

BP  
189  
G41  
1952

CORNELL  
UNIVERSITY  
LIBRARY



BOUGHT WITH THE INCOME  
OF THE SAGE ENDOWMENT  
FUND GIVEN IN 1891 BY  
HENRY WILLIAMS SAGE

Cornell University Library  
BP189 .G41 1952

Mukashafat al-qulub al-muqarrrib ila



3 1924 032 332 037

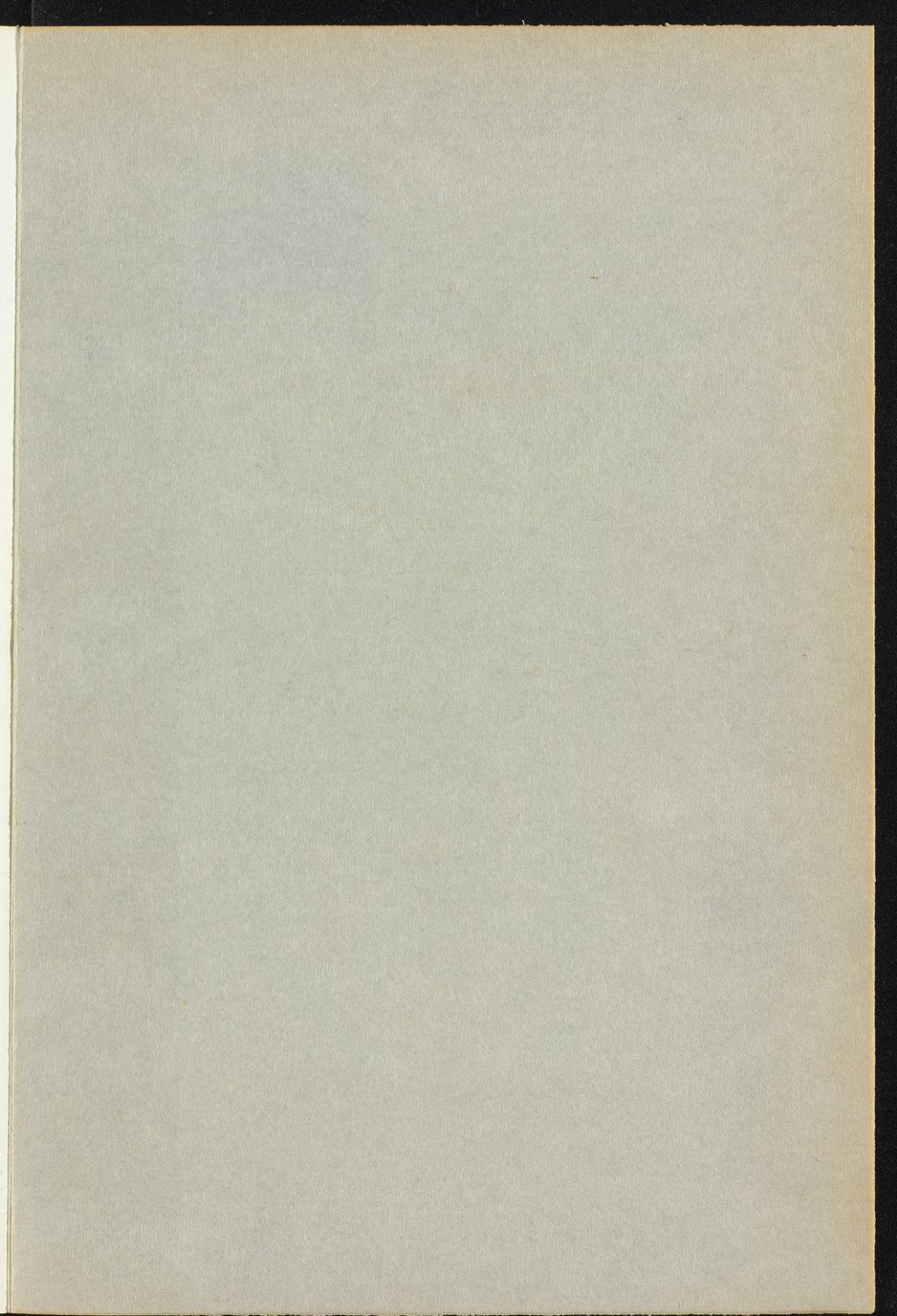
olin

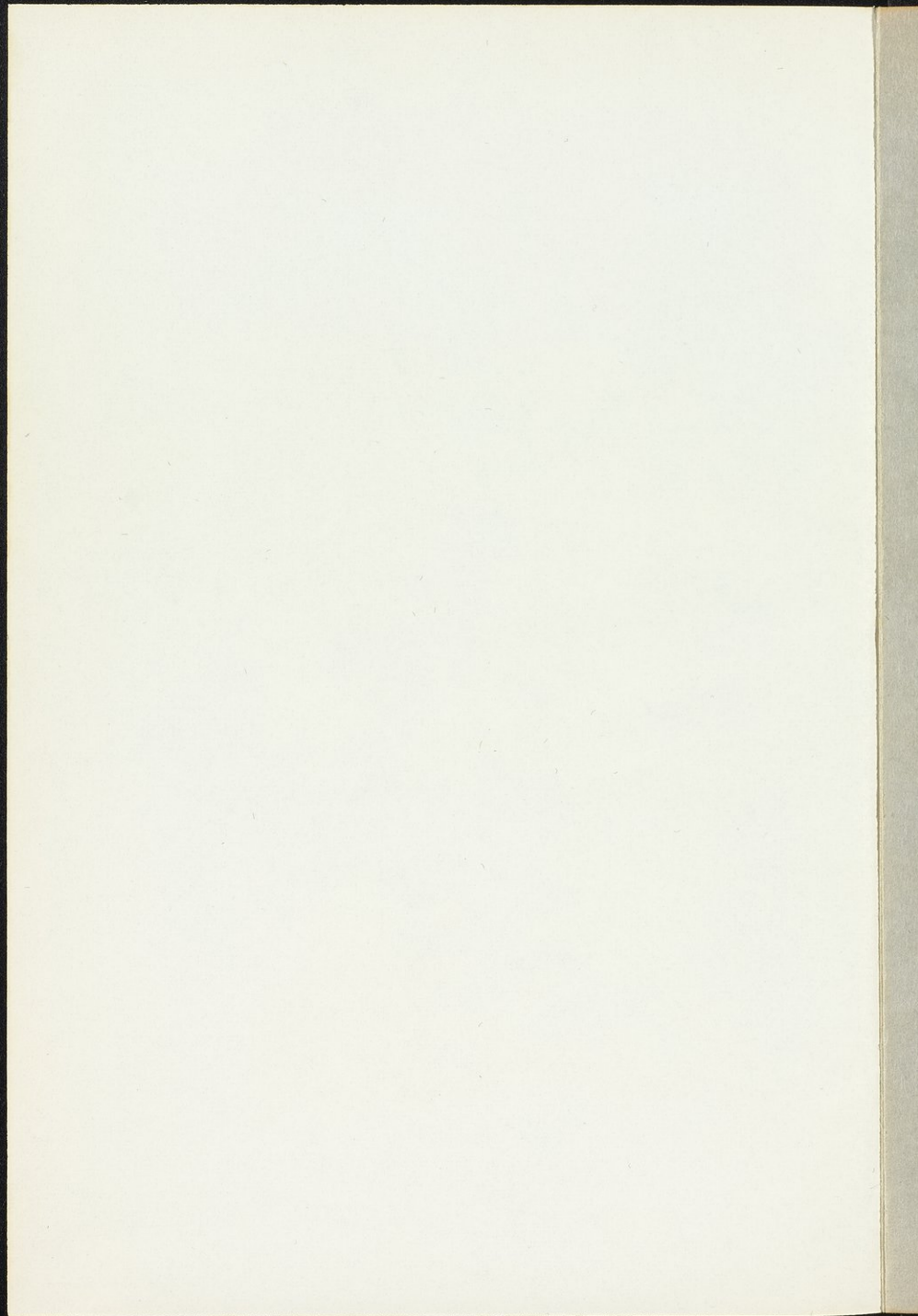
DATE DUE

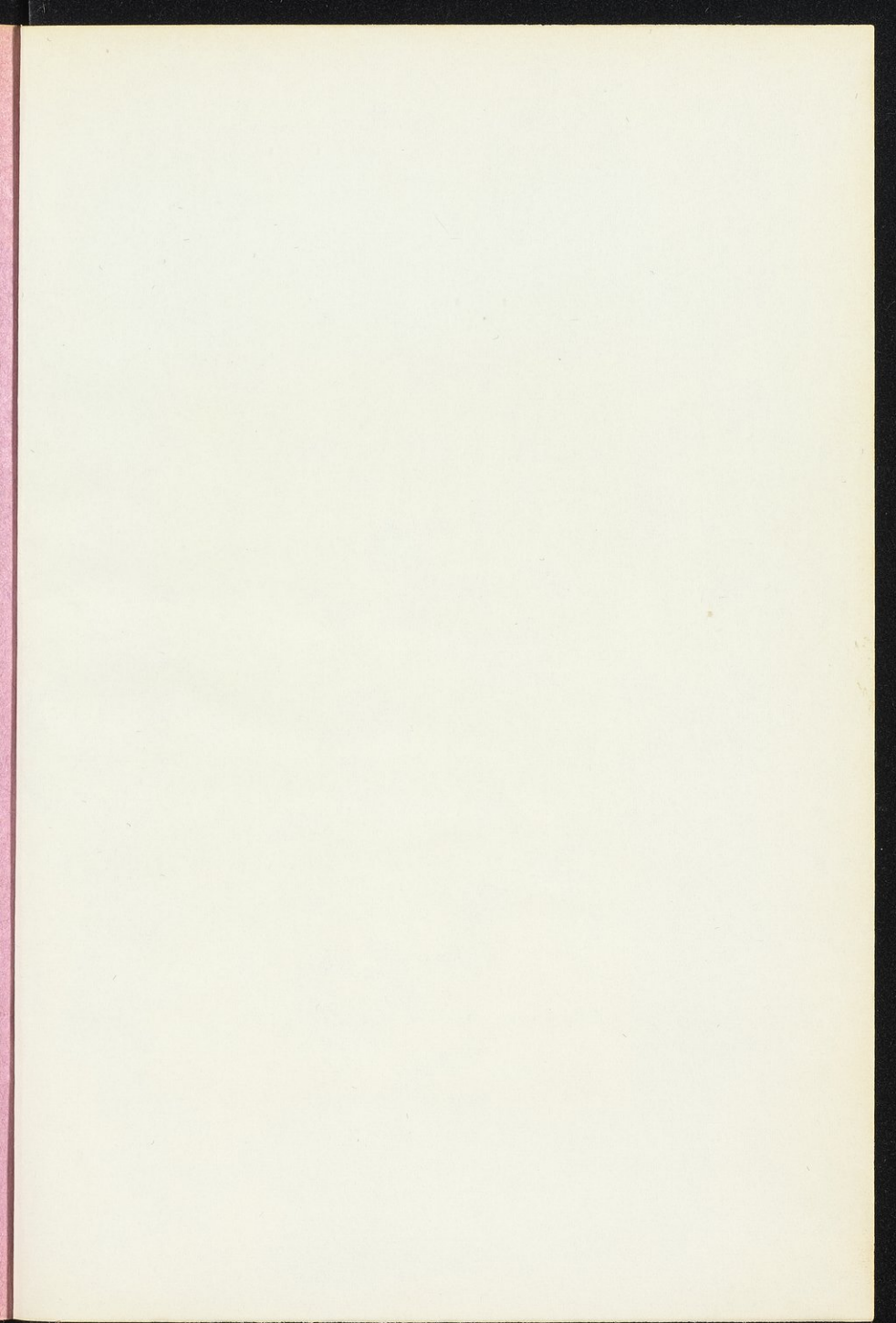
~~MAY 12 '77~~ F 18

GAYLORD

PRINTED IN U.S.A.







# مكشفت القلوب

المقرب الى حضرة علام الغيوب

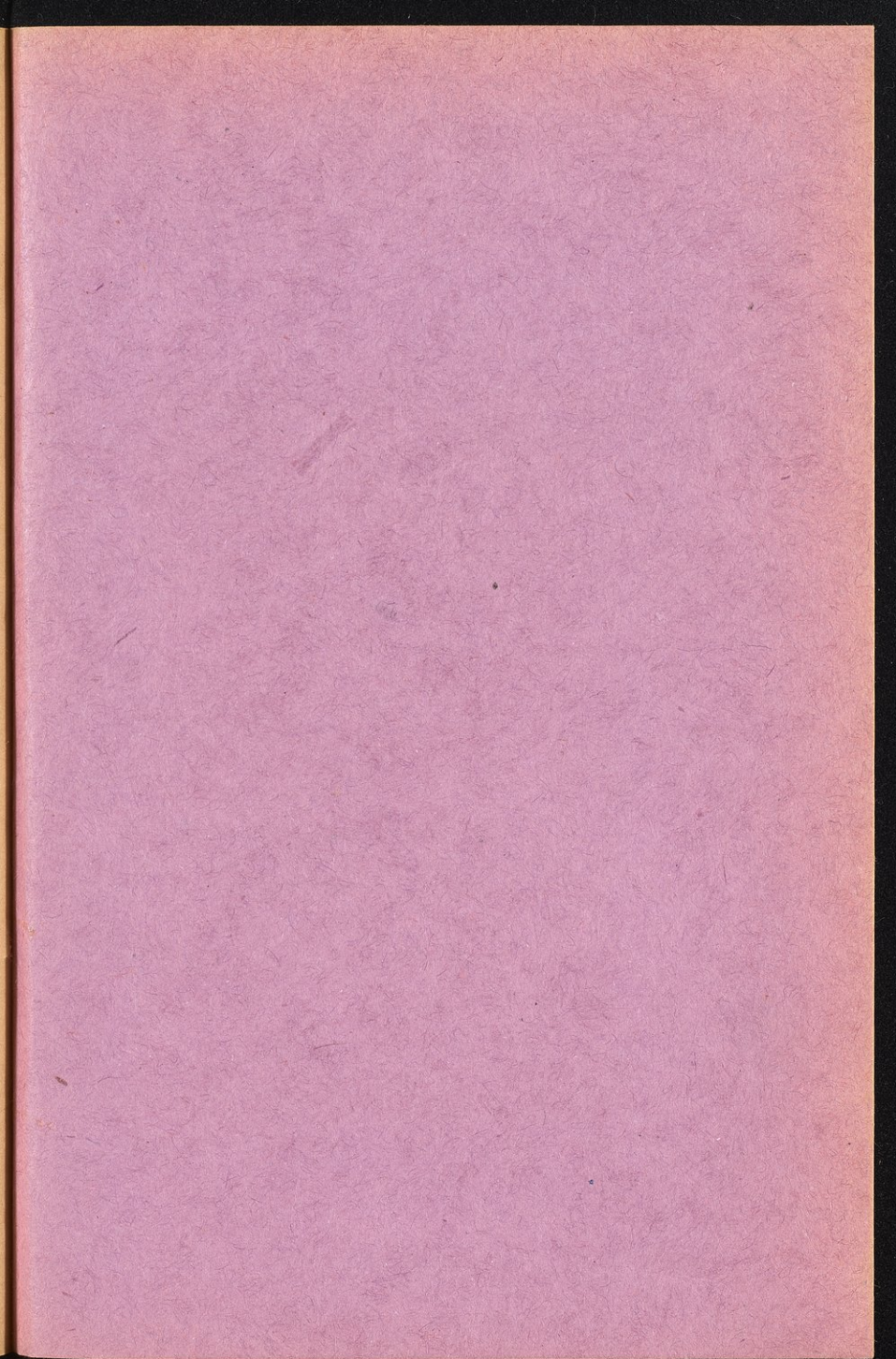
مختصر من الكاشفة الكبرى

للإمام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي

رحمه الله ورفع بعلمه آمين



دار الكتب ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر





# مكاشفة القلوب

المقرب الى حضرة علام الغيوب

مختصر من الكاشفة الكبرى

للإمام أبي حامد محمد بن محمد الفزالي

رحمه الله رفع بعونه آمين

الطبعة الثانية

١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م

ملتمزم الطبع والنشر

بيروت مكتبة و مطبعة النابلسية و اولادها



BP  
189  
G41  
1952

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أحسن تدبير الكائنات وخلق الارضين والسموات وأزل الماء من المعصرات وأنشأ الحب والنبات وقدر الارزاق والاقوات وأتاب على الاعمال الصالحات والصلاة والسلام على سيدنا محمد ذى المعجزات الظاهرات الذى حصل من نوره وجود الكائنات (و بعد) فهنا كتاب اختصرته من الكتاب البديع حسن الصنيع المسمى بمكاشفة القلوب المقرب الى علام الغيوب المنسوب الى الشيخ الفزائى وقد سميته كأصله بمكاشفة القلوب واعوذ بالله من الشرك والذنوب واقتصرت فيه على مائة واحد عشر باب ليحفظ ما فيها أولو العلم والالباب (الباب الاول) فى الخوف (الباب الثانى) فى الخوف من الله تعالى أيضا (الباب الثالث) فى الصبر والمرض (الباب الرابع) فى الرياضة والشهوة النفسانية (الباب الخامس) فى غلبة النفس وعداوة الشيطان (الباب السادس) فى الغفلة (الباب السابع) فى نسيان الله والفسق والتفارق (الباب الثامن) فى التوبة (الباب التاسع) فى المحبة (الباب العاشر) فى ذكر العشق (الباب الحادى عشر) فى طاعة الله ومحبته ومحبة رسوله صلى الله عليه وسلم (الباب الثانى عشر) فى ذكر ابليس وعذابه (الباب الثالث عشر) فى ذكر الامانة (الباب الرابع عشر) فى الصلاة والخشوع والخشوع (الباب الخامس عشر) فى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر (الباب السادس عشر) فى عداوة الشيطان (الباب السابع عشر) فى الامانة والتوبة (الباب الثامن

13690324

55  
5

عشر) في فضل الترميم (الباب التاسع عشر) في الخشوع في الصلاة (الباب  
 العشرون) في الغيبة والنميمة (الباب الحادي والعشرون) في الزكاة (الباب الثاني  
 والعشرون) في ترك الزنا (الباب الثالث والعشرون) في صلة الرحم وحقوق  
 الوالدين (الباب الرابع والعشرون) في برّ الوالدين (الباب الخامس والعشرون)  
 في منع الزكاة والبخل (الباب السادس والعشرون) في طول الأمل (الباب السابع  
 والعشرون) في ملازمة الطاعة وترك الحرام (الباب الثامن والعشرون) في ذكر  
 الموت (الباب التاسع والعشرون) في ذكر السموات والاجناس المختلفة (الباب  
 الثلاثون) في الكسبي والملائكة المقرّبين والارزاق والتوكل (الباب الحادي  
 والثلاثون) في ترك الدنيا ودمها (الباب الثاني والثلاثون) في ذم الدنيا أيضا  
 (الباب الثالث والثلاثون) في بيان فضل القناعة (الباب الرابع والثلاثون) في فضل  
 الفقراء (الباب الخامس والثلاثون) في ذم اتخاذ وليّ من دون الله وبيان العرصات  
 (الباب السادس والثلاثون) في النفخ والفزع والحشر من المقابر (الباب السابع  
 والثلاثون) في العرصات والقضاء بين الخلائق (الباب الثامن والثلاثون) في بيان  
 ذم المال (الباب التاسع والثلاثون) في الاعمال والميزان وعذاب النار (الباب  
 الاربعون) في فضل الطاعة (الباب الحادي والاربعون) في الشكر (الباب  
 الثاني والاربعون) في بيان ذم الكبر (الباب الثالث والاربعون) في التفكير في  
 أحوال الايام (الباب الرابع والاربعون) في بيان شدّة الموت (الباب الخامس  
 والاربعون) في بيان القبر وسؤاله (الباب السادس والاربعون) في بيان علم اليقين  
 وعين اليقين وسؤال يوم العرض (الباب السابع والاربعون) في فضل ذكر الله  
 (الباب الثامن والاربعون) في فضائل الصلاة (الباب التاسع والاربعون) في بيان  
 عقوبات تارك الصلاة (الباب الحسون) في العرصات وعذاب جهنم (الباب الحادي  
 والحسون) في بيان عذاب جهنم أيضا (الباب الثاني والحسون) في ذكر الخوف  
 والذنب (الباب الثالث والحسون) في فضل التوبة (الباب الرابع والحسون) في  
 بيان عواقب الظلم (الباب الخامس والحسون) في ظلم اليتيم وقتل أولاد جعفر

(الباب السادس والخمسون) في بيان ذكر عاقبة الكبر (الباب السابع والخمسون)  
 في فضل التواضع والقناعة (الباب الثامن والخمسون) في بيان غرور الدنيا (الباب  
 التاسع والخمسون) في بيان عدم الاغترار بالدنيا والتعريض على التقوى (الباب  
 الستون) في بيان فضل الصدقة (الباب الحادي والستون) في قضاء حاجة الاخ  
 المسلم (الباب الثاني والستون) في بيان فضل الوضوء (الباب الثالث والستون)  
 في فضل الصلاة والمحافضة عليها (الباب الرابع والستون) في بيان ذكر القيامة  
 (الباب الخامس والستون) في بيان صفة جهنم وطبقاتها واذكر الصراط والميزان  
 (الباب السادس والستون) في ذم الكبر والحجب (الباب السابع والستون) في  
 الاحسان الى اليتيم واجتناب الظلم (الباب الثامن والستون) في طلب أكل الحلال  
 والتحذير من أكل الحرام (الباب التاسع والستون) في ذكر الربا (الباب  
 السبعون) في الحث على الاستحلال من حقوق العبد (الباب الحادي والسبعون)  
 في النهي عن اتباع الهوى وفضل الزهد (الباب الثاني والسبعون) في صفة الجنة وصفة  
 أهلها (الباب الثالث والسبعون) في الصبر والرضا والقناعة (الباب الرابع والسبعون)  
 في فضل التوكل واذكر الرزق (الباب الخامس والسبعون) في فضل المسجد والنهي  
 عن التكلم بكلام الدنيا فيه (الباب السادس والسبعون) في الرياضة وفضل أهل  
 الكرامة (الباب السابع والسبعون) في فضل الايمان واذم النفاق (الباب الثامن  
 والسبعون) في النهي عن الغيبة والنميمة وفضل الذكر (الباب التاسع والسبعون)  
 في بيان بعض فضائل بسم الله الرحمن الرحيم وبيان عداوة الشيطان (الباب  
 الثمانون) في بيان فضل المحبة والمحاسنة في العرصات (الباب الحادي والثمانون) في  
 ذكر تلييس الحق بالباطل وفضل الصلاة (الباب الثاني والثمانون) في فضل الصلاة  
 مع الجماعة (الباب الثالث والثمانون) في فضل صلاة الليل (الباب الرابع والثمانون)  
 في فضل بسم الله الرحمن الرحيم وفي عقوبة العلماء (الباب الخامس والثمانون) في  
 فضل حسن الخلق (الباب السادس والثمانون) في الضحك والبكاء واللباس (الباب  
 السابع والثمانون) في فضل القرآن وفضل العلم والعلماء (الباب الثامن والثمانون)

في فضل الصلاة (الباب التاسع والثمانون) في بر الوالدين وعقوق الوالدين (الباب التسعون) في حق الجوار والاحسان للمساكين (الباب الحادى والتسعون) في عقوبة شارب الخمر (الباب الثانى والتسعون) في بيان معراج النبي صلى الله عليه وسلم (الباب الثالث والتسعون) في فضائل يوم الجمعة (الباب الرابع والتسعون) في حق الزوجة على الزوج (الباب الخامس والتسعون) في حق الزوج على الزوجة (الباب السادس والتسعون) في فضل الجهاد (الباب السابع والتسعون) في مكر الشيطان (الباب الثامن والتسعون) في النهى عن السماع والشبهة (الباب التاسع والتسعون) في البدعة والهوى (الباب المئتم للمائة) في فضائل البسمة وشهر رجب (الباب الحادى بعد المائة) في فضائل شعبان المبارك (الباب الثانى بعد المائة) في بيان فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وفضائل شهر رمضان (الباب الثالث بعد المائة) في فضل ليلة القدر (الباب الرابع بعد المائة) في فضل العيد (الباب الخامس بعد المائة) في فضائل أيام العشر (الباب السادس بعد المائة) في فضائل عاشوراء (الباب السابع بعد المائة) في فضل الضيافة والفقراء (الباب الثامن بعد المائة) في بيان الجنائز والقبر وغيره من حقوق المسامين وتشيع جنازهم (الباب التاسع بعد المائة) في بيان ذكركم الخوف وعتاب جهنم (الباب العاشر بعد المائة) في ذكركم الميزان وكيفيته (الباب الحادى عشر بعد المائة) في وفاة النبي صلى الله عليه وسلم

### (الباب الاول في بيان الخوف)

جاء في الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالى خلق ملكا له جناح في المشرق وجناح في المغرب ورأسه تحت العرش ورجلاه تحت الارض السابعة وعليه بعد خلق الله تعالى ريش فاذا صلى رجل أو امرأة من أمتي على أمراء الله تعالى بان ينغمس في بحر من نور تحت العرش فينغمس فيه ثم يخرج وينفض جناحه فيقطر من كل ريشة قطرة فيخلق الله تعالى من كل قطرة ملكا يستغفر له الى يوم القيامة وقال بعض الحكماء سلامة الجسد في قلة الطعام وسلامة الروح في قلة الآثام

وسلامة الدين في الصلاة على خير الانام بقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله يعني  
 اخشوا الله وأطيعوه ولتنظر نفس ما قدمت لغد يعني عملت ليوم القيامة ومعناه  
 تصدقوا واعملوا بالطاعة لتجدوا ثوابها يوم القيامة واتقوا الله ان الله خير بما تعملون  
 من الخير والشرفان الملائكة والسماء والارض والليل والنهار يوم القيامة يشهدون  
 بما عمل ابن آدم من خيرا وشرطا عا ومعصية حتى ان جوارحه تشهد عليه والارض  
 تشهد للمؤمن والزاهد فتقول صلى على وصام وحجج وجهه فيفرح المؤمن والزاهد  
 وتشهد على الكافر والعاصي فتقول أشرك على وزني وشرب الخمر وأكل الحرام  
 فياويله ان ناقشه في الحساب أرحم الراحمين المؤمن هو الذي يخاف الله تعالى بجميع  
 جوارحه كما قال الفقيه أبو الليث علامة خوف الله تعالى تظهر في سبعة أشياء أوها  
 لسانه فيمنعه من الكذب والغيبة والتميمة واليهتان وكلام الفضول ويجعله مشغولا  
 بذكر الله تعالى وتلاوة القرآن وهذا ككرة العلم والثاني قلبه فيخرج منه  
 العداوة واليهتان وحسد الاخوان لان الحسد يمح الحسنيات كما قال صلى الله  
 عليه وسلم الحسد يا كل الحسنيات كأنها كل النار الحطب واعلم ان الحسد من  
 الامراض العظيمة في القلوب ولا تداوى أمراض القلوب الا بالعلم والعمل  
 والثالث نظره فلا ينظر الى الحرام من الاكل والشرب والكسوة وغيرها ولا الى  
 الدنيا بالرغبة بل يكون نظره على وجه الاعتبار ولا ينظر الى ما لا يحل له كما قال صلى  
 الله عليه وسلم من ملأ عينه من الحرام ملأ الله تعالى يوم القيامة عينه من النار  
 والرابع بطنه فلا يدخل بطنه محرما فانه أثم كبير كما قال صلى الله عليه وسلم اذا وقعت  
 لقمة من الحرام في بطن ابن آدم لعنه كل ملك في الارض والسماء مادامت تلك  
 اللقمة في بطنه وان مات على تلك الحال فثأواه جهنم والخامس يده فلا يمد يده الى  
 الحرام بل يدها الى ما فيه طاعة الله تعالى وروى عن كعب الاحبار انه قال ان الله  
 تعالى خلق دارا من زبرجدة خضراء فيها سبعون ألف دار في كل دار سبعون  
 ألف بيت لا ينزلها الا رجل يعرض عليه الحرام فيتركه من مخافة الله تعالى والسادس  
 قدمه فلا يمشي في معصية الله بل يمشي في طاعته ورضاه والى محبة العلماء والصلحاء

والسابع طاعته فيجعل طاعته خالصة لوجه الله تعالى ويخاف من الرياء والنفاق  
 فاذا فعل ذلك فهو من الذين قال الله تعالى في حقهم والآخرة عند ربك للتقين  
 وقال في آية أخرى ان المتقين في جنات وعيون وقال الله تعالى ان المتقين في جنات  
 ونعيم وقال الله تعالى ان المتقين في مقام أمين كأنه تعالى يقول انهم ينجون يوم  
 القيامة من النار وينبئ للمؤمن ان يكون بين الخوف والرجاء فيرجو رحمة الله  
 ولا ييأس منها كما قال الله تعالى لا تقنطوا من رحمة الله ويعبد الله ويرجع عن  
 أفعاله التبيحة ويتوب الى الله تعالى ﴿حكاية﴾ ينهت داود عليه السلام جالس  
 في صومعته يتسأل الزبور اذ رأى دودة جراء في التراب فقال في نفسه ما أراد الله في  
 هذه الدودة فأذن الله للدودة حتى تكلمت فقالت يا نبي الله أمانهاري فألهمني ربي  
 ان أقول في كل يوم سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ألف مرة وأما  
 ليلى فألهمني ربي ان أقول في كل ليلة اللهم صل على محمد النبي الآمى وعلى آله وصحبه  
 وسلم ألف مرة فأنت ما تقول حتى أستفيد منك فندم داود عليه السلام على احتقار  
 الدودة وخاف من الله تعالى وناب اليه وتوكل عليه (وكان) ابراهيم الخليل  
 صلوات الله عليه اذ اذكر خطيئته يغشى عليه ويسمع اضطراب قلبه ميلا في ميبل  
 فأرسل الله اليه جبريل فأناه فقال له الجبار يقرئك السلام ويقول هل رأيت خليلا  
 يخاف خليه فقال يا جبريل اذاد كرت خطيئتي وفكرت في عقوبته نسيت خلتي  
 فهذه أحوال الانبياء والاولياء والصالحين والزاهدين فنأمل

### ﴿الباب الثاني في الخوف من الله تعالى أيضا﴾

قال أبو الليث رحمه الله تعالى ان لله ملائكة في السماء السابعة سجدا منذ خلقهم الله  
 تعالى الى يوم القيامة ترعد فرأى منهم من مخالفة الله تعالى واذا كانوا يوم القيامة  
 رفعوا رؤسهم فقالوا سبحانك ما عبدناك حق عبادتك وذلك قوله تعالى يخافون  
 ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون يعني لا يعصون الله تعالى طرفه عين وقال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اقشعرت جسد العبد من خشية الله تعالى تحانت عنه  
 ذنوبه كما يتحانت عن الشجرة ورقها ﴿حكي﴾ أن رجلا تعلق قلبه بامرأة

خرجت تلك المرأة الى حاجة لها فذهب الرجل معها فلما خلا بها في البادية ونام الناس  
 أوشبى الرجل سره اليها فقالت له المرأة انظر أنام الناس بأجمعهم ففرح الرجل بقولها  
 ووطن انها قد أجابته فقام وطاف حول القافلة فاذا الناس نيام فرجع اليها وقال لها نعم  
 هم نيام فقالت ما تقول في الله تعالى أنا ثم في هذه الساعة فقال الرجل ان الله تعالى  
 لا ينام ولا تأخذه سنة ولا نوم فقالت المرأة ان الذي لم ينام ولا ينام برانا وان كان الناس  
 لا يروننا فذلك أولى ان يخاف منه فتركها الرجل خوفا من الخالق وتاب ورجع الى  
 وطنه فلما تولى رأوه في المنام فقبل له ما فعل الله بك فقال غفر لي بخوفي وتركي ذلك  
 الذنب **حكاية** كان في بني اسرائيل رجل عابده وذو عيال وأصابته المجاعة وصار  
 مضطرا فبعث امرأته لتطلب شيئا ليعيها فجاءت الى بيت رجل تاجر وطلبت منه  
 ما تقوت به عيها فقال الرجل نعم ولكن مكنتني من نفسك فسكتت المرأة وعادت  
 الى بيتها فنظرت الى عيها لا يصيحون ويقولون يا أمي نحن نموت من الجوع أعطينا  
 مانا كله فذهبت الى الرجل وكلمته في أمر عيها فقال لها تكون حاجتي مقضية  
 فقالت نعم فلما خلا بها ارتعدت مفاصلها حتى كادت أعضاؤها تزلزل عن مواضعها  
 فقال لها مالك فقالت اني أخاف الله فقال الرجل انك تخافين الله تعالى مع ما بك  
 من الفقر فانا أحق بالخوف منك وامتنع عنها وقضى حاجتها وانصرفت بنعمة  
 كثيرة الى أولادها ففرحوا فأوحى الله الى موسى عليه السلام أن قل لفلان بن  
 فلان اني قد غفرت ذنوبه فجاء موسى عليه السلام فقال لعلك قد فعلت خيرا بينك  
 وبين الله فذكر القصة عليه فقال ان الله تعالى قد غفر لك ما كان من ذنوبك  
 كذا في مجمع اللطائف وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يقول الله تعالى  
 لأجمع على عبدي خوفين ولأمنين من خافني في الدنيا أمنتني في الآخرة ومن  
 أمنتني في الدنيا أخفته يوم القيامة وقال الله تعالى فلا تخشوا الناس واخشوني  
 وقال في آية أخرى فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين وكان عمر رضي الله عنه  
 يسقط من الخوف اذا سمع آية من القرآن مغشيا عليه وأخذ يوما تبنة فقال  
 يا ليتني كنت تبنة ولم أك شيئا مذكورا يا ليتني لم تلدني أمي ويبكي كثيرا حتى تجرى



دموعه من عينه فكان في وجهه خيطان أسودان من الدموع وقال صلى الله عليه وسلم لا يبلغ النار من بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع ( وفي رقائق الاخبار ) يؤتى بعد يوم القيامة فترجع سيئاته فيؤمر به إلى النار فتتكلم شعرة من شعرات عينيه وتقول يا رب رسولك محمد صلى الله عليه وسلم قال من بكى من خشية الله حرم الله تلك العين على النار وإني بكيتك من خشيتك فيغفر الله له ويستخلصه من النار بركة شعرة واحدة كانت تبكي من خشية الله في الدنيا وينادي جبريل عليه السلام بحاجلان بن فلان بشعرة واحدة وفي بداية الهداية إذا كان يوم القيامة سجي بمجهم تفرز فرزة فتجنوكل أمة على ركبها من هولها كما قال الله تعالى وتري كل أمة جاثية أي على الركب كل أمة تدعى إلى كتابها فإذا أتوا النار سمعوا لها تعيظا وزيهرا تسمع زفرتها من مسيرة خمسمائة عام وكل واحد حتى الانبياء يقول نفسي نفسي الاصطفى الانبياء صلى الله عليه وسلم فانه يقول أمتي أمتي وتخرج من الجحيم نار مثل الجبال فتجهد أمة محمد صلى الله عليه وسلم في دفعها وتقول يا نار بحق المصلين وبحق الصادقين وبحق الخاشعين وبحق الصائمين أن ترجعي فلا ترجعي وينادي جبريل عليه السلام أن النار قد قصدت أمة محمد صلى الله عليه وسلم ثم يأتي بقدرح من ماء فيناوله رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول يا رسول الله خذ هذا فرشه عليها فيرشه عليها فتطه في الحال فيقول صلى الله عليه وسلم ما هذا الماء فيقول جبريل عليه السلام هذا ماء دموع عصابة أمتك الذين بكوا من خشية الله تعالى فالآن أمرت أن أعطيك لترشه على النار فتطفأ النار بأذن الله تعالى وكان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم ارزقني عينين تبكيان من خشيتك قبل أن لا يكون الدمع

أعيني هلا تبكيان على ذنبي تناثر عمري من يدي ولا أدري

وجاء في الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم ما من عبد مؤمن يخرج من عينيه من الدموع مثل رأس الذباب من خشية الله تعالى فيصيب حرم وجهه فقطع النار أبدا (حكى) عن محمد بن المنذر رحمه الله تعالى أنه كان إذا بكى بمسح وجهه ولحيته

بدموعه ويقول بلغني ان النار لاتأكل موضعاً مسسته الدموع فينبغي للمؤمن ان يخاف من عذاب الله وينهى نفسه عن الشهوات النفسانية كما قال الله تعالى فاما من طغى وآثر الحياة الدنيا فان الحميم هي المأوى وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى ومن أراد ان ينجم من عذاب الله وينال ثوابه ورحته فليصبر على شدائد الدنيا وطاعة الله ويحْتَبِئْ بِالْمَعاصِي (وفي زهر الرياض) روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا دخل أهل الجنة الجنة تلتقاهم الملائكة بكل خير ونعمة فتوضع لهم المنابر وتفرش ويؤتى لهم بالوان الاطعمة والفواكه ثم تكون فيهم مع هذه النعمة حيرة فيقول الله يا عبادى ما هذه الحيرة وليست هذه دار حيرة فيقولون ان لنا موعداً قد جاء وقته فيقول الله تعالى للملائكة ارفعوا الحجب عن الوجوه فتقول الملائكة يا ربنا كيف يرونك وقد كانوا عصاة فيقول الله تعالى ارفعوا الحجب فانهم كانوا اذا كرمين ساجدين باكين فى الدنيا طمعا فى لقاءى وترفع الحجب فينظرون فيخرون سجدوا لله عز وجل فيقول الله تعالى ارفعوا رؤسكم فان هذه ليست بدار العمل بل دار الكرامة فيسجد لى لهم بلا كيف ويقول لهم انبساطا سلام عليكم عبادى فقد رضيت عنكم فهل رضيتم عنى فيقولون وما لنا ياربنا لانرضى وقد أعطيتنا ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وهو قوله تعالى رضى الله عنهم ورضوا عنه وقوله تعالى سلام قولاً من رب رحيم

### ﴿الباب الثالث فى الصبر والمرضى﴾

من أراد أن ينجم من عذاب الله وينال ثوابه ورحمته ويدخل جنته فلننفسه عن شهوات الدنيا وليصبر على شدائدها ومصائبها كما قال الله تعالى والله يحب الصابرين والصبر على أوجه صبر على طاعة الله وصبر عن محارمه وصبر على المصيبة وعند الصدمة الاولى فن صبر على طاعة الله تعالى أعطاه الله تعالى يوم القيامة ثلثمائة درجة فى الجنة كل درجة ما بين السماء والارض ومن صبر عن محارم الله أعطاه الله يوم القيامة ستمائة درجة كل درجة مثل ما بين السماء السابعة والارض السابعة

ومن صبر على المصيبة اعطاها الله تعالى يوم القيامة سبعمائة درجة في الجنة كل درجة ما بين العرش الى الثرى (حكى) ان زكريا عليه السلام هرب من اليهود فقفوا اثره فلما دنوا منه رأى شجرة فقال لها يا شجرة ادخليني فيك فانشتت الشجرة فدخل فيها ثم التأمت عليه فأشار عليهم ابليس أن يأتوا بالمنشار ويشقوها نصفين حتى يموت فيها ففعلوا كما قال ابليس وذلك حيث اعتصم بالشجرة ولم يعتصم بالله فأورنه ذلك هلاك نفسه فنشر بالمنشار على فرقين كما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يقول الله تعالى ما من عبد نزلت به بلية فاعتصم بي الا أعطيته قبل أن يسألني وأسئجت له قبل أن يدعوني وما من عبد نزلت به بلية فاعتصم بمخلوق دوني الا أغلقت أبواب السماء عليه فلما بلغ المنشار دماغه صاح فقيل له يا زكريا ان الله يقول لك لم تصبر للبلاء تقول آه لو قلتها مرة ثانية لا اخرج اسمك من ديوان الانبياء فعض زكريا شفتيه وصبر حتى شقوه نصفين فيجب على العاقل ان يصبر للبلاء ولا يشكو وينجو من عذاب الدنيا والآخرة لان أشد البلاء على الانبياء والاولياء قال الجنيد البغدادي رحمه الله البلاء سراج العارفين ويقظة المريدين وصلاح المؤمنين وهلاك العافلين لا يجداً احد حلاوة الايمان حتى يأتيه البلاء ويرضى ويصبر قال صلى الله عليه وسلم من مرض ليلة فصبر ورضى عن الله تعالى خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه فاذا مرضتم فلا تمنوا العافية قال الضحاك من لم يتل بين كل أربعين ليلة بليية أو هم أو مصيبة فليس له عند الله خير عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال اذا ابتلى الله العبد المؤمن بالسقم قال لصاحب الشمال ارفع القلم عنه وقال لصاحب اليمين اكتب لعبدى أحسن ما كان يعمل وجاء في الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا مرض العبد بعث الله اليه ملكين فقال انظر اما يقول عبدى فان هو قال الحمد لله رفع ذلك الى الله وهو أعلم فيقول لعبدى على أن اتوفيته ان أدخله الجنة وان أناشفته ان أبدله لآخر من لحمه ودمه اخير من دمه وان أكرهه سيئاته (حكى) أنه كان في بني اسرائيل رجل فاسق وكان لا يمتنع عن الفسق حتى ضج أهل بلده وعجزوا عن منعه عن فسقه

فتضرعوا الى الله تعالى فأوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام ان في بني اسرائيل  
شابا فاسقا فأخرجه من بلدهم حتى لا تقع عليهم النار بسبب فسقه ف جاء موسى عليه  
السلام فأخرجه فذهب الشاب الى قرية من القرى فأمر الله موسى ان يخرج  
من تلك القرية فأخرجه موسى عليه السلام فخرج الى مغارة ليس فيها خلق ولا زرع  
ولا وحوش ولا طيور فرض في تلك المغارة وليس عنده معين يعينه فوقع على  
التراب ووضع رأسه عليه وقال لو كانت والدتي عند رأسي لرجمتني ولبكت على  
مدنتي ولو كان والدي حاضر الا عاني وتولى أمرى ولو كانت زوجتي حاضرة لبكت  
على فراقي ولو كان أولادى حاضرين لعندى لبكوا خلف جنازتي ولقالوا اللهم اغفر  
لوالدتنا الغريب الضعيف العاصي القاسق المطرود من بلده الى قرية ومن القرية  
الى مفازة ومن المفازة يخرج من الدنيا الى الآخرة آيسا من كل الاشياء اللهم قطعني  
عن والدي وأولادى وزوجتي فلا تقطنى من رحمتك فانك أحرقت قلبي  
بفراقهم فلا تحرقني ببارك لاجل معصيتي فأرسل الله تعالى له حوراء على صفة  
أمه وحوراء على صفة زوجته وغلمانا على صفة أولاده وملكا على صفة والده  
فجلسوا عنده وبكوا عليه فقال ان هذا والدي والدتي وزوجتي وأولادى  
حضر واعندى وطاب قلبه ووصل الى رحمة الله تعالى طاهرا مغفورا له  
فأوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام اذهب الى مفازة كذا وموضع كذا فانه  
مات فيه ولى من الاولياء فأحضره وتول أمره وواره فلما حضر موسى عليه  
السلام ذلك الموضع رأى الشاب الذى كان أخرجه من البلد ومن القرية بأمر الله  
تعالى ورأى الحور العين حوايه فقال موسى عليه السلام يارب أما هذا الشاب الذى  
أخرجته من البلد ومن القرية بأمرك فقال الله تعالى يا موسى انى رحمته وتجاوزت  
عنه بأنيته في موضعه وفراقه ووطنه والدته ووالده وأولاده وزوجته وأرسلت اليه  
حوراء على صفة والدته وملكا على صفة والده وحوراء على صفة زوجته يترجون  
على مدنته في غربته فانه اذا مات الغريب بكى عليه أهل السموات وأهل الارض  
رحمة له فكيف لأرحمه وأنا أرحم الراحمين \* اذا وقع الغريب في النزاع يقول

الله تعالى ياملنا كنتي هذا غريب مسافر ترك أولاده وعياله والديه واذامات لا يبكي عليه أحد ولا يحزن ثم يجعل الله واحد من الملائكة على صورة أبيه وواحد على صورة أمه وواحد على صورة ولده وواحد على صورة واحد من أقاربه فيدخلون عليه فيفتح عينيه فيرى والديه وعياله فيطيب قلبه وتخرج روحه مع الفرح والسرور ثم اذا خرجت جنازته يشيعونها ويدعون له على قبره الى يوم القيامة فذلك قوله تعالى الله لطيف بعباده (وقال ابن عطاء) يتبين صدق العبد من كذبه في اوقات البلاء والرخاء فمن شكر في أيام الرخاء وجزع في أيام البلاء فهو من الكاذبين ولو اجتمع في رجل علم الثقلين ثم هاجت عليه رياح البلاء فأظهر الشكوى لما نزل به لا ينفعه علمه ولا عمله كما جاء في الحديث القدسي يقول الله تعالى من لم يرض بقضائي ولم يشكر لعطائي فليطلب ربا سواي (حكى وهب بن منبه) ان نبيا عبد الله خمسين عاما فأوحى الله اليه اني قد غفرت لك فقال يارب لماذا تغفر لي ولم أذنب قط فأمر الله عرقه فضرب عليه ولم يتم تلك الليلة فجاء ملك الصبح فشكى اليه ما نقي من ضربان العرق فقال ان ربك يقول لك عبادة خمسين عاما ما تعدل شكوى هذا العرق

### الباب الرابع في الرياضة والشهوة النفسانية

أوحى الله الى موسى عليه السلام يا موسى ان أردت أن أكون أقرب اليك من كلامك الى لسانك ومن وسوسة قلبك الى قلبك ومن روحك الى بدنك ومن نور بصرك الى عينك ومن سمعك الى أذنك فاكثرتن الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم قال تعالى ولتنظر نفس ما قدمت لغدي يعني ما عملت في يوم القيامة اعلم أيها الانسان ان النفس الامارة بالسوء هي أعدى لك من ابليس وانما يتقوى عليك الشيطان بهوى النفس وشهواتها فلا تترك نفسك بالاماني والغرور لان من طبع النفس الامن والقفلة والراحة والفترة والكسل فدعواها باطل وكل شيء منها غرور وان رضيت عنها واتبعتها أمرها هلكك وان غفلت عن محاسبتها عرفت وان عجزت عن مخالفتها واتبعتها هوها قادتك الى النار وليس للنفس مرجوع الى الخير وهي رأس البلايا ومعدن الفضيحة وهي خزنة ابليس وماوى كل شر لا يعرفها الا خالقها واتقوا

انه ان الله خير بما تعملون يعني من الخير والشر واذا تفكر العبد فيما مضى من عمره  
 في طلب آخرته كان هذا التفكير غسل القلب كما قال صلى الله عليه وسلم تفكر ساعة  
 خير من عبادة سنة كذا في تفسير أبي الليث فيمنبني للعاقل أن يتوب من الذنوب  
 الماضية ويتفكر فيما يقرب به وينجوبه في الدار الآخرة ويقصر الامل ويجعل  
 التوبة ويندكر الله تعالى ويترك المناهي ويصبر نفسه ولا يتبع الشهوات النفسانية  
 فالنفس صنم فمن عبد النفس فهو يعبد الصنم ومن عبد الله بالاخلاص فهو الذي  
 قهر نفسه (وروي) ان مالك بن دينار كان يمشى في سوق البصرة فرأى التين فاشتراه  
 فخلع نعله وأعطاه الى البقال وقال أعطني التين فرأى البقال النعل وقال لا يساوي شيئاً  
 فضى مالك فقيل للبقال أليس تعرف من هذا قال لا قيل هو مالك بن دينار فحمل  
 البقال الطبق على رأس غلامه وقال له ان قبل هذا منك فانت حر فعدا الغلام خلف  
 مالك بن دينار وقال له اقبل هذا مني فأبى فقال اقبل فان فيه تحريري فقال له مالك  
 ابن دينار ان كان فيه تحريري فكيف تعذبني فأخ الغلام عليه فقال مالك بن دينار  
 حلفت أن لا أبيع الدين بالتين ولا آكل التين الى يوم الدين ﴿حكي﴾ ان مالك  
 ابن دينار مرض مرضه الذي مات فيه فاشتبهى قدحاً من العسل والبن ليرد فيه  
 رغيفاً حاراً فضى الخادم وجهه اليه فاخذه مالك بن دينار ونظر فيه ساعة وقال يا نفس  
 قد صبرت ثلاثين سنة وقد بقي من عمرك ساعة ورمى القدرح من يديه وصبر نفسه  
 ومات وهكذا أحوال الانبياء والاولياء والصادقين والعاشقين والزاهدين قال سليمان  
 ابن داود عليه السلام ان القاهر لنفسه أشد من يفتح المدينة وحده وقال علي بن  
 أبي طالب كرم الله وجهه ما أنا ونفسي الا كراعي غنم كلما ضمه من جانب انتشرت  
 من جانب آخر من أمات نفسه يلف في كفن الرحمة ويدفن في أرض الكرامة ومن  
 أمات قلب يموت في كفن اللعنة ويدفن في أرض العقوبة (قال) يحيى بن معاذ  
 الرازي رحمه الله تعالى جاهد نفسك بالطاعة والرياضة فالرياضة هجر المنام وقلة  
 الكلام وحمل الاذى من الانام والقلة من الطعام فيتولد من قلة المنام صفو  
 الارادات ومن قلة الكلام السلامة من الآفات ومن احتمال الاذى البلوغ الى

الغايات ومن قلة الطعام موت الشهوات لان في كثرة الاكل قسوة القلب وذهاب  
نوره نور الحكمة الجوع والشبع يعبد من الله كما قال صلى الله عليه وسلم نوروا  
قلوبكم بالجوع وجاهدوا أنفسكم بالجوع والعطش وأديوا فزع باب الجنة بالجوع  
فان الأجر في ذلك كاجر المجاهد في سبيل الله وانه ليس من عمل أحب الى الله تعالى  
من جوع وعطش ولن يبلغ ملكوت السماء من ملاء بطنه ووقف حلاوة العبادات  
(قال) أبو بكر الصديق رضي الله عنه ما شبعت منذ أسلمت لاجد حلاوة عبادة ربي  
وما رويت منذ أسلمت اشتياقا الى لقاء ربي لان في كثرة الاكل قلة العبادة لانه  
اذا أكل الانسان الاكل ثقل بدنه وغلبته عيناه وفترت أعضاؤه فلا يجي منه شيء  
وان اجتهد النوم فيكون كالجيفة الملقاة كذا في منهاج العابدين (عن لقمان  
الحكيم) انه قال لابنه لا تكثر النوم والاكل فان من أكل كثير منها جاء يوم القيامة  
مفلسا من الاعمال الصالحة كذا في منية المفتي وقال صلى الله عليه وسلم لا تميتوا  
القاوب بكثرة الطعام والشراب فان القلب يموت كالزراع اذا كثرت عليه الماء ولقد  
شبه ذلك بعض الصالحين بان المعدة كالقدر يحب القلب تغلي والبخار يصل اليه  
فكثرة البخار تكدره وتسوده وفي كثرة الاكل قلة الفهم والعلم فان البطنة تذهب  
الفطنة (حكى) عن يحيى بن زكريا عليه السلام ان ابليس بدله وعليه معايق  
فقال له يحيى ما هذه قال الشهوات التي أصيد بها نبي آدم قال يحيى هل تجد لي فيها شيئا قال  
لا الا انك شبعت ذات ليلة فثقلناك عن الصلاة قال يحيى عليه السلام لاجرم اني لا أشبع  
بعدها بدأ فقال ابليس لاجرم اني لا أنصح أحدا أبدا فهذه فيمن لم يشبع في عمره  
الليلة فكيف بمن لا يجوع في عمره ليلة ثم يطعم في العبادة (حكى) أيضا عن يحيى بن  
زكريا عليه السلام انه شبع مرة من خبز شعير فنام تلك الليلة عن ورده فأوحى الله تعالى  
اليه يا يحيى هل وجدت دارا هي خير لك من دارى أو وجدت جوارا هو خير لك من  
جوارى وعزنى وجلالى لو اطلعت على الفردوس واطلعت على جهنم اطلعة لبكيت  
الصد يد بدل الدموع واللبنت الحديد بدل المسوح

الباب الخامس في غلبة النفس وعداوة الشيطان ❀

بغنى للعاقل أن يقمع شهوة النفس بالجوع اذا الجوع قهر لعبد الله فان وسبها

الشيطان الشهوات والاكل والشرب كما قال صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يجري من  
 ابن آدم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع ان أقرب الناس الى الله تعالى يوم  
 القيامة من طال جوعه وعطشه وأعظم المهلكات لابن آدم شهوة البطن فيها أخرج  
 آدم وحوا من دار القرار الى دار التل والافتقار اذ نهما رهما عن كل الشجرة  
 فقلبتهما شهوتهما حتى أكلتا فبنت لهما سواتهما والبطن على التحقيق ينبوع  
 الشهوات (وقال بعض الحكماء) من استوت عليه النفس صار أسيراني حب  
 شهواتها محصوراني سجن هفواتها ومنعت قلبه من الفوائد من سقى أرض الجوارح  
 بالشهوات فقد غرس في قلبه شجرة الندامة ان الله تعالى خلق الخلق على ثلاثة  
 ضرب خلق الملائكة وركب فيهم العقل ولم يركب فيهم الشهوة وخلق البهائم وركب  
 فيها الشهوة ولم يركب فيها العقل وخلق ابن آدم وركب فيه العقل والشهوة فن غلبت  
 شهوته عقله فالبهائم خير منه ومن غلب عقله شهوته فهو خير من الملائكة (حكاية) قال  
 ابراهيم الخواص كنت في جبل السكام فرأيت رماثا فاشتهيته فاخذت منه واحدة  
 فشققتها فوجدتها حامضة فضيت وتركت الرمان فرأيت رجلا مطر وحاقد اجتمعت  
 عليه الزناير فقلت السلام عليك فقال لي وعليك السلام يا ابراهيم فقلت من أين  
 عرفتنى فقال من عرف الله لا يخفى عليه شيء فقلت أرى لك مع الله حالا فهل سألته أن  
 ينجيك من هذه الزناير فقال واني أرى لك مع الله حالا فهل سألته أن ينجيك من  
 شهوة الرمان فان الرمان يمجّد الانسان ألمه في الآخرة ولدع الزناير يمجّد ألمه في الدنيا  
 ولدع الزناير على النفوس ولدع الشهوات على القلوب فضيت وتركته \* الشهوة تصير  
 الملوك عبيدا والصبر يصير العبيد ملوكا ألا ترى الى قصة يوسف عليه السلام وزليخا فقد  
 صار يوسف سلطان مصر بصبره وصارت زليخا ذليلة حقيرة فقيرة عجوزا عمياء لاجل  
 شهوتها فان زليخا لم تصبر عن محبة يوسف (حكى) أبو الحسن الرازي انه رأى والده  
 في منامه بعد موته بسنتين وعليه ثياب من القطران فقال له يا أباي مالي أرى عليك  
 هيئة أهل النار فقال يا ولدي جذبتني نفسي الى النار فاحذر يا ولدي من خديعة نفسك  
 اني ابتليت بأربع ماسلطوا الالسة شقوتي وعنائى



ابليس والدنيا ونفسى والهوى كيف الخلاص وكلهم أعدائى  
وأرى الهوى تدعوا اليه خواطرى في ظلمة الشهوات والآراء

قال حاتم الاصم رحمه الله نفسى رباطى وعمى سلاحى وذنبى خيبتى والشيطان  
عدوى وأنا بنفسى غادر (حكى عن بعض أهل المعرفة) أنه قال الجهاد على ثلاثة  
أصناف جهاد مع الكفار وهو جهاد الظاهر كالذى فى قوله تعالى يجاهدون فى سبيل  
الله وجهاد مع أصحاب الباطل بالعلم والحجة كقوله تعالى وجادلهم بالتي هي أحسن  
وجهاد مع النفس الامارة بالسوء كالذى فى قوله تعالى والذين جاؤا من بعدهم فأيقننا أنهم  
سبلنا وقوله صلى الله عليه وسلم أفضل الجهاد جهاد النفس وإن الصحابة رضوان الله  
عليهم أجمعين كانوا اذارجعوا من جهاد الكفار يقولون رجعنا من الجهاد الا صغر  
الى الجهاد الا كبر وانما سمو الجهاد مع الهوى والنفس والشيطان أكبر لان الجهاد  
معها أدوم وجهاد الكفار يكون فى وقت دون وقت ولان الغازى يرى العدو ولا  
يرى الشيطان والجهاد مع عدو يراه أسهل من الجهاد مع عدو لا يراه ولان للشيطان  
معينا من نفسك وهو الهوى وليس للكافر من نفسك معين فذلك كان أشد ولا نك  
اذا قتلت الكافر تجده النصر والغنمة وان قتلت الكافر تجده الشهادة والجنة ولا  
تقدر أن تقتل الشيطان وان قتلت الشيطان تقع فى عقوبة الرجم كاقيل من فرمته  
فرسه فى الحرب يقع فى أيدي الكفار ومن فرمته الايمان يقع فى غضب الجبار فعوذ  
بالله منه ومن وقع فى أيدي الكفار لا تنقل يده الى عنقه ولا تقيد رجله ولا يجوع بطنه  
ولا يعرى بدنه ومن وقع فى غضب الجبار يسود وجهه وتقل يده الى عنقه بالاغلال  
وتقيد رجله بقيود النار ويكون طعامه نار او شرابه نار او لباسه من نار

### ﴿ الباب السادس فى الغفلة ﴾

الغفلة تز يد الحسرة الغفلة تزيل النعمة وتحجب عن الخدمة الغفلة تز يد الحسد  
الغفلة تز يد الملامة والندامة حكى ان بعض الصالحين رأى استاذه فى المنام فسأله أى  
الحسرة أعظم عندكم فقال حسرة الغفلة وروى ان بعضهم رأى ذالنون المصرى فى  
منامه فقال له ما فعل الله بك فقال أرقفتى بين يديه وقال لى يامدعى يا كذاب ادعيت

عني ثم غفلت عني

أنت في غفلة وقلبك ساهي \* ذهب العمر والذنوب كما هي

(حكى) ان رجلا من الصالحين رأى والده في منامه فقال يا أبت كيف أنت وكيف حالك فقال له يا ولدي عشنا في الدنيا غافلين ومتنا غافلين (وفي زهر الرياض) كان يعقوب عليه السلام مؤاخيا لملك الموت فزاره فقال له يعقوب يا ملك الموت أزارا جئت أم قابضاروحى فقال بل زارأ قال فاني أسألك حاجة قال وما هي قال أن تعلمني اذ نادنا بجلى وأردت أن تقبض روحى فقال نعم أرسل اليك رسولين أو ثلاثة فلما انقضى أجله أنى اليه ملك الموت فقال أزارا جئت أم لقبض روحى فقال لقبض روحك فقال أولست كنت أخبرتنى أنك ترسل الى رسولين أو ثلاثة قال قد فعلت بياض شعرك بعد سواده وضعف بدنك بعد قوته وانحناء جسمك بعد استقامته هذه رسلى يا يعقوب الى بنى آدم قبل الموت

مضى الدهر والايام والذنوب حاصل \* وجاء رسول الموت والقلب غافل

نعيمك في الدنيا غرور وحسرة \* وعيشك في الدنيا محال وباطل

(قال) أبو على الدقاق دخلت على رجل صالح أعوده وهو مريض وكان من المشايخ السجاري وحوله تلاميذه وهو يبكي وقد بلغ أرذل العمر فقلت له أيها الشيخ مم بكأوك أعلى الدنيا فقال كلابل أبكي على فوت صلاتي قلت وكيف ذلك وقد كنت مصليا قال لاني قد بقيت بيومي هذا وما سجدت الا في غفلة ولا رفعت رأسي الا في غفلة وها أنا موت على الغفلة ثم انه تنفس الصعداء وأنشأ يقول

تكفرت في حشرى ويوم قيامتى \* واصباح خدى في المقابر ناويا

فريدا وحيدا بعد عز ورفعة \* رهينا بجرمى والتراب وساديا

تفكرت في طول الحساب وعرضه \* وذل مقامى حين اعطى كتابيا

ولكن رجائي فيك ربي وخالقي \* بانك تعفو يا الهى خطايا

وفي عيون الاخبار ذكر عن شقيق البانخي انه قال الناس يقولون ثلاثة أقوال وقد خالفوها في أفعالهم يقولون نحن عبيد الله وهم يعملون عمل الاحرار وهذا خلاف

قو لهم ويقولون ان الله كفيلا بارز افنا ولا نطمئن قلوبهم الا بالدنيا وجمع خطاها  
 وهذا ايضا خلاف قو لهم ويقولون لا بد لنا من الموت وهم يعملون أعمالا من لا يموت  
 وهذا ايضا خلاف قو لهم فانظر لنفسك يا أخي بأى بدن تقف بين يدي الله تعالى  
 وبأى لسان تجيبه وماذا تقول اذا سألك عن القليل والكثير فأعد للسؤال جوابا  
 وللجواب صوابا واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون أى من الخير والشر ثم وعظ  
 المؤمنين بأن لا يتركوا أمره وبأن يوحدوا في السر والعلانية (جاء في الخبر) عن  
 النبي صلى الله عليه وسلم انه قال مكتوب على ساق العرش انا مطيع من أطاعني  
 ومحب من أحبني ومجيب من دعاني وغافر لمن استغفرني فينبغي للعاقل أن يطيع الله  
 بالخوف والاخلاص في طاعته والرضا بقضائه والصبر على بلائه وبالشكر على  
 نعمائه والقناعة باعطائه يقول الله تعالى من لم يرض بقضائي ولم يصبر على بلائي  
 ولم يشكر على نعماتي ولم يقنع بعطائي فيطلب رباسواتي وقال رجل للحسن  
 البصرى رحمه الله اني لأجد للطاعة لذة فقال له لعلك نظرت في وجهه من لا يخاف الله  
 العبودية أن تترك الاشياء كلها لله وقال رجل لابي يزيد رحمه الله اني لأجد للطاعة  
 لذة فقال لانك تعبد الطاعة لا تعبد الله اعبد الله حتى تجد للطاعة لذة (حكى) ان رجلا  
 دخل في الصلاة فلما انتهى الى قوله اياك نعبد خطر بباله انه عابد لله في الحقيقة  
 فنودي في السر كذبت انما تعبد الخلق فتاب واعتزل الناس ثم شرع في الصلاة فلما  
 انتهى الى قوله اياك نعبد نودي كذبت انما تعبد مالك فتصدق بماله كله ثم شرع في  
 الصلاة فلما انتهى الى قوله اياك نعبد نودي كذبت انما تعبد نياك فتصدق بها  
 الاما لا بد له منه ثم شرع فيها فلما انتهى الى قوله اياك نعبد نودي الآن صدقت انما  
 تعبد ربك (وفي رونق المجالس) ضاع لرجل جوالق فلم يدر من أخذه منه فلما  
 دخل في الصلاة تذكره فلما سلم قال الغلام اذهب الى فلان بن فلان واسترد منه  
 الجوالق فقال له الغلام متى ذكرته فقال حين كنت في الصلاة فقال يامولاي كنت  
 طالب الجوالق لاطالب الخلق فاعتقه مولاه ببركة اعتقاده \* فينبغي للعاقل أن  
 يترك الدنيا ويعبد الله ويتفكر أمامه ويريد الآخرة كما قال الله تعالى من كان يريد

حرق الآخرة نزله في حرقه ومن كان يريد حرق الدنيا أي ملاذها من لباسها  
وطعامها وشربها نؤته منها وماله في الآخرة من نصيب بأن ينزع من قلبه حب الآخرة  
ولذلك أنفق أبو بكر الصديق رضي الله عنه على النبي صلى الله عليه وسلم أربعين  
ألف دينار في السر وأربعين ألف دينار في العلانية حتى لم يبق له شيء وكان صلى الله  
عليه وسلم معرضا عن الدنيا وشهواتها ولذاتها هو وأهله ولذلك كان جهاز السيدة  
الزهراء رضي الله عنها لما تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم من على جملته كبش مدبوغ  
ووسادة آدم حشوها ليف

﴿الباب السابع في نسيان الله تعالى والفسق والنفاق﴾

جاءت امرأة إلى الحسن البصري رضي الله عنه فقالت انه كانت لي ابنة شابة فماتت  
وأحببت ان أراها في المنام فجتتك كي تعلمني ما استهين به علي رؤيتها فعلمها فرأتها  
وعليها لباس من قطر ان وفي عنقها الغل وفي رجلها القيود فأخبرت الحسن بذلك  
فأغتم ومضت مدة ثم أراها الحسن في الجنة وعلى رأسها تاج فقالت يا حسن أما تعرفني  
أنا ابنة المرأة التي أتتك وقالت لك كذا فقال لها ما الذي صيرك الي ما أرى قالت مررت  
بنا رجل فصلى على النبي صلى الله عليه وسلم مرة وكان في المقبرة خمسمائة وخمسون  
انسانا في العذاب فتودى ارفعوا العذاب عنهم بركة صلاة هذا الرجل (نكتة)  
بصلاة رجل على محمد صلى الله عليه وسلم أصابتهم المغفرة فمن صلى عليه منذ خمسين  
سنة أفلا يجد شفاعته يوم القيامة \* قال الله تعالى (ولا تسكونوا) أي في المعصية  
(كالذين) يعني كالمنافقين الذين (نسوا الله) يعني تركوا أمر الله وفعلا وخلافا  
وتلذذوا بشهوات الدنيا وكنوا الى غرورها وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم  
عن المؤمن والمنافق فقال ان المؤمن همه في الصلاة والصيام والمنافق همه في الطعام  
والشراب كالبهيمة وترك العبادة والصلاة والمؤمن مشغول بالصدقة وطاب المغفرة  
والمنافق مشغول بالحرص والامل والمؤمن آيس من كل أحد الا من الله والمنافق راج  
كل أحد الا الله والمؤمن يقدم ماله دون دينه والمنافق يقدم دينه دون ماله والمؤمن  
آمن من كل أحد الا من الله والمنافق خائف من كل أحد الا من الله والمؤمن يحسن

ويبكي والمنافق يسيء ويضحك والمؤمن يحب الوحدة والخلاوة والمنافق يحب الخلطة  
والملائم والمؤمن يزرع ويخشى الفساد والمنافق يقلع ويرجو الحصاد والمؤمن يأمر  
وينهى سياسة دينية ويصلح والمنافق يأمر وينهى رياسته ويفسد بل يأمر بالمنكر  
وينهى عن المعروف كما قال الله تعالى المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض  
يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم نسوا الله فنسيهم ان  
المنافقين هم الفاسقون وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها  
هي حسبهم ولعنهم الله ولهم عذاب مقيم وقال تعالى ان الله جامع المنافقين والكافرين  
في جهنم جميعا الآية يعني ان ما تواعلى كفرهم ونفاقهم فبدأ بالمنافقين لانهم شر من  
الكفار وجعل مأواهم جميعا النار وقال تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من  
النار ولن نجد لهم نصيرا الآية والمنافق اشتقاقه في اللغة من نافةاء اليربوع ويقال ان  
اليربوع حجر تين احدهما النافق والآخرى القاصعاء فيظهر نفسه في احدهما  
ويخرج من الاخرى ولهذا سمي المنافق منافقا لانه يظهر من نفسه انه مسلم ويخرج  
من الاسلام الى الكفر (وفي الحديث) مثل المنافق كمثل الشاة ترى بين قطيعين  
من الغنم تارة تسير الى هذا القطيع وتارة الى هذا القطيع ولا تسكن لواحد منهما لانها  
غريبة ليست منهما وكذلك المنافق لا يستقر مع المسلمين بالسكينة ولا مع الكافرين  
\* ان الله خلق النار وله اسبعة ابواب كما قال الله تعالى له اسبعة ابواب الآية من  
حديث مطبقة بالعنة وعابها ظاهرة النحاس وبطابة الرصاص في أصلها العذاب وفوقها  
السخن وأرضها من نحاس وزجاج وحديد ورصاص النار من فوق أهلها والنار  
من تحتهم والنار عن أيانهم والنار عن شمائلهم طبقاتها بعضها فوق بعض أعد للمنافقين  
منها الدرك الاسفل وطاف في الخبر ان جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال  
يا جبريل صف لي النار وحرها فقال ان الله عز وجل خلق النار فأوقدها ألف عام حتى  
احمرت ثم أوقدها ألف عام حتى ابيضت ثم أوقدها ألف عام حتى اسودت فهي سوداء  
مظلمة والذي بعثك بالحق نبيا لو أن ثوبان من ثياب أهل النار ظهر لأهل الأرض لما توا  
جميعا ولو أن دلو من شرابها صب على ماء الأرض جميعه لقتل من ذاقه ولو أن ذراع من

السلسلة التي ذكرها الله تعالى بقوله في سلسلة ذرعهما سبعون ذراعا الآية كل ذراع  
طولها من المشرق الى المغرب لو وضع على جبال الدنيا ذاب ولو أن رجلا دخل النار  
ثم أخرج منها مات أهل الارض من نتن ريحه وسأل صلى الله عليه وسلم جبريل  
فقال يا جبريل صف لي أبواب جهنم أهي كأبوابنا هذه فقال يا رسول الله لا ولاكنها  
طباق بعضها أسفل من بعض من الباب الى الباب مسيرة سبعين سنة كل باب منها أشد  
حرا من الذي يليه بسبعين ضعفا وسأله أيضا عن سكان هذه الابواب فقال أما الاسفل  
ففيه المنافقون واسمه الهاوية كما قال الله تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من  
النار والباب الثاني فيه المشركون واسمه الجحيم والباب الثالث فيه الصابئون  
واسمه سقر والباب الرابع فيه ابليس عليه اللعنة ومن تبعه من الجوس واسمه لظى  
والباب الخامس فيه اليهود واسمه الحطمة والباب السادس فيه النصارى واسمه  
السعير ثم أمسك جبريل عليه السلام فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تخبرني  
عن سكان الباب السابع فقال جبريل يا محمد لا تسألني عنه فقال له أخبرني عنه فقال فيه  
أهل الكأثر من أمتك الذين ماتوا ولم يتوبوا (روى) أنه لما نزل قوله تعالى وان منكم  
الاوردها اشتد خوفه صلى الله عليه وسلم على أمته وبكى بكاء شديدا فالعارف بالله  
وبشدة سطوته وقهره يخافه خوفا شديدا ويبكي على نفسه وتفر يطه قبل ان يرى هذه  
الشدة تدوي عاين هذه الدار المخوفة المهولة وقبل ان تهتك الاستار ويعرض على المنتقم  
الجبار ويؤمر به الى النار فكم من شيخ ينادى في النار واشيبتاه وكم من شاب  
ينادي في النار واشباباه وكم من امرأة في النار تنادي وافضيحتاه واهتكت ستراه وقد  
سودت وجوههم وأجسادهم وانكسرت ظهورهم فلا يكره كبيرهم ولا يرحم صغيرهم  
ولا تستر نسائهم اللهم اجرنا من النار ومن عذاب النار ومن كل عمل يقربنا الى النار  
وادخلنا الجنة مع الابرار برحمتك يا عزيز يا غفار اللهم استر عورتنا وآمن روعاتنا  
وأقلنا من عثرتنا ولا تفضحنا بين يديك يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد  
وعلى آله وصحبه وسلم

﴿ الباب الثامن في التوبة ﴾

التوبة واجبة على كل مسلم ومسألة قال الله تعالى توبوا الى الله توبة نصوحا ولا امر

للجوب وقال تعالى (ولا تكونوا كالذين نسوا الله) يعني عاهدوا الله ونبذوا كتابه وراءهم  
 ظهورهم (فانساهم أنفسهم) يعني اساءهم حالهم حتى لم ينهوا انفسهم ولم يقدموا لها خيرا وقال  
 صلى الله عليه وسلم من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه  
 (وأولئك هم الفاسقون) يعني العاصون الناقضون عهدهم أي الخارجون عن طريق  
 الهداية والرحمة والمغفرة والفاسق على نوعين فاسق كافر وفاسق فاجر فالفاسق الكافر  
 هو من لم يؤمن بالله ورسوله وخرج عن الهداية ودخل في الضلالة كما قال الله تعالى فسق  
 عن أمر ربه يعني خرج عن طاعة أمر ربه بالايمان والفاسق الفاجر هو الذي يشرب  
 الخمر ويأكل الحرام ويزني ويعصى الله تعالى ويخرج من طريق العبادة ويدخل  
 في المعصية ولا يأتي بالشرك والفرق بينهما أن الفاسق الكافر لا يرجي غفرانه الا  
 بالشهادة والتوبة قبل موته والفاسق الفاجر يرجي غفرانه بالتوبة والندامة قبل  
 الموت فان كل معصية اصلها من الشهوة النفسانية يرجي غفرانها وكل معصية اصلها من  
 الكبر لا يرجي غفرانها ومعصية ابليس كان اصلها من الكبر فيذنب لك ان تتوب من  
 ذنوبك قبل الموت رجاء أن يقبلك الله كما قال الله تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن  
 عباده ويعفو عن السيئات الآية يعني يتجاوز عما عملوا بقبوله التوبة وقال صلى الله  
 عليه وسلم التائب من الذنب كمن لا ذنب له (حكى) ان رجلا كان كلما أذنب يكتب ذنبه  
 في ديوان فاذنب يوما ذنبا فنشر ديوانه ليسكتبه فيه فلم يجد فيه الا قوله تعالى فأولئك  
 يبدل الله سيئاتهم حسنات الآية يعني يبدل مكان الشرك الايمان ومكان الزنا العفو  
 ومكان المعصية العصمة والطاعة (وحكى) ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه مروفتا من  
 الاوقات من سكك المدينة فاستقبله شاب وهو حامل قارورة تحت ثيابه فقال عمر أيها  
 الشاب ما الذي تحمل تحت ثيابك وكان فيها خمر فحجل الشاب أن يقول خمر او قال في سره  
 الهي لا تخجلني عند عمر ولا تفضحني واستترني عنده فلا أشرب الخمر أبدأ ثم قال يا أمير  
 المؤمنين الذي أحجل هو خمر فقال أرني حتى أراها فكشفها بين يديه فراها عمر صارت  
 خلافا نظر الى مخلوق تاب من خوف مخلوق فبدل الله سبحانه وتعالى خمره بالخمر للمعلم  
 منه اخلاص التوبة فلو تاب العاصي المفلس عن الاعمال الفاسدة توبة نصوحا وندم على

ذنبه بدل الله سبحانه وتعالى خرسياً به بخل الطاعة \* وذكر عن أبي هريرة رضي  
الله عنه قال خرجت ذات ليلة بعد ما صليت العشاء الآخرة مع رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فاذا أنا بامرأة في الطريق فقالت يا أبا هريرة اني ارتكبت ذنبا فهل لي من توبة فقلت  
ما ذنبك قالت اني زنت وقتلت ولدي من الزنا فقلت لها هلكت وأهلكت والله مالك من  
توبة فغفرت فغشياً عليهم اغضبت فقامت في نفسي أفتى ورسول الله صلى الله عليه وسلم  
بين أظهرنا فرجعت اليه فأخبرته بذلك فقال هلكت وأهلكت فأين أنت من هذه  
الآية والذين لا يدعون مع الله الهاً آخراً الى قوله فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات الآية  
فخرجت وقلت من يداني على امرأه سألتني مسألة والصبيان يقولون جن أبو هريرة  
حتى أدركتها وأخبرتها بذلك فشهقت شهقة من السرور وقالت ان لي حديقة جعلتها  
صدقة لله ورسوله (حكاية) عن عتبة الغلام رحمة الله تعالى وكان من أهل الفسق  
والفجور مشهوراً بالفساد وشرب الخمر فدخل يوماً في مجلس الحسن البصري وهو  
يقرأ في تفسير قوله تعالى ألم بأن للذين آمنوا أن نخشع قلوبهم لذكر الله يعني ألم يحيئ  
وقت نخاف قلوبهم فوعظ الشيخ في تفسير هذه الآية وعظاً بليغاً حتى أبكى الناس  
فقام من بينهم شاب فقال يا تقي المؤمنين أيقبل الله تعالى الفاسق العاجز مثلي اذا تاب  
فقال الشيخ نعم يقبل الله توبة ففسقك وبجورك فلما سمع عتبة الغلام هذا الكلام  
اصفر وجهه وارتعدت فرائصه فصاح صيحة فخر مغشياً عليه فلما أفاق دنا منه الحسن  
وقال هذه الآيات

أيا شاباً بالبر العرش عاصي \* أتدرى ما جزاء ذوى المعاصي  
سهير للعصاة لها زفير \* وغيط يوم يؤخذ بالناصي  
فان تصبر على النيران فاعصه \* والا كمن عن العصيان قاصي  
وفيما قد كسبت من الخطايا \* رهنت النفس فاجهد في الخلاص

فصاح عتبة صيحة عظيمة وخرم مغشياً عليه فلما أفاق قال يا شيخ هل يقبل الرب  
الرحيم توبة مثلي اللئيم فقال الشيخ هل يقبل توبة العبد الجاني الا الرب المعافي  
تم رفع رأسه ودعا ثلاث دعوات الاولى قال الهى ان كنت قبلت توبتي وغفرت



ذنوبي فاكرمني بالفهم والحفظ حتى أحفظ كل ما سمعت من العلم والقرآن والثانية  
قال الهلي أكرمني بحسن الصوت حتى ان كل من سمع قراءتي يزداد رقة في قلبه  
وان كان قاسي القلب والثالثة قال الهلي أكرمني بالرزق الحلال وارزقني من حيث  
لا أحسب فاستجاب الله جميع دعائه حتى زاد فهمه وحفظه وكان اذا قرأ القرآن  
ناب كل من سمع قراءته وكان يوضع في بيته كل يوم قطعة من المرق ورغيفان ولا  
يدري أحدهم من يضعها وكان على هذه الحالة حتى فارق الدنيا وهذا حال من أناب الى  
الله تعالى لان الله لا يضيع أجر من أحسن عملا \* وسئل بعض العلماء هل يعرف العبد  
اذا تاب أن توبته قبلت أم ردت فقال لا حكم في ذلك ولكن لذلك علامات أن يرى  
نفسه معصومة من المعصية ويرى الفرح عن قلبه غائبا والرب شاهدا ويقارب  
أهل الخير ويباعد أهل الفسق فيرى القليل من الدنيا كثيرا والكثير من عمل  
الآخرة قليلا ويرى قلبه مشغلا بما فرض الله تعالى عليه ويكون حافظا للسانه دائم  
الفكرة ملازم الغم والندامة على ما فرط من ذنوبه

### \*(الباب التاسع في المحبة)\*

ذكر أن رجلا رأى صورة قبيحة في البادية فقال من أنت قالت أنا عمك القبيح  
قال فما النجاة منك قالت الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم كما قال صلى الله عليه  
وسلم الصلاة على نور على الصراط ومن صلى علي يوم الجمعة ثمانين مرة  
غفر الله ذنوب ثمانين عاما \* (وحكى) أن رجلا كان غافلا عن الصلاة على سيدنا  
محمد فرأى النبي صلى الله عليه وسلم ليلة في المنام ولم يلتفت اليه فقال يا رسول الله أنت  
على غضبان قال لا قال فلم لا تنظر الي قال لاني لأعرفك فقال كيف لا تعرفني وأنا  
رجل من أمتك وقهر روى العلماء أنك أعرف بأمتك من الوالدة بالولد فقال صدقوا  
واسكن انك لا تذكريني بالصلاة وان معرفتي بأمتي بقدر صلاحتهم على ثم انبه الرجل  
وأوجب على نفسه أن يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم كل يوم مائة مرة ففعل ذلك  
ثم رآه بعد ذلك في المنام فقال أعرفك الآن وأشفع لك أي لانه صار محبا لرسول الله  
انتهى \* قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله الآية سبب نزولها ان رسول الله صلى

الله عليه وسلم لما دعا كعب بن الاشرف وأصحابه الى الاسلام قالوا نحن في المنزلة أبناء  
الله ولن نحن أشد حبا لله فقال الله تعالى لنبيه قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني على  
ديني فاني رسول الله أؤدى رسالته اليكم وحجته عليكم بحسبكم الله ويغفر لكم ذنوبكم  
والله غفور رحيم وحب المؤمنين لله اتباعهم أمره وايقار طاعته وابتغاء مرضاته  
وحب الله للمؤمنين ثناؤه عليهم وثوابه لهم وعفوه عنهم وانعامه عليهم برحمته  
وعصمته ونوحيته قال الامام في احيائه من ادعى أن يعامن غيراً ببيع فهو كذاب  
من ادعى حب الجنة ولم يعمل بالطاعة فهو كذاب ومن ادعى حب النبي صلى الله  
عليه وسلم ولم يحب العلماء والفقراء فهو كذاب ومن ادعى الخوف من النار ولم يترك  
المعاصي فهو كذاب ومن ادعى حب الله تعالى وشك من البلى فهو كذاب كما  
قالت رابعة

نعصى الاله وأنت تظهر حبه \* هذا العمري في القياس بديع

لو كان حبك صادقا لاطعته \* ان المحب لمن يحب مطيع

وعلاوة المحبة موافقة المحبوب واجتناب خلافه (حكى) ان جماعة دخلوا على الشبلي  
رحمه الله تعالى فقال من أنتم قالوا نحن أحماء فكقبل ثم رماهم بالحجارة فهرجوا منه  
فقال لم تهزبون مني لو كنتم أحماء لما فررتن من بلائي ثم قال الشبلي رحمه الله أهل  
المحبة شر بوا بكاس الوداد فضاقت عليهم الارض والبلاد وعرفوا الله حق معرفته  
وتأهوا في عظمته وتحميروا في قدرته وشر بوا بكاس حبه وغرقوا في بحر انسه  
وتلذذوا بمناجاته ثم أنشد

ذكر المحبة يا مولاي أسكرني \* وهل رأيت محبا غير سكران

ويقال ان البعير اذا سكر لا يأكل العلف أر بعين بوما ولو حل عليه أضعاف ما يحمله  
لجله لانه اذا هاج في قلبه ذكركم محبوبه لا يحب العلف ولا يعي من الحمل الثقيل لاشتياقه  
الى محبوبه فاذا كان من شأن الابل ان تترك شهوتها وتحمل الحمل الثقيل لاجل  
محبوبها فهل أنتم تركتم شهوة محرمة لاجل الله وهل تركتم طعاما وشرابا لاجل  
الله تعالى وهل حملتم على أنفسكم حملا ثقيل لاجل الله تعالى فان لم تفعلوا شيئا من

الخبيرات مماذ كرت فدعوا كم امم بلامعنى لاتنفع فى الدنيا ولا فى العقبى ولا عند  
 الخلق ولا عند الخالق وعن على كرم الله وجهه قال من اشتاق الى الجنة سارع الى  
 الخبيرات ومن خاف من النار نهى نفسه عن الشهوات ومن تيقن الموت هانت  
 عليه اللذات (وسئل) ابراهيم الخواص عن المحبة فقال محو الارادات واحراق جميع  
 الصفات والحاجات واغراق نفسه فى بحر الاشارات

﴿الباب العاشر فى العشق﴾

الحب عبارة عن ميل الطبع الى الشئ الملائقان تأكد ذلك الميسل وقوى سمي عشقا  
 فيجاوز الى أن يكون رفيقا لمحبوبه وينفق ما يملك لاجله الا ترى الى زليخا بلغ بها  
 من محبة يوسف وسف عليه السلام ان ذهب ما لها وجاهها وكان لها من الجواهر والقلائد  
 وقرسبه بين جلا وقد أنفقتها كلها فى محبة يوسف وكل من قال رأيت يوسف اليوم  
 أعطته قلادة تغنيه حتى لم يبق لها شئ وكانت تسمى كل شئ باسم يوسف وقد نسبت  
 كل شئ سواه من فرط العشق واذارفت رأسها الى السماء رأته اسم يوسف مكتوبا  
 على السكوا كب وروى أنها لما آمنت وتزوجت به عليه السلام انفردت عنه وتخلت  
 للعبادة وانقطعت الى الله تعالى فكان يدعوها الى فراشه نهارا فتدفعه الى الليل  
 فاذا دعاها يلا سوفت به الى النهار وقالت يا يوسف انما كنت أحبك قبل أن أعرفه  
 فاما اذا عرفته فما أبقت محبته محبة لسواه وما أريد به بدلا حتى قال لها ان الله جل  
 ذكره أمرنى بذلك وأخبرنى أنه مخرج منك ولدين وجاعلهم انا نبيين فقالت أما اذا  
 كان الله تعالى أمرك بذلك وجعلنى طريقا اليه فطاعة لامر الله تعالى فعندها  
 سكنت اليه (وحكى) أن مجنون ليلى قيل له ما اسمك قال ليلى وقيل له يوما أو ماتت  
 ليلى قال ان ليلى فى قلبى لم تمت ان ليلى ومر يوما على دار ليلى فنظر الى السماء فقيل له  
 يا مجنون لا تنظر الى السماء ولكن انظر الى جدار ليلى لعلك تراها قال أنا أكتفى  
 بنجم يقع ظله على دار ليلى ﴿وحكى﴾ عن منصور الحلاج رحمه الله تعالى انهم  
 جلسوه ثمانىة عشر يوما فجاء التمدلى رضى الله عنه فقال يا منصور ما المحبة فقال  
 لا تسألنى اليوم واسألنى غدا فلما جاء الغد وأخرجوه من السجن ونصبوا النطع

لاجل قتله من الشبلي بين يديه فنادى يا شبلي المحبة أو لها حرق وآخرها قتل (إشارة)  
 لما تحقق للحلاج رضى الله عنه في نظره ان كل شيء ما خلا الله باطل وعلم ان الله هو  
 الحق نسي عند تحقق اسم الحق اسم نفسه فسمي من أنت قال أنا الحق (روى) ان  
 صدق المحبة في ثلاث خصال أن يختار كلام حبيبه على كلام غيره ويختار مجالسة  
 حبيبه على مجالسة غيره ويختار رضا حبيبه على رضا غيره كذا في المنتهى وقيل  
 العشق هتك الاستار وكشف الأسرار والوجد عجز الروح عن احتمال غلبة الشوق  
 عند وجود حلاوة الذكرك حتى لو قطع عضو من أعضائه لا يحس ولا يشعر (وحكى)  
 أن رجلا كان يغتسل في الفرات فسمع رجلا يقرأ أوامرتا واليوم أيها المجرمون  
 فلم يزل يضطرب حتى غرق ومات وعن محمد بن عبد الله البغدادي قال رأيت في  
 البصرة شابا على سطح مرتفع قد أشرف على الناس وهو يقول من مات عاشقا  
 فليمت هكذا الاخير في عشق بلا موت ثم رمى بنفسه فعمل ميتا \* قال الجنيد رحمه  
 الله تعالى التصوف ترك الاختيار (وحكى) ان ذا النون المصري رحمه الله دخل  
 المسجد الحرام فرأى شابا عريانا مطروحا مريضا تحت اسطوانة وله أنين من قلب  
 حزين قال فدوت منه وسلمت عليه وقلت له من أنت يا غلام قال أنا عريب عاشق  
 فعلمت ما يقول قلت وأنا مثلك فبكي وبكيت أنا بكائه قال أتبكي أنت فقلت أنا مثلك  
 فبكي بأعلى صوته وصاح صيحة عظيمة عالية فخرجت روحه من ساعتها فطرح  
 عليه نوبى وخرجت من عنده لطلب الكفن فاشتريت الكفن ورجعت اليه فلم  
 أجده في مكانه فقلت سبحان الله فسمعت هاتفا يقول يا ذا النون ان هذا الغريب  
 الذى طلبه الشيطان في الدنيا فاجده وطلبه مالك فلم يره وطلبه رضوان في الجنة  
 فما وجدته قلت فأين هو قال فسمعت هاتفا يقول في مقعد صدق عند مليك مقتدر  
 بسبب محبته وكثرة طاعته وتجميل توبته كذا في زهر الزياض (وسئل) بعض  
 المشايخ عن الحب فقال قليل الخلطة كثير الخلوطة دائم الفكرة ظاهر الصمت  
 لا يبصر اذا نظر ولا يسمع اذا نودى ولا يفهم اذا كلم ولا يحزن اذا أصيب بمصيبة واذا  
 أصيب بجوع فلا يدري ويعرى ولا يشعر ويشتم ولا يخشى ينظر الى الله تعالى في

خلوته ويأنس به ويناجيه ولا ينازع أهل الدين في دينهم وقد قال أبو نوب  
النخشي في علامات المحبة أيانا

لاتخذ عن فلحبيب دلائل \* ولديه من تحف الحبيب وسائل  
منها تنعمه بمسرّ بلاته \* وسروره في كل ما هو فاعل  
فالتنع منه عطية مقبولة \* والفقرا كرام وبر عاجل  
ومن الدلائل أن ترى من عزمه \* طوع الحبيب وان ألع العاذل  
ومن الدلائل أن يرى متبهما \* والقلب فيه من الحبيب بلا بل  
ومن الدلائل أن يرى متفهما \* لكلام من يحظى لديه السائل  
ومن الدلائل أن يرى متقسفا \* متحفظا من كل ما هو قائل

(حكاية) مرّ عيسى عليه السلام بشاب يسقى بستانا فقال الشاب لعيسى سل ربك  
أن يرزقني من محبته مثقال ذرة فقال عيسى لا تطيق مقدار ذرة فقال نصف ذرة  
فقال عيسى عليه السلام يا رب أرزقه نصف ذرة من محبتك فضى عيسى عليه السلام  
فلما كان بعد مدة طويّلة مرّ بمحل ذلك الشاب فسأل عنه فقالوا جن وذهب إلى  
الجبال فدعا الله عيسى عليه السلام أن يريه آياه فرآه بين الجبال فوجدته قائما على  
صخرة شاخصا طرفه إلى السماء فسلم عليه عيسى عليه السلام فلم يرد عليه فقال  
أنا عيسى فأوحى الله تعالى إلى عيسى كيف يسمع كلام الآدميين من كان في قلبه  
مقدار نصف ذرة من محبتي فوعزني وجلالي لوقطعته بالنشار لما علم بذلك \* من ادعى  
ثلاثة ولم يتطهر من ثلاثة فهو مغرور أو ظالم من ادعى حلاوة ذكر الله وهو يحب الدنيا  
وثانيها من ادعى محبة الاخلاص في العمل ويحب تعظيم الناس له وثالثها من ادعى  
محبة خالقه من غير اسقاط نفسه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيأتي زمان  
على أمتي يحبون خمسا وينسون الدنيا وينسون الآخرة ويحبون المال  
وينسون الحساب ويحبون الخلق وينسون الخالق ويحبون الذنوب وينسون  
التوبة ويحبون القصور وينسون المقبرة وقال منصور بن عمار لشاب يهظه يا شاب  
لا يفررك شبابك فكم من شاب أخر التوبة وأطال الأمل ولم يذكرموته فقال اني

أتوب غدا أو بعد غد جاءه ملك الموت وهو غافل عن التوبة فصار في جوف القبر  
 لا ينفعه مال ولا عبد ولا ولد ولا أب ولا أم كما قال الله تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون  
 الا من أتى الله بقلب سليم اللهم ارزنا التوبة قبل الموت ونهنا عند الغفلة وانقنا  
 بشفاعتنا نبينا خيرا المرسلين صلى الله عليه وسلم بصفته المؤمن أن يتوب من يومه وساعته  
 ويندم على ما فعل من ذنوبه ويرضى بالقوت من الدنيا ولا يشتغل بالدنيا بل يشتغل  
 بعمل الآخرة ويعبد الله تعالى بالاخلاص ﴿حكاية﴾ كان رجل بخيل منافق حلف  
 على زوجته بالطلاق أن لا تصدق بصدقة جاء سائل على باب داره وقال يا أهل الدار  
 بحق الله الا أعطيتموني شيئا فأعطته المرأة ثلاثة أرغفة فاستقبله المنافق وقال من  
 أعطاك هذه الارغفة قال أعطوني من الدار الفلانية فكانت داره فدخل المنافق  
 داره وقال لامرأته أنت قد حلفت عليك أن لا تعطي أحدا شيئا فقالت أعطيت  
 لاجل الله عز وجل فذهب المنافق وأوقد التنور حتى حترى ثم قال قومي فألقى نفسك  
 في التنور لاجل الله فقامت المرأة وأخذت حللها فقالت المنافق دعني الحلل فقالت  
 المرأة الحبيب يتزين لحبيبه وأنا زائرة لحبيبي ثم ألقى نفسها في التنور فاطبق المنافق  
 عليها ومضى فلما تم لها ثلاثة أيام جاء المنافق ففتح عليها رأس التنور فرأى المرأة  
 سالمة بقدره الله تعالى فتعجب الرجل من تلك الحال فهتف به هاتفي بقول ما علمت  
 ان النار لا تحرق أحبائنا ﴿وحكى﴾ ان آسية امرأة فرعون كانت تكتم إيمانها  
 من فرعون فلما اطلع فرعون على إيمانها أمر بها أن تعذب فعذبوها بانواع العذاب  
 وقال ارتدى فلم ترتد فأتى بأوتاد وضر بها على أعضائها ثم قال ارتدى فقالت انك  
 تغلب نفسي وقلبي في عصمة ربى لو قطعنى أرباما ازددت الاحبا فر موسى عليه  
 السلام بين يديها فنادت موسى أخبرنى أراض عنى ربى ام ساخط قال موسى عاينه  
 السلام يا آسية ملائكة السموات فى انتظارك أى مشتاقه اليك والله يباهى بك  
 فأسألنى حاجتك فانها مقضية فقالت رب ابن لى عندك يبتا فى الجنة ونجى من  
 فرعون وعمله ونجى من القوم الظالمين وعن سلمان رضى الله عنه قال كانت امرأة  
 فرعون تعذب بالشمس فاذا انصرفوا عنها أظلتها الملائكة باجنحتها وكانت

تري بيتهافي الجنة وعن أبي هريرة ان فرعون وتدل امرأته أربعة أوتاد وأنجمها  
وجعل على صدرها راحي واستقبل بها عين الشمس فرفعت رأسها الى السماء فقالت  
رب ابن لي عندك بيتافي الجنة الآية قال الحسن فنجأها الله أكرم نجاه ورفعها  
الى الجنة فهي تأكل وتشرب وفيه دليل على أن الاستعاذة بالله والالتجاء اليه  
ومسئلة الخلاص منه عند المحن والنوازل من سير الصالحين وديدن المؤمنين

﴿الباب الحادي عشر في طاعة الله ومحبته ومحبة رسوله صلى الله عليه وسلم﴾

قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله اعلم رحمتك الله أن محبة  
العبد لله ورسوله طاعته لهما واتباعه أمرهما ومحبة الله للعباد انعامه عليهم بالغفران  
قبيل العباد اعلم أن الكمال الحقيقي ليس الا الله وان كل ما يراه كما لا من نفسه أو من  
غيره فهو من الله وباللهم يكن حبه الا الله وفي الله وذلك يقتضى ارادة طاعته والرغبة  
فيما يقر به اليه فلذلك فسرت المحبة بارادة الطاعة وجعلت مستزمنة لاتباع الرسول  
صلى الله عليه وسلم في عبادته وخالته على طاعته وعن الحسن قال أقوام على عهد  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا محمد انال بحبر بنا فانزل الله هذه الآية وعن بشر  
الخافي رضى الله عنه قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال يا بشر أتدري  
بم رفعتك الله من بين أقرانك قلت لا يا رسول الله قال نعمتكم للصالحين ونصيحتكم  
لاخوانك ومحبتكم لاصحابك وأهل سنتي واتباعك لسنتي قال صلى الله عليه وسلم  
من أحيا سنتي فقد أحيا حبي ومن أحبني كان معي يوم القيامة في الجنة وجاء في الآثار  
المشهور ان المتسك بسنة سيد الخلائق والمرسلين عند فساد الخلق واختلاف  
المداهب له أجر مائة شهيد كذا في شرعة الاسلام وقال كل أمتى يدخلون  
الجنة الا من أبي قال من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبي كل عمل  
ليس على سنتي فهو معصية وقال بعضهم لورايت شيخنا يطير في الهواء أو يمشي على  
البحر أو يأكل النار أو غير ذلك وهو يترك فرض من فرائض الله تعالى أو سنة  
من السنن عامدا فاعلم انه كذاب في دعواه وليس فعله كرامة بل هو استدراج أحمود  
بالله منه قال الجنيد رجه الله ما وصل أحد الى الله الا بالله والسبيل الى الوصول الى

الله متابعة المصطفى صلى الله عليه وسلم وقال أحمد الخواري رحمه الله كل عمل بغير اتباع  
السنة فباطل كما قال صلى الله عليه وسلم من ضيع سنتي حرمت عليه شفاعتي كذا  
في تريعة الاسلام (حكى) أن رجلا رأى من بعض المجانين ما استجهله فيه فأخبر  
بذلك معروفا الكرخي رحمه الله فتبسم ثم قال يا أخي له يحمون صفار وكبار وعقلاء  
ومجانين فهنا الذي رأيته من مجانينهم (وحكى) عن الجنيد أنه قال مرض استاذنا  
السري رحمه الله فلم نعرف لعلته دواء ولا عز فناها سببا فوصف لنا طيب حاذق  
فاخذنا قارورة مائه فنظر اليها الطيب وجعل ينظر اليه مليا ثم قال أراد بول عاشق  
قال الجنيد فصعقت وغشي علي ووقعت القارورة من يدي ثم رجعت الى السري  
فأخبرته فتبسم ثم قال قاتله الله ما أبصره قلت يا أستاذ وتبين المحبة في البول قال نعم قال  
الفضيل رحمه الله اذا قيل لك أحب الله فاسكت فانك ان قلت لا كفرت وان قلت  
نعم فليس وصفك وصف المحبين فأحذر المقت وقال سفيان من أحب من يحب الله  
تعالى فاما أحب الله ومن أكرم من يكرم الله تعالى فانما يكرم الله تعالى وقال  
سهل رحمه الله علامة حب الله حب القرآن وعلامة حب الله وحب القرآن حب النبي  
صلى الله عليه وسلم وعلامة حبه صلى الله عليه وسلم حب السنة وعلامة حب السنة حب  
الآخرة وعلامة حب الآخرة بغض الدنيا وعلامة بغض الدنيا أن لا ياخذ منها الا زادا  
وبلغة الى الآخرة قال أبو الحسن الزنجاني أصل العباداة على ثلاثة أركان العين  
والقلب واللسان فالعين بالعبارة والقلب بالفكرة واللسان بالصدق والتسبيح والذكر  
كما قال الله تعالى اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة وأصيلا يعني غدا وعشيا  
(حكى) ان عبد الله وأحمد بن حرب حضرا موضعا فقطع أحمد بن حرب قطعة من  
حشيش الارض فقال له عبد الله حصل عليك خمسة أشياء شغل قلبك به عن تسبيح  
مولك وعودت نفسك الاشتغال بغير ذكر الله تعالى وجعلت ذلك طريقا يقتدي بك  
فيه ومنعته عن تسبيح ربه وألزمت نفسك حجة الله عز وجل يوم القيامة كذا في رونق  
المجالس وعن السري رضي الله عنه قال رأيت مع الجرجاني سويا يقااستف منه فقلت  
لماذا الانا كل طعاما غيره قال اني حسبت ما بين المضع والاستفاف تسعين تسبيحة فما



مضفت الخبز منذ أربعين سنة وكان سهل بن عبد الله يأكل في كل خمسة عشر  
 يوماً مرة فاذا دخل رمضان لم يأكل فيه إلا كفاً واحدة ويصبر في بعض الاوقات  
 عن الطعام سبعين يوماً وكان اذاً كل ضعف واذا جاع قوی وجاور أبو حماد الاسود  
 في المسجد الحرام ثلاثين سنة وما روى انه أكل أو شرب ولا يخلو ساعة من ذكر الله  
 (وحكى) ان عمرو بن عبيد كان لا يخرج من منزله الا ثلاثاً للصلاة مع الجماعة  
 ولعبادة المریض ولحضور الجنائز ويقول رأيت الناس سراقاً وقطاعاً للطريق العمر  
 جوهر نفيس لا قيمة له في الدنيا أن تملأ منه خزانه باقية تبقى الآخرة واعلمه بان طالب  
 الآخرة لا بد له من الزهد في الحياة الدنيا ليصير همهما واحداً ولا يفترق بطنه من  
 ظاهره ولا يمكن حفظ الحال الا بضبط الظاهر والباطن قال الشبلي رحمه الله وكنت  
 أول بدايتي اذا غلبني النوم كنت حلت بالمخ فاذا زاد على الامر أحيى الميل فأكتحل  
 به (وحكى) عن ابراهيم بن الحارث انه قال كان أبي اذا جاءه النوم دخل البحر فيسبح  
 فتجتمع اليه حيتان البحر يسبحون معه (وحكى) أن وهب بن منبه دعا الله  
 ان يرفع عنه النوم باليسل فذهب عنه النوم أربعين سنة وكان حسن الخلاج في نفسه  
 من كعبه الى ركبته بثلاثة عشر قيداً وكان يصلي مع ذلك كل يوم وليلة ألف ركعة  
 وكان الجنيد يأتي الى السوق في بداية أمره فيفتح حانوته فيسدخله ويسبل السنن  
 فيصلي أربع ركعات ثم يرجع الى بيته وصلى حبشي بن داود صلاة الغداة أربعين  
 سنة على طهر العشاء فينبغي للمؤمن أن يكون دائماً على الطهارة وكلما أحدث  
 يتطهر ويصلي ركعتين ويجهده أن يستقبل القبلة في كل مجلسه ويصور في نفسه  
 انه جالس بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم على قدر الحضور والمراقبة حتى  
 يلازم السكينة والوقار في الفعل ويحتمل الأذى ولا يقابل المسيء ويستغفر لكل  
 مسيء ولا يحب بنفسه ولا بعمله فان المحب من صفة الشيطان وينظر الى نفسه  
 بعين الحفاوة ويرى الصالحين بعين الاحترام والتعظيم فمن لم يعرف حومة الصالحين  
 حرمه الله تعالى محبتهم ومن لم يعرف حومة الطاعة نزع من قلبه حلاوتها \*  
 سئل الفضيل بن عياض فقيلاً له يا أبا علي متى يكون الرجل صالحاً قال اذا كانت

النصيحة في نيتة والخوف في قلبه والصدق في لسانه والعمل الصالح في جوارحه قال الله تعالى في معراج النبي صلى الله عليه وسلم يا أحمد ان أحببت أن تكون أروع الناس فازهد في الدنيا وارغب في الآخرة فقال الهى كيف أزهدي في الدنيا فقال خذ من الدنيا بقدر الطعام والشراب واللباس ولا تدخر لغد و قدم على ذكرى فقال يارب كيف أذوم على ذكرك فقال بالخلوة عن الناس واجعل نومك الصلاة وطعامك الجوع وقال صلى الله عليه وسلم الزهد في الدنيا يريح القلب والبدن والرغبة فيها تكثر الهلم والحزن حب الدنيا رأس كل خطيئة والزهد فيها رأس كل خير وطاعة \* (وحكى) ان بعض الصالحين مر على جماعة فاذا بطيب يصف الداء والدواء فقال يامعالج الاجسام هل تعالج القلوب فقال الطيب نعم صف لى داءه فقال قد أظلمته الذنوب فقسا وجفاهل له من علاج فقال الطيب علاجه التضرع والابتهاج والاستغفار آناء الليل وأطراف النهار والمبادرة الى طاعة العزيز الفقار والاعتذار الى الملك الجبار فهذه معالجة القلوب والشفاء من علوم الغيوب فصاح الرجل الصالح ومضى باكيا وقال نعم الطيب انت أصبت علاج قلمي فقال الطيب هذا معالجة قلب من تاب ورجع بقلبه الى البر التواب \* (وحكى) أن رجلا اشترى غلاما فقال الغلام يامولاي ان لى معك ثلاثة شروطاً أحدها أن لا تمنعنى عن الصلاة المكتوبة اذا جاء وقتها والثانى أن تأمرنى بالنهار ماشئت ولا تأمرنى بالليل والثالث أن تجعل لى منزلا فى بيتك لا يدخله غيرى فقال له الرجل لك هذه الشروط ثم قال الرجل انظر فى البيوت فطاف فوجد فيها يتاخرا با فقال أخذت هذا فقال يا غلام اخترت يتاخرا با فقال الغلام يامولاي أما علمت أن الخراب مع الله بستان فكان يتخمد مولاه بالنهار ويتفرغ بالليل لعبادة ربه سبحانه وتعالى فيمتاعه وكذلك اذطاف مولاد ذات ليلة فى الدار فباغ حجرة الغلام فاذا هى منورة والغلام ساجد وعلى رأسه فتدبل من النور معلق بين السماء والارض والغلام يناجى ربه ويتضرع ويقول الهى أوجبت على حق مولاي وخدمته بالنهار ولولا ذلك ما اشتغلت ليلى ولا نهارى الا بحمدك فاعدت لى يارب ومولاه ينظر اليه حتى انفجر الصبح ورد الفتدبل وانضم سقف البيت فرجع وأخبر امرأته بذلك فلما كانت الليلة الثانية أخذ بيد امرأته وجاء

الى باب الحجر فاذا الغلام في السجود والقنديل على رأسه فوق قاع على الباب ينظر ان  
اليه ويبيكان حتى أصبحا فدعا الغلام فقال له أنت عتيق لوجه الله تعالى حتى تنفرغ  
لعبادة من كنت تعتذر اليه فرفع يديه الى السماء وقال

يا صاحب السران السر قد ظهرا ولا أريد حياتي بعد ما اشتها

ثم قال الهى أسألك الموت نخر الغلام ميتا هكذا أحوال الصالحين والعاشقين والطالبيين  
وفي زهر الرياض ان موسى عليه السلام كان له صديق يأنس به فقال ذات يوم ياموسى  
ادع الله أن يعرفني اياه حق معرفته فدعا موسى عليه السلام فاستجيب له فلحق  
صاحبه بالجبال مع الوحوش وفقدته موسى فقال يا رب أخى ومونسى فقدته فقيل له  
ياموسى من عرفنى حق معرفتى لا يصحب مخلوقاً بد اوجاء فى الاخبار ان يحيى وعيسى  
عليهما السلام كانا يمشيان فى السوق فصدتهما امرأة فقال يحيى والله ما شعرت بذلك  
فقال عيسى سبحان الله بدتك معى وقلبك أين قال يا ابن الخالة لو اطمان قلبي الى غير  
ربى طرفة عين لظننت انى ما عرف الله ويقال صدق المعرفة أن يطلق الدنيا والعقبى  
ويتجرد للمولى وأن يسكر من شراب المحبة فلا يصحو الا عند الرؤية فهو على نور  
من ربه

﴿الباب الثانى عشر فى ذكر ابليس وعذابه﴾

قال الله سبحانه وتعالى فان تولوا أى أعرضوا عن طاعة الله ورسوله فان الله لا يحب  
الكافرين يعنى لا يقفر لهم ولا يقبل توبتهم كما يقبل توبة ابليس لكفره واستكباره  
وتاب على آدم عليه السلام وقبل توبته لانه أقر على نفسه بالذنب وندم عليه ولا م نفسه  
وهذا وان لم يكن ذنباً حقيقة لان الانبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون لا تقع منهم  
المعصية أبداً الا قبل النبوة ولا بعد ها على الصحيح لكنه على صورة الذنب ولذلك قال  
هو وحواء عليهما السلام ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم نتعرف لنا وترجمنا لنكونن من  
الخاسرين فندم عليه السلام وأسرع بالتوبة ولم يقنط من رحمة الله تعالى كما قال الله  
تعالى لا تقنطوا من رحمة الله وابليس لم يقنط على نفسه بالذنب ولم يندم عليه ولم يلم نفسه  
ولم يسرع بالتوبة وقنط من رحمة الله تعالى وتكبر فن كان حاله مثل حال ابليس

لم تقبل نوبته ومن كان حاله مثل حال آدم قبل الله توبته لان كل معصية أصلها من الشهوة فانه يرجي غفرانها وكل معصية أصلها من الكبر فانه لا يرجي غفرانها ومعصية آدم أصلها من الشهوة ومعصية ابليس أصلها من الكبر (حكى) ان ابليس جاء الى موسى عليه السلام فقال له أنت الذي اصطفاك الله برسالتك فكيف أتتك فقال له موسى نعم فالذي تريد يا هذا ومن أنت فقال ابليس يا موسى قل لربك خالق من خلقك قد سألت التوبة فأوحى الله الى موسى قل له اني قد استجبت لك فيما سألت ومره يا موسى أن يسجد لقبير آدم فاذا سجد له قبلت توبته وغفرت له ذنوبه فأخبره موسى فغضب ابليس واستكبر وقال يا موسى أنالم أسجد له في الجنة فكيف أسجد له وهو ميت (روى) ان ابليس يشتم عليه العذاب في النار فيقال له كيف وجدت عذاب الله فيقول أشد ما يكون فيقال له ان آدم في رياض الجنة فأسجد له واعتذر حتى يفترلك فيأني فيشتم عليه العذاب بقدر عذاب أهل النار سبعين ألف ضعف وجاء في الخبر ان الله تعالى يخرج ابليس من النار كل مائة ألف سنة ويخرج آدم ويأمره بالسجود له فيأني ثم يرده الى النار اخواني ان أردتم النجاة من ابليس فاعتصموا بالمولى واستعينوا به \* اذا كان يوم القيامة يوضع كرسى من النار فيقعد عليه ابليس عليه اللعنة فتجتمع الشياطين والكفار عنده وله صوت كهو صوت الحمار ينهق ويقول يا أهل النار كيف وجدتم اليوم ما وعد ربكم قالوا احقأتم بقول هذا يوم أيست فيه من الرحمة فيأمر الله تعالى الملائكة أن يضربوه ومن تبعه بمقامع من نار فيهرون فيها أربعين سنة فلا يسمعون الا امر بالخروج أبد الابدين ثم ذاب الله منها وورد أنه يؤتى بابليس يوم القيامة فيؤمر به أن يجلس على كرسى من نار وعلى عنقه طوق اللعنة ويأمر الله عز وجل الزبانية أن يجره عن الكرسى ويلقوه في النار فيتملقون به ليلقوه فلا يقدررون ثم يأمر الله تعالى جبريل مع ثمانين ألف ملك بذلك فلا يقدررون ثم يأمر امرأ قيل ثم عزرائيل أيضا مع كل واحد منهما ثمانون ألف ملك فلا يقدررون فيقول الله تعالى لهم لواجتمع عليه اضعاف ما خلقت من الملائكة ما قدر واعلم أن ينقلوه وطوق اللعنة على عنقه (وروى) ان ابليس كان اسمه في سماء الدنيا العابد وفي

الثانية الزاهد وفي الثالثة العارف وفي الرابعة الولي وفي الخامسة النبي وفي السادسة  
 الخازن وفي السابعة عزازيل وفي اللوح المحفوظ ابليس وهو غافل عن عاقبة أمره  
 فأمره الله أن يسجد لآدم فقال أنفض له علي وأناخير منه خلقتني من نار وخلقته من  
 طين فقال تعالى أنا أفعل ما أشاء فرأى لنفسه شرفا فولى آدم ظهره أنفة وكبرا  
 واتصب قنما إلى أن سجدت الملائكة المدة المارة فلما رفعوا رؤسهم ورأوا لم  
 يسجد وهم قد وفقوا للسجود سجدوا أنا نبيا شكري أو هو قائم يرى معرض عنهم غير  
 عازم على الاتباع ولا نادم على الامتناع فسبحه الله من الصورة البهية ففكسه كاختر بر  
 وجعل رأسه كرس البعير و صدره كسنام الجبل الكبير ووجهه بينهما كوجه القردة  
 وعينيه مشقوقتين في طول وجهه ومنخره مفتوحتين ككوز الخجام وشفتيه كشفتي  
 الثور وأليابه خارجة كأنياب الخنزير وفي لحيته سبع شعرات وطرده من الجنة بل من  
 السماء بل من الأرض إلى الجزائر فلا يدخل الأرض الا خفية ولعنه إلى يوم الدين لأنه  
 صار من الكافرين وانظر كان بهي الصورة رباعى الاجنحة كثير العلم كثير العبادة  
 طواس الملائكة وأعظمهم سيد الكرويين إلى غير ذلك فلم يكن ذلك عنه شيئا أن في  
 ذلك لذكرى (وفي الاثر) لما مكر بابليس بكى جبرائيل وميكائيل فقال الله لهما  
 ما يبكيكما قالار بنا ما أمنا مكرك فقال تعالى لي هكذا كونالا أنا مكرى (وروى)  
 ان ابليس قال يارب أخرجتني من الجنة لاجل آدم وأنا لا أقدر عليه الا تسليطك قال  
 أنت مساط عليه أى على أولاده لعصمة الانبياء منه قال زدني قال لا يولد له ولد الا  
 ولدك مثله قال زدني قال صدورهم مساكن لك تجرى فيها مجرى الدم قال زدني  
 قال أجب عليهم بخيلك ورجلك أى استعن عليهم باعوانك من راكب وماش  
 وشاركهم في الاموال أى بحملهم على كسبها وصرفها في الحرام والاولاد أى باحث على  
 التوصل اليهم بالسبب المحرم كالوطء في الحيض والاشراك فيهم بتسميتهم بنحو عبد  
 العزى والتضليل بالجل على الاديان الباطلة والحرف الذميمة والافعال القبيحة  
 وعدهم أى المواعيد الباطلة كشفاعة الالهة والانسكال على كرامة الآباء وتأخير التوبة  
 بطول الامل وهذا على طريق التهديد كما عملوا ما شئتم فقال آدم يارب قد سلطت على

والأمتنع منه الابك قال لا يولد لك ولد الا وكت به من يحفظه من الملائكة قال زدني  
 قال الحسنه بعشر أمثاله قال زدني قال لا أنزع منهم التوبة مادامت أرواحهم في  
 أبدانهم قال زدني قال أغفر لهم ولا أبالي قال اكتفيت فقال ابايس يارب جعلت في بني  
 آدم الرسل وأنزلت عليهم الكتب فارسلني قال الكهان قال فما كتبي قال الوشم  
 قال فاحديني قال الكذب قال فاقرأني قال الشعر قال فامؤذني قال المزمار قال فما  
 مسجدي قال الاسواق قال فما بيتي قال الحمام قال فاطعامي قال الذي لم يذكر عليه  
 اسمي قال فما شربني قال السكر قال فما صابدي قال النساء

﴿الباب الثالث عشر في الامانة﴾

قال الله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين ان يحملنها وأمن  
 امتنعن من قبولها وأشفقن منها أي خفن من الامانة أن لا يؤدنها فيلحقهن العقاب  
 أو خفن من الخيانة فيها ومعنى الامانة في هذه الآية الطاعة والفرأض التي تتعلق  
 بأدائها الثواب والعقاب قال القرطبي الامانة تعم جميع وظائف الدين على الصحيح من  
 الاقوال وهو قول الجمهور واختلف في تفاصيل بعضها فقال ابن مسعود هي في أمانة  
 الاموال كالودائع وغيرها وروى عنه أنها في كل الفرائض وأشهدها أمانة المال وقال أبو  
 الدرداء غسل الجنابة أمانة وقال ابن عمر أول ما خلق الله من الانسان فرجه وقال  
 هذه أمانة استودعكموها فلا تلبسها الا بحق فان حفظتها حفظتك فالفرج أمانة  
 والاذن أمانة والعين أمانة واللسان أمانة والبطن أمانة واليد والرجل أمانة ولايمان  
 لمن لا أمانة له (قال الحسن) ليق الامانة عرضت على السموات والارض والجبال  
 فاضطربت وما فيها فقال الله لها ان أحسنت أجرتك وان أسأت عذبتك فقالت لا  
 قال بجاهد فلما خلق الله آدم عرضها عليه وقال له ذلك فقال قد تحملتها ولا يخفى أن  
 عرض هذه الامانة على السموات والارض والجبال عرض تخيير لا عرض الزام ولو  
 الزمن لم يمتنعن من حملها وقال الثعالبي وغيره العرض في هذه الآية ضرب مثل أي  
 إن السموات والارض والجبال على كبر أجرامها لو كانت بحيث يجوز تكليفها الثقل  
 عليها لتقلد الشرائع لما فيها من الثواب والعقاب أي ان التكليف أمر عظيم حقه أن

تهجز عنه السموات والارض والجبال وقد كلفه الانسان قال تعالى (وحملها  
 الانسان) أى التزم بحقها آدم بعد عرضها عليه فى عالم النور عند خروج ذريته من ظهره  
 وأخذ الميثاق عليهم (انه كان ظلوما جهولا) أى وهو فى ذلك الحمل ظلوم لنفسه جهول  
 بقدر ما دخل فيه أوجهول بأمر ربه وعن ابن عباس قال عرضت الامانة على آدم  
 فقيل خذها بما فيها فان أطعت غفرت لك وان عصيت عذبتك قال قبلتها بما فيها فما  
 كان الا ما بين العصر الى الليل من ذلك اليوم حتى أكل من الشجرة لولا ان تداركه  
 الله برحمته فتاب عليه وهدى والامانة مشتقة من الايمان فمن حفظ أمانة الله حفظ  
 الله ايمانه قال صلى الله عليه وسلم لا ايمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له وقال الشاعر  
 تبا لمن رضى الخيانة مهيبا . . . . . وازور عن صون الامانة جانيه  
 رفض الديانة والمروءة فاغتدى . . . . . تترى عليه من الزمان مصائبه

(وقال آخر)

أخلق بمن رضى الخيانة شيمة . . . . . ان لا يرى الا صريع حوادث  
 ما زالت الارزاء ينزل بؤسها . . . . . أبدا بغادر ذمة أو ناكث  
 وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بطمع المؤمن على كل خلق ليس الخيانة والسكذب  
 وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال أمتى بخير ما لم تر الامانة مغنما والصدقة مفرما  
 وقال صلى الله عليه وسلم أد الامانة الى من ائتمنك ولا تخن من خانك (وفى  
 الصحيحين) عن أنى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال  
 آية المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا ائتمن أى اذا ائتمنه أحد  
 بكلمة خانة يافسأهم الناس أو يؤديعه خانة بانكارها وعدم حفظها أو استعماها بغير  
 اذنه حفظ الامانة صفة الملائكة المقر بين والانباء والمرسلين وشيمة الابرار المتقين  
 قال الله سبحانه وتعالى ان الله بأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها قال المفسرون  
 هذه الآية مشتمة على كثير من أمهات الشرع والمخاطب بها عموم المكلفين الولاية  
 وغيرهم فيجب على الولاية انصاف المظلوم واطهار حقه وذلك أمانة وحفظ أموال  
 المسلمين لاسيما اليتامى ويجب على العلماء تعليم العوام أحكام دينهم فهى أمانة

اختار لحفظها العلماء و يجب على الوالد رعاية ولده بحسن التاديب اذ هو امانة عنده  
قال صلى الله عليه وسلم كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته (وفي زهر الرياض)  
يؤتى بالعبء يوم القيامة فيوقف بين يدي الله تعالى فيقول الله تعالى ارددت امانة  
فلان فيقول لا يارب فيما امر الله تعالى ملكاً كافياً خذ بيده و ينفلق به الى جهنم ويريه  
الامانة بعينها في قعر جهنم فيهوى فيها سببها من عام حتى ينهبى الى قعرها ثم يصعد  
بالامانة فاذا بلغ أعلى جهنم زلت قدمه فيهوى فيها كذلك ثم يصعد ثم يهبط وهكذا  
حتى يدركه لطمر به بشفاعه المصطفى صلى الله عليه وسلم فيرضى عنه صاحب الامانة  
وروى عن سامة قال بينما نحن جلوس عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ أتى بجنزة  
ليصلى عليها فقال هل عليه دين قالوا لا فصرى عليها ثم أتى بجنزة أخرى فقال هل  
عليه دين قالوا نعم قال فهل ترك شيئاً فقالوا ثلاث دنائير فصلى عليها ثم أتى بثالثة فقال  
هل عليه دين قالوا نعم فقال صلى الله عليه وسلم هل ترك شيئاً قالوا لا فقال صلى  
صاحبكم وعن قتادة رضي الله عنه قال قال رجل يا رسول الله رأيت ان قتلت في  
سبيل الله صابراً محتسباً مقبلاً غير مدبر يكفر الله عنى خطاياي قال نعم فلما أدبر  
الرجل ناداه فقال يغفر الله للشهيد كل ذنب الا الدين

### ﴿الباب الرابع عشر في اتمام الصلاة بالخشوع والخشوع﴾

قال الله تعالى قد أفلم المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون اعلم ان الخشوع منهم  
من جعله من أفعال القلوب كالخوف والرهبية ومنهم من جعله من أفعال الجوارح  
كالكسوف وترك الالتفات والعبث وقد اختلفوا في الخشوع هل هو من فرائض  
الصلاة أو من فضائلها على قولين واستدل من قال بالاول بحديث ايس للعبد من صلواته  
الاماعقل و بقوله تعالى أقم الصلاة تذكراً وتوقيراً وتواضعاً لله هذه افعال القلوب ولا  
تكن من الغافلين (أخرج) البيهقي عن محمد بن سيرين قال نبئت ان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم كان اذا صلى رفع بصره الى السماء فنزلت الآية وزاد عبد الرزاق  
عنه فامر به بالخشوع فرمى ببصره نحو مسجده وأخرج الحاكم والبيهقي عن أبي  
هريرة كان صلى الله عليه وسلم اذا صلى رفع بصره الى السماء فنزلت هذه الآية



فطأ طأ رأسه وروى عن الحسن أن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل الصلوات الخمس  
كمثل نهر جار على باب أحدكم كثير الماء يغتسل فيه كل يوم خمس مرات فهل يبقى  
عليه من الدرر شيء يعني ان الصلوات تطهر من الذنوب ولا تبقى منها شيئاً فيمادون  
الكنائز وهذا اذا صلى بنحشوع وحضور قلب والافهسي مردودة عليه وقال صلى  
الله عليه وسلم من صلى ركعتين لم يحدث نفسه فيها شيئاً من الدنيا غفر له ما تقدم  
من ذنبه وقال صلى الله عليه وسلم انما فرضت الصلاة وأمر بالجمع والطواف وأشعرت  
المناسك لاقامة ذكر الله تعالى فاذا لم يكن في قلبك الحمد كور الذي هو المقصود  
والمبتغى عظمة ولا هبة فاقم ذكرك وقال صلى الله عليه وسلم من لم تنه صلته  
عن الفحشاء والمنكر لم زد من الله الا بعدا وقال بكر بن عبد الله بن آدم اذا  
شئت ان تدخل على مولاك بغيرانك وتكلمه بلا ترجمان دخلت قبيل وكيف ذلك  
قال تسبغ وضوءك وتدخل محرابك فاذا أنت قد دخلت على مولاك بغيرانك  
فتكلمه بغيرانك وعن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يحدثنا ونحده فاذا حضرت الصلاة فكأنه لم يعرفنا ولم نعرفه اشتغالا بعظمة  
الله عز وجل وقال صلى الله عليه وسلم لا ينظر الله الى صلاة لا يحضر الرجل فيها قلبه  
مع بدنه وكان ابراهيم الخليل اذا قام الى الصلاة يسمع وجيب قلبه على ميلين وكان  
سعيد التنوخي اذا صلى لم تنقطع الدموع من خديه على خيته ورأى رسول الله  
صلى الله عليه وسلم رجلا يعث بلحيته في الصلاة فقال لو خشع قلب هذا خشعت  
جوارحه (وروى) ان عاليا كرم الله وجهه كان اذا حضرت الصلاة يتزلزل ويتلون  
وجهه فيقال له مالك يا امير المؤمنين فيقول جاء وقت امانة عرضها الله على السموات  
والارض والحبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملتها وروى عن علي بن الحسين  
انه كان اذا توضأ صقر لونه فيقول له أهله ما هذا الذي يعتربك عند الوضوء فيقول  
أندرون بين يدي من أريد أن أقوم (وروى) عن حاتم الاصم انه سئل عن صلته  
فقال اذا حانت الصلاة أسبغت الوضوء وأتيت الموضع الذي أريد الصلاة فيه فأقعد  
فيه حتى يجتمع جوارحي ثم أقوم الى الصلاة وأجعل الكعبة بين حاجتي والصراف

تحت قدمي والجنة عن يميني والنار عن شمالي وملك الموت ورأى وأظنها آخر صلاتي  
ثم أقوم بين الرجاء والخوف وأكبر تكبيرا بتحقيق وأقرأ قراءة بترسيل وأركع  
ركوعا بتواضع وأسجد سجودا بتخشع وأقعد على الورك الايسر وأفرش ظهر  
قدمها وأنصب القدم اليمنى على الابهام وأتبعها الاخلاص ثم لأدري أقبلت مني  
أم لا وقال ابن عباس رضى الله عنهما ركعتان مقتصدتان في تفكير خير من قيام  
ليلة والقلب ساه وقال صلى الله عليه وسلم يأتي في آخر الزمان ناس من أمتي يأتون  
المساجد فيقعدون فيها خلقا ذكروهم الدنيا يحب الدنيا لئلا يجالسوهم فليس لله بهم  
حاجة وعن الحسن أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ألا أخبركم بأسوأ الناس سرقة  
قالوا من هو يا رسول الله قال الذي يسرق من صلاته قالوا وكيف يسرق من صلاته  
قال لا يتم ركوعها ولا سجودها وقال صلى الله عليه وسلم أول ما يحاسب به العبد يوم  
القيامة الصلاة فان كان قدامها هون عليه الحساب وان كان قد انتقص منها شيئا  
قال الله تعالى لا لتكتهل لعبيدي من تطوع فأتوا الفريضة منه وقال صلى الله  
عليه وسلم ما أعطى عبد عطاء خيرا من أن يؤذن له في ركعتين يصلحهما وكان عمر بن  
الخطاب رضى الله عنه اذا أراد القيام الى الصلاة ترعد فرائضه وتصلطك أسنانه  
فقليل له في ذلك قال حان وقت أداء الامانة وقضاء الفريضة ولا أدري كيف أؤديها  
(حكى) عن خاف بن أيوب انه كان قائما في الصلاة فلدغه زنبور فسال منه الدم  
وهو لا يشعر حتى خرج ابن سعيد فاعلمه بذلك فغسل ثوبه فقليل له ليدغك زنبور  
ويسيل منك الدم ولم تشعر به فقال أيشعر بمثل هذا من يكون واقفا بين يدي الملك  
الجبار وملك الموت على فقاهه والنار عن شماله والصراط تحت قدميه \* ووقعت  
الاكلة في عهد عمرو بن ذر وكان جليلا في الزهد والعبادة فقال له الاطباء لا بد لك  
من قطع هذه اليد فقال اقطعوها فقالوا لا تقدر على قطعها الا أن شدك بالحبال  
فقال لا ولكن اذا شرعت في الصلاة فاقطعوها حينئذ فلما دخل في الصلاة قطعت  
يده ولم يشعر بذلك

﴿الباب الخامس عشر في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر﴾

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى  
 على مرة خلق الله تعالى من نفس المصلى غمامة بيضاء ثم بأمرها الله تعالى أن  
 تأخذ من بحر الرجة فتأخذ ثم بأمرها الله تعالى أن تمطر فإذا أمطرت فأى قطرة  
 قطرت على الارض يخلق الله الذهب منها أو أى قطرة قطرت على الجبال يخلق الله  
 تعالى منها الفضة وأى قطرة قطرت على كافر رزقه الله تعالى الايمان (قال  
 الله سبحانه وتعالى) كنتم خير أمة أخرجت للناس قال الكاظمي هذه الآية  
 تتضمن بيان حال هذه الامة في الفضل على غيرها من الامم وفيها دليل على أن هذه  
 الامة الاسلامية خير الامم على الاطلاق وان هذه اخيرة مشتركة بين أول هذه  
 الامة وآخرها بالنسبة الى غيرها من الامم وان كانت متفاضلة في ذاتها كما ورد في فضل  
 الصحابة على غيرهم ومعنى أخرجت للناس أى لنفعهم ومصالحهم في جميع  
 الاعصار حتى تميزت وعرفت وقوله تعالى تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر  
 وتؤمنون بالله كلام مستأنف يتضمن بيان كونهم خيرا مع ما يشمل عليه من انهم  
 خيرا أمة ما أقاموا على ذلك واتصفوا به فاذا تركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر  
 زال عنهم ذلك فجعلهم الله خيرا للناس للناس لانهم يأمرون بالمعروف وينهون عن  
 المنكر ويقاتلون الكفار لیسلموا فترجح منفعتهم على غيرهم كما قال صلى الله عليه  
 وسلم خير الناس من ينفع الناس وشر الناس من يضر الناس (تؤمنون بالله) أى  
 تصدقون بتوحيد الله وتثبتون على ذلك وتقررون أن محمد انبي الله لان من كفر  
 بمحمد صلى الله عليه وسلم لم يؤمن بالله لانه يزعم ان الآيات المجزآت التي أتى بها من  
 عند نفسه وقال صلى الله عليه وسلم من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع  
 فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان يعنى أضعف فعل أهل الايمان  
 قال بعضهم التغيير باليد للامراء وباللسان للعلماء وبالقلب للعوام وقال بعضهم  
 كل من يقدر على ذلك فالواجب عليه أن يغيره كما قال الله تعالى وتعاونوا على  
 البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان الآية ومن التعاون الحث عليه  
 وتسهيل طرق الخير اليه وسد سبيل الشرور والعدوان بحسب الامكان وقال صلى

الله عليه وسلم في حديث آخر من اتهم صاحب بدعة ملاً الله قلبه أمناً وإيماناً من  
 أهان صاحب بدعة آمنه الله يوم الفزع الأكبر ومن أمر بالمعروف ونهى عن المنكر  
 فهو خليفة الله في الأرض وخليفة كتابه وخليفة رسوله \* عن حذيفة رضي  
 الله عنه قال يأتي على الناس زمان لأن تكون فيهم جيفة حمار أحب إليهم من  
 مؤمن يأمرهم وينهاهم قال موسى يارب ماجزاء من دعا أخاه وأمره بالمعروف  
 ونهاه عن المنكر قال أكتب له بكل كلمة عبادة سنة وأستعجني أن أعذبه بناري  
 (وفي الحديث القدسي) يقول الله تعالى يا ابن آدم لا تكن ممن يؤخر التوبة  
 ويطول الأمل ويرجع إلى الآخرة بغير عمل يقول قول العابدين ويعمل عمل  
 المنافقين إن أعطى لم يقنع وإن منع لم يصبر ويجب الصالحين وليس منهم ويبغض  
 المنافقين وهو منهم يأمر بالخير ولا يفعله وينهى عن الشر ولم ينته عنه وعن على  
 كرم الله وجهه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سيأتي قوم في  
 آخر الزمان أحداث الاسنان نواقص العقل يقولون من قول خير البرية لا يجاوز  
 حناجرهم يرقون من الدين كما يرق السهم من الرمية وقال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم رأيت ليلة أسري بي إلى السماء رجلاً تقرض شفاهم بمقاريض من النار  
 قلب من هؤلاء يا خيريل قال هؤلاء خطباء أممك الذين يأمرون الناس بالبر وينسون  
 أنفسهم كما قال الله تعالى في حقهم (أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم  
 وأتم تلون الكتاب أفلا تعقلون) يعني تتلون كتاب الله ولا تعملون بما فيه  
 فكانوا يأمرون بالصدقة ولا يتصدقون فيجب على المؤمنين أن يأمروا بالمعروف  
 ونهوا عن المنكر ولا ينسون أنفسهم كما قال الله تعالى (والمؤمنون والمؤمنات  
 بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة)  
 الآية فقد نعت المؤمنين بأنهم يأمرون بالمعروف فالذي هجر الأمر بالمعروف خارج  
 عن هؤلاء المؤمنين المنعوتين في هذه الآية وقد ذم الله أقواماً بترك الأمر بالمعروف  
 فقال (كانوا لا ينهاهون عن منكر فنهوه) يعني لا ينهى بعضهم بعضاً (لبشما  
 كانوا يفعلون) روى عن أبي الدرداء رضي الله عنه أنه قال لتأمرن بالمعروف

ولتتهون عن المنكر أو ليلسلطن الله عليهم سلطانا ظالما لا يحجل كبيركم ولا يرحم صغيركم ويدعو خياركم فلا يستجاب لهم ويستنصرون فلا ينصرون ويستغفرون فلا يغفر لهم وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عذب الله أهل قرية فيها ثمانمائة عشر ألفا عملهم عمل الانبياء قالوا يا رسول الله كيف قال لم يكونوا يفضون لله ولا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر وقال أبو ذر الغفاري قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه يا رسول الله هل من جهاد غير قتال المشركين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم يا أبا بكر ان الله تعالى مجاهد بين في الارض أفضل من الشهداء أحياء مرزوقين يشون على الارض بياهي الله بهم ملائكة السماء وتزين لهم الجنة كما تزينت أم سلمة لرسول الله فقال أبو بكر رضي الله عنه يا رسول الله ومن هم قال الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والمحبون في الله والمبغضون في الله ثم قال والذي نفسي بيده ان العبد ليكون في العرفة فوق العرفات فوق غرف الشهداء لكل غرفة منها ثمانمائة باب منها الياقوت والزمرد الاخضر على كل باب نوران الرجل منهم ليتزوج بثمانمائة ألف حوراء قاصرات الطرف عين لكل التفت الى واحدة منهن فنظر اليها تقول له أذكر يوم كذا وكذا أمرت فيه بالمعروف ونهيت عن المنكر وكلما التفت الى واحدة منهن ذكرت له مقاما أمر فيه بالمعروف ونهى عن المنكر (وفي الخبر) ان الله تعالى قال يا موسى هل عملت لي عملا قط قال الهى صليت لك وصمت لك وتصدقت لاجلك وسجدت لك وحمدت لك وقرأت كتابك وذكرك قال الله تعالى يا موسى أما الصلاة فلك برهان وأما الصوم فلك الجنة وأما الصدقة فلك ظل وأما التسبيح فلك أشجار في الجنة وأما قراءة كتابي فلك حور و قصور وأما الذكرك فلك نور فأى عمل عملت لي قال موسى دلني يا رب على عمل أعمله لك قال يا موسى هل واليت لي وليا قط وهل عادت لي عدوا قط فعمل موسى ان أفضل الاعمال الحب لله والبغض لله لأعدائه وقال أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه قلت يا رسول الله أى الشهداء أكرم على الله عز وجل قال رجل قام الى وال جائر فأمره بالمعروف

ونهاه عن المنكر فقتله فان لم يقتله فان القلم لا يجرى عليه بعد ذلك وان عاش  
 ما عاش وقال الحسن البصرى رحمه الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 أفضل شهداء أمتي رجل قام الى امام جائر فاصره بالمعروف ونهاه عن المنكر فقتله  
 على ذلك فذلك الشهيد منزله في اجنة بين جزرة وجعفر \* أوحى الله الى يوشع  
 ابن نون عليه السلام اني مهلك من قومك أربعين ألفا من خيارهم وستين ألفا من  
 شرارهم فقال يارب هؤلاء الاثمرا غيايل الاخيار قال انهم لم يعضوا لفضيبي  
 وواكوهم وشاربوهم وعن انس رضى الله عنه قال فلنا يارسول الله الأناصر  
 بالمعروف حتى نعمل به كله ولا تنهى عن المنكر حتى نجتنبه كله فقال صلى  
 الله عليه وسلم بل مرر بالمعروف وان لم تعلم ما لوابه كله وانها عن المنكر وان لم  
 تجتنبوه كله وأوصى بعض السلف بنبيه فقال اذا أراد أحدكم أن يأمر بالمعروف  
 فليوطن نفسه على الصبر وليثق بالثواب من الله فن وثق بالثواب من الله لم يجد  
 مس الاذى

### ﴿الباب السادس عشر في عداوة الشيطان﴾

يجب على المؤمن أن يحب العلماء والصالحاء ويلزم مجالستهم ويسأل ما لا بدله  
 ويتعظ بنصيحهم ويحتنب الاعمال القبيحة ويتخذ الشيطان عدوا كما قال الله  
 تعالى (ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا) أى فعادوه بطاعة الله تعالى  
 ولا تطيعوه فى معاصى الله تعالى وكونوا على حذر منه فى جميع أحوالكم وأفعالكم  
 وعقائدكم عن صميم قلوبكم واذا فعلتم فعلا فتفتنوا له فانه بما يدخل عليكم فيه  
 الربا ويزين لكم القبايح واستعينوا عليه بربكم قال عبد الله بن مسعود رضى الله  
 عنه خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا وقال هذه سبيل الله ثم خط خطوطا  
 عن يمين الخط وعن شماله ثم قال هذه سبيل على كل سبيل منها شيطان يدعو اليه  
 ثم تلا وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله  
 فبين لنا صلى الله عليه وسلم كثرة طرق الشيطان روى عن النبي صلى الله عليه  
 وسلم انه قال كان راهب فى بني اسرائيل فعمد الشيطان الى جارية فخفقها وألقى فى

قلوب أهلها ان دواءه عند الراهب فأتوا بها اليه فأبى أن يقبلها فلم يز الوابه حتى  
قبلها فلما كانت عنده ليعالجها أتاه الشيطان فزين له مقاربتها ولم يزل به حتى  
واقفها فحملت منه فوسوس اليه وقال الآن تفتضح بأتيتك أهلها فاقتلها فان سألوك  
فقل ماتت فقتلها ودفنها فأتى الشيطان أهلها فوسوس اليهم وأتى في قلوبهم انه  
أحبلها ثم قتلها هو ودفنها فأناه أهلها فسألوه عنها فقال ماتت فأخذوه ليقتلوه  
بها فأناه الشيطان فقال أنا الذي خنقتها وأنا الذي ألقى في قلوب أهلها فأطعني  
نبح وأخلصك منهم قال بماذا قال أسجد لي سجدتين ففعل فقتل له الشيطان  
أني بري ومنك فهو الذي قال الله تعالى فيه كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر  
فلما كفر قال اني بري ومنك (وروي) ان ابليس سأل الشافعي رضى الله عنه  
ما قولك فيمن خلقني كما اختاروا واستعملني فيما اختاروا به بذلك ان شاء أدخلني  
الجنة وان شاء أدخلني النار أعدل في ذلك أم جارف نظري كلامهم قال يا هذا ان  
كان خلقك لما تريد أنت فقد ظلمك وان كان خلقك لما يريد هو فلا يستل  
عما يفعل فاضمحل الى أن صار لا شيء ثم قال والله يا شافعي لقد أخرجت بمسئلي  
هذه سبعين ألف عابد من ديوان العبودية (واعلم) ان مثال القلب مثال حصن  
والشيطان عدو يريد أن يدخل الحصن فيملكه ويستولى عليه ولا يقدر على حفظ  
الحصن من العدو الا بحراسة أبواب الحصن ومداخله ومواضع ثلثه ولا يقدر على  
حراسة أبوابه من لا يدبرها فحماية القلب عن وسواس الشيطان واجب وهو فرض  
عدين على كل مكلف وما لا يتوصل الى الواجب الا به فهو أيضا واجب ولا يتوصل الى  
دفع الشيطان الا بمعرفة مداخله فصارت معرفة مداخله واجبة ومداخله وأبوابه  
صفات العبد وهي كثيرة (منها) الغضب والشهوة فان الغضب غول العقل واذا  
ضعف العقل هجم جند الشيطان ومهما غضب الانسان لعب الشيطان به كما يلعب  
الصبي بالكرة وقد ذكر أن بعض الاولياء قال لابليس أرني كيف تغلب ابن ادم فقال  
أخذه عند الغضب وعند الهوى (ومنها) الحد والحرص فهما كان العبد  
حرصه على كل شيء أعماه حرصه وأصمه حينئذ يجد الشيطان فرصة فيحسن عند

الحر يص كل ما يوصله الى شهوته وان كان منكرا و فاحشا فقد روى ان نوحا عليه السلام لما ركب السفينة حمل فيها من كل زوجين اثنين كما أمره الله تعالى فرأى في السفينة شيخا لم يعرفه فقال له نوح ما أدخلك فقال دخلت لاصيب قلوب أصحابك فتكون قلوبهم مهي وأبدانهم معك فقال نوح اخرج منها يا عدو الله فانك لعين فقال له ابليس خمس أهلك بهن الناس وسأحدك منهن بثلاث ولا أحدك باثنتين فأوحى الله الى نوح انه لا حاجة لك بالثلاث فليحدك بالاثنتين فقال له نوح ما الاثنتان فقال هما اللتان لا تكذباني هما اللتان لا تخلفاني بهما أهلك الناس الحرص والحسد فيا حسد لعنتي و جعلت رجيا وأما الحرص فانه أبيع لأدم الجنة كلها الا الشجرة فأصبت حاجتي منه بالحرص (ومنها) الشبع من الطعام وان كان حلالا صافيا فان الشبع يقوى الشهوات وهي أسامة الشيطان فقد روى ان ابليس ظهر لي يحيي عليه السلام فرأى عليه معاليق من كل شيء فقال له يا ابليس ما هذه المعاليق قال هذه الشهوات التي أصبت بها ابن آدم فقال فهل لي فيها من شيء قال ربما شبعت فنتقلناك عن الصلاة وعن الذكر قال فهل غير ذلك قال لا قال الله على أن لأملأ بطنى من الطعام أبدا فقال له ابليس والله على أن لأنصح مسلما أبدا (ومنها) حب التزين من الاثاث والسياب والدار فان الشيطان اذا رأى ذلك غالبا على قلب الانسان باض فيه وفرح فلا يزال يدعو الى عمارة الدار وتزيين ستموفها وحيطانها وتوسيع أبيتها ويدعو الى التزين بالسياب والدواب ويستخره فيها طول عمره فاذا أوقفه في ذلك فقد استغنى أن يعود اليه ثانية فان بعض ذلك يجره الى البعض الى ان يساق اليه أجله فيموت وهو في سبيل الشيطان واتباع الهوى ويخشى من ذلك سوء العاقبة نعوذ بالله (ومنها) الطمع في الناس فقد روى صفوان بن سايم ان ابليس تمثل لعبد الله بن حنظلة فقال له يا ابن حنظلة احفظ عني شيئا أهدك به فقال له لا حاجة لي به قال انظر فان كان خيرا أخذت وان كان شررا ددت يا ابن حنظلة لا نسأل أحد غير الله سؤال رغبة وانظر كيف تكون اذا غضبت فاني أملكك اذا غضبت (ومنها) العجلة وترك التثبت



في الامور قال صلى الله عليه وسلم المجلة من الشيطان والتأني من الله تعالى  
فعند الاستجمال يروج الشيطان شره على الانسان من حيث لا يدري فقد روى  
انه لما ولد عيسى بن مريم عليه السلام أتت الشياطين ابليس فقالوا له أصبحت  
الاصنام قد نكست رؤسها فقال هذا حادث قد حدث مكانكم فطار حتى أتى خافقي  
الارض فلم يجد شيئا فوجد عيسى عليه السلام قد ولد واذا باللائكة حافين به  
فرجع اليهم فقال ان نبياق ولد البارحة ما حملت أنتي قط ولا وضعت الا  
وأنا حاضرها الا هذا فايثسوا من ان تعبد الاصنام بعد هذه الليلة ولكن اتوا  
بني آدم من قبل المجلة والخفة (ومنها) الدراهم والدنانير وسائر أصناف  
الإموال من العروض والدواب والعقار فان كل ما يزيد على قدر القوت والحاجة  
فهو مستقر الشيطان قال ثابت البناني لما بعث رسول الله صلى الله عليه  
وسلم قال ابليس لشياطينه لقد حدث أمر فانظروا ما هو فانطلقوا حتى أعيوا  
ثم جاؤه وقالوا ما ندري قال أنا آتيكم بالخبر فذهب ثم جاء وقال قد بعث الله محمدا  
صلى الله عليه وسلم قال فجعل يرسل شياطينه الى أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم  
فينصرفون خائبين ويقولون ما صحبتنا يومنا قط مثل هؤلاء نصيب منهم ثم يقومون  
الى صلاتهم فيمحق ذلك فقال لهم ابليس رويدابهم عسى الله أن يفتح لهم الدنيا  
فنصيب منهم حاجتنا وروى أن عيسى عليه السلام توسد يوم ما حجر اقر به ابليس  
فقال يا عيسى رغبت في الدنيا فأخذ عيسى صلى الله عليه وسلم فرمى به من تحت رأسه  
وقال هذا لك مع الدنيا (ومنها) البخل وخوف الفقر فان ذلك هو الذي يمنع من  
الانفاق والتصدق ويدعو الى الادخار والكنز والعباد الاليم ومن آفات البخل  
الحرص على ملازمة الاسواق لجمع المال وهي معيش الشياطين (ومنها) التعصب  
للمذاهب والاهواء والحقد على الخصوم والنظر لهم بعين الاحتقار وذلك مما يهلك  
العباد والفساق جميعا قال الحسن رضي الله عنه بلغنا ان ابليس قال سولت لامة محمد  
صلى الله عليه وسلم المعاصي فقصوا اظهرى بالاستغفار فسولت لهم ذنوب الاستغفرون  
الله منها وهي الاهواء وقد صدق الملعون فانهم لا يعلمون أن ذلك من الاسباب التي

تجر الى المعاصي فكيف يستغفرون منها (ومنها) سوء الظن بالمسلمين فيجب  
الاحتراز عنه وعن تهمة الاشرار فهم رأيت انسانا يسمى الظن بالناس طلبا لليوب  
فاعلم أنه حيث باطننا وأن ذلك خبيث يترشح منه فيجب على الانسان قطع هذه  
الابواب من القلب ويعينه عليها ذكر الله تعالى (قال ابن اسحق) لما رأى كفار  
قربش هجرة الصحابة وعرفوا أنه صار له صلى الله عليه وسلم أصحاب من غيرهم فغذروا  
خروجهم وعرفوا أنه أجمع لحربهم فاجتمعوا في دار الندوة وهي دار قصى بن كلاب  
وسميت بذلك لاجتماع الندى فيها ينشأ ورون وكانت قربش لا تقضي أمرا الا فيها  
ولا يدخلون فيها غير قريشي الى ان يبلغ أر بعين سنة بخلاف القرشي وقد أدخلوا  
أبا جهل واجتمعوا يوم السبت ولذا ورد يوم السبت يوم مكر وخديعة ومعهم ابليس  
في صورة شيخ نجدى وذلك أنه وقف على باب الدار في هيئة شيخ جليل عليه بت قيل  
كساء غليظا وطيلسان من خز فقالوا من الشيخ قال من نجد سمع بالذي اتعدتم له فخصر  
ليسمع ما تقولون وعسى أن لا يعدمكم رأيا ونصحا قالوا ادخل فدخل فتنشاوروا في أمر  
النبي صلى الله عليه وسلم وكانوا متعرجا وقيل كانوا خمسة عشر رجلا فقال أبو البعري  
المقتول كافر ابيندرا حبسوه في الحديد واغلقوا عليه بابا ثم بصوابه ما أصاب أشباهه  
من الشعراء قبله فقال النهجدى ما هذا برأى والله لو حبستموه في الحديد ليخزجن  
أمره من وراء الباب الذي أغلقتم دونه الى أصحابه فلاء وشكوا أن يشبوا عليكم  
فبينزعوه من أيديكم ثم تكاثروا به حتى يغلبوكم على أمركم ما هذا برأى فانظر وافي  
غيره فقال الاسود بن ربيعة بن عمر العامري نخرجه من بين أظهرنا فننفيه من  
بلادنا فلان بالي أين ذهب فقال النهجدى لعنه الله والله ما هذا برأى ألم ترنا احسن  
حديثه وحلاوة منطقته وغلبته على قلوب الرجال بما يأتي به والله لو فعلتم ذلك ما منتم  
أن يحل على حتى من العرب فيغلب بذلك عليهم من قوله حتى يتابعوه عليكم ثم يسير  
بهم اليكم فيأخذ أمركم من أيديكم ثم يفعل بكم ما أراد ويرافيه رايا غير هذا فقال أبو  
جهل والله ان لي فيه رأيا ما أراكم وقعتم عليه أرى أن تأخذوا من كل قبيلة فتى شابا  
جلده انسيبا وسيطان يعطى كل فتى منهم سيفا ثم يعمدوا اليه فيضربوه ضربا

رجل واحد فيقتلوه فنتسرح منه ويتفرق دمه في القبائل فلا تقدر بنو عبد مناف  
 على حوب قومهم جميعا فنعقله لهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا أرى غيري  
 فأجمع رأيهم على قتله صلى الله عليه وسلم وتفرقوا على ذلك ثم أتى جبريل النبي صلى  
 الله عليه وسلم فقال لا تبت هذه الليلة على فراشك الذي كنت تبيت عليه فلما كان  
 الليل اجتمعوا على بابه برصده حتى ينام فيئبوا عليه فأمر عليه السلام عليا فنام  
 مكانه وغطى ببرد له صلى الله عليه وسلم أخضر كان يشهد به الجمعة والعيدين بعد ذلك  
 عند فعلهما فكان على أول من شرى نفسه في الله ووقى بها رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم وفي ذلك يقول على رضي الله عنه (شعر)

وقيت بنفسي خير من وطئ الثرى      ومن طاف بالبيت العتيق وبالبحر  
 رسول الله خاف أن يمكر وابه      فنجاه ذو الطول الإله من المكر  
 وبات رسول الله في الغار آمنا      موقى وفي حفظ الإله وفي ستر  
 وبت أراعيهم وما يتمونني      وقد وطلت نفسي على القتل والأسر

ثم خرج صلى الله عليه وسلم من الباب عليهم وقد أخذ الله على أبصارهم فلم يرده أحد منهم  
 ونثر على رؤسهم كاهم ترابا كان في يده وهو يتلو قوله تعالى يس الى قوله فأغشيناهم  
 فهم لا يبصرون ثم انصرف حيث أراد فاناهم آت بمن لم يكن معهم فقال ما تنتظرون  
 ههنا قالوا الحمد اقال قد خيبكم الله والله خرج عليكم ثم ماترك منكم رجلا الا وضع  
 على رأسه ترابا وانطلق لحاجته فاترون ما بكم فوضع كل رجل يده على رأسه فاذا  
 عليه تراب ثم جعلوا يطعمون فيرون عليا على الفراش منتعجا برؤس رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم فيقولون والله ان هذا الحمد نائم عليه برده فلم يزالوا كذلك حتى أصبحوا  
 فقام على من الفراش فقالوا القصد قد فعلنا الذي كان حدثنا وفي هذا نزل قوله تعالى  
 واذ يكررك الذين كفروا وليبتوك أو يقتلوك الآية (شعر)

لا تجزعن فبعد العسر تيسير      وكل شيء له وقت وتقدير  
 وللمقصد في أحوالنا نظر      وفوق تدبيرنا لله تدبير

ثم أذن الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم في الهجرة قال ابن عباس بقوله تعالى وقل

رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا  
 وأمره جبريل أن يستصحب أبابكر رضي الله عنه (روي) الحاكم عن علي رضي  
 الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لجبريل من يهاجر معي قال أبو بكر الصديق  
 وأخبر صلى الله عليه وسلم عليا بمخرجه وأمره أن يتخلف بعده حتى يؤدي عنه الودائع  
 التي كانت عنده للناس قالت عائشة رضي الله عنها فيمن نحن جلوس يوماني بيت أبي  
 بكر في نحر الظهيرة أي أول الزوال وهو أشد ما يكون من حرارة النهار وروى الطبراني  
 في حديث أسماء كان النبي صلى الله عليه وسلم ياتينا بمكة كل يوم مرتين بكرة وعشية  
 فلما كان يوم من ذلك جاء نافي الظهيرة فقلت يا أبت هذا رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم متقنعا أي مغطيارأسه في ساعة لم يكن يأتينا فيها قال أبو بكر رضي الله عنه فدى  
 له أبي وأمي والله ما جاء به في هذه الساعة إلا امرأتان قالت عائشة رضي الله عنها جاء  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأذن فأذن له أبو بكر فدخل فتنحى أبو بكر  
 عن سريره وجلس عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لابي بكر أخرج من  
 عندك فقال أبو بكر انما هم أهلك يعني عائشة وأسماء وفي رواية فقال أبو بكر  
 لا عين عليك انما هما بنتاي فقال صلى الله عليه وسلم فإنه قد أذن لي في الخروج  
 فقال أبو بكر الصحبة بأبي أنت وأمي يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم نعم قالت  
 عائشة رضي الله عنها فرأيت أبا بكر يبكي وما كنت أحسب أن أحدا يبكي من  
 الفرح فقال أبو بكر فقد بأبي أنت وأمي يا رسول الله إحدى راحتي هاتين قال صلى  
 الله عليه وسلم لا بل بالثمن وفي رواية فقال بشمئنا شئت وانما أخذها بالثمن لتكون  
 هجرتي صلى الله عليه وسلم إلى الله تعالى بنفسه وماله رغبة منه عليه السلام في استكمال  
 فضل الهجرة إلى الله تعالى قالت عائشة فجهرناهما أحت أي أسرع الجهاز وفي رواية  
 أحب الجهاز وصنعناهما مسفرة أي زاد في جواب زاد الواقدي أنه كان في السفرة شاة  
 مطبوخة قالت فقطعت أسماء قطعة من نطاقها فربط بها علي فم الجراب فبذلك  
 سميت ذات النطاقين ثنية نطاق بكسر النون ما يشد به الوسط قالت عائشة رضي الله  
 عنها ثم خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر بغار ثور فكمنافيه ثلاث ليال

وهو جبل بمكة نزله ثور بن عبد مناة فنسب له وروى أنهما خرجا من خوخة أي باب  
صغير لابي بكر في ظهر بيته ليلا الى الغار وروى ان أبا جهل لقيهم ما فاعمى الله  
بصره عنهما حتى مضيا قالت أسماء بنت أبي بكر وخرج أبو بكر بماله خمسة آلاف  
رهم ولما فقدت قر يش رسول الله صلى الله عليه وسلم طلبوه بمكة أعلاها وأسفلها  
بعثوا القافة جمع قائف وهو الذي يعرف الاثر في كل وجه فوجد الذي ذهب جهة  
ثور أثره هناك فلم يزل يتبع حتى انقطع الاثر لما انتهى الى ثور وشق على قر يش  
خروجه وجزعوا لذلك وجعلوا مائة ناقة لمن رده وروى القاضي عياض انه صلى الله  
عليه وسلم ناداه نبيرا هبط عنى فاني أخاف أن تقتل على ظهري فأعذب فناداه حراء  
الى يا رسول الله وروى انه لما دخل الغار وأبو بكر معه أبت الله على بابه الرأفة وهي  
شجرة معروفة بام غيلان فحجبت عن الغار أعين الكفار وان الله عز وجل أمر  
العنكبوت فنسجت على وجه الغار وأرسل حمامتين وحشيتين فوققتا على وجه  
الغار فعششتا على بابه وان ذلك مما صد المشركين عنه وان حمام الحرم من نسل  
تينك الحمامتين جزاء وفا لما حصل بهما الحماية جوز يا بالنسل وحمايته في الحرم فلا  
يتعرض له ثم أقبل فتيان قر يش من كل بطن بعصيم وهراويهم وسيوفهم فجعل  
بعضهم ينظر في الغار فرأى حمامتين وحشيتين بقم الغار فرجع الى أصحابه فقالوا له  
مالك فقال رأيت حمامتين وحشيتين فعرفت أنه ليس فيه أحد فسمع النبي صلى الله  
عليه وسلم ما قال فعلم ان الله قد درأ عنه وقال آخر ادخلوا الغار فقال أمية بن خلف  
ومأر بك أي حاجتكم الى الغار ان فيه لعنكبوتا أقدم من ميلاد محمد لو دخل لكسر  
البيض وتفسخ العنكبوت وهذا أبلغ في الامجاز من مقاومة القوم بالجنود فتأمل  
كيف أظلت الشجرة المطاوب وأظلت الطالب وجاءت عنكبوت فسدت باب  
الطلب وحاكت وجه المكان فاكتوب نسجها حتى عمى على القائف الطلب  
ولقد حصل لها بذلك الشرف وما أحسن قول ابن النقيب

ودود القزان نسجت حورا      يجعل لبسه في كل شيء

فان العنكبوت أجمل منها      بما نسجت على رأس النبي

(وروي) الشيخان عن أنس قال حدثني أبو بكر قال قلت لابي صلى الله عليه وسلم ونحن في الغار لو أن أحدهم نظر الى قدميه لم آت فقل له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ظنك باثنين الله ثالثهما وذكر بعض أهل السير أن أبا بكر لما قال ذلك قال له صلى الله عليه وسلم لوجاؤنا من ههنا لذهبننا من ههنا فنظر الصديق الى الغار قد انفرج من الجانب الآخر واذا البحر قد اتصل به وسفينة مشدودة الى جانبه وعن الحسن البصري بلاغان أبا بكر ليلة انطلق معه صلى الله عليه وسلم الى الغار كان عشي بين يديه ساعة ومن خلفه ساعة فسأله فقال أذكر الطلب فأمشي خلفك وأذكر الرصد فأمشي أمامك فقال لو كان شيء أحببت ان تقتل دوني قال اي والذي بعثك بالحق فلما انتهيا الى الغار قال مكانك يا رسول الله حتى أستبرئ لك الغار فاستبرأه فجعل يلتمس بيده فكما رأى بخر اقطع من ثوبه وألقمه الخمر حتى فسد ذلك ثوبه أجمع فبقي بخر فوضع عقبه عليه لئلا يخرج ما يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ووضع رأسه في حجر أبي بكر ونام فلدغ أبو بكر في رجله من الخمر ولم يتحرك لئلا يوقظ المصطفى صلى الله عليه وسلم فسقطت دموعه على وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مالك يا أبا بكر قال لدغت فدلك أبي وأمى فتقل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب ما يجده ولقد أحسن حسان بن ثابت رضي الله عنه حيث قال

وثاني اثنين في الغار المنيف وقد \* طاف العدو به اذ صاعد الجبلا

وكان حبر رسول الله قد علموا \* من الخلاق لم يعدل به بدلا

وكان خروجه صلى الله عليه وسلم من مكة يوم الخميس وخرج من الغار ليلة الاثنين لانه أقام فيه ثلاث ليلال وذلك من اول ربيع الاول ودخل المدينة يوم الجمعة لتنتي عشرة ليلة خلت منه (حكي) ان زاهدا من الزهاد لصمه زكريا مرض مرضا شديدا ودنا وقت أجهله فأناه صديقه في سكرات الموت ولقنه لاله الا الله محمد رسول الله فأعرض الزاهد بوجهه ولم يقل فقال له تانيا فأعرض فقال له ثالث فقال لا أقول فغشي على صديقه فلما كان بعد ساعة وجد الزاهد خفة ففتح عينيه فقال هل قلت لي شيئا

قالوا نعم عرضنا عليك الشهادة ثلاثا فأعرضت في مرتين وقلت في الثالثة لا أقول  
فقال أناني إبليس عليه اللعنة ومعه قدح من الماء ووقف عن يميني وهو يحرك  
القدح فقال أحتاج إلى الماء قلت بلى قال قل عيسى ابن الله فأعرضت عنه ثم أناني من  
قبل رجلي فقال لي كذلك فأعرضت عنه وفي الثالثة قال لي كذلك فقلت لا أقول  
فضرب القدح على الأرض وولى هاربا فأنا رددت على إبليس لا عليكم فأنا أشهد  
أن لا إله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وروى عن عمر بن عبد العزيز رحمه  
الله قال سألت بعضهم ربه ان يرى به موضع الشيطان من قلب ابن آدم فرأى في النوم  
جسد رجل شبه البلور يرى داخله من خارجه ورأى الشيطان في صورة ضفدع  
قاعد على منكب الایسر بين منكبيه وأذنه له خرطوم طويل دقيق أدخله من منكب  
الایسر إلى قلبه يوسوس اليه فاذا ذكر الله تعالى خنس اللهم لا تسلط علينا شيطانا  
صريدا ولا انسانا حسودا وأعنا على ذكرك وشكرك بحماد خاتم أنبيائك ورسلك  
صلى الله عليه وسلم وعلى آله وشرف وكرم

### ﴿الباب السابع عشر في بيان الامانة والتوبة﴾

روى عن محمد بن المنكدر أنه قال سمعت أبي يقول بينما سفيان الثوري يطوف اذ رأى  
رجلا لا يرفع قدمه ولا يضع قدمه الا وهو يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم قال فقلت له  
يا هذا انك قد تركت التسبيح والتهليل وأقبلت بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم هل  
عندك في هذا شيء قال من أنت عافاك الله فقلت أنا سفيان الثوري قال لولا انك زاهد  
أهل زمانك ما أخبرتك عن حالى ولا أطاعتك على سرى ثم قال لي خرجت والذى  
حاجا الى بيت الله الحرام حتى اذا كنت في بعض المنازل مرض والذى فقامت بشأته  
حتى مات فاسود وجهه فقلت ان الله واننا اليه راجعون وغطيت وجهه فغلبتني عيني  
فتمت حزينا فرأيت رجلا لم أر أحسن منه وجهه ولا أنظف منه ثوبا ولا أطيب منه ريحا  
يرفع قدمه ولا يضع أخرى حتى دن من والذى فكشف الازار عن وجهه فامر بيده على  
وجهه فابيض ثم ولى راجعا فتعلقت بثوبه فقلت يا عبد الله من أنت الذى من الله على  
والذى بك في أرض الغربة قال أو مات عرفنى أنا محمد بن عبد الله صاحب القرآن أما ان

والدك كان مسرفا على نفسه ولكن كان يكثر الصلاة على فلما نزل به ما نزل استغاث  
 بنى وأنغيث لمن أكثر الصلاة على فانتبهت فاذا وجه أبي قداييض (وروى) عن عمرو  
 ابن دينار عن أبي جعفر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من نسي الصلاة على  
 فقد أخطأ طريق الجنة (اعلم) ان الامانة مأخوذة من الأمن لانه يؤمن معها من منع  
 الحق وضدها الخيانة من الخون وهو النقص لانك اذا خنت أحد في شيء فقد أدخلت  
 عليه النقصان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المكر والخديعة والخيانة في النار  
 وقال صلى الله عليه وسلم من عامل الناس فلم يظلمهم وحدثهم فلم يكذبهم فهو ممن  
 كملت مروءته وظهرت عدلته ووجبت أخونه ومدح أعرابي قوماقال  
 شغفوا برعى الامانة فلا يغدرون بذمة ولا يبتسكون لمسلم حرمة ولم تعلق بهم ذمة  
 فهم خير أمة أقول وهو لواء الذين مدحهم الاعرابي قد انقرضوا فلم ترفى عنه الا زمان  
 الاذئاب في نياح كاقال

بمن يثق الانسان فيما يشوبه ومن أين للحمر الكريم صحاب

وقد صار هذا الناس الأقلهم ذنبا على أجسادهن نياح

(وكاقال آخر)

ذهب الدين يقال عند فراقهم ليت البلاد وما بها تصدع

وعن حذيفة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الانانة سترفع  
 ويصبح الناس يتبايعون وما يكاد أحد منهم أن يؤدى الامانة وحتى يقال ان في نبي  
 فلان أميننا (واعلم) أن التوبة واجبة بالاخيار والآيات قال الله تعالى وتوبوا الى الله  
 جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون وهذا أمر على العموم وقال الله تعالى يا أيها  
 الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا الآية ومعنى النصوح الخالص لله تعالى خاليا  
 عن الشوائب مأخوذة من النصح ويدل على فضل التوبة قوله تعالى ان الله يحب  
 التوابين ويحب المتطهرين وقوله صلى الله عليه وسلم التائب حبيب الله والتائب من  
 الذنب كمن لا ذنب له وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لله أفرح بتوبة العبد المؤمن  
 من رجل نزل في أرض دوية مهلكة مع امرأته عليها طعامه وشرا به فوضع رأسه



فنام نومة فاستيقظ وقد ذهبت راحلته فطلبها حتى اذا اشتد عليه الحر والعطش  
أو ماشاء الله قال أرجع الى مكاني الذي كنت فيه فأنام حتى أموت فوضع رأسه على  
ساعده ليموت فاستيقظ فاذا راحلته عنده عليها زاده وشرا به فابته أشد فرحاً بتوبة  
العبد المؤمن من هذا راحلته ويروى عن الحسن قال لما تاب الله على آدم عليه  
السلام هنأته الملائكة وهبط عليه جبريل وميكائيل عليهما السلام فقالا يا آدم قرت  
عينك بتوبة الله عليك فقال آدم عليه السلام يا جبريل فان كان بعد هذه التوبة  
سؤال فأين مقامي فأوحى الله اليه يا آدم ورت ذريتك التعب والنصب وورثتهم  
التوبة فمن دعاني منهم لبيته كالييتك ومن سألتني المغفرة لم أنجل عليه لاني قريب  
محبب يا آدم وأحشر التائبين من القبور مستبشرين ضاحكين ودعأؤهم مستجاب  
وقال صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يبسط يده بالتوبة بالتمسى الليل الى النهار ولمس  
النهار الى الليل حتى تطلع الشمس من مغربها بسط اليد كناية عن طلب التوبة  
والطالب وراء القابل فرب قابل ايس بطالب ولا طالب الا وهو قابل وقال صلى الله  
عليه وسلم لو عمائم الخطايا حتى تبلغ السماء ثم ندمتم لتاب الله عليكم وقال صلى الله  
عليه وسلم ان العبد ليدن الذنب فيدخل به الجنة ذقيل كيف ذلك يا رسول الله قال  
يكون نصب عينه تائباً منه فاراحتى يدخل الجنة وقال صلى الله عليه وسلم كفارة  
الذنب الندامة وقال صلى الله عليه وسلم التائب من الذنب كمن لا ذنب له ويروى أن  
حشياً قال يا رسول الله انى كنت أعمل النواحيش فهل لى من توبته قال نعم فولى ثم  
رجع فقال يا رسول الله اكن يرانى وأنا أعملها قل نعم فصاح الحبشى صيحة خرجت  
فيها روحه ويروى ان الله عز وجل لمالعين ابليس سأله النظره فانظره الى يوم القيامة  
فقال وعزتك لا خرجت من قلب ابن آدم مادام فيه الروح فقال الله تعالى وعزتى  
وجلالى لا حجت عنه التوبة مادام فيه الروح وقال صلى الله عليه وسلم ان الحسنات  
يذهبن السيئات كما يذهب الماء الوسخ وعن سعيد بن المسيب أنزل قوله تعالى انه كان  
للاوايين غفوراً فى الرجل يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب وقال الفضيل قال الله تعالى  
بشر المذنبين بانهم ان تابوا قبلت منهم وحذر الصديقين أنى ان وضعت عليهم عدلى

عذبهم وقل عبد الله بن عمر من ذكر خطيئة ألم بها فوجل منها قلبه بحيث عنه في أم الكتاب و يروى ان نبيامن الانبياء أذنب فأوحى الله اليه وعزتي لأن عدت لأعذبنك فقال يارب أنت أنت وأنا وأنا وعزتك ان لم تعصمني لأعودن فعصمه الله تعالى و يروى ان رجلا سأل ابن مسعود عن ذنب ألم به هل له من توبة فاعرض عنه ابن مسعود ثم التفت اليه فرأى عينيه تذرفان فقال ان لاجنة ثمانية أبواب كلها تفتح وتغلق الا باب التوبة فان عليه ملك كما موكل به لا يعلق فاعمل ولا تيأس (و يروى) أنه كان في نبي اسرا نيل شاب عبد الله عشرين سنة ثم عصاه عشرين سنة ثم نظر في المرأة فرأى الشيب في لحية فساءه ذلك فقال الهى أعطتك عشرين سنة ثم عصيتك عشرين سنة فان رجعت اليك أتقبلني فسمع قائلا يقول ولا يرى شخصه أحييتنا فاحيينك وتركتنا فتركناك وعصيتنا فأمهلتنا وان رجعت الينا قبلناك (و يروى) عن ابن عباس رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا تاب العبد تاب الله عليه وأنى الحفظة ما كانوا كتبوا من مساوي عمله وأنى جوارحه ما عملت من الخطايا وأنى مكانه من الارض ومقامه من السماء ليحجى يوم القيامة وليس شئ من الخلق يشهد عليه وروى عن علي كرم الله وجهه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال مكتوب حول العرش قبل أن يخلق الخلق باربعة آلاف عام وانى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى (واعلم) أن التوبة فرض عين من الذنوب الكبار والصغار فورافان الاصرار على الصغائر ياحقة بالكبائر قال الله تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم الآية والتوبة النصوح أن يتوب العبد ظاهرا وباطنا نادما غير عازم على العود ومثل من تاب ظاهر فقط كمثل من بلة بسط عليها ديباج والناس ينظرون اليها ويتعجبون منها فاذا كشف عنها الغطاء عرضوا عنها فكذلك الخلق ينظرون الى أهل الطاعة الظاهرة فاذا كشف الغطاء يوم القيامة تبلى السراير أعرضت الملائكة عنهم ولذا قال صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينظر الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم وعن ابن عباس رضى الله عنهما كم من تائب يحجى يوم القيامة يظن انه تائب وليس بتائب أى لانه لم يحكم أبواب التوبة من الندم والعزم على عدم

العود ورد المظالم لاربابها ان أممكنا واستحل لهم منها ان تيسروا والأكثر من  
 الاستغفار له ولهم عسى الله أن يرزقهم عنه ونسيان الذنب من أقبح المصائب فعلى  
 العاقل أن يحاسب نفسه ولا يفتى ذنبه كما قيل

يا أيها السذنب المحصى جرائمه لا تنس ذنبك واذا كرمه ما سلفا  
 وتب الى الله قبل الموت وانزجرا يا عاصيا واعترف ان كنت معترفا

(وروى الفقيه أبو الليث) بسنده قال دخل عمر رضى الله عنه على رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم با كيف قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا عمر فقال يا رسول الله  
 بالباب شاب قد أحرق فؤادى وهو يبكي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أدخله  
 يا عمر قال فدخل وهو يبكي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا شاب قال  
 يا رسول الله! بكتى ذنوب كثيرة وخفت من جبار غضبان على فقال رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم أشركت بالله شيئا قال لا قال أقتلت نفسا بغير حق قال لا قال فان الله  
 يفر ذنبك ولو كان مثل السموات السبع والارضين والجبال قال يا رسول الله ذنبي  
 أعظم من ذلك قال ذنبك أعظم ام الكرسي قال ذنبي أعظم يا رسول الله قال ذنبك  
 أعظم أم العرش قال ذنبي أعظم قال ذنبك أعظم أم الهك يعنى عفو الله قال بل الله  
 أعظم وأجل قال فانه لا يغفر الذنب العظيم الا الرب العظيم يعنى العظيم المتجاوز ثم قال  
 له رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرنى عن ذنبك قال انى أستحي منك يا رسول الله  
 قال بل أخبرنى قال يا رسول الله انى كنت أنبش القبور منذ سبع سنين حتى ماتت  
 جارية من بنات الانصار فنبشت قبرها وأخذت كفنها ومضيت غير بعيد فغلب  
 الشيطان على فرجعت فجامعتها ثم مضيت غير بعيد واذا بالجارية قامت وقالت  
 وياك يا شاب أمانتى من ديان ياخذ للمظلوم من الظالم تركت عريانة فى عسكر  
 الموتى وأوفقتى جنبائين يدى الله عز وجل قل فوثب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وهو يدفع فى فقاها ويقول يا فاسق ما أحوجك الى النار أخرج عنى فخرج الشاب  
 تائبا الى الله تعالى أر بعين ليلة فله اسم له أر بعون ليلة رفع رأسه الى السماء وقال يا اله  
 محمد وآدم وابراهيم ان كنت غفرت لى فاعلم محمددا وأصحابه صلى الله عليه وسلم  
 والافارسل نار من السماء فاحرقنى بها ونجنى من عذاب الآخرة قال فهبط جبريل على

النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا محمد بك يقرئك السلام ويقول لك أنت خلقت  
الخلق فقال بل هو الذي خلقني وخلقهم ورزقني ورزقهم قال جبريل عليه السلام  
يقول لك الله تعالى اني تبت على الشاب فدا النبي صلى الله عليه وسلم الشاب وبشره  
بان الله تعالى تاب عليه (حكى) أنه كان في زمن موسى عليه السلام رجل لا يستقيم  
على التوبة كلما تاب أفسد فكث على ذلك عشرين سنة فأوحى الله تعالى الى  
موسى قل لعبدى فلان اني غضبت عليه فبلغ موسى عليه السلام الرسالة الى ذلك  
الرجل فخرن وذهب الى الصحراء فأتا الهى أنفدت رجعتك أم ضرتك معصيتي أم  
نفدت خزان عفوك أم بخلت على عبادك أى ذنب أعظم من عفوك والكرام  
من صفاتك القديمة واللوم من صفاتي الحادثة أفتغلب صفتي صفتك واذا حجت  
عبادك عن رجعتك فن يرجون وان طردتهم فالى من يقصدون الهى ان كانت  
رجعتك قد نفدت وكان لا بد من عذابي فاجل على جميع عذاب عبادك فاني قد فديتهم  
بنفسي فقال الله تعالى يا موسى اذهب اليه وقل له لو كانت ذنوبك ملء الارض  
لغفرتها لك بعد ما عرفتنى بكمال القدرة والعفو والرحمة وقال صلى الله عليه وسلم ما من  
صوت أحب الى الله من صوت عبد مذنب تائب يقول يارب فيقول الرب لبيك  
يا عبدى سل ما تريد أنت عندي كبعض ملائكتي أناعن يمينك وعن شمالك  
وفوقك وقر يب من ضمير قلبك اشهدوا يا ملائكتي اني قد غفرت له (قال ذوالنون  
المصرى) رحمه الله ان لله عبادا نصبوا أشجارا خطايا نصب رواق القلوب وسقوها  
بماء التوبة فأثمرت ندمًا خزنا جنوا من غير جنون وتبلدوا من غير عجز ولا بكهم وانهم  
هم البلاء الفصحاء العارفون بالله ورسوله ثم شر بوابكأس الصفاء فورثوا الصبر على  
طول البلاء ثم توهمت قلوبهم فى الملكوت وجالت أفكارهم بين سر يا حجب الجبروت  
واستظلموا تحت رواق النديم وقرؤا صحيفة الخطايا فاورثوا أنفسهم الجزع حتى وصلوا  
الى علو الزهد بسلم الورع فاستعذبوا مرارة الترك للدنيا واستلناوا خشونة المضجع  
حتى ظفروا بحبل النجاة وعروة السلامة وسرحت أرواحهم فى العلا حتى أنما خوافى  
رياض النعيم وخصوا فى بحر الحياة وردموا خنادق الجزع وعبروا جسر الهوى

حتى نزلوا بفناء العلم واستقوا من غدیر الحکمة وركبوا سفينة الفطنة وأفلحوا بریاح  
النجاة فی بحر السلامة حتى وصلوا إلى ریاض الراحة ومعادن العز والكرامة

﴿الباب الثامن عشر فی فضل الترحم﴾

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة الا الرحيم من برحم نفسه وغيره ومعنى  
رحمته لنفسه أن يرحمها من عذاب الله تعالى بترك المعاصي والتوبة منها وفعل  
الطاعات والاخلاص فيها ومعنى رحمته لغيره أن لا يسعی في أذية المسلم قال صلى الله  
عليه وسلم المسلم من سلم الناس من يده ولسانه وبرحم البهائم فلا يكفها ما لا تطيق فقد  
ورد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يتما رجل يمشی فی الطريق فاشتد عليه  
العطش فوجد بئرا فنزل بها وشرب ثم طلع فاذا كلب يلهث من العطش فقال الرجل  
لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي بلغ مني فلاحقه ماء ثم أمسكه بفيه  
فسقى الكلب فشكر الله تعالى له فغفر له قالوا يا رسول الله ان لنا فی البهائم لأجر قال فی كل  
ذات كبد رطبة أجز وعن أنس بن مالك قال بينما عمر رضی الله عنه یس ذات ليلة  
اذم برفقة قد نزلت فخشى عليهم السرقة فأتى عبد الرحمن بن عوف رضی الله عنه  
فقال ما الذي جاء بك فی هذه الساعة یا أمیر المؤمنین قال مررت برفقة قد نزلت  
فخدتني نفسی انهم اذا باتوا ناموا فخشيت عليهم السارق فانطلق بنا نحوهم قال  
فانطلقا فقعدا قریبا من الرفقة یحرسان حتى اذا طلع الفجر نادى عمر رضی الله  
عنه یا أهل الرفقة الصلاة حتى اذا راها تمحركوا انصرف فعلینا أن نقتدی بالصحابة  
رضی الله عنهم فقد مدحهم الله تعالى بقوله رحما بینهم وكانوا رجاء علی المسلمین  
وعلى جمیع الخلق وكانوا رجحون أهل الذمة فقد روى عن عمر رضی الله عنه  
انه رأى رجلا من أهل الذمة یسأل علی أبواب الناس وهو شیخ كبير فقال له عمر  
رضی الله عنه یا أصفناک أخذنا منك الجزية مادمت شابا ثم ضیعناک الیوم وأمر  
بان یجرى علیه قوته من بیت مال المسلمین وروی عن علی رضی الله عنه قال  
رأیت عمر رضی الله عنه علی قنب وهو یغدو بالابطح فقلت له یا أمیر المؤمنین ابن

نصير قال بهير بن من الصدقة فأما أطلبه فقلت له لقد أذلت الخلفاء من بعدك فقال  
 لا تلمني يا أبا الحسن فوالذي بهت محمداه لي الله عليه وسلم بالنبوة لو أن عننا قاذب  
 بشاطئ القرأت لاخذ بها عمر يوم القيامة لأنه لا حرمه لوال ضيع المسلمين ولا لفساق  
 رقع المؤمنين وعن الحسن بن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال بدلاء أمتي  
 لا يدخلون الجنة بكثرة صلاة ولا صيام ولكن يدخلونها بسلامه الصدور وسخاوة  
 النفوس والرحمة لجميع المسلمين وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال الراحون  
 برحهم الرحمن ارحوا من في الارض برحكم من في السماء وعنه صلى الله عليه وسلم  
 من لا يرحم لا يرحم ومن لا يغفر لا يغفر له وقال مالك بن أنس قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم أربع من حق المسلمين عليك ان تعين محسنهم وان تستغفر لذنوبهم  
 وان تهود مريضهم وان تحب ثأبهم وروى ان موسى عليه السلام قال يا رب باي شيء  
 اتخذتني صفيًا قال برحمتك على خاقي وعن أبي الدرداء رضي الله عنه انه كان يتبع  
 الصبيان فيشترى منهم العصافير فيرسلها ويقول اذهبي فعيشي وقال رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم مثل المؤمنان في تراجمهم وتواددهم وتواصلهم كمثل الجسد اذا اشتكى  
 عضو منه نداعى له سائر الجسد بالحجي والسهر **حكاية** مرعاب من بني اسرائيل  
 على كئيب من رمل وقد أصابت بني اسرائيل مجاعة عظيمة فتمنى في نفسه ان هذا  
 لو كان دقيقا لاشبع به بني اسرائيل فأوحى الله الى نبي بني اسرائيل أن قل لفلان  
 ان الله تمالي قد أوجب لك من الاجر ما لو كان دقيقا وأشبعته به الناس ولذلك قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم نية المؤمن خير من عمله **حكي** ان عيسى عليه السلام  
 خرج يوما فاق ابليس وبه عسل وفي الاخرى رماد فقال ما تفعل يا عدو الله بهذا  
 العسل والرماد قال أما العسل فأجعله على شفاه المقتربين حتى يبنفوا منها وأما الرماد  
 فأضعه على وجه اليتامى حتى يبفضهم الناس وقال صلى الله عليه وسلم ان اليتيم اذا  
 ضرب اهتز عرش الرحمن لبكائه فيقول الله عز وجل يا ملائكتي من أبكي هذا الصبي  
 الذي غيبت أباه في التراب وقال صلى الله عليه وسلم من آرى يتيمًا الى طعامه وشرا به  
 أوجب الله له الجنة وفي روضة العلماء كان ابراهيم عليه السلام اذا أراد أن يأكل

طعاما مشى الميل والميادين يطلب من يأكل معه وبكى على كرم الله وجهه يوما فقيل  
 ما يبكيك قال لم يأتي ضيف منذ سبعة أيام فأخاف ان يكون الله قد أهانتى وقال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم من أطمع جائعا يريد به وجه الله وجبت له الجنة ومن منع الطعام  
 عن الجائع منع الله عنه فضله يوم القيامة وعذب في النار وقال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم السخي قريب من الله قريب من الجنة قريب من الناس بعيد من النار  
 والبخيل بعيد من الله بعيد من الجنة بعيد من الناس قريب من النار وقال صلى الله  
 عليه وسلم الجاهل السخي أحب الى الله من العابد البخيل وقال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم اذا كان يوم القيامة يدخل الجنة أربعة بغير حساب العالم الذي يعمل  
 بعلمه ومن حج ولم يرف ولم يفسق حتى مات والشهيد الذي قتل في المعركة لاعلاء  
 كلمة الاسلام والسخي الذي اكتسب مالا من الحلال وأنفق في سبيل الله بغير رياء  
 فهو لآتيان ع بعضهم بعضاً بهم يدخل الجنة أولاً وعن ابن عباس قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم ان ننة عباد ايتهم بالنعم لمنافع العباد فمن نحل بتلك المنافع على  
 العباد نقلها الله تعالى عنه وحوها الى غيره وقال صلى الله عليه وسلم السخاء شجرة  
 من شجر الجنة أغصانها امتدلية الى الارض فمن أخذ بغصن منها قاده ذلك الغصن  
 الى الجنة وعن جابر رضى الله عنه قال قيل يا رسول الله أى الاعمال أفضل قال الصبر  
 والسماحة وروى المقدم بن شريح عن أبيه عن جده قال قلت يا رسول الله دلني على  
 عمل يدخلني الجنة قال ان من موجبات المغفرة بذل الطعام وافشاء السلام وحسن  
 الكلام

### ﴿الباب التاسع عشر في بيان الخشوع في الصلاة﴾

جاء في الخبر ان جبريل عليه السلام جاء يوماً الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول  
 الله كنت رأيت ملكا في السماء على سريره وحواله سبعون ألف ملك صفوا فيخدمونه  
 وكل نفس يتنفس ذلك الملك ينحني لله من نفسه ملكا والآن رأيت ذلك الملك على  
 جبل قاف منكسر الجناح وهو يبكي فاسمرا في قال أتشفع لي قلت ما جرمك قال  
 كنت على السرير ليلة المعراج فرأيت محمد صلى الله عليه وسلم فمات له فعاقتني الله

بهذه العقوبة وجعلني في هذا المسكان كما ترى قال فتضرعت الى الله فشفعت له فقال  
 الله تعالى يا جبريل قل له حتى يصلي على محمد صلى ذلك الملك عليك فمعا الله عنه  
 وأثبت جناحيه (اعلم) أنه ورد أن أول ما ينظر فيه من عمل العبد يوم القيامة الصلاة  
 فان وجدت تامة قبلت منه وسأر عمله وان وجدت ناقصة ردت اليه وسأر عمله وقال  
 صلى الله عليه وسلم مثل الصلاة المكتوبة كمثل الميزان من أوفى استوفى وقال يزيد  
 الرقائبي كانت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم مستوية كأنها موزونة وقال صلى  
 الله عليه وسلم ان الرجلين من أمتي ليقومان الى الصلاة وركوعهما وسجودهما  
 واحد وان ما بين صلاتيهما ما بين السماء والارض وأشار الى الخشوع وقال صلى الله  
 عليه وسلم لا ينظر الله يوم القيامة الى العبد لا يقيم صلبه بين ركوعه وسجوده وقال  
 صلى الله عليه وسلم من صلى صلاة لوقتها وأسبغ وضوءها وأتم ركوعها وسجودها  
 وخشوعها عرجت وهي بيضاء مسفرة تقول حفظك الله كما حفظتني ومن صلى  
 صلاة لغير وقتها ولم يسبغ وضوءها ولم يتم ركوعها ولا سجودها ولا خشوعها عرجت  
 وهي سوداء مظلمة تقول ضيعك الله كما ضيعتني حتى اذا كانت حيث شاء الله لفت  
 كما يلف الثوب الخاق فيضرب بها وجهه وقال صلى الله عليه وسلم أسوأ الناس سرقة  
 الذي يسرق من صلاته وقال ابن مسعود رضي الله عنه الصلاة كالمال فمن أوفى استوفى  
 ومن طغف فقد علم ما قال الله ويل للطففين وقال بعض العلماء مثل المصلي مثل التاجر  
 الذي لا يحصل له الربح حتى يخلص له رأس المال وكذلك المصلي لا تقبل له نافلة حتى  
 يؤدي الفريضة وكان أبو بكر رضي الله عنه يقول اذا حضرت الصلاة قوموا الى  
 نار ربكم التي أوقدتوها فأطفئوها وقال صلى الله عليه وسلم انما الصلاة تمسكن وتواضع  
 وقال صلى الله عليه وسلم من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله  
 الا بعدا وصلاة الغافل لا تمنع من الفحشاء والمنكر وقال صلى الله عليه وسلم كم من قائم  
 وليس له من قيامه الا التعب والنصب وما أرا دبه الا الغافل وقال صلى الله عليه وسلم  
 ليس للعبد من صلاته الا ما عقل منها وقال أهل المعرفة الصلاة أربعة أشياء الشروع  
 مع العلم والقيام مع الحياء والاداء مع التعظيم والخروج مع الخوف وقال بعض المشايخ



من لم يجمع قلبه على الحقيقة فسدت صلاته وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة  
نهر يقال له الافيح فيه حوارى خلقهن الله من الزعفران يلعبن بالدر والياقوت  
يسبحن الله بسبعين ألف لغة أصواتهن أطيب من صوت داود عليه السلام ويقلن  
نحن لمن صلى صلاته بالخشوع والحضور فيقول الله تعالى لا سكنته دارى ولا جعلته  
من زوارى (وروى) ان الله تعالى أوحى الى موسى عليه السلام يا موسى اذا ذكرتى  
فاذكرنى وأنت تتنفض أعضاؤك وكن عند ذكرى خاشعاً مطمئناً واذا ذكرتى  
فاجعل لسانك من وراء قلبك واذا اقت بين يدي فقم قيام العبد الدليل وناجنى بقلب  
وجل ولسان صاق وروى ان الله تعالى أوحى اليه قل لعصاة أمتك لا يدركونى فانى  
آليت على نفسى ان من ذكرنى ذكركه فاذا ذكرونى ذكرتهم باللعة هذا فى عاص  
غير غافل فى ذكركه فكيف اذا اجتمعت الغفلة والعصيان قال بعض الصحابة رضى  
الله عنهم يحشر الناس يوم القيامة على مثال هيتهم فى الصلاة من الطمأنينة والهدوء  
ومن وجود النعيم بها واللذة ورأى النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً يبعث بأحبيته فى  
صلاته فقال لو خشع قلب هذا خشعت جوارحه وقال من لم يخشع قلبه ردت صلاته  
واعلم ان الله مدح الخاشعين المتواضعين فى الصلاة فى غير آية فقال فى صلاتهم  
خاشعون على صلواتهم يحافظون على صلاتهم دائمون قيل ان المصلين كثير  
والخاشعين فى الصلاة قليل والحاج كثير والبار قليل والطير كثير والعنقاء قليل  
والعالم كثير والعامل قليل والصلاة محل الخشوع ومعدن التواضع والخشوع وهذا  
علامة القبول فان للجواز شرطاً والقبول شرطاً فشرط الجواز أداءه فشرطها وشرط  
القبول الخشوع قال تعالى فداً فليح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون الآية  
والتقوى قال الله تعالى انما يتقبل الله من المتقين وقال صلى الله عليه وسلم من صلى  
ركعتين مقبلاً فيهما على الله بقلبه خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه (واعلم) انه لا ياهى  
عن الصلاة الا الخواطر الواردة الساعلة فلا بد من دفعها ودفعها قسماً يكون بالصلاة فى  
مظلم أو خال عن الشواغل من الاصوات والفرش المنقوشة والتجرد عن الملابس  
الزينة بحيث تلهيه اذا نظر اليها فى الصلاة كما روى انه صلى الله عليه وسلم للمالبس

الخصية التي أتاه بها أبو جهم وعليها علم وصلى بها نزعها بعد صلاته وقال اذهبوا بها إلى  
أبي جهم فانها ألغنتني أنفعا من صلاتي وأمر صلى الله عليه وسلم بتجديده بشرائه نعله ثم  
نظر إليه في صلاته اذ كان جديدا فأمر ان ينزع منها ويرد الشراك الخلق وكان صلى  
الله عليه وسلم في يده خاتم من ذهب قبل التحريم وكان على المنبر فرماه وقال شغلني  
هذه النظرة اليه ونظرة اليكم وروى ان أبا طلحة صلى في حائط له فيه شجر فأعجبه دبسي  
طار في الشجر يلتمس مخرجا فاتبعه بصره ساعة ثم لم يدركه صلى فذكر لرسول الله  
صلى الله عليه وسلم ما أصابه من الفتنة ثم قال يا رسول الله هو صدقة فضعه كيف شئت  
(وعن رجل آخر) انه صلى في حائط له والنخل مطوقة بثمرها فنظر إليها فأعجبته ولم  
يدركه صلى فذكر ذلك لعثمان رضي الله عنه وقال هو صدقة فأجعله في سبيل الله عز  
وجل فباعه عثمان بنحو مائة ألفا وقال بعض السلف أربعة في الصلاة من الجفاء  
الالتفات ومسح الوجه وتسوية الحصى وان تصلى بطريق من يمر بين يديك قال صلى  
الله عليه وسلم ان الله عز وجل مقل على المصلي ما لم يلتفت وكان الصديق رضي الله  
عنه في صلاته كأنه وتدو بعضهم كان يسكن في ركوعه بحيث تقع العاصير عليه كأنه  
جماد وكل ذلك يقتضيه الطبع بين يدي من يعظم من أبناء الدنيا فكيف لا يتفاضه بين  
يدي ملك الملوك (وفي التوراة) مكتوب يا ابن آدم لا تجز أن تقوم بين يدي مصليا  
يا كيا فانا الله الذي اقتربت من قلبك وبالغيب رأيت نوري وروى ان عمر بن الخطاب  
رضي الله عنه قال على المنبر ان الرجل ليشيب عارضا في الاسلام وما أكمل لله تعالى صلاة  
قيل وكيف ذلك فقال لا يتم خشوعها وتواضعها واقباله على الله عز وجل فيه او سئل  
أبو العالية عن قوله تعالى الذين هم عن صلاتهم ساهون قال هو الذي يسهو في صلاته  
فلا يدري على كم ينصرف أعلى شفع أم على وتر وقال الحسن هو الذي يسهو عن وقت  
الصلاة حتى يخرج وقال صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى لا ينجومني عبدى الا بآداء  
ما افترضته عليه

### ﴿ الباب العشرون في بيان الغيبة والغيبة ﴾

اعلم ان الله سبحانه وتعالى نص على ذم الغيبة في كتابه وشبه صاحبها بكل لحم الميتة

فقال تعالى ولا يغتب بعضكم بعضاً يجب أحداًكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهوه  
وقال صلى الله عليه وسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه وقال صلى الله عليه  
وسلم إياكم والغيبة فإن الغيبة أشد من الزنا فإن الرجل قد يزيني ويتوب فيتوب الله عليه  
وإن صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبها وقالوا مثل من يغتاب الناس كمثل من  
نصب منجنيقاً فهو يرمى بها يمينا وشمالاً فهو يرمى بحسناته كذلك وقال صلى الله عليه  
وسلم من رمى أخاه بغيبة يريدهما شينه أو فقه الله تعالى على جسس جهنم يوم القيامة  
حتى يخرج مما قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الغيبة ذكرك أخاك بما يكره  
أى سواك ذكركم بنقصان بدنه أو نسبه أو فعله أو قوله أو دينه أو دنياه حتى في ثوبه  
ورذائه ودابته حتى ذكر بعض المتقدمين لو قلت إن فلاناً ثوبه طويل أو قصير يكون  
ذلك غيبة فكيف ذكرك ما يكره من نفسه وروى أن امرأة قصيرة دخلت على  
النبي صلى الله عليه وسلم في بعض حاجاتها فلهما خرجت قالت عائشة رضي الله عنها  
ما أقصرها فقال النبي صلى الله عليه وسلم اغتبية يا عائشة وقال صلى الله عليه وسلم إياكم  
والغيبة فإن فيها ثلاث آفات لا يستجاب لصاحبها دعاء ولا تقبل له حسنة وتراكم عليه  
السيئات وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذم الغيبة شر الناس يوم القيامة ذو  
وجهين النمام الذي يأتي هو لاء بوجه وهو لاء بوجه من كان ذا وجهين في الدنيا كان  
له يوم القيامة لسانان من نار وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يدخل الجنة نمام  
فإن قيل ما الحكمة في أن الله تعالى خلق كل مخلوق ذالسان ناطق وغير ناطق وليس  
للسمك لسان أصلاً فتأمل لأن الله تعالى لما خلق آدم أمر الملائكة بالسجود له فسجد  
كلهم إلا إبليس فلعن الله وأخرجه من الجنة ومسخه فأهبط إلى الأرض فجاء  
إلى البحار فأول ما رآه السمك فأخبره بخلق آدم وقال إنه يصطاد ويأخذ دواب البحر  
والبر فيبلغ السمك دواب البحر يخبر آدم فأذهب الله لسانه (حكى) عن عمرو بن دينار  
أنه قال كان رجل من أهل المدينة له أخت في ناحية المدينة فاشتكت فكان  
يأتيها يعودها ثم ماتت وجهازها وجهها إلى القبر فلما دفنت رجع إلى أهلها ثم  
ذكر أن له كيساً كان معه فضيعة في القبر فاستعان برجل من أصحابه فأتيا القبر فنبشاه

فوجدوا الكيس فقال للرجل تنح عنى حتى أنظر على أى حال هى فرفع بعض ما على  
الحد فاذا القبر يشتعل نار افرجع الى أمه فقال أخبرينى علام كانت أختى فقالت  
كانت أختك تأتى أبواب الجيران فتلقى اذنهابها الى أبوابهم حتى تستمع الحديث لكي  
تمشى بالنميمة فعلم ان هذا سبب عذاب القبر فن أراد أن ينجو من عذاب القبر  
فليحترق من النميمة والغيبة (وحكى) عن أبى الليث البخارى انه خرج حاجا فجعل  
فى جيبه درهمين وحلف ان اغتبت أحد فى طريق مكة ذاهباً وآيباً فبنته على أن  
أصدق بهما فذهب الى مكة ورجع الى منزله والدرهمان فى جيبه فقيل له فى ذلك قال  
لأن أزنى مائة مرة أحب الى من ان اغتاب مرة واحدة قال أبو حفص الكبير لولم  
أصم رمضان أحب الى من ان اغتاب انسانم قال من اغتاب فقيها جاء يوم القيامة  
مكتوباً على وجهه هذا آيس من رحمة الله وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم مررت ليلة أسرى بى على أقوام يخمشون وجوههم  
بأظافرهم ويأكلون الجيفة فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم  
الناس فى الدنيا وقال الحسن رضى الله عنه والله للغيبة أسرع فى دين الرجل المؤمن  
من الاكلة فى الجسد وقال أبو هريرة رضى الله عنه يبصر أحدكم القذى فى عين  
أخيه ولا يبصر الجذع فى عين نفسه وروى أن سلمان كان فى سفر مع أبى بكر وعمر  
وكان يطبخ لهم فمزلوا منزلاً فلم يتهيأ أن يصلح لهم من الطعام فبعثناه الى النسبى صلى الله  
عليه وسلم لينظر عنده شيئاً من الطعام فلم يجد فرجع اليهما فقالا انه لو ذهب الى بئر كذا  
ليدس ماؤها فنزلت هذه الآية ولا يغترب بعضكم بعضاً يحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه  
ميتاً فكرهتموه وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
من أكل لحم أخيه فى الدنيا قدم اليه لجه يوم القيامة ويقال كله ميتاً وانك أكلته حياً  
فياً كله ثم تلا قوله تعالى يحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً وروى عن جابر بن عبد  
الله الانصارى رضى الله عنه ان ريح الغيبة كانت تبين فى عهد رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وذلك لقلتها وأما فى هذه الأزمان فقد كثرت الغيبة وامتلات الأنوف منها فلا  
تتميز رائحتها ومثل ذلك كمثل رجل دخل دار الباغين فلم يقدر على القرار فيها من

شدة الرائحة وننتها وأهلها المقيمون فيها يأكلون الطعام ويشربون فيها ولا تتبين لهم  
 تلك الرائحة المذمومة لأنهم ملأت أنوفهم فكذلك أمر الغيبة في أيامنا هذه (قال كعب)  
 رضى الله عنه قرأت في بعض الكتب أن من مات تائباً من الغيبة كان آخر من يدخل  
 الجنة ومن مات مصرعاً عليها كان أول من يدخل النار وقال الله تعالى ويل لكل همزة  
 لمزة أى أشد العذاب للهمزة الذى يعيبك فى الغيب والهمزة الذى يعيبك فى وجهك  
 والآية نزلت فى الوليد بن المغيرة وكان يغتاب النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين فى  
 وجوههم ويجوز أن يكون السبب خاصاً والوعيد عاماً وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 أياكم والغيبة فانها أشد من الزنا قالوا كيف تكون الغيبة أشد من الزنا قال ان الرجل يزنى  
 ثم يتوب فيتوب الله عليه وان صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يعفو عنه صاحبه فالواجب  
 على المغتاب أن يندم ويتوب ليجزى من حق الله ثم يستحل المغتاب ليجزى منه فيخرج  
 من مظالمه وقال صلى الله عليه وسلم من اغتاب أخاه المسلم حوّل الله وجهه الى دبره يوم  
 القيامة وينبغى لصاحب الغيبة أن يستغفر الله تعالى قبل القيام من المجلس وقبل أن  
 تصل الى المغتاب لانه اذا تاب صاحب الغيبة قبل وصولها الى المغتاب تقبل توبته أما اذا  
 بلغت فلا يرتفع عنه الاثم بالتوبة ما لم يجعله فى حل وكذلك اذا زنى بامرأة لها زوج  
 فبلغه الخبر لا يرتفع بالتوبة ما لم يجعله فى حل وأما ترك الصلاة والزكاة والصوم والحج فلا  
 يرتفع بالتوبة بل بقضاء الفائت من ذلك والله أعلم

### ﴿الباب الحادى والعشرون فى بيان الزكاة﴾

قال الله تعالى والذين هم للزكاة فاعلون يعنى يؤدونها وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال  
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدى منها حقها الا  
 اذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار فأحى عليها فى نار جهنم فيكوى بها  
 جنبه وظهره اى ويوسع جسمه لها كلها وان كثرت كلبا بردت أعيدت له فى يوم كان  
 مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار  
 الحديث وقال تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم  
 بعذاب أليم يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا

ما كنتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكفرون وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويل  
 للاغنياء من الفقراء يوم القيامة يقولون ظلموا ناحقوقنا التي فرضت عليهم فيقول  
 الله تعالى وعزتي وجلالي لأدينكم ولا باعدنهم ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم وروى انه صلى الله عليه وسلم مرتبة  
 أسرى به على قوم على أدبارهم رقاع وعلى أقبالهم رقاع يسرحون كما تسرح الانعام  
 الى الضريع والزقوم ورضف جهنم قال من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين لا يؤدّون  
 صدقات أموالهم وما ظلمهم الله وما الله بظلام للعبيد (وحكى) ان جماعة من التابعين  
 خرجوا لزيارة أبي سنان فمادوا خاوا عليه وجلسوا عنده قال قوموا بنا نزور جارا  
 لنمات أخوه ونعزيه فيه قال محمد بن يوسف القرابي فقمنا معه ودخلنا على ذلك  
 الرجل فوجدناه كثير البكاء والجزع على أخيه فجعلنا نعزيه ونسليه وهو لا يقبل تسليته  
 ولا عزاء فقلنا له أما تعلم أن الموت سبيل لا بد منه قال بلى ولكن أبى على ما أصبح  
 وأمسى فيه أذى من العذاب فقلنا له قد أطلعك الله على الغيب قال لا ولكن لما دفنته  
 وسويت عليه التراب وانصرف الناس جلست عند قبره واذا صوت من قبره يقول  
 آه أفردني وحيدا أقاسى العذاب قد كنت أصوم قد كنت أصلي قال فأبكاني  
 كلامه فنبشت عنه التراب لا نظر ما حاله واذا القبر يمع عليه نار او في عنقه طوق من  
 نار فملتني شفقة الاخوة ومددت يدي لأرفع الطوق من رقبتة فاحترقت أصابعي  
 ويدي ثم أخرج الينا يده فاذا هي سوداء محترقة قال فرددت عليه التراب وانصرفت  
 فكيف لأبكي على حاله وأحزن عليه فقلنا فما كان أخوك يعمل في الدنيا قال كان  
 لا يؤدّي الزكاة من ماله قال فقلنا هذا تصديق قوله تعالى ولا يحسبن الذين يبخلون بما  
 آتاهم الله من فضله هو خير لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة  
 وأخوك عجل له العذاب في قبره الى يوم القيامة قال ثم خرجنا من عنده وأتينا بأذر  
 صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكرنا له قضية الرجل وقلنا له يموت اليهودي  
 والنصراني ولا نرى فيهم ذلك فقال أولئك لاشك انهم في النار وانما يريدكم الله في أهل  
 الايمان لتعتبروا قال الله تعالى فمن أبصر فلننفسه ومن عمى فعليه او ما أنا عليكم بحفيظ

وجاء في الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال مانع الزكاة عند الله بمنزلة اليهود والنصارى ومانع العشر عند الله تعالى بمنزلة الجوس ومن يمنع الزكاة والعشر من ماله ملعون على لسان الملائكة والنبي صلى الله عليه وسلم ولا تقبل شهادته وقال طوبى له ان أدى الزكاة والعشر وطوبى لمن ليس عليه عذاب الزكاة وعذاب يوم القيامة ومن أدى الزكاة من ماله رفع الله عنه عذاب القبر وحرم الله له النار وأوجب له الجنة بغير حساب ولا يصله عطش يوم القيامة

### باب الثاني والعشرون في بيان الزنا

قال الله سبحانه وتعالى والذين هم لفر وجهم حافظون أى عن الفواحش وعم الايحل لهم كما قال الله تعالى فى آية أخرى ولا تقر بوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن يعنى ما كبر وهو الزنا وما صغر وهو القبلة واللمس والنظر كما جاء فى الخبر عن سيد البشر صلى الله عليه وسلم انه قال اليدان تزنيان والرجلان تزنيان والعيشان تزنيان قال الله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم الآية قد أمر الله تعالى الرجال والنساء بغض البصر عن الحرام وبحفظ الفرج عن الحرام وقد حرم الله الزنا فى آيات كثيرة قال الله تعالى ومن يفعل ذلك يلق أثاما يعنى عقابا فى النار ويقال واديا فى النار ويقال جب فى النار اذا فتح فيه صاح أهل جهنم من خبث رائحته وروى عن بعض الصحابة انه قال اياكم والزنا فان فيه ست خصال ثلاثة فى الدنيا وثلاثة فى الآخرة فأما التى فى الدنيا فنقصان الرزق وقطع الاجل وسواد الوجه وأما التى فى الآخرة فغضب الله وشدة الحساب ودخول النار وروى ان موسى عليه السلام قال يارب ما لمن زنى قال الله تعالى ألبسه درعا من النار لو وضع على جبلى شاهق لا يصبح رمادا وورد ان امرأة فاجرة أحب الى ابيليس من ألف فاجر وفى المصاييح قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا زنى العبد خرج منه الايمان وكان فوق رأسه كالظلة فاذا خرج من ذلك العمل رجع اليه الايمان وفى كتاب الاقناع قال النبي صلى الله عليه وسلم ما من ذنب أعظم عند الله من نطقة يضعها الرجل فى رحم من لا تحل له واللواط أشد من الزنا لما روى عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال

من لاط لايجدرأثمة الجنة وان رأيتها توجد من مسيرة خمسمائة عام (وحكى) ان  
 عبد الله بن عمر كان جالسا على باب داره فرأى غلاما جميلا فدخلك عبد الله هاربا  
 واغلق بابه فلما مكث ساعة قال هل ذهبت هذه الفتنة أم لا فقالوا ذهبت فخرج من  
 الدار فقبل له يا عبد الله ما فعل هذا في نفسك أسهمت فيه شيئا من رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم قال النظر اليهم حرام والكلام معهم حرام ومجالستهم حرام قال القاضي الامام  
 رحمه الله سمعت بعض المشايخ يقول ان مع كل امرأة شيطانا ومع كل غلام ثمانية  
 عشر شيطانا وروى من قبل غلاما شهوة عذبه الله تعالى في النار خمسمائة عام ومن قبل  
 امرأة شهوة فكاك نماز في بسبعين بكرة ومن زنى بالبكر فكاك نماز في سبعين  
 ألف نيب (وفي روتق التفاسير) قال الكلبي ان أول من عمل عمل قوم لوط ابليس  
 لعنه الله فتصور لهم في صورة غلام أمر دجيل ثم دعاهم الى نفسه فنكحوه فصار  
 ذلك عادة لهم في كل غريب فارسل اليهم لوط عليه السلام فنهاهم عن ذلك ودعاهم الى  
 عبادة الله وتوعدهم على اصرار المعصية بعذاب الله فقالوا له ائتنا بعذاب الله ان كنت  
 من الصادقين فسأل لوط عليه السلام ربه أن ينصره عليهم فقال رب انصرني على  
 القوم المفسدين فأمر الله السماء أن تمطر عليهم الحجارة مكتوب على كل حجر اسم من  
 رمى به وهو معنى قوله مسومة عند ربك أي معلمة أي عليها علامة في خزائن الله أو في  
 حكمه (وحكى) ان رجلا تاجر من قوم لوط كان بمكة فباء حجر ليصيده في الحرم  
 فقالت الملائكة للحجر ارجع من حيث جئت فان الرجل في حرم الله فرجع الحجر  
 فوقف خارج الحرم أربعين يوما بين السماء والارض حتى قضى الرجل تجارته فلما  
 خرج أصابه الحجر خازجا عن الحرم فأهلكه وكان لوط قد أخرج امرأته معه ونهى  
 من تبعه أن لا يلتفت خلفه الا امرأته لوط فانها لما سمعت هذا العذاب التفتت وقالت  
 واقوماه فأدركها حجر فوقع على رأسها فقتلها قال مجاهد لما أصبحوا غدا جبريل  
 على قريتهم وقلعها من أركانها ثم أدخل جناحه ثم حملها على حوافي جناحه بما فيها  
 ثم صعد بها الى السماء حتى سمع أهل السماء صياح ديكهم ونباح كلابهم ثم قلبها فكان  
 أول ما سقط منها سرادقها فلم يصب قوما ما أصابهم ثم ان الله طمس على أعينهم ثم



قلت قريتهم وهي خمس مدائن أكبرها سندوم وهي الموثفكات المذكورة في سورة  
براعة يقال كان فيها أربعة آلاف

﴿الباب الثالث والعشرون في صلاة الرحم وحقوق الوالدين﴾

قال الله تعالى واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام أي واتقوا الارحام أن تقطعوها  
\* وقال تعالى فهل عسيتم أن توليتم أن تفسدوا في الارض وتقطعوا أرحامكم  
أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم \* وقال تعالى الذين ينقضون عهد  
الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الارض أولئك  
هم الخاسرون \* وقال تعالى الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون  
ما أمر الله به أن يوصل أولئك لهم للعنة ولهم سوء الدار \* وأخرج الشيخان عن أبي  
هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى خلق الخلق  
حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم فقالت هذا مقام العائذ بك من القطيعة قال نعم أما  
ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك قالت بلى قال فذاك لك ثم قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم اقرأوا إن شئتم فهل عسيتم أن توليتم أن تفسدوا في الارض  
وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم والترمذي وقال  
حديث حسن صحيح وابن ماجه والحاكم وقال صحيح الاسناد عن أبي بكره رضي الله  
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من ذنب أجد رأي أحق أن يعجز الله  
لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخر له في الآخرة من البغي وقطيعة الرحم والشيخان  
لا يدخل الجنة قاطع قال سفيان يعني قاطع رحم وأحمد بسند رواه ثقات إن أعمال  
بني آدم تعرض كل خيس وليلة جمعة فلا يقبل عمل قاطع رحم والبيهقي أنه أتاني جبريل  
عليه السلام فقال هذه ليلة النصف من شعبان والله فيها عتقاء من النار بعدد شعر غنم  
كلب لا ينظر الله فيها إلى مشرك ولا إلى مشاحن ولا إلى قاطع رحم ولا إلى مسبل أي  
أزاره خيلاء ولا إلى عاق لوالديه ولا إلى مدمن خمر الحديث وابن حبان وغيره ثلاثة  
لا يدخلون الجنة مدمن الخمر وقاطع الرحم ومصدق بالسكر وأحمد مختصرا وابن أبي  
الدينا والبيهقي بيت قوم من هذه الامة على طعم وشرب وطول لعب فيصبحوا وقد

مسخوا قرده وخنزير وليصينهم خسف وقذف حتى يصبح الناس فيقولون  
 خسف الليلة بيني فلان وخسف الليلة بدار فلان خواص وترسلن عليهم حجارة  
 من السماء كما أرسلت على قوم لوط على قبائل فيها وعلى دور وترسلن عليهم الريح  
 العقيم التي أهلكت عاد على قبائل فيها وعلى دور بشر بهم الحجر ولبسهم الحرير  
 واتخاذهم القينات وأكلهم الربا وقطيعتهم الرحم وخصلة نسيها جعفر والطبراني  
 في الاوسط عن جابر رضى الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ونحن مجتمعون فقال يا معشر المسلمين اتقوا الله واصلوا أرحامكم فإنه ليس  
 من ثواب أسرع من صلة الرحم وإياكم والبغى فإنه ليس من عقوبة أسرع من  
 عقوبة بغى وإياكم وعقوق الوالدين فإن ريح الجنة يوجد من مسيرة ألف  
 عام والله لا يجدها عاق ولا فاطح رحم ولا شيخ زان ولا جار أزاره خيلاء إنما  
 الكبرياء لله رب العالمين والاصيبياني كما جالوسا عند رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم فقال لا يجالسنا اليوم قاطع رحم فقام فتم من الحلقة فأتى خاله قد كان بينهما  
 بعض الشيء فاستغفر لها فاستغفرت له ثم عاد إلى المجلس فقال النبي صلى الله عليه وسلم  
 إن الرحمة لا تنزل على قوم فيهم قاطع رحم وهذا مؤيد لما روى أن أبا هريرة رضى  
 الله عنه كان يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أخرج على كل قاطع رحم  
 الاقام من عندنا فقام شاب إلى عمه له قد صار مها من سنين فصالحها فسألته عن  
 السبب فذكره لها فقالت أرجع واسأله لم ذلك فرجع فسأله فقال لاني سمعت رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم يقول إن الرحمة لا تنزل على قوم فيهم قاطع رحم والطبراني  
 إن الملائكة لا تنزل على قوم فيهم قاطع رحم والطبراني بسند صحيح عن الاعمش  
 قال كان ابن مسعود رضى الله عنه جالسا بعد الصبح في حلقة فقال أنشد الله قاطع رحم  
 لما قام عنا فانا نرى يدان ندعور بنا وان أبواب السماء مرتجة أى بضم ففتح والجيم  
 مخففة مغالقة دون قاطع رحم والشيخان الرحم معلقة بالعرش تقول من وصلني وصله  
 الله ومن قطعني قطع الله وأبو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح واعترض  
 تصحيحه بأنه منقطع ورأيه وصله قال البخاري خطأ عن عبد الرحمن بن عوف

رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله عز وجل أنا الله  
 وأنا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها اسما من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها  
 قطعته أو قال بئته أى قطعته وأجد باسناد صحيح ان من أرى الرب بالاستطالة فى عرض  
 المسلم بغير حق وان هذه الرحم شجنته من الرحمن عز وجل فمن قطعها حرم الله عليه  
 الجنة وأجد باسناد جيد قوى وابن حبان فى صحيحه ان الرحم شجنته من الرحمن  
 تقول يارب انى قطع يارب انى أسىء الى يارب انى ظلمت يارب يارب فيجيبها  
 الأترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك والشجنته بكسراً وله المعجم وضمه  
 واسكان الجيم القرابة المشتبكة كاشتباك العروق ومعنى من الرحمن أى مشتق لفظها  
 من لفظ اسمه الرحمن كما يأتى فى الحديث على الأثر والبرازر باسناد حسن الرحم شجنته  
 متمسكة بالعرش تكلم بلسان ذاق اللهم صل من وصلنى واقطع من قطعنى فيقول الله  
 تبارك وتعالى أنا الرحمن الرحيم وانى شققت الرحم من اسمي فمن وصلها وصلته ومن  
 بشكها بشكته الجنة بفتح الحاء المهملة والجيم وتخفيف النون صنارة المنزل أى  
 الحديدة العقفاء التى يعلق بها الخيط ثم يقتل الغزل والبك القطع والبرازر ثلاث  
 متعلقات بالعرش الرحم تقول اللهم انى بك فلا أقطع والامانة تقول اللهم انى بك فلا  
 أخان والنعمة تقول اللهم انى بك فلا أكفر والبرازر واللفظ له واليهيق الطابع معلق  
 بقائمة العرش فاذا اشتكت الرحم وعمل بالمعاصى واجترأ على الله تعالى بعث الله  
 الطابع فيطبع على قلبه فلا يعقل بعد ذلك شيئاً وأخرج الشيخان من كان يؤمن بالله  
 واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه ومن كان  
 يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت \* وأخرجا أيضاً من أحب أن يبسط له  
 فى رزقه وينسأ أى يؤخر وهو يضم أوله وتشديد نائه المهمل وبالهمز له فى أثره أى  
 أجله فليصل رحمه وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم يقول من سره أن يبسط له فى رزقه أو ينسأ له فى أثره فليصل رحمه واه البخارى  
 والترمذى ولفظه قال تعامروا من أنسابكم ما تصالون به أرحامكم فان صلة الرحم محبة فى  
 الأهل مثراً فى المال منسأة فى الأثر أى بها الزيادة فى العمر وعبد الله بن الامام أحمد

في زوائد المسند والبخاري بأسناد جيد والحاكم من سره أن يمد له في عمره ويوسع له في  
 رزقه ويدفع عنه ميتة السوء فليثق الله وليصل رحمه والبخاري بأسناد لا بأس به والحاكم  
 وصححه أنه صلى الله عليه وسلم قال مكتوب في التوراة من أحب أن يزداد في عمره وفي  
 رزقه فليصل رحمه وأبو يعلى أن الصدقة وصلوة الرحم يزيد الله بهما في العمر ويدفع  
 بهما ميتة السوء ويدفع بهما المسكروه والمحدور وأبو يعلى بأسناد جيد عن رجل من  
 خشم قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو في نفر من أصحابه فقلت أنت الذي تزعم  
 أنك رسول الله قال نعم قال قلت يا رسول الله أي الأعمال أحب إلى الله قال الإيمان  
 بالله قلت يا رسول الله ثم ما قال ثم صلة الرحم قلت يا رسول الله أي الأعمال أبغض إلى  
 الله قال الشرك بالله قلت يا رسول الله ثم ما قال قطيعة الرحم قلت يا رسول الله ثم  
 ما قال ثم الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف والبخاري ومسلم واللفظ له عرض  
 أعرابي لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في سفر فاخذ بخطام ناقته أو بزمامها ثم قال  
 يا رسول الله أو يا محمد أخبرني بما يقربني من الجنة ويباعدني من النار فكف النبي  
 صلى الله عليه وسلم ثم نظر في أصحابه ثم قال لقد وفق هذا أولقدهدي قال كيف قلت  
 فأعادها فقال النبي صلى الله عليه وسلم تعبد الله لا تشرك به شيئاً وتقيم الصلاة وتؤتي  
 الزكاة وتصل الرحم دع الناقة وفي رواية وتصل ذارحك فلما أدبر قال رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم إن تمسك بما أمرت به دخل الجنة والطبراني بأسناد حسن إن الله  
 ليعمر بالقوم الديار وينجي لهم الأموال وما نظر إليهم منذ خلقهم بغضاهم قيل وكيف  
 ذلك يا رسول الله قال بصلتهم أرحامهم وأجد بسند رواه ثقات الآن فيه انقطاعاً  
 أنه من أعطى الرفق فقد أعطى حظاً من خير الدنيا والآخرة وصلوة الرحم وحسن  
 الجوار وحسن الخلق يعمرن الديار ويزدن في الأعمار وأبو الشيخ وابن حبان  
 والبيهقي يا رسول الله من خير الناس قال أتقاهم للرب وأوصلهم للرحم وأمرهم  
 بالمعروف وأنهاهم عن المنكر والطبراني وابن حبان في صحيحه واللفظ له عن أبي ذر  
 رضي الله عنه قال أوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم بخصال من خير أوصاني  
 أن لا أنظر إلى من هو فوقى وأن أنظر إلى من هو دونى وأوصاني بحب المساكين

والد تومئهم وأوصاني أن أصل رحي وإن أدبرت وأوصاني أن لأخاف في الله لومة  
لاثم وأوصاني أن أقول الحق وإن كان مرا وأوصاني أن أكثر من لاجول ولا قوة  
الاباة فأنها كمن كنوز الجنة والشيخان وغيرهما عن ميمونة رضي الله عنها  
إنها أعتقت وليدة لها ولم تستأذن النبي صلى الله عليه وسلم فلما كان يومها الذي يدور  
عليها فيه قالت أشعرت يارسول الله أني أعتقت وليدتي قال أو فعلت فقالت نعم قال  
إمانك لو أعطيتها أحوالك كان أعظم لاجرك وابن حبان والحاكم أني النبي صلى الله  
عليه وسلم رجل فقال اني أذنبت ذنبا عظيما فهل لي من توبة قال هل لك من أم قال لا  
قال وهبل لك من خالة قال نعم قال فبرها والبخاري وغيره ليس الواصل بالمكافئ  
ولكن الواصل الذي اذا قطعت رجه وصلها والترمذي وقال حسن لا تكونوا امعة  
تقولون ان أحسن الناس أحسنا وان ظلموا ظلمنا واسكنوا أنفسكم ان أحسن  
الناس أن تحسنوا وان أساؤا أن لا تظلموا والامعة بكسر ففتح وتشديد فمهمة هو  
الذي لا رأى له فهو يتبع كل واحد على رأيه ومسلم يارسول الله ان لي قرابة أصل  
ويقطعونني وأحسن اليهم ويسيون الي وأحلم عليهم ويجهلون علي فقال ان كنت  
كما قلت فكأنما تسفهم المل أي بفتح وتشديد الرماد الحار ولا يزال معك من الله ظهير  
عليهم مادمت على ذلك والطبراني وابن خزيمة في صحيحه والحاكم وقال صحيح على  
شرط مسلم أفضل الصدقة صدقة على ذي الرحم الكاشح أي الذي يضر عداوته في  
كشحه أي خصمه كناية عن باطنه وهو في معنى قوله صلى الله عليه وسلم وتصل من  
قطعك والبخاري والطبراني والحاكم وصححه واعررض بأن فيه واهي ثلاث من كن فيه  
حاسبه الله حسابا يسيرا وأدخله الجنة برحمته قالوا وما هي يارسول الله قال تعطي من  
حرمك وتصل من قطعك وتعفو عمن ظلمك فاذا فعلت ذلك يدخلك الجنة وأجد  
باسنادين أحدهما رواه ثقات عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال لقيت رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فأخذت بيده فقلت يارسول الله أخبرني بفواضل الاعمال فقال  
يا عقبة صل من قطعك وأعط من حرمك واعف عمن ظلمك زاد الحاكم الاومن  
أراد أن يمدي عمره ويبسط في رزقه فليصل رجه والطبراني بسند محتج به ألا ذلك

على أكرم أخلاق الدنيا والآخرة أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك وأن تعفو  
 عمن ظلمك والطبراني أن أفضل الفضائل أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك  
 وتصفح عمن شتمك والبرازر الأدل لكم على ما رفع الله به الدرجات وفي رواية  
 للطبراني ألا أنبئكم بما يشرف الله به النبيان ويرفع به الدرجات قالوا نعم يا رسول الله  
 قال تحلم على من جهل عليك وتعفو عمن ظلمك وتعطي من حرمك وتصل من  
 قطعك وابن ماجه أسرع الخير ثواب البر وصلة الرحم وأسرع الشر عقوبة البغي  
 وقطيعة الرحم والطبراني ما من ذنب أجدراً أن يجهل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا  
 مع ما يدخله في الآخرة من قطيعة الرحم والحياة والكذب وإن أعجل البر ثواب الصلة  
 الرحم حتى إن أهل البيت ليكونون جفرة فننموا موالمهم ويكثر عددهم إذا تواصلوا

### الباب الرابع والعشرون في بر الوالدين

أخرج الشيخان عن ابن مسعود رضي الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم أي العمل أحب إلى الله تعالى قال الصلاة لوقتها قلت ثم أي قال بر الوالدين قلت  
 ثم أي قال الجهاد في سبيل الله ومسلم وغيره لا يجزي ولد والده إلا أن يجده مملوكا  
 فيشتريه فيعتقه ومسلم أقبل رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أباعك  
 على الهجرة والجهاد أتبني الأجر من الله تعالى قال فهل من والديك أحسنى قال نعم  
 بل كلاهما حسنى قال فتبني الأجر من الله قال نعم قال فارجع إلى والديك فأحسن  
 محبتهم وأبو يعلى والطبراني بسند جيد أتى رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فقال أتى أشتهي الجهاد ولا أقدرك عليه قال هل بقي من والديك أحسن قال أمي قال  
 فأسأل الله في برها فإذا فعلت ذلك فأنت حاج ومعتزم ومجاهد والطبراني يا رسول الله  
 أتى أريد الجهاد في سبيل الله قال أمك حية قال نعم قال صلى الله عليه وسلم الزم رجلها  
 فثم الجنة وابن ماجه يا رسول الله ما حق الوالدين على ولد هما قال هما جنتك ونارك  
 وابن ماجه والنسائي والفظ له والحاكم ومصححه يا رسول الله أردت أن أغزو وقد  
 جئت أستشيرك فقال هل لك من أم قال نعم قال الزمها فإن الجنة عند رجلها وفي  
 رواية مصححة ألك والدان قال نعم قال الزمها فإن الجنة تحت أرجلها والترمذي

وصححه عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن رجلاً أتاه فقال ابن لي امرأة وإن أمي  
 تأمرني بطلاقها فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الوالد أوسط أبواب  
 الجنة فإن شئت فاضع ذلك الباب أو احفظه وابن حبان في صحيحه ان رجلاً أتى  
 أبا الدرداء فقال ان أبي لم يزل يني حتى زرتني وانه الآن يأمرني بطلاقها قال ما أتاك الذي  
 أمرك ان تعق والدك ولا بالذي أمرك ان تطلق زوجتك غير أنك ان شئت  
 حدثتك بما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعته يقول الوالد أوسط  
 أبواب الجنة فخاف على ذلك ان شئت أودع قال وأحسب عطاء قال فطلقها وأصحاب  
 السنن الاربعة وابن حبان في صحيحه وقال الترمذي حديث حسن صحيح عن ابن  
 عمر رضي الله عنهما قال كان تحتي امرأة أحبها وكان عمر يكرهها فقال لي طلقها  
 فأبيت فأتني عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فقال لي رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم طلقها وأجد بسند صحيح من سره أن يمدله في عمره ويزاد في رزقه فليبر  
 والديه وليصل رحمه وأبو يعلى وغيره وصححه الحاكم من بر والديه طوبى له زاد الله في  
 عمره وابن ماجه وابن حبان في صحيحه واللفظ له والحاكم وصححه ان الرجل ليحرم  
 الرزق بالذنب يصيبه ولا يرد القدر الا الدعاء ولا يزيد في العمر الا البر وفي رواية  
 للترمذي وقال حسن غير يبر لا يرد القضاء الا الدعاء ولا يزيد في العمر الا البر والحاكم  
 وصححه عفوا عن نساء الناس تعف نساؤكم وروا آباءكم تبركم أبناءكم ومن آناه أخوه  
 متنصلاً فليقبل ذلك محققاً كان أو مبطلاً فان لم يفعل لم يرد على الخوض والطبراني  
 باسناد حسن روا آباءكم تبركم أبناءكم وعفوا تعف نساؤكم ومسلم رغبتم أنفه ثم رغبتم أنفه  
 ثم رغبتم أنفه أي لصق بالرغام وهو التراب من الذل قيل من بار رسول الله قال من أدرك  
 والديه عنده الكبر أو أحدهما ثم لم يدخل الجنة أو لا يدخله الجنة والطبراني بأسانيد  
 أحدها حسن صعد النبي صلى الله عليه وسلم المنبر فقال آمين آمين آمين ثم قال أتاني  
 جبرائيل عليه السلام فقال يا محمد من أدرك أحداً بويه ثم لم يبره ما فات فدخل  
 النار فأبعده الله قل آمين فقلت آمين فقال يا محمد من أدرك شهر رمضان فحفظ  
 فلم يغفر له فادخل النار فأبعده الله قل آمين فقلت آمين قال ومن ذكرت عنده فلم

يصل عليك فبات فدخل النار فأبعده الله قل آمين فقلت آمين ورواه ابن حبان في صحيجه الا أنه قال فيه ومن أدرك أبويه أو أحدهما فلم يبرهما لمغات فدخل النار فأبعده الله قل آمين فقلت آمين ورواه الحارث بن عبد الرحمن وغيره وقال في آخره فلما رقيت الثالثة قال بعد من أدرك أبويه الكبير عنده أو أحدهما فلم يدخله الجنة فقلت آمين ورواه الطبراني وفيه من أدرك والديه أو أحدهما فلم يبرهما فدخل النار فأبعده الله وأسحقه قلت آمين وأحسد من طرق أحدها حسن من أعتق رقبة مسامة فهي فداؤه من النار ومن أدرك أحدهما والديه ثم لم يغفر له فأبعده الله زاد في رواية وأسحقه والشيخان يارسول الله من أحق الناس بحسن صحابتي قال أمك قال نعم من قال أمك قال نعم من قال أبوك والشيخان عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قال قدمت على أمي وهي مشركة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستفتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت قدمت على أمي وهي راغبة أي عن الاسلام أو فيما عندي أفأصل أمي قال نعم صلى أمك وابن حبان في صحيجه والحارث بن عبد الرحمن وقال صحيح على شرط مسلم رضا الله في رضا الوالد أو قال الوالدين وسخط الله في سخط الوالد أو قال الوالدين وفي رواية للطبراني طاعة الله في طاعة الوالد أو قال الوالدين ومعصيته في معصية الوالد أو قال الوالدين وفي أخرى للبخاري رضا الرب تبارك وتعالى في رضا الوالدين وسخط الرب تبارك وتعالى في سخط الوالدين والترمذي واللفظ له وابن حبان في صحيجه والحارث بن عبد الرحمن وقال صحيح على شرطهما أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقال اني أذنت ذنبا عظيما فهل لي من توبة قال هل لك من أم قال لا قال فهل لك من خالة قال نعم قال فبرها وأبو داود وابن ماجه يارسول الله هل بقي من بر أبوي شيء أبرهما به بعد موتهما قال نعم الصلاة عليهما أي الدعاء لهما والاستغفار لهما وإنفاذ عهدهما من بعدهما ووصلة الرحم التي لا توصل الا بهما واکرام صديقيهما ورواه ابن حبان في صحيجه بزيادة قال الرجل ما أكثر هذا يارسول الله وأطيبه قال فاعمل به ومسلم ان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما لقيه



رجل من الاعراب بطريق مكة فسلم عليه عبد الله بن عمر وحمله على حمار كان  
 يركبه وأعطاه عمامة كانت على رأسه قال ابن دينار فقلنا أصلحك الله انهم  
 الاعراب وهم يرضون باليسير فقال عبد الله بن عمران أبا هذا كان ودودا  
 لعمر بن الخطاب واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان أبا البرصلة  
 الولد أهل وداً بيه وابن حبان في صحيحه عن أبي بردة رضى الله عنه قال قدمت  
 المدينة فأتاني عبد الله بن عمر فقال أتدرى لما أتيتك قلت لا قال فاني سمعت  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أحب ان يصل أباه في قبره فليصل اخوان  
 أبيه بعده وانه كان بين أبي عمرو وبين أبيك ائاء وود فأحببت ان أصل ذلك  
 وفي حديث الصحيحين وغيرهما المشهور بر وايات متعددة ان ثلاثة نفر بمن  
 كان قبلنا خرجوا ليعلموا ما في الجبل فالتفت علي فمخرة فسدت فقالوا انه لا ينجيكم من هذه الصخرة  
 الا ان تدعوا بصالح أعمالكم وفي رواية فقال بعضهم لبعض انظروا أعمالا  
 عملتموها لله عز وجل صالحة فادعوا الله به العله يفرجها وفي أخرى فقال  
 بعضهم لبعض عفا الاثر ووقع الحجر ولا يعلم بمكانكم الا الله فادعوا الله بأوثق  
 أعمالكم فقال أحدهم اللهم انه كان لى أبوان شيخان كبيران وكنت لأعقب  
 قبلهما أهلا ولا مالا فأتاني بي طلب شجر يوما فلم أرح عليهما حتى ناما فخلبت لهما  
 غبوقهما فوجدتهما نائمين فكرهت أن أعقب قبلهما أهلا أو مالا فلبثت  
 والقديح على يدي أنتظر استيقاظهما حتى برق الفجر فاستيقظا فشربا غبوقهما  
 اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه من الصخرة ففرجت  
 شيئا لا يستطيعون الخروج وفي رواية ولي صبية صغار كنت أرعى فاذا رحت  
 عليهم خلبت بدأت بوالدي أسقي ما قبل ولدي وانه نأى بي طلب شجرة يوما  
 فأتيت حتى أمسيت فوجدتهما قد ناما فخلبت كما كنت أحب فجت بالخلاب  
 فقامت عنسدر رؤسهما أكره أن أوقفهما من نومهما وأكره ان أبدأ بالصبية  
 قبلهما والصبية يتضاغون عند قومي فلم يزل ذلك دأبي ودأبهما حتى طلع الفجر فان

كنت تعلم اني قد فعلت ذلك ابتغاء وجهك فاخرج لنا فرجة ترى منها السماء فخرج  
الله لهم فرجة حتى يرون منها السماء وذكر الآخرة عنه وعن الزنا بابتنة عمه والاخر تيمته  
لمال أجيرا فان رجعت عنهم كلها وخرجوا يتماشون

### باب الخامس والعشرون في الزكاة والبخل

قال الله تعالى ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل  
هو شر لهم سيطر قون ما بخلوا به يوم القيامة وقال تعالى وويل للمشركين  
الذين لا يؤتون الزكاة سماهم المشركين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من  
أحد لا يؤدّي زكاة ماله الا مثل له يوم القيامة شجاعا أقرع حتى يطوق به عنقه  
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر المهاجرين خمس خصال ان ابتليتم بهن  
ونزلت بكم أعود بالله أن تدركوهن لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها الا  
فشافهم الا وجاع التي لم تكسر في أسلافهم ولم ينقصوا المكيال والميزان الا أخذوا  
بالسنين وشدة المؤونة وجور السلطان ولم يمنعوا زكاة أموالهم الا منعوا المطر من السماء  
ولولا البهاثم لم يطرر واو لا تقضوا عهد الله وعهد رسوله الا سلب عليهم عدو من غيرهم  
فيأخذ بعض ما في أيديهم وما لم يحكم أممهم بكتاب الله الا جعل الله بأسهم بينهم وقال  
صلى الله عليه وسلم ان الله يبغض البخل في حياته السخى عند موته وقال صلى  
الله عليه وسلم خصلتان لا يجتمعان في مؤمن البخل وسوء الخلق وقال صلى الله  
عليه وسلم أقسم الله تعالى لا يدخل الجنة بخل ولا يخرج منه الا بخل وقال صلى الله عليه وسلم اياكم  
والبخل فان البخل دعا قوما فنعوا زكاتهم ودعاهم فقطعوا أرحامهم ودعاهم  
فسفكوا دماءهم وقال صلى الله عليه وسلم خلق الله اللؤم خفه بالبخل والمال  
(وسئل) الحسن رضي الله عنه عن البخل قال هو أن يرى الرجل ما أنفق تلقا  
وما أمسك شرفا وأصل البخل حب المال وطول الامل وخوف الفقر وحب  
الولد في الحديث الولد مجنونة مبخلة ومن الناس من لا يسمع باداء زكاة ماله ولا  
بالاحسان الى نفسه وعياله وانما لذته ورغبته في برؤية دنائره وكونها في قبضته وهو  
عالم أنه يموت وفي مثله بقول الشاعر

أخى أن من الرجال بهيمة      في صورة الرجل الليب المبصر  
فطن بكل مصيبة في ماله      فاذا أصيب بدينه لم يشعر

﴿وقال آخر﴾

البخل داء دوى لا يلىق بذى      مروءة لا ولا عقل ولا دين  
من أثر البخل عن وفرو عن جدة      فقد لعمرى أضحى وهو مغبون  
يابوس من منع الدارين حقهما      فباع ديناه بعد الدين بالدون

﴿وقال آخر﴾

إذا المال لم ينفع صديقاً ولم يصب      قرباً ولم يجبر به حال معدم  
فعباه إن تحتازه كف وارث      وللباخل الموروث عقي التندم  
وقال بشر لقاء البخيل كرب والنظر اليه يقسنى القلب وكانت العرب تتعابر بالبخل  
والجبن وقال الشاعر

انفق ولا تخش اقلالا فقد قسمت      على العباد من الرحمن أرزاق  
لا ينفع البخل مع دنيا مولىة      ولا يضر مع الاقبال انشاق

﴿وقال آخر﴾

أرى الناس خلان الجواد ولا أرى      بخيلاً في العالمين خليل  
وانى رأيت البخل يزرى باهله      فأكرمت نفسى أن يقال بخيل  
وكفى بالبخيل خسة أن يجمع لغيره ويحتمل معرفة ضبره ولا ينال لذة وفرة وخيره وفى  
مثله يقول وكيع

لشيم لا يزال يلم وفـــــــرا      لو ارته ويدفع عن جاه  
ككاب الصيد يسك وهو طواو      فريسته ليا كها سواه

وفى الحكم المنشورة بشر مال البخيل بحادث أو وارث وقال أبو حنيفة رحمه  
الله لا أرى أن أعدل بخيلاً لان البخل يحمله على الاستقصاء فيأخذ فوق حقه  
خيفة من أن يغبن فن كان هكذا لا يكون مأمون الامانة ولتى يحي عليه  
السلام ابليس فقال له يا ابليس أخبرنى بأحب الناس اليك وأبغض الناس اليك

قال أحب الناس الى المؤمن البخيل وأبغض الناس الى الفاسق السخي قال له لماذا  
قال لان البخيل قد كفاني بخله والفاسق السخي أتخوف أن يطلع الله عليه في سخائه  
فيعبده ثم ولي وهو يقول لولا انك يحيي لما أخبرتك

﴿الباب السادس والعشرون في طول الامل﴾

قال صلى الله عليه وسلم أخوف ما أخاف عليكم اثنتان طول الامل واتباع  
الهوى وان طول الامل ينسب الآخرة واتباع الهوى يصد عن الحق وقال صلى الله  
عليه وسلم أنا زعيم لثلاثة بثلاثة للمكب على الدنيا والحريص عليها والشحيح بها  
بفقر لا غنى بعده وشغل لا فراغ منه وهم لا فرح معه وعن أبي الدرداء رضى  
الله عنه انه أشرف على أهل حص فقال ألا تستحيون تبنون ما لا تسكنون  
وتأملون ما لا تدركون وتجمعون ما لا تأكلون ان الذين كانوا قبلكم بنوا  
شديدا وجمعوا كثيرا وأملوا بعيدا فأصبحت مساكنهم قبورا وآمالهم غرورا  
وجمعهم بورا وقال علي بن أبي طالب لعمر رضى الله عنهما اذا أردت أن تلقى  
صاحبك فارقع قيصك واخصف نعلك واقصر أملك وكل دون السبع  
(وأوصى) آدم ابنه شيئا عليهما السلام بخمسة أشياء وأمره أن يوصي بها  
أولاده من بعده وأهلها قال له قل لا ولادك لا تظمنوا للدينا فاني اطمانت بالجنة  
الباقية فأخرجني الله منها والثاني قل لهم لا تعملوا بهوى نساءكم فاني عملت بهوى  
امرأتى وأكث من الشجرة فلحقني الندامة والثالث قل لهم كل عمل  
تريدونه فانظروا عاقبته فاني لو نظرت عاقبة الامر لم يصبني ما أصابني والرابع  
اذا اضطرت قلوبكم بشئ فاجتنبوه فاني حين أكث من الشجرة اضطرب  
قلبي فلم أرجع فلحقني الندم والخامس استشيروا في الامور فاني لو شاورت  
الملائكة لم يصبني ما أصابني وقال مجاهد قال لى عبد الله بن عمر اذا أصبحت فلا  
تحدث نفسك بالمساء واذا أمسيت فلا تحدث نفسك بالصباح وخذ من حياتك  
قبل موتك ومن سحتك قبل سقمك فانك لا تدري ما السمك غدا وقال صلى الله  
عليه وسلم لأصحابه أيريدكم ان يدخل الجنة قالوا نعم يا رسول الله قال قصرُوا

الامل واستحيوا من الله حق الحياء قالوا كلنا نستحي من الله تعالى قال ليس ذلك  
 بالحياء ولكن الحياء من الله تعالى ان تذكروا المقابر والبلى وتحفظوا الجوف  
 وما وعى والرأس وما حوى ومن يشتهي كرامة الآخرة يدع زينة الدنيا فهناك  
 استحياء العبد من الله حق الحياء وبها يصيب العبد ولاية الله تعالى وقال صلى  
 الله عليه وسلم أول صلاح هذه الامة بالزهد واليقين وهلاك آخرها بالبخل والامل  
 وروى عن أم المنذر انها قالت اطلع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات عشية الى  
 الناس فقال أيها الناس أمت استحيون من الله قالوا وما ذاك يا رسول الله قال تجمعون  
 مالا تاكلون وتاملون مالا تدركون وتبنون مالا تسمكون وعن أبي سعيد  
 الخدرى قال اشترى أسامة بن زيد من زيد بن ثابت وليدة بمائة دينار الى شهر  
 فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ألا تنجبون من اسامة المشتري الى  
 شهر ان أسامة لطويل الامل والذي نفسى بيده ما طرفت عيناي الا ظننت ان شفى  
 لا يلتقيان حتى يقبض الله روحى ولا رفعت طرفى فظننت انى واضعه حتى أقبض ولا  
 لقيت لقمة الا ظننت انى لأسيفها حتى أغص بهامن الموت ثم قال يا بنى آدم ان كنتم  
 تعقلون فعدوا أنفسكم من الموتى والذي نفسى بيده انما تواعدون لآت وما أتم  
 بمحجزين وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان  
 يخرج بهريق الماء فيتمسح بالتراب فأقول له يا رسول الله ان الماء منك قريب  
 فيقول ما يدري نبي لعلى لأبلغه وروى أنه صلى الله عليه وسلم أخذ ثلاثة أعواد  
 فغرز عودا بين يديه والآخر الى جنبه وأما الثالث فأبعده فقال هل تدرون ما هذا  
 قالوا الله ورسوله أعلم قال هذا الانسان وهذا الاجل وذاك الامل يتعاطاه ابن  
 آدم ويختجله الاجل دون الامل (وقيل) بينا عيسى عليه السلام جالس  
 وشيخ يعمل بمسحاة يثير بها الارض فقال عيسى اللهم انزع منه الامل فوضع  
 الشيخ المسحاة واضطجع فلبث ساعة فقال عيسى اللهم اردد عليه الامل فقام فجعل  
 يعمل فسأله عيسى عن ذلك فقال بينا أنا أعمل اذ قالت لى نفسى الى متى تعمل وأنت  
 شيخ كبير فالقيت المسحاة واضطجعت ثم قالت لى نفسى والله لا بد لك من عيش

سابقيت فقامت الى مسحاتي

باب السابع والعشرون في ملازمة الطاعة وترك الحرام

معنى الطاعة القيام بفروض الله تعالى والاجتناب لمحارمه والوقوف عند حدوده قال مجاهد في قول الله عز وجل ولا تنس نصيبك من الدنيا هو ان يعمل العبد بطاعة الله تعالى واعلم ان أصل الطاعة العلم بالله والخوف من الله والرجاء في الله والمراقبة لله فاذا تجرد العبد عن هذه الخصال لم يدرك حقيقة الايمان لانه لا تصح الطاعة لله الا بعد العلم به والايمان بوجوده خالق العالم قادر لا يحيط به علم ولا يتصوره وهم ليس كمثل شئ وهو السميع البصير قال اعرابي لمحمد بن علي بن الحسين رضى الله عنهم هل رأيت الله حين عبديته قال لم أكن أعبد من لم أره قال كيف رأيت قال لم تره الا بصار بمشاهدة العيان لكن رأته القلوب بحقيقة الايمان لا يدرك بالحواس ولا يشبهه بالناس معروف بالآيات منعت بالعلامات لا يجوز في القضايا ذلك الله لا اله الا هو رب الارض والسماوات فقال اعرابي الله أعلم حيث يجعل رسالاته (سئل) بعض العارفين عن علم الباطن فقال هو سر من أسرار الله يقذفه في قلوب أحبابه لم يطلع عليه ملك ولا بشر (روى) أن كعب الاحبار قال لو أن بني آدم بلغوا من اليقين مثقال حبة من عظمة الله عز وجل لمشوا على الماء والريح ٥١ فسيحان من جعل الاقرار بالهجز عن ادراك معرفته ايمانا كما جعل اقرار المنعم عليه بالهجز عن ادراك شكره شكرا قال محمود الوراق

اذا كان شكري نعمة الله نعمة على له في مثلها يجب الشكر  
فكيف بلوغ الشكر الانفضله وان طالت الايام واتصل العمر  
اذا مس بالسراع عم سرورها وان مس بالضراء أعقبها الاجر  
وامنهما الا له فيه نعمة تضيق لها الاوهام والبر والبحر

واذا ثبت العلم بالربوبية تعين الاقرار بالعبودية واذا اقرر الايمان في القلب وجبت الطاعة للرب والايمان نوعان ظاهر وباطن فالظاهر النطق باللسان والباطن الاعتقاد بالقلب والمؤمنون متباينون في منازل القرب متفاوتون في درجات الطاعة والايمان

جامع لهم بقدر حظ كل واحد منهم من الموهبة وتمكنه من علو المرتبة في الاخلاص لله  
 والتوكل عليه والرضا بحكمه فأما الاخلاص فإن لا يطلب العبد بما يعمل جزاء من  
 الخالق والله خلقكم ومات عملون فان كانت الطاعة رجاء للمثوبة وخوفاً من العقوبة  
 فذلك العبد لا يكون كامل الاخلاص فانه لنفسه سعى روى انه صلى الله عليه وسلم  
 قال لا يمكن أحدكم كالكلب السوء ان خاف عمل ولا كالأجير السوء ان لم يعط أجر الم  
 يعمل وقال تعالى ومن الناس من يعبد الله على حرف فان أصابه خير اطمأن به وان  
 أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة وانما تعينت علينا عبادته ووجبت  
 طاعته بما سبق له من الفضل علينا وتقدم له من الاحسان الينا فضلاً عن كونه أمراً  
 به بالرتب الجزاء عليها فضلاً ويجازى من ضل عنها عدلاً وأما التوكل فهو الاعتماد على  
 الله سبحانه عند الحاجة والاستناد اليه مع الضرورة والثقة به عند النازلة مع سكون  
 النفس وطمأنينة القلب فالتوكلون على ربهم علموا انه المقدر والاسباب تحت حكم  
 الخالق المدبر لا يركنون لآباء ولا أبناء ولا أموال ولا صنائع بل صرفوا بهديه جميع  
 الامور اليه ولم يعتقدوا في حال من الاحوال الاعليه ومن يتوكل على الله فهو حسبه  
 وأما الرضا فهو طيب النفس بما يجري به المقدر وقال بعض العلماء أقرب الناس الى الله  
 أراضاهم بما قسم لهم ومن كلام الحكماء رب مسرة هي الداء ومرض هو الشفاء كما قال  
 كم نعمة مطوية لك بين أنياب النوائب  
 ومسرة قد أقبلت من حيث ترتقب المصائب  
 فاصبر على حدثنان دهرك فالامور لها عواقب  
 ولكل كرب فرجة ولكل خالص شوائب

وحسبنا قول الله عز وجل وعسى ان تكرر هو اشياء وهو خير لكم (واعلم) انه لن  
 يستكمل العبد طاعته به الا برفض الدنيا وفي بعض الحكم أبلغ المواعظ ما لم يحجبها  
 عن القلب حاجب وهذه الحجب انما هي عوارض الدنيا ومن كلامهم الدنيا ساعية  
 فاجعلها طاعة قال أبو الوليد الباجي

اذا كنت أعلم علم يقيناً بأن جميع حياتي كساعه

فلم لا كون ضنينها وأجعلها في صلاح وطاعة

وقال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم اني أكره الموت قال ألك مال قال نعم قال قدم مالك فان المرء عند ماله وروى عن عيسى عليه السلام أنه قال البر في ثلاثة في النطق والنظر والصمت فمن كان منطقه في غير ذكركم الله فقد لغا ومن كان نظره في غير اعتبار فقد سهوا ومن كان صمته في غير فكر فقد لها وترك الدنيا يكون باطراح الفكرة في أحوالها وترك التمتي بلذاتها فان الفكرة تبعث الارادة لتعلق النفس بالفكرة (وليحذر) من ارسال النظر فيما لا يحل فانه سهم صائب وسلطان غالب قال عليه الصلاة والسلام النظر سهم من سهام ابليس فمن تركها مخافة الله تعالى أعقبه ايماء بما يجد طعمه في قلبه ومن كلام الحكماء من أطلق طرفه كثيرا سفه ادمان النظر يكشف الخبر ويفضح البشرو يطول به المكث في سقر احفظ عينيك فانك ان أطلقتهما أو وقعتا في مكروه وان ملكتهما ملكت سائر جوارحك (قيل لافلاطون) أيهما أشد ضررا بالقلب السمع أم البصر قال هما للقلب كالجناحين للطائر لا يستقل الا بهما ولا ينهض الا بقوتهم اورد بما قص أحدهما فنهض بالآخر على تعب ومشقة وقال محمد بن ضوء كفى بالعبد نقصا عند الله وضعة عند ذوى العقول أن ينظر الى كل ما يسئح له (رأى بعض الزهاد) رجلا يضحك الى غلام فقال له يا خرب العقل والقلب يا خرب الطرف أما تستحي من كرام كاتبين وملائكة حافظين يحفظون الافعال ويكتبون الاعمال وينظرون اليك ويشهدون عليك بالبلاء الظاهر والغل الدخيل المخامر الذي أقت نفسك فيه مقام من لا يبالي من وقف عليه ونظر من الخلق اليه وللقاضى الارتجاني تتمتها ياناظسرى بنظرة فلورد تما قل سبي أثمر الموارد أعيناي كفاعن فوادى فانه من البغي سعى اثنين في قتل واحد وقال على كرم الله وجهه العيون مصائد الشيطان والعين أنفذ الجوارح سرعة وأشدها سرعة فمن أتبع جوارحه نفسه في طاعة به فقد وصل أمه ومن أتبع جوارحه نفسه في بيل لذته فقد أحبط عمله وأنشدوا

اذا ما صفت نفس المر يد لطاعة ولما تشبه المعاصي شوائب



وأتبعها فعل الجوارح كلها فتلك عليه أنعم ومواهب  
تلقت في دار الخلود كرامة اذا جاب للعاصي سنم وغارب

قال عبد الله بن المبارك أصل الايمان التصديق بما جاءت به الرسل فمن صدق القرآن  
خرج الى العمل به ونجم من الخلود في النار ومن اجتنب المحارم خرج الى التوبة ومن  
أخذ القوت من حله خرج الى الورع ومن أذى الفرائض صح اسلامه ومن صدق  
لسانه سلم من التبعات ومن رد المظالم نجح من القصاص ومن أتى بالسنن زكت أعماله  
ومن أخلص لله قبل عمله وروى عن أبي الدرداء انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم  
يا رسول الله أوصني قال لها كنسب طيبا واعمل صالحا واصل الله رزقك يوم ليوم وعتد  
نفسك من الموتى (وليحذر) من الاعجاب بالعمل فانه من أعظم الآفات وأحبط  
للأعمال فان المحجب بعمله ممتن على ربه وما يدريه أقبل منه أم رد عليه رب معصية  
أورثت ذلًا وانكسار اخير من طاعة أورثت عزًا واستجارا (وليحذر أيضا) من الرياء  
قيل في قوله تعالى وبداهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون قيل عملوا أعمالا كانوا يرونها  
في الدنيا من الحسنات فبدت لهم يوم القيامة من السيئات وكان بعض السلف  
اذا قرأ هذه الآية قال ويل لاهل الرياء وقيل أيضا في قوله تعالى ولا يشرك بعبادة ربه  
أحد أي لا يظهره رياء ولا يخفيها حياء روى عن ابن مسعود أن آخر ما نزل من  
القرآن واتقوا يوم مات رجعون فيه الى الله ثم توفي كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون  
قال محمد بن بشير

مضى أمسك الا دني شهيد امعدلا ويومك هذا بالفعال شهيد  
فان تك بالامس اقرت فاساعة فئن باحسان وأنت جيسد  
ولا ترج فعل الخير منك الى غد لعل غدا يأتي وأنت فقيد

﴿وقال غيره﴾

تجمل الذنب بما تشتهي وتأمل التوبة في قابل  
والموت يأتي بعد ذا غفلة ماذا فعل الخازم العاقل

وقال داود سليمان عليهما السلام يستدل على تقوى المؤمن بثلاث حسن التوكل فيما

لم ينل وحسن الرضا فيما نال وحسن الصبر على ما قد فات وفي بعض الحكم المنشورة من  
صبر على البلاء وصل الى الوفاء قال

عليك بالصبر ان نابتك نابتة من الزمان ولا تركزن الى الجزع  
وان تعرضت الدنيا بزيفتها فالصبر عنها دليل الخير والورع  
فجاهد النفس قسراً فيهما بدأ تلق الذي ترتجيه غير ممنوع

﴿وقال آخر﴾

الصبر مفتاح ما يرجي ولم يزل دائماً يعين  
فاصبر وان طال الليالي فربما ساعد الحزون  
وربما نيسل باصطبار ما قيل هيهات لا يكون

﴿وقال آخر﴾

الصبر أوثق عروة الايمان ومحنة من نزغة الشيطان  
الصبر فيه عواقب محمودة والطيس فيه عواقب الخسران  
فاذ القيت من الزمان ملهه وكذلك فينا عادة الازمان  
فتدرع الصبر الجليل تيقنا ان التصبر رآه الرضوان

والصبر له فروع صبر على الفرائض بالمواطبة عليها بكما لها في أحب أوقاتها وصبر  
على النوافل وصبر على أذى الاصحاب والجار وصبر على الامراض وصبر على الفقر  
والصبر عن المعاصي وعن الشهوات وعن الشبهات وعن فضول جميع جوارح البدن  
وغير ذلك

﴿الباب الثامن والعشرون في بيان ذكر الموت﴾

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثروا من ذكرها ذم اللذات معنا نغصوا بذكرة  
اللذات حتى ينقطع ركونكم اليها فتقبلوا على الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم لو تعلم  
البهائم من الموت ما يعلم ابن آدم ما أكلتم منها سمينا وقالت عائشة رضي الله عنها  
يا رسول الله هل يحشر مع الشهداء أحد قال نعم من يذكر الموت في اليوم واللييلة  
عشرين مرة وانما سبب هذه الفضيلة كلها ان ذكر الموت يوجب التجاني عن دار

الغرور وبتقاضى الاستعداد للآخرة والغفلة عن الموت تدعو الى الانهماك فى  
 شهوات الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم تحفة المؤمن الموت وانما قال هذا لان الدنيا  
 سجن المؤمن اذ لا يزال فيها فى عناء من مقاساة نفسه ورئاسة شهواته ومدافعة  
 شيطانه فالموت اطلاق له من هذا العذاب والاطلاق تحفة فى حقه وقال صلى الله عليه  
 وسلم الموت كقارة لكل مسلم وأراد بهذا المسلم حقا المؤمن صدقا الذى يسلم المسلمون  
 من لسانه ويده ويتحقق فيه أخلاق المؤمنين ولم يتدنس من المعاصى الا بالهم  
 والصغار فالموت يظهره منها ويكفرها بعد اجتنابه الجائر واقامته الفرائض قال عطاء  
 الخراسانى مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمجلس قد استعلى فيه الضحك فقال  
 شوبوا مجلسكم بذكر مكر اللذات قالوا وما مكر اللذات قال الموت وقال أنس رضى  
 الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر ما من ذكر الموت فانه يمحص  
 الذنوب ويزهد فى الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم كفى بالموت مفرقا وقال عليه السلام  
 كفى بالموت واعطاء خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المسجد فاذا قوم يتعدون  
 ويضحكون فقال اذكروا الموت أما الذى نفسى بيده لو تعلمون ما أعلم لضحكتم  
 قليلا ولبكيتم كثيرا وذكروا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل فأحسنوا الثناء  
 عليه فقال كيف ذكركم صاحبكم للموت قالوا ما كنا نكاد نسمعه يذكر الموت قال فان  
 صاحبكم ليس هنالك وقال ابن عمر رضى الله عنهما أتيت النبي صلى الله عليه وسلم عاشر  
 عشرة فقال رجل من الانصار من أكره الناس وأكره الناس يا رسول الله فقال  
 أكرههم ذكروا الموت وأشدتهم استعدادا لله أولئك هم الاكياس ذهبوا بشرف  
 الدنيا وكرامة الآخرة وقال الحسن رجه الله تعالى فضح الموت الدنيا فلم يترك لذي لب  
 فرحا وقال الربيع بن خيثم ما غائب ينتظره المؤمن خير الهم الموت وكان يقول  
 لا تشعروا بى أحد اوسلوفى الى ربى سلا (وكتب) بعض الحكماء الى رجل من اخوانه  
 يا أخى احذر الموت فى هذه الدار قبل أن تصير الى دار تمنى فيها الموت فلا تجده وكان  
 ابن سيرين اذا ذكروا الموت مات كل عضو منه وكان عمر بن عبد العزيز يجمع  
 كل ليلة الفقهاء فيتذاكرون الموت والقيامة والآخرة ثم يبكون حتى كأن بين أيديهم

جنازة وقال ابراهيم التيمي شيئا فقلها عنى لذة الدنيا ذكرك الموت والوقوف بين  
يدي الله عز وجل وقال كعب من عرف الموت هانت عليه مصائب الدنيا وهمومها  
وقال مطرف رأيت فيما يرى النائم كأن قائل يقول في وسط مسجد البصرة قطع ذكرك  
الموت قلوب الخائفين فوالله ما تراهم الا واطمين وقال أشعث كما دخل على الحسن فانما  
هو النار وأمر الآخرة وذكرك الموت وقالت صفية رضي الله عنها ان امرأة اشتكت الى  
عائشة رضي الله عنها قساوة قلبها فقالت أ كثرى ذكرك الموت يرق قلبك ففعلت  
فرق قلبها فجاءت تشكر عائشة رضي الله عنها وكان عيسى عليه السلام  
اذا ذكرك الموت عنده يطر جلد دماغه وما كان داود عليه السلام اذا ذكرك الموت  
والقيامة يبكي حتى تنخلع أوصاله فاذا ذكر الرحمة رجعت اليه نفسه  
وقال الحسن ما رأيت عاقلا قط الا أصبته من الموت حذرا وعليه خزينا وقال عمر  
ابن عبد العزيز لبعض العلماء عظمي فقال أنت أول خليفة تموت قال زدني قال  
ليس من آياتك أحد الى آدم الا ذاق الموت وقد جاءت نوبتك فيك في  
عمر لذلك وكان الربيع بن خيثم قد حفر قبر ابي داره فكان ينام فيه كل يوم  
مرات يستديم بذلك ذكرك الموت وكان يقول لو فارقت ذكرك الموت قلبي ساعة واحدة  
لفسد وقال مطرف بن عبد الله بن الشخير ان هذا الموت قد نغص على أهل النعيم  
نعيمهم فاطلبوا نعيم الموت وفيه وقال عمر بن عبد العزيز لعنيسة أ كثر ذكرك الموت  
فان كنت واسع العيش ضيقه عليك وان كنت ضيق العيش وسعه عليك وقال  
أبو سليمان الداراني قلت لأم هرون أتحبين الموت قالت لا قلت لم قالت لو عصيت  
أدما ما انتهيت لقاءه فكيف أحب لقاءه وقد عصيته (قال أبو موسى التيمي)  
توفيت امرأة الفرزدق فخرج في جنازتها وجوه البصرة وفيهم الحسن رضي الله عنه  
فقال الحسن يا أبا فراس ماذا أعددت لهذا اليوم فقال شهادة أن لا اله الا الله  
منه ستين سنة فلما دفنت قام الفرزدق على قبرها فقال

أخاف وراء القبر ان لم تعافني      أشد من القبر الثباب وأضيقا  
اذا جاءني يوم القيامة قائد      عنيف وسوق يسوق الفرزدقا  
لقد ناب من أولاد آدم من مشى      الى النار مغلول القلادة أزرقا

وقد أنشدوا في أهل القبور

قف بالقبور وقل على ساحاتها  
 ومن المكرم منكم في قعرها  
 أما السكون لدى العيون فواحد  
 لو جار بوك لأخبروك بالسن  
 أما المطيع فنازل في روضة  
 والمجرم الطاغى بهامقلب  
 وعقارب تسمى إليه فروحه  
 من منكم المغمور في ظلماتها  
 قد ذاق برد الأمن من روعاتها  
 لا يستبين الفضل في درجاتها  
 تصف الحقائق بعد من حالاتها  
 يفضى إلى ما شاء من دوحاتها  
 في حفرة يأوى إلى حياتها  
 في شدة التعذيب من لدغاتها

وقال مالك بن دينار مررت بالمقبرة فأنشأت أقول

أبيت القبور فناديتها  
 وأين المدل بساطانه  
 فإين المعظم والمحتقر  
 وأين المزكى إذا ما افتخر

قال فنوديت من بينها أسمع صوتا ولا أرى شخصا وهو يقول

تفانوا جميعا فما خـبـر  
 تروح وتغدو بنات الثرى  
 وما تواجيعا ومات الخـبـر  
 فتمحو محاسن تلك الصور  
 فياسائل عن أناس مضوا  
 أمالك فيا ترى معتبر

(ووجد مكتوب على قبر)

تناجيك أجدات وهن صموت  
 أيا جامع الدنيا القير بلاغة  
 وسكانها تحت التراب خفوت  
 إن تجمع الدنيا وأنت تموت

(وقال ابن السماك مررت على المقابر فاذا على قبر مكتوب)

يمر أقاربي جنبات قبري  
 ذوو الميراث يقتسمون مالي  
 وما يألون إن سجدوا ديوني  
 قدا خدوا وساهمهم وعاشوا  
 كأن أقاربي لم يعرفوني  
 في الله أسرع مانسوني

(ووجد على قبر مكتوبا)

إن الحبيب من الاحباب مختلس  
 لا يمنع الموت بواب ولا حرس

فكيف تفرح بالدنيا ولذتها  
أصبحت يا غافلا في النقص منغمسا  
يا من يعد عليه اللفظ والنفس  
وأنت دهرك في اللذات منغمس  
ولا الذي كان منه العلم يقتبس  
عن الجواب لسانا ما به خرس  
قد كان قصرك معمورا له شرف  
فغيرت به

(ووجد على قبر مكتوبا)

وقفت على الاحبة حين صفت  
فلئن بكيت وقاض دمي  
قبورهم كافر اس الرهان  
رأت عيناى بينهم مكاني

(ووجد على قبر طيب مكتوبا)

قد قلت لما قال لي قائل  
فأين من يوصف من طبه  
قد صار لقمان الى رسمه  
وخذفه في الماء مع جسسه  
هيات لا يدفع عن غيره  
من كان لا يدفع عن نفسه

(ووجد على قبر آخر مكتوبا)

يا أيها الناس كان لي أمل  
فليتق الله ربه رجلا  
قصر بي عن بلوغه الأجل  
أمكنه في حياته العمل  
ما أنا وحدي نقلت حيث ترى  
كل الى مثله سيئ متقل

﴿الباب التاسع والعشرون في ذكر السموات والاجناس المختلفة﴾

روي أول ما خلق الله جوهره فنظر اليها بنظر الهيبة فذابت وارتعدت من خوف  
ربها فصارت ماء ثم نظر اليها بنظر الرحمة فجمد نصفها خلق منه العرش فارتعد العرش  
فكتب الله عليه لاله الا الله محمد رسول الله فسكن العرش وترك الماء على حاله  
يرتعد الى يوم القيامة وذلك قوله تعالى وكان عرشه على الماء ثم تلاطم وتموج  
وصعدت منه أدخنة وارتفع بعضها مترا كما على بعض وكان لهز بد خلق الله تعالى منه  
السموات والارض طباقا فكانت ارتقا خلق الريح فيها فتفتق بين اطباق السماء  
واطباق الارض كما أخبر سبحانه وتعالى بقوله ثم استوى الى السماء وهي دخان قال

أهل الحكمة إنما خلق الله تعالى السماء من دخان ولم يخلقها من بخار لان الدخان  
 خلق متماسك الاجزاء يستقر منتهاء والبخار مترجع وذلك من كمال علمه سبحانه  
 وحكمته ثم نظر تعالى الى الماء بعين الرحمة فمد كما جاء في الحديث **﴿فائدة﴾** بين  
 سماء الدنيا والارض وكذا بين كل سماء وسماء خمسمائة عام وغلط كل سماء كذلك  
 وقيل ان السماء الدنيا أشد بياضاً من اللبن وإنما اخضرت من خضرة جبل قاف واسم  
 تلك السماء رقيقة والثانية من حديد تتلأ لأنورا واسمها فيدوم أو ماعون والثالثة من  
 نحاس يقال لها ملكوت أو هار يون والرابعة من فضة يبضاء يكاد نورها يخطف  
 الابصار واسمها الزاهرة والخامسة من ذهب أحر يقال لها المزيئة أو المسهرة  
 والسادسة من جوهرة تتلأ لأنورا واسمها الخالصة والسابعة من ياقوتة جراء  
 واسمها اللابية أو الدامعة وفيها البيت المعمور له أربعة أركان ركن من ياقوتة جراء  
 وركن من زبرجدة خضراء وركن من فضة يبضاء وركن من ذهب أحر وورد أن  
 البيت المعمور من العقيق يدخله كل يوم سبعون ألفاً من الملائكة لا يعودون اليه الى  
 يوم القيامة والمعتمد أن الارض أفضل من السماء لان الانبياء خلقوا منها ودفنوا فيها  
 وأفضل طبقات الارض أعلاها الماذكر ولانه محل ارتفاع العالم (وعن ابن عباس)  
 أفضل السموات هي التي يلي سقفها عرش الرحمن وهي الكرسي لقر بهامن العرش  
 ولان جميع النجوم المنتفع بها مثبتة فيها غير السبعة السيارة أما هي مثبتة في السموات  
 السبع فزحل في السابعة وهو ليوم السبت والمسترى في السادسة وهو ليوم الخميس  
 والمريخ في الخامسة وهو ليوم الثلاثاء والشمس في الرابعة وهو ليوم الاحد والزهرة  
 في الثالثة وهي ليوم الجمعة وعطارد في الثانية وهو ليوم الاربعاء والقمر في الاولى  
 وهو ليوم الاثنين (نسكتة لطيفة) من عجيب صنع البارئ تبارك وتعالى أن خلق  
 السموات السبع من دخان مع كون كل سماء لاتشبه صاحبها وأنزل من السماء ماء  
 فأخرج به من أنواع النبات والاشجار المختلفة اللون والطعم كما قال تعالى ونفضل بعضها  
 على بعض في الأكل وخلق أولاد آدم على طبقات شتى منهم الابيض والاسود  
 والسهل والحزن والمؤمن والكافر والعالم والجاهل مع ان الاصل آدم فسبحان من

﴿الباب الثلاثون في بيان الكرسي والعرش وبيان

الملائكة المقرّبين والارزاق والتوكل﴾

قال الله تعالى وسع كرسيه السموات والارض قيل كرسيه مجاز عن علمه وقيل ملكه  
وقيل الفلك المعروف روى عن عليّ كرم الله وجهه ان الكرسي لؤلؤة وطوله  
لا يعلمه الا الله تعالى وفي الخبر ما السموات والارضون السبع مع الكرسي الا حلقة  
في فلاة وأخرج ابن ماجه ان السموات في جوف الكرسي والكرسي بين يدي  
العرش (وعن عكرمة) قال الشمس جزء من سبعين جزء من نور الكرسي والعرش  
جزء من سبعين جزء من نور الستور يعنيها الحجب ووردان بين حلة العرش وحلة  
الكرسي سبعين حجابا من ظلمة وسبعين حجابا من نور كل حجاب مسيرة خمسمائة عام  
ولو لذلك لاحترق حلة الكرسي من نورهم والعرش جسم نوراني علوي فوق  
الكرسي فهو غيره خلافا للحسن البصري قيل من ياقوتة جراء وقيل من جوهرة  
خضراء وقيل من درة بيضاء وقيل من نور الاولي الامسك عن القطع بحقيقتها  
ويسميه الفلكيون بالفلك التاسع والفلك الاعلى وفلك الافلاك والفلك الاطلس  
أى الخالي من الكواكب اذ كلها على ما قال قدماء أهل الهيئة ثوابت في الفلك  
الثامن المسمى عندهم بفلك البروج وعند أهل الشرع بالكرسي والعرش سقف  
المخلوقات فلا شئ يخرج عن دائرته فهو منتهى علم العباد لا مجال للدراك وراءه  
ولا مطلب لطالب فوقه قال الله تعالى فان تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت  
وهو رب العرش العظيم وصفه بالعظم لانه أعظم المخلوقات وقد تحقق صلى الله عليه  
وسلم بالتوكل كما أمر ولذا سمى في التوراة وغيرها بالتوكل كيف والتوكل  
فرع التوحيد والمعرفة وهو صلى الله عليه وسلم سيد الموحدين ورأس العارفين  
ولا ينافي التوكل الاحد في الاسباب كما قد يتوهم بل هو أيضا ما مور به فقد قال له  
صلى الله عليه وسلم اعرابي أأعقل ناقتي أم أتركها أو توكل فقال اعقلها وتوكل وقال  
صلى الله عليه وسلم لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدوا خالصا



أى جياعا وتروح بطانا أى شباعا فاشار بقوله تغد والى التسبب (حكاية) التقي  
 ابراهيم بن أدهم وشقيق البخى مكة فقال له ابراهيم مابده أمرك الذى بلغك هذا قال  
 صهرت بيمض الفلوات فرأيت طيرا مكسورا الجناحين فى فلاة من الارض فقلت انظر  
 من أين يرزق هذا فوجدت بجذائه فاذا أنا بطير قد أقبل فى منقار جرادة فوضعه فى  
 منقار الطير المكسور الجناحين فقلت لنفسى ان الذى قيض هذا الطير لهذا الطير  
 قادر ان يرزقنى حيث كنت فتركت التسكيب واشتغلت بالعبادة فقال ابراهيم  
 ولم لا تكون أنت الطير الصحيح الذى أطمع الطير الغليل حتى تكون أفضل منه  
 أباسمعت عن النبى صلى الله عليه وسلم اليد العليا خير من اليد السفلى ومن علامة  
 المؤمن أن يطلب أعلى الدرجتين فى أموره كلها حتى يبلغ منازل الإبرار فأخذ شقيق  
 بيد ابراهيم فقبلها وقال انت استأذنايا أباسحق ثم اذا تسبب الانسان فليجتهد  
 أن لا ينظر الى أسبابه ولا يقف عند هابل يجعل مولاة مطمح نظره ومرمى قصده  
 كالمائل يقصد الناس بوعاوى يده ولا ينظر اليه وأنما ينظر الى الذين يعطونه وفى  
 الحديث من سره أن يكون أغنى الناس فليكن بما عند الله أو ثنى منه بما الى يديه  
 (وقد قيل) لحذيفة المرعى وكان قد خدم ابراهيم بن أدهم ما أعجب ما رأيت منه  
 فقال بقينانى طربق مكة أياما لم نجد طعاما ثم دخلنا الكوفة فأوفينا الى مسجد  
 خراب فنظر الى ابراهيم وقال يا حذيفة أرى بك الجوع فقلت هو ما رأى الشيخ فقال  
 على بدواة وقرطاس فحُت به فكتب بعهد البسملة أنت المقصود بكل حال والمشار  
 اليه بكل معنى وكتب

أنا حامد أنا شاكر أنا ذاكر

أنا جائع أنا ضائع أنا عارى

هى ستة وأنا الضمين لنصفها

فكمن الضمين لنصفها يا بارى

مدحى لعيرك لهب نار خضتها

فاجر عبيدك من دخول النار

ثم دفع الى الرقعة فقال أخرج ولا تعلق قلبك بغير الله تعالى وادفع الرقعة الى أول  
 من يلقاك فخرجت فأول من لقينى كان رجلا على بغلة فناولته الرقعة فأخذها فلما  
 وقف عليها بكى وقال ما فعل صاحب هذه الرقعة فقلت هو فى المسجد القلانى فدفع

الى صرة فيها سنانة دينار ثم لقيت رجلا آخر فسألته عن ركب البغلة فقال هذا  
نصراني فجتت الى ابراهيم وأخبرته بالقصة فقال لا تمسها فانه يحكي الساعة فلما كان  
بعد ساعة دخل النصراني وأكب على رأس ابراهيم يقبله وأسلم **فائدة** قال  
ابن عباس لما خلق الله تعالى جملة العرش قال لهم اجلوا عرشي فلم يطيقوا وانفلق مع كل  
واحد منهم مثل من في السموات السبع من الملائكة فقال اجلوا عرشي فلم يطيقوا  
تفلق مع كل منهم مثل من في السموات من الملائكة ومن في الارض من الخلق وقال  
اجلوا عرشي فلم يطيقوا فقال قولوا الاحول ولا قوة الا بالله فله اقلواها جلاوه فنفسدت  
أقدامهم في الارض السابعة على متن الريح فلما لم تستقر أقدامهم على شيء تمسكوا  
بالعرش ولم يفتروا عن قلوبهم لاحول ولا قوة الا بالله خيفة أن يتقلب أحدهم  
فقال يعرف أين بهوى فهم حاملون للعرش وهو حاملهم والكل محمول بالقدرة وروى  
من قال اذا أصبح واذا أمسى حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش  
العظيم سبع مرات كفاه الله تعالى ما أمهم صادقاً كان بها وكاذباً في رواية كفاه الله  
ما أمهم من أمر آخرته ودينه

### الباب الحادى والثلاثون في ترك الدنيا وذمها

الآيات الواردة في ذم الدنيا وأمتلتها كثيرة وأكثر القرآن مشتمل على ذم الدنيا  
وصرف الخلق عنها ودعوتهم الى الآخرة بل هو مقصود الانبياء عليهم الصلاة والسلام  
ولم يبهتوا الا لذلك فلا حاجة الى الاستشهاد بآيات القرآن لظهورها وانما نورد بعض  
الاخبار الواردة فيها فنقدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على شاة ميتة فقال  
أترون هذه الشاة هيمنة على أهلها قالوا من هو انما ألقوها قال والذي نفسي بيده للدنيا  
أهون على الله من هذه الشاة على أهلها ولو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة  
ما سقى كافراً منها شربة ماء وقال صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر  
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ما كان لله منها وقال  
أبو موسى الأشعري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب دنياه أضرباً آخرته  
ومن أحب آخرته أضرباً دنياه فأثر واما يبق على ما يبقنى وقال صلى الله عليه وسلم حب

الدينار رأس كل خطيئة وقال زيد بن أرقم كما مع أبي بكر الصديق رضي الله عنه فدعا  
 بشراب فأثني بماء وغسل فلهما أدناه من فيه بيكي حتى أبكى أصحابه وسكتوا وما سكت  
 ثم عاد وبيكي حتى ظنوا أنهم لا يقدر ون على مسأته قال ثم مسح عينيه فقالوا يا خليفة  
 رسول الله ما يبكاك قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيت يده يدفع عن نفسه  
 شيئا ولم أر معه أحدا فقلت يا رسول الله ما الذي تدفع عن نفسك قال هذه الدنيا مثلت  
 لي فقلت لها إليك عنى ثم رجعت فقالت انك ان أفلت منى لم يفلت منى من بعدك وقال  
 صلى الله عليه وسلم يا محبا كل الجب المصدق بدار الخلود وهو يسعى لدار الفرور  
 وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف على منزلة فقال لهمو الى الدنيا واخذ  
 خر قافد بليت على تلك المنزلة وعظما ما قد نخرت فقال هذه الدنيا وهذه اشارة الى أن  
 زينة الدنيا ستخلق مثل تلك الخرق وان الاجسام التي ترى بها استصير عظاما بالية وقال  
 صلى الله عليه وسلم ان الدنيا حلوة خضرة وان الله مستخافكم فيها فانظر كيف  
 تعملون ان بنى اسرائيل لما بسطت لهم الدنيا ومهدت ناهوا في الخلية والنساء والطيب  
 والثياب وقال عيسى عليه السلام لا تتخذوا الدنيا رابقتهم فكم عبيدهم اكنزوا كنزكم  
 عندهم من لا يضيعه فان صاحب كنز الدنيا يخاف عليه الآفة وصاحب كنز الله لا يخاف  
 عليه الآفة وقال عليه أفضل الصلاة والسلام أيضا يا معشر الخواريين انى قد كبرت لكم  
 الدنيا على وجهها فلا تنسوها بسى فان من خبت الدنيا أن عصى الله فيم او ان من  
 خبت الدنيا أن الآخرة لا تدرك الا بتركها الأفاعير والدنيا ولا تعمر وهاوا عملوا ان  
 أصل كل خطيئة حب الدنيا ورب شهوة ساعة أو رثت أهلها خرنا طويلا وقال أيضا  
 بطعت لكم الدنيا وجلستم على ظهرها فلا ينازكم فيها الثاوك والنساء فلا تنازعوهم  
 الدنيا فانهم ان يعرضوا لكم ما تركتموهم ودينهم وأما النساء فانقوهن بالصوم  
 والصلاة وقال أيضا الدنيا طالبة ومطالبة فطالب الآخرة تطلبه الدنيا حتى يستكمل فيها  
 رزقه وطالب الدنيا تطلبه الآخرة حتى يجي الموت فيأخذ بعنقه وقال موسى بن يسار  
 قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل لم يخلق خلقا بغض اليه من الدنيا وأنه  
 يشد خلقها لم ينظر اليها (وروى) ان سليمان بن داود عليهم السلام مر في موكبه

والطير تظله والجن والانس عن يمينه وشماله قال فربعابده من بنى اسرائيل فقال والله  
 يا ابن داود لقد آتاك الله ملكا عظيما قال فسمع سليمان وقال لتسبيحة في محيضة مؤمن  
 خير مما أعطى ابن داود فان ما أعطى ابن داود يذهب والتسبيحة تبقى وقال صلى الله  
 عليه وسلم أظهاكم التكاثر يقول ابن آدم مالي مالي وهل لك من مالك الا ما أكلت  
 فأفنت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأبقيت وقال صلى الله عليه وسلم الدنيا دار من  
 من لا دار له ومال من لا مال له ولها يجمع من لا عقل له وعليها يعادى من لا علم له وعليها  
 يحسد من لا نفع له ولها يسمى من لا يقين له وقال صلى الله عليه وسلم من أصبح والدنيا  
 أكبر همه فليس من الله في شيء وألزم الله قلبه أربع خصال هما لا ينقطع عنه أبدا وشغلا  
 لا يتفرغ منه أبدا وفرقا لا يبلغ غناه أبدا وأملا لا يبلغ منتهاه أبدا وقال أبو هريرة قال  
 لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا باهريرة ألا أريك الدينا جميعها بما فيها فقلت بلى  
 يا رسول الله فأخذ بيدي وأتى بي وادي من أودية المدينة فإذا منبلة فيها رؤس أناس  
 وعذرات وخرق وعظام ثم قال يا باهريرة هذه الرؤس كانت تحرض كحرصكم وتأمل  
 كأملكم ثم هي اليوم عظام بلا جلد ثم هي صائرة رمادا وهذه العذرات هي ألوان  
 أطعمتهم اكتسبوها من حيث اكتسبوها ثم قد فوهاني بطونهم فأصبحت  
 والناس يتحامونها وهذه الخرق البالية كانت رياشهم ولباسهم فأصبحت والرياح  
 تصفها وهذه العظام عظام دوابهم التي كانوا يتجمعون عليها أطراف البلاد فمن كان  
 يا كياعلى الدنيا فليبك قال فابرحنا حتى اشتد بكاؤنا يروى ان الله عز وجل لما أهبط  
 آدم الى الارض قال له ابن الخراب ولد للفناء وقال داود بن هلال مكتوب في صحف  
 ابراهيم عليه السلام يا دنيا ما أهونك على الابرار الذين تصنع وتزينت لهم انى قدفت  
 في قلوبهم بغضك والصدد عنك وما خلقت خلقا أهون عليك كل شأنك صغير  
 والى الفناء يصير قضيت عليك يوم خلقتك أن لا تسمى لاحد ولا يدوم لك أحد وان  
 بخيل بك صاحبك وشرح عليك طوبى للابرار الذين أطلعوني من قلوبهم على الرضا  
 ومن ضميرهم على الصدق والاستقامة طوبى لهم ما لهم عندي من الجزاء اذا وفدوا الى  
 من قبورهم الا النور ريسى امامهم والملائكة حافون بهم حتى أبلغهم ما يرجون من

رحمتي وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا موقوفة بين السماء والارض منذ  
 خلقها الله تعالى لم ينظر اليها وتقول يوم القيامة يا رب اجعلني لأدنى أوليائك اليوم  
 نصيبا فيقول اسكتني يا لشيء اني لم أرضك لهم في الدنيا أأرضاك لهم اليوم وروى في  
 أخبار آدم عليه السلام انه لما أكل من الشجرة تحرك معدته فخرج النفل ولم يكن  
 ذلك مجعوا لاني شئ من أطعمة الجنة الا في هذه الشجرة فلذلك نهيا عن أكلها قال فجعل  
 يدور في الجنة فأمر الله تعالى ملكا يخاطبه فقال له قل له أي شئ تريد قال آدم أريد أن  
 اضع ما في بطني من الاذى فقل للملاك قل له في أي مكان تريد أن تضعه أعلى الفرس أم  
 على السر رأه أم على الانهار أم تحت ظلال الاشجار هل ترى ههنا مكانا يصلح لذلك اهبط  
 الى الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم ليحيين أقوام يوم القيامة وأعمالهم كجبال تهامة  
 فيؤمر بهم الى النار قالوا يا رسول الله مصلين قال نعم كانوا يصلون ويصومون  
 ويأخذون هنة من الليل فاذا عرض لهم شئ من الدنيا ثبوا عليه وقال صلى الله عليه  
 وسلم في بعض خطبه انؤمن بين مخافتين بين أجل قدمضى لا يدري ما الله صانع فيه  
 وبين أجل قد بقي لا يدري ما الله قاض فيه فليزود العبد من نفسه لنفسه ومن دنياه  
 الآخرة ومن حياته لموته ومن شبابه لهرمه فان الدنيا خلقت لكم وأتم خلقتم للآخرة  
 والذي نفسى بيده ما بعد الموت من مستعقب ولا بعد الدنيا من دار الجنة والنار  
 وقال عيسى عليه السلام لا يستقيم حب الدنيا والآخرة في قلب مؤمن كالا يستقيم الماء  
 والنار في اناء واحد وروى أن جبريل عليه السلام قال لنوح عليه السلام يا طول  
 الانبياء عمرا كيف وجدت الدنيا فقال كدار لها بابان دخلت من أحد هما وخرجت  
 من الآخر وقيل له عيسى عليه السلام لو اتخذت بيتا يكدك قال كيفينا خلقان من كان  
 قبلنا وقال نبينا صلى الله عليه وسلم احذر والدينا فانها أسحر من هاروت وماروت  
 وعن الحسن قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم على أصحابه فقال هل  
 منكم من يريد أن يذهب الله عنه العمى ويجعله بصيرا ألا انه من رغب في الدنيا وطال  
 أمه فيها أعمى الله قلبه على قدر ذلك ومن زهد في الدنيا قصر فيها أمه أعطاه الله  
 علما بغير تعلم وهدى بغير هداية ألا انه سيكون بعدكم قوم لا يستقيم لهم الملك الا بالقتل

والتجبر ولا الغنى إلا بالفخر والبخل ولا المحبة إلا بالتباعد الهوى إلا فن أدرك ذلك  
 الزمان منكم فصبر على الفقر وهو يقدر على الغنى وصبر على البغضاء وهو يقدر على  
 المحبة وصبر على الدل وهو يقدر على العز لا يريد بذلك إلا وجه الله تعالى أعطاه الله  
 ثواب خمسين صدقاً وروى أن عيسى عليه السلام اشتد عليه المطر والرعد والبرق  
 يوماً فجعل يطب شيئاً يلجأ إليه فوَقعت عينه على خيمة من بعيد فأتاها فاذا فيها امرأة  
 فإذ عنها فاذا هو بكهف في جبل فأتاه فاذا فيه أسد فوضع يده عليه وقال الهى جعلت  
 لكل شئ مأوى ولم تجعل لى مأوى فأوحى الله تعالى إليه مأواك فى مستقر رحى  
 لأز وجنك يوم القيامة مائة حوراء خلقتها يدي ولأطعمن فى عرسك أربعة  
 آلاف عام يوم منها كعمر الدنيا ولا أمرن منادياً نادى أين الزهاد فى الدنيا زوروا  
 عرس الزاهد فى الدنيا عيسى بن مريم وقال عيسى بن مريم عليه السلام ويل لأصحاب  
 الدنيا كيف يموت ويتركها وما فيها تغره ويأمنها و يثق بها وتخذله ويل للمعتزين  
 كيف أرتهم ما يكرهون وفارقهم ما يحبون وجاءهم ما يوعدون ويل لمن الدنيا  
 همه والخطايا عمله كيف يفتضح غد ابذنه (وقيل) أوحى الله تعالى الى موسى عليه  
 السلام يا موسى مالك ولد الظالمين انما اليست لك بدار أخرج منها همك وفارقها  
 بعقلك فبئست الدار هي الا العامل يعمل فيها فنعمت الدار هي يا موسى انى مرصد  
 للظالم حتى أخذ منه المظالم وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث أبا عبيدة  
 ابن الجراح بجاءه بمال من البحرين فسمعت الانصار بقدمه أى عبيدة فوافوا  
 صلاة الفجر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 انصرف فغرضوا له فبئس رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رآهم ثم قال أظنكم  
 سمعتم أن أبا عبيدة قد بعث شئ قالوا أجل يا رسول الله قال فأبشر وادأملوا ما يسركم  
 فوالله ما الفقر أخشى عليكم ولكنى أخشى عليكم أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت  
 على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها فتهلككم كما هلكتكم وقال أبو  
 سعيد الخدرى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أكثر ما أخاف عليكم ما يخرج  
 الله لكم من بركات الارض فقبل بركات الارض قال زهرة الدنيا وقال صلى الله

عليه وسلم لا تشغلوا قلوبكم بذكر الدنيا فنهى عن ذلك ما فضلا عن اصابة عينها وقال  
 عمار بن سعيد مر عيسى عليه السلام بقريه فاذا أهلها موتى في الافنية والطرق  
 فقال يا معشر الخواريين ان هؤلاء ماتوا عن سخطه ولوم اتوا عن غير ذلك لتدافتوا  
 فقالوا يا رب وح الله وددنا نالو علمنا خبرهم فسأل الله تعالى فأوحى اليه اذا كان الليل  
 فنادهم بحبسوك فلما كان الليل أشرف على نشر ثم نادى يا أهل القرية فأجابه  
 بحبيب ليبيك يا رب وح الله فقال ما حالكم وما قصتكم قالوا بقنا في عافية وأصبحتنا في  
 هلاوية قال وكيف ذلك قالوا بحبنا الدنيا وطاعتنا أهل المعاصي قال وكيف كان حبكم  
 للدنيا قالوا أحب الصبي لامه اذا أقبلت فرحنا بها واذا أدبرت حزنا وبكىنا عليها قلل فما  
 بال أصحابك لم يحبسوني قال لانهم ملجمون بلحيم من نار بأيدي ملائكة فلا حظ شداد  
 قال فكيف أجبتني أنت من بينهم قال لاني كنت فيهم ولم أكن منهم فلما نزل بهم  
 العذاب أصابني معهم فأنا معلق على شفير جهنم لأدرى أنجو منها أم أكبب فيها  
 فقال المسيح للحواريين لا كل خبز الشعير بالملح الجريش ولبس المسوح والنوم  
 على المزابل كثير مع عافية الدنيا والآخرة وقال أنس كانت ناقرة رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم العضاء لا تسبق جفاء أعرابي بناقة فسبقها فنشق ذلك على المسكين فقال صلى الله  
 عليه وسلم انه حق على الله أن لا يرفع شيئا من الدنيا الا وضعه وقال عيسى عليه السلام  
 من الذي يبني على موج البحر دارا تلكم الدنيا فلا تتخذوها قرا او قيل لعيسى عليه  
 السلام علمنا علمنا واحدنا واحدنا الله عليه قال ابغضوا الدنيا بحبكم الله تعالى (وقال أبو  
 الدرداء) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم  
 كثيرا وهاطت عليكم الدنيا لآثرتم الآخرة ثم قال أبو الدرداء من قبل نفسه لو تعلمون  
 ما أعلم لخرجتم الى الصعدات تجأرون وتبكون على أنفسكم ولتركتكم أموالكم  
 لا حارس لها ولا راجع اليها الا ما يبدلكم منه ولكن غيب عن قلوبكم ذكر الآخرة  
 الا مل فصار الدنيا ملك بأعمسكم وصرتم كالذين لا يعلمون فبعضكم ثمر من البهائم  
 التي لا تدع هواها مخافة عاقبه مالكم لا تخابون ولا تتاسحون وأتم اخوان على  
 دين الله ما فرق بين أهواتكم الا خبت سرائركم ولو اجتمعتم على البر لتهجأتم مالكم

تناصحون في أمر الدنيا ولا تناصحون في أمر الآخرة ولا يملك أحدكم النصيحة لمن يحبه  
 ويعينه على أمر آخرته ما هذا الا من قلة الايمان في قلوبكم لو كنتم توفنون بخبر  
 الآخرة وشرها كما توفنون بالدنيا لآثرتم طلب الآخرة لانها أملك لاموركم فان قلت من حب  
 العاجلة غالب فان تراكم تدعون العاجل من الدنيا لا اجل منها تكدون أنفسكم  
 بالمشقة والاحتراف في طلب أمر لعلكم لا تدركونه فبئس القوم أنتم ما حققتم ايمانكم  
 بما يعرف به الايمان البالغ فيكم فان كنتم في شك مما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم  
 فاتوا النبيين لكم وانريكم من النور ما تطمئن اليه قلوبكم والله ما أنتم بالمقصودة عقولكم  
 فنعذركم انكم تستبينون صواب الرأي في دنياكم وتأخذون بالخيزم في أموركم  
 مالكم تفرحون باليسير من الدنيا تصيبونه وتحزنون على اليسير منها يفتونكم حتى  
 يتبين ذلك في وجوهكم ويظهر على ألسنتكم وتسمونها المصائب وتقيمون فيها  
 المآثم وعامتكم قد تركوا كثيرا من دينهم ثم لا يتبين ذلك في وجوهكم ولا يتغير  
 حالكم اني لارى الله قد تبرأ منكم يلقي بعضكم بعضا بالسرور وكلكم بكره أن  
 يستقبل صاحبه بما يكره مخافة أن يستقبله صاحبه بمثله فأصبحتم على الغل ونبتت  
 مراعيكم على الامل وتصافيتهم على رفض الاجل ولوددت أن الله تعالى أراحني  
 منكم وألحقني بمن أحب رؤيته ولو كان حيا لم يصبركم فان كان فيكم خير فقد أسمعتمكم  
 وان تطلبوا ما عند الله تجروه يسيرا والله أسمع من على نفسي وعليكم (وقال عيسى)  
 عليه السلام يا معشر الخواريين ارضوا بدني و الدنيا مع سلامة الدين كما رضى أهل  
 الدنيا بدني و الدين مع سلامة الدنيا وفي معناه قيل

أرى رجالا بأدنى الدين قد قنطوا وما أراهم رضوا في العيش بالدون

فاستغن بالدين عن دنيا الملوك كما استغنى الملوك بدنياهم عن الدين

وقال عيسى عليه السلام يا طالب الدنيا تبرت تركك الدنيا أبرت وقال نبينا صلى الله عليه  
 وسلم لتأتينكم بعدى دنيا تأنى كل ايمانكم كأننا كل النار الحطب (وأوحى) الله تعالى  
 الى موسى عليه السلام يا موسى لا تركنن الى حب الدنيا فلن تأتيني بكبيرة هي أشد  
 منها ومر موسى عليه السلام رجلا وهو يبكي ورجع وهو يبكي فقال موسى يارب



عبدك يبكي من مخافتك فقال يا ابن عمران لو سال دماغه مع عيون عينيه ورفع يديه  
حتى يسقط الم أعقر له وهو يحب الدنيا (الآثار) قال علي رضي الله عنه من جمع فيه  
ست خصال لم يدع للجنة مطلباً ولا عن النار مهر بأولها من عرف الله فأطاعه وعرف  
الشیطان فعصاه وعرف الحق فاتبه وعرف الباطل فأتقه وعرف الدنيا فرضاها  
وعرف الآخرة فطلها (وقال الحسن) رحم الله أقواما كانت الدنيا عندهم وديعة  
فأدوها إلى من اتقنهم عليها ثم راحوا خفافا وقال أيضا رحمه الله من ناسك في دينك  
فنافسه ومن ناسك في دنياك فألقه في نحره (وقال لقمان عليه السلام) لابنهما بني  
إن الدنيا بحر عميق وقد غرق فيه ناس كثير فلتكن سفينةك فيها تقوى الله عز وجل  
وحشوها بالإيمان بالله تعالى وشراعها التوكل على الله عز وجل لعلك تتجوز  
ومأراك ناجيا وقال الفضيل طالت فكرتي في هذه الآية أنا جملنا ما على الأرض زينة  
هل للنبلوهم أيهم أحسن عملا وما الجاعلون ما عابها صعيد اجزرا (وقال بعض الحكماء)  
انك لن تصبح في شيء من الدنيا الا وقد كان له أهل قبلك وسيكون له أهل بعدك وامن  
لك من الدنيا إلا عشاء ليلة وغدا يوم فلا تهلك في أكلة ووصم عن الدنيا وأفطر على  
الآخرة وان رأس مال الدنيا الهوى ووربها النار وقيل لبعض الرهبان كيف ترى الدهر  
قال يخلق الابدان ويجدد الآمال ويقرب المنية ويبعد الامنية قيل فما حال أهله قال  
من ظفر به تعب ومن فاتته نصب وفي ذلك قيل

ومن يحمد الدنيا يعيش بسره . فسوف لعمري عن قليل يلومها

إذا أدبرت كانت على المرء حسرة . وان أقبلت كانت كثيرا همومها

وقال بعض الحكماء كانت الدنيا ألم أكن فيها ونذهب الدنيا ولا أكون فيها فلا  
أسكن اليها فان عيشها نكد ووصفوها كدر وأهلها منيعا على وجل اما بنعمة زائلة  
أو بلية نازلة أو منية قاضية وقال بعضهم من عيب الدنيا أنها لا تعطى أحدا ما يستحق  
لكنها اما أن تزيد واما أن تنقص (وقال سفيان) أما ترى النعم كأنها مغضوب عليها  
قد وضعت في غير أهلها وقال أبو سليمان الداراني من طلب الدنيا على المحبة طام بهط  
منها شيئا الأراد أكثر ومن طلب الآخرة على المحبة طام بهط منها شيئا الأراد أكثر

وليس لهذا غاية ولا لهذا غاية وقال رجل لابي حازم أشكو اليك حب الدنيا وليست  
 لي بدار فتال انظر ما آتانا كماله عز وجل منها فلا تأخذ من حله ولا تضعه الا في  
 حقه ولا يضرك حب الدنيا وانما قال هذا لانه لو أخذ نفسه بذلك لأنعمه حتى يتبرم  
 بالدنيا ويطلب الخروج منها (وقال يحيى بن معاذ) الدنيا حانوت الشيطان فلا تسرق  
 من حانوته شيئا فيجىء في طلبه فيأخذك وقال الفضيل لو كانت الدنيا من ذهب يفتنى  
 والآخرة من خرف يبتقى لكان ينبغي لنا أن نختار خرفا يبتقى على ذهب يفتنى فكيف  
 وقد اخترنا خرفا يفتنى على ذهب يبتقى (وقال أبو حازم) اياكم والدنيا فإنه بلغني أنه يوقف  
 العبد يوم القيامة اذا كان معظما للدنيا فيقال هذا عظم ما حقره الله وقال ابن مسعود  
 ما أصبح أحد من الناس الا وهو ضيف وماله عارية فالضيف من تحل والعارية  
 مردودة وفي ذلك قيل

وما المال والاهل والاولاد  
 ولا يدوم ان ترد الودائع

وزار اربعة أصحابها فذكروا الدنيا فأقبلوا على ذمها فقالت استكثروا عن ذكرها  
 فلو لا موقعها من قلوبكم ما أكثرتم من ذكرها الأمان أحب شيئا أكثر من ذكره  
 وقيل لابراهيم بن أدهم كيف أنت فقال

ترقع دنيانا بجزيق ديننا  
 فطوبى لعبد آثر الله ربه  
 فلا يدنينا ببق ولا ما نرقع  
 فجاد بدنياه لما يتوقع

﴿وقيل أيضا في ذلك﴾

أرى طالب الدنيا وان طال عمره  
 ونال من الدنيا سرورا وأنعمها  
 كمان بسنى بنيانه فأقامه  
 فلما استور قد بناه تهدما

﴿وقيل أيضا في ذلك﴾

هب الدنيا تساق اليك عقوا  
 أليس مصير ذلك الى انتقال  
 وما دنياك الا مثل فيء  
 ثم أذن بالزوال

وقال لقمان لابنه يا بني بيع دنياك بأخوتك تربحها جميعا ولا تبع أخوتك بدنياك  
 تخسرهما جميعا (وقال مطرف بن الشخير) لا تنظر الى خفض عيش الملوك ولين

و ياشهم ولكن انظر الى سرعة ظعتمهم وسوء منقلبهم وقال ابن عباس ان الله تعالى جعل الدنيا ثلاثة أجزاء جزء للمؤمن وجزء للمنافق وجزء للكافر فالمؤمن يتزود والمنافق يتزين والكافر يتمتع وقال بعضهم الدنيا جيفة فمن أراد منها شيئاً فليصبر على معاشره الكلاب وفي ذلك قيل

يا خاطب الدنيا الى نفسها تمنح عن خطبتها تسلم

ان التي تحطب غدرة قريبة العرس من الماتم

وقال أبو الدرداء من هو ان الدنيا على الله انه لا يعصى الا فيها ولا ينال ما عنده الا بتركها وفي ذلك قيل

اذا ما تمنع الدنيا لييب تكشف له عن عدو في ثياب صديق

وقيل أيضا

ياراقد الليل مسرورا بأوله ان الحوادث قد يطرقن أسعارا

أفنى القرون التي كانت منعمة كثر الجديدين اقبالا وادبارا

كم قد أبادت صروف الدهر من ملك قد كان في الدهر نفاعا وضرارا

يامن يعانق دنيا لابقاء له يمسي ويصبح في دنياه سفارا

هاترك من الدنيا عانقة حتى تعانق في الفردوس أبكارا

ان كنت تبغى جنان الخلد تسكنها فينبغي لك أن لاتأمن النارا

وقال أبو أمامة الباهلي رضي الله عنه لما بعث محمد صلى الله عليه وسلم أنت ابليس جنوده فقالوا قد بعث نبي وأخرجت أمة قال يحبون الدنيا قالوا نعم قال أين كانوا يحبون الدنيا ما أبالي أن لا يعبدوا الاوثان وانما أغدو عليهم وأروح بثلاث أخذ المال من غير حقه وانفاقه في غير حقه واما ساكه عن حقه والشره كله من هذا نبع وقال رجل لعلي كرم الله وجهه يا أمير المؤمنين صف لنا الدنيا قال وما أصف لك من دار من صح فيها سقم ومن آمن فيها ندم ومن افتقر فيها حزن ومن استغنى فيها فتن في حلالها الحساب وفي حرامها العقاب وفي متشابهاها العتاب وقيل له ذلك مرة أخرى فقال أطول أم أقصر فقيل قصر فقال حلالها حساب وحرامها عذاب وقال مالك بن دينار

اتقوا السحارة فانها تسحر قلوب العلماء يعني الدنيا وقال أبو سليمان الداراني اذا  
 كانت الآخرة في القلب جاءت الدنيا تزاجها فاذا كانت الدنيا في القلب لم تزاجها  
 الآخرة لان الآخرة كريمة والدنيا التيمة وهذا شديد عظيم وزجوا أن يكون ما ذكره  
 سيار بن الحكم أصح اذ قال الدنيا والآخرة بحقهما في القلب فأبهما غلب كان الآخر  
 تبعه وقال مالك بن دينار بقدر ما تحزن للدنيا يخرجهم الآخرة من قلبك وبقدر  
 ما تحزن للآخرة يخرجهم الدنيا من قلبك وهذا اقتباس مما قاله علي كرم الله  
 وجهه حيث قال الدنيا والآخرة ضربتان فيقدر ما ترضى احداهما تسقط الاخرى (وقال  
 الحسن) والله لتدأ دركت أقواما كانت الدنيا أهون عليهم من التراب الذي تمشون  
 عليه ما يبالون أشرفت الدنيا أم غربت ذهبت الى إذا أو ذهبت الى إذا وقال رجل  
 للحسن ما تقول في رجل آماه الله ما لافهو يتصدق منه ويصل منه أيحسن له أن يتعیش  
 فيه يعني يتنعم فقال لا لو كانت له الدنيا كلها ما كان له منها الا الكفاف ويقدم ذلك ليوم  
 فقره (وقال الفضيل) لو أن الدنيا بحذا فبرها عرضت على حلالا لأطهبت عليها في  
 الآخرة لكنت أتندرها كما يتقدر أحدكم الجيفة اذا مر بها ان تصيب ثوبه (وقيل)  
 لما قدم عمر رضي الله عنه الشام فاستقبله أبو عبيدة بن الجراح على ناقة مخطومة بحبل  
 فسلم وسأله ثم أتى منزله فلم يرفيه الا سيفه وترسه ورحله فقال له عمر رضي الله عنه  
 لو اتخذت متاعا فقال يا مبر المؤمن ان هذا يبالغنا المقييل وقال سفيان خذ من الدنيا  
 لبدنك وخذ من الآخرة لقلبك وقال الحسن والله لقد عبت بنو اسرائيل الاصنام  
 بعد عبادتهم الرحمن بحبهم للدنيا وقال وهب قرأت في بعض الكتب الدنيا غنمة  
 الا كياس وغنلة الجهال لم يعرفوها حتى خرجوا منها فسألوا الرجعة فلم يرجعوا وقال  
 لقمان لابنه يا بني انك استدرت الدنيا من يوم زلتها واستقبلت الآخرة فأنت الى دار  
 تقرب منها أقرب من دار تبعادت عنها (وقال سعيد بن مسعود) اذا رأيت العبد  
 يزاد دنياه وتنقص آخرته وهو به راض فذلك المتعبون الذي يلبس بوجهه وهو  
 لا يشعر وقال عمرو بن العاص على المنبر والله ما رأيت قومًا قط أرغب فيما كان رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم يزهد فيه منكم والله ما مر برسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث

الاو الذي عليه أكثر من الذي له وقال الحسن بعد أن تلا قوله تعالى فلا تعربنكم  
 الحياة الدنيا من قال ذاقه من خلقها ومن هو أعلم بها يا كم واشغل من الدنيا فان  
 الدنيا كثيرة الاشغال لا يفتح رجل على نفسه باب شغل الا أو شك ذلك الباب أن  
 يفتح عليه عشرة أبواب وقال أيضا مسكين ابن آدم رضى بدار حلالها حساب  
 وحرامها عذاب ان أخذه من حله وحوسب به وان أخذه من حرام عذب به ابن آدم  
 يستقل ماله ولا يستقل عمله يفرح بمصيبته في دينه ويجزع من مصيبته في دنياه  
 (وكتب الحسن) الى عمر بن عبدالعزيز سلام عليك أما بعد فكانك يا خرم  
 كتب عليه الموت قد مات فأجابته عمر سلام عليك كأنك بالدينا ولم تكن وكأنك  
 بالآخرة لم تنزل (وقال الفضيل بن عياض) الدخول في الدنيا هي ولكن الخروج منها  
 شديد وقال بعضهم عجيبان يعرف أن الموت حق كيف يفرح بعجيبان يعرف أن النار  
 حق كيف يضحك وعجيبان رأى قلب الدنيا بأهلها كيف يطمئن اليها وعجيبان يعلم  
 أن التقدر حق كيف ينصب وقدم على معاوية رضى الله عنه رجل من نجران عمره  
 ما تأسنة فسأله عن الدنيا كيف وجدها فقال سنيت بلاع وسنيت رضاء يوم فيوم  
 وليلة فليلة يولد ولد ويهلك هالك فلول المولود لباد الخاق ولولا الهالك ضاقت الدنيا  
 بمن فيها فقال له سل ماشئت قال عمر مضى فترده أو أجل حضر فتمدفعه قال لأملك  
 ذلك قال لا حاجة لي اليك وقال داود الطائي رحمه الله يا ابن آدم فرحت ببلوغ أملك  
 وانما بلقته بانقضاء أجلك ثم سوفت بعملك كأن منفعته لغيرك وقال بشر من سأل الله  
 الدنيا فأنما يسأل طول الوقوف بين يديه وقال أبو حازم ما في الدنيا شيء يسرك الا وقد  
 أصق الله اليه شيئا يسوءك (وقال الحسن) لا تخرج نفس ابن آدم من الدنيا الا بحسرات  
 ثلاث انه لم يشبع مما جوع ولم يدرك ما أتمل ولم يحسن الزاد لم قدم عليه (وقيل لبعض  
 العباد) قد نلت لغني فقال انما نال الغني من عتق من رق الدنيا وقال أنوس سليمان  
 لا يصبر عن شهوات الدنيا الا من كان في قلبه ما يشغله بالآخرة وقال مالك بن دينار  
 اصطلحنا على حب الدنيا فلا يأمر بعضنا بعضا ولا ينهى بعضنا بعضا ولا يدعنا الله على  
 هذا فليت شعري أى عذاب الله ينزل علينا وقال أبو حازم يسير الدنيا يشغل سنون كثير

لآخرة وقال الحسن أهينو الدنيا فوالله ما هي لاحد بأهنا منها لمن أهانها وقال أيضا إذا  
 أراد الله بعبده خيرا أعطاه من الدنيا عطية ثم يمسكها فإذا نفذ أعاد عليه وإذا هان عليه  
 عبد بسط له الدنيا بسطا وكان بعضهم يقول في دعائه يا ممسك السماء ان تقع على الأرض  
 إلا بذنك أمسك الدنيا عنى وقال محمد بن المنكدر رأيت لو أن رجلا صام الدهر  
 لا يفطر وقام الليل لا ينام وتصدق بماله وجاهد في سبيل الله واجتنب محارم الله غير أنه  
 يؤتى به يوم القيامة فيقال ان هذا عظم في عينه ما صغره الله وصغر في عينه ما عظمه الله  
 كيف ترى يكون حاله فمن مناليس هكذا الدنيا عظيمة عنده مع ما اقترفتنا من الذنوب  
 واخطايا وقال أبو حازم استندت مؤنة الدنيا والآخرة فأما مؤنة الآخرة فانك لا تجرد  
 عليها أعوانا وأما مؤنة الدنيا فانك لا تضرب بيدك الى شئ منها الا وجدت فاجر افد  
 سبقت اليه وقال أبو هريرة الدنيا موقوفة بين السماء والأرض كالشن البالي تنادى  
 ربها منذ خلقها الى يوم يقضيها يارب يارب لم تبغضنى فيقول لها اسكنى بالاشئى وقال  
 عبد الله ابن المبارك حب الدنيا والذنوب في القلب قد احتوشته حتى يصل الخير اليه  
 وقال وهب بن منبه من فرح قلبه بشئ من الدنيا فقد أخطأ الحكمة ومن جعل شهوته  
 تحت قدميه فرق الشيطان من ظله ومن غلب علمه هواه فهو الغالب وقيل لبشر مات  
 فلان فقال جمع الدنيا وذهب الى الآخرة وضيع نفسه قيل له انه كان يفعل ويفعل  
 وذكروا أبو ابا من البر فقال وما ينفع هذا وهو يجمع الدنيا وقال بعضهم الدنيا تبغض  
 اليها نفسها ونحن نحبها فكيف لو تحببت اليها وقيل لحكيم الدنيا لمن هي قال لمن تركها  
 فقيل الآخرة لمن هي قال لمن طلبها وقال حكيم الدنيا دار خراب وأخرى منها قلب من  
 يعمرها والجنة دار عمران وأعمار منها قلب من يظلمها (وقال الجنيد) كان الشافعي  
 رحمه الله من المريدين الناطقين بلسان الحق في الدنيا وعظا أخاله في الله وخوفه بالله  
 فقال يا أختي ان الدنيا دار حض منلة ودار ملة عمراتها الى الخراب صائر وساكنها الى  
 القبور زائر شملها على الفرقة موقوف وغناها الى الفقر مصروف الاكثار فيها  
 اعسار والاعسار فيها يسار فافزع الى الله وارض برزق الله لا تتسلف من دار فنانك  
 الى دار بقائك فان عيشك في عزائل وجدار مائل أكثر من عمالك وأقصر من أملاك

(وقال ابراهيم بن ادهم لرجل) أدرهم في المنام أحب اليك أم دينار في اليقظة فقال دينار في اليقظة فقال كذبت لان الذي تحببه في الدنيا كأبك تحببه في المنام والذي لا تحببه في الآخرة كأنتك لا تحببه في اليقظة وعن اسمعيل بن عياش قال كان أصحابنا يسمون الدنيا خنزيرة فيقولون اليك عنيا خنزيرة فلو وجدوها لها اسما أقبح من هذا سموها به وقال كعب لتحيين اليكم الدنيا حتى تعبدوها وأهلها قال يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله العقلاء ثلاثة من ترك الدنيا قبل أن يتركه ربي قبره قبل أن يدخله وأرضى خالفه قبل أن يلقاه وقال أيضا الدنيا بلغ من شؤمها أن تمنيك طيأ يلهيك عن طاعة الله فكيف الوقوع فيها وقال بكر بن عبد الله من أراد أن يستغنى عن الدنيا بالدنيا كان كطفي النار بالتبن (وقال بن سيار) اذا رأيت أبناء الدنيا يتكلمون في الزهد فأعلم انهم في سخرة الشيطان وقال أيضا من أقبل على الدنيا أحرقته نيرانها يعني الحرص حتى يصير رمادا ومن أقبل على الآخرة صفته نيرانها فصار سبيكة ذهب ينتفع به ومن أقبل على الله عز وجل أحرقته نيران التوحيد فصار جوهر الاحمد لقيمته وقال علي كرم الله وجهه انما الدنيا سبعة أشياء مطعوم ومشروب وملبوس ومركوب ومنكوح ومشموم فأشرف الأطعمة العسل وهو مذقة ذباب وأشرف المشروبات الماء ويستوى فيه البر والفاجر وأشرف الملبوسات الحرير وهو نسج دودة وأشرف المركوبات الفرس وعليه يقتل الرجال وأشرف المنكوحات المرأة وهي مبال في مبال وان المرأة لتزين أحسن شئ منها ويراد أقبح شئ منها وأشرف المشمومات المسك وهو دم

﴿الباب الثاني والثلاثون في ذم الدنيا أيضا﴾

قال بعضهم يا أيها الناس اعملوا على مهل وكونوا من الله على وجل ولا تغترزوا بالامل ونسيان الاجل ولا تركزنوا الى الدنيا فانها غدارة خداعة قد تزخرت لكم غرورها وفتنتكم بأمانها وتزينت لخطابها فأصبحت كالعروس المجلية العيون اليها ناظرة والقلوب عليها كفة والنفوس لها عاشقة فكم من عاشق لها قتلت ومهلكة من اليها خذلت فانظر واليهما بعين الحقيقة فانها دار كثير بوائقها وذمها خالقها

جديدها بيلي وملكها يقني وعز يزها بذل وكثيرها يقبل ودها يموت وخيرها  
 يقوت فاستيقظوا راحمكم الله من غفلتكم وانتهوا من رقتكم فيل أن يقال فلان  
 عليل أو مدنف ثقيل فهل على الدواء من دليل أو هل الى السليب من سبيل فتدعي  
 لك الاطباء ولا يرجي لك الشفاء ثم يقال فلان أوصى ولله أحصى ثم يقال قد  
 نقل لسانه فما يكلم اخوانه ولا يعرف جيرانه وعرق عند ذلك جبينك وتتابع أنينك  
 وثبت يقينك وطمحت جفونك وصدقت ظنونك وتاجلج لسانك وبكى اخوانك  
 وقيل لك هذا البك فلان وهذا أخوك فلان ومنعت من الكلام فلا تنطق وختم  
 على لسانك فلا ينطق ثم حل بك القضاء وانزعت نفسك من الاعضاء ثم عرج  
 بها الى السماء فاجتمع عند ذلك اخوانك وأحضرتا كذا نك ففساوك وكفموك  
 فانقطع عوادك واستراح حسادك وانصرف أهلك الى مالك وبقيت مرتهنا  
 بأعمالك (وقال بعضهم) لبعض الملوك ان أحق الناس بدم الدينار قلاها من  
 بسطله فيها وأعطى حاجته منها لانه يتوقع آفة تعدد على ماله فتجتاحه وأعلى جمعه  
 فتفرقه أو تأتي سلطانه فتهدمه من القواعد أو تدب الى جسمه فتسقمه أو تفجعه  
 بشئ هو ضنين به بين أحبائه فالدينيا أحق بالدم هي الآخذة ماته على الراجعة فيما  
 تمه بيناهي تضحك صاحبها إذا ضحكت منه غيره وينهاهي تبكي له إذا بكيت عليه  
 وينهاهي تبسط كفها بالاعطاء إذ بسطتها بالاسترداد فتعقد الناج على رأس صاحبها  
 اليوم وتعفره في التراب غد اسواء عليهم اذ هاب ما ذهب وبقاء ما بقي تجد في الباقي  
 من الذاهب خلفا وترضى بكل من كل بدلا (وكتب) الحسن البصري الى عمر  
 ابن عبد العزيز ما بعد فان الدينار او طعن ليست بدار اقامة وانما أنزل آدم عليه  
 السلام من الجنة اليها عقوبة فاحذرهما يا أمير المؤمنين فان الزاد منها تاركها والغنى  
 منها فقرها لها في كل حين فتسيل تدل من أعزها وتفقر من جمعها هي كالسم يأكله  
 من لا يعرفه وفيه حنقه فسكن فيها كالمداوي جراحه يحتمى قليلا لمخافة ما يكره  
 طويلا ولا يصبر على شدة الدواء مخافة طول الداء فاحذر هذه الدار الغدرة الختالة  
 الخداعة التي قد تزيث بخدعها وقتفت بفرورها وحلت بآمالها وسوف تحطبها



فاصبحت كالعروس المجلية الميون اليها ماظرة والقابوب عليها والهة والنفس لها  
 عاشقة وهي لازواجها كلهم قالية فلا الباقي بالماضي معتبر ولا الآخر بالأول منذ جز  
 ولا العارف بالله عز وجل حين أخبره عنهما ذكر فعاشق لها فقد ظفر منها بما حوته  
 فاغتر وطفى ونسى المعاد فشغل فيها باله حتى زلت به قدمه فعضمت ندامته وكثرت  
 حسرته واجتمعت عليه سيكرات الموت وتألمه وحسرات القوت بعفته وراغب  
 فيها لم يدرك منها ما طلب ولم يروح نفسه من التعب فخرج بغير زاد وقدم على غير  
 مهاد فاحذر هيا أبا مير المؤمنين وكن أسرا متسكون فيها أخطر ماتكون لها فان  
 صاحب الدنيا كلما طمأن منها الى سرور أو شخصته الى مكره الضار في أهلها غار  
 والنافع فيها غدار صار وقد وصل الرضاء منها باللامر يجعل البقاء فيها الى فناء  
 فسرورها مشوب بالاخزان لا يرجع منها ما ولي وأدبر ولا يدري ما هوات فيتنظر  
 أمانيتها كاذبة وآمالها باطلة وصفوها كدر وعيشها نكد وابن آدم فيها على  
 خطر ان عقل ونظر فهو من النعماء على خطر ومن البلاء على خدر فلو كان الخالق  
 لم يحبر عنها خبر أو لم يضرب لها مثلال كانت الدنيا قد أيقظت النائم ونهت الغافل  
 فكيف وقد جاء من الله عز وجل عنها زاجر وفيها واعظ فالحق عند الله جل ثناؤه  
 قدر وما نظر اليها منذ خلقها ولقد عرضت على نبيك صلى الله عليه وسلم بمفاتيحها  
 وخزائنها لا ينقصه ذلك عند الله جناح بعوضة فإني أن يقبلها أذ كره أن يخالف  
 على الله أمره أو يجب بأرضه خالقها أو يرفع ما وضعه مليكه فزواها عن الضالحين  
 اختبارا وبسطها لاعدائه اغترار افيظن المفرور بها المقتدر عليها انه أكرم بها  
 ونسى ما صنع الله عز وجل بمحمد صلى الله عليه وسلم حين شد الحجر على بطنه  
 ولقد جاءت الرواية عنه عن ربه جل وعز أنه قال لموسى عليه السلام اذا رأيت الغني  
 مقبلا فقل ذنب عجلت عقوبته واذا رأيت الفقير مقبلا فقل مرحبا بشعار  
 الصالحين وان شئت اقتديت بصاحب الروح والكلمة عيسى بن مريم عليه السلام  
 فإنه كان يقول ادا مي الجوع وشعاري الخوف ولباسي الصوف وصلاتي في الشتاء  
 مشارق الشمس وسراجي القمر وداني رجلاي وطعامي وفا كهنى ما أنبت الارض

بيت وايس لى شئ واصبح وليس لى شئ وليس على الارض احد اغنى منى (وقال  
 اوهب بن منبه) لما بعث الله عز وجل موسى وهرون عليهم السلام الى فرعون  
 قال لا يرو عنكما لباسه الذى لبس من الدنيا فان ناصيته بيضى ليس ينطق ولا يظرف  
 ولا يتنفس الا باذنى ولا يجيبكما ماتمتمع به منها فانما هوزرة الحياة الدنيا وزينة  
 المترفين فلو شئت أن أزينكما بزينة من الدنيا يعرف فرعون حين يراها أن قدرته  
 تجزى عما أوتيتا الفعلت ولكنى أرغب بكم عن ذلك فأزوى ذلك عنكما وكذلك  
 أفعـل باوليائى انى لأزودهم عن نعيمها كما يذود الراعى الشفيق غنمه عن مراعى  
 الهلكة وانى لأجنهم ملاذها كما يحجب الراعى الشفيق ابله عن منازل الغرّة وما ذاك  
 لهُوانهم على ولكن ليستكموا وانصبيهم من كرامتى سالموا فرائى انما يتزين لى  
 أوليائى بالذل والخوف والخضوع والتقوى تنبت فى قلوبهم وتظهر على أجسادهم  
 فهى ثيابهم التى يلبسون ودثارهم الذى يظهرن وضميرهم الذى يستشعرون  
 ونجاتهم التى بها يفوزون ورجاؤهم الذى اياه يأملون ومجدهم الذى به يفخرون  
 وسيماهم التى بها يعرفون فاذا القيتهم فاخفض لهم جناحك وذل لهم قلبك ولسانك  
 واعلم انه من أحاف لى وليا فقد بارزنى بالمحاربة ثم أنا الثائر لى يوم القيامة \* وخطب  
 على كرم الله وجهه يوم ما خطبة فقال فيها علموا انكم ميتون ومبعوثون من بعد  
 الموت وموقوفون على أعمالكم ومجزون بها فلا تفرنكم الحياة الدنيا فانها  
 بالبلاء محفوفة وبالغناء معرفة وبالقدر موصوفة وكل ما فيها الى زوال وهى بين  
 أهلها دول وسعجال لا تدوم أحوالها ولا يسلم من شرّها تزلها بينا أهلها منها  
 فى رخاء وسرور اذا هم منها فى بلاء وغرور أحوال مختلفة وتارات منصرفه العيش  
 فيها مذموم والرخاء فيها لا يدوم وانما أهلها فيها أغراض مستهدفة ترميهم بسهامها  
 وتقصيمهم بحماها وكل حثفه فيها مقدور وحظه فيها موفور واعلموا اعباد الله انكم وما  
 أنتم فيه من هذه الدنيا على سبيل من قد مضى ممن كان أطول منكم أعمارا وأشد  
 منكم بطشا وأعمر ديارا وبعد آثارا فاصبحت أصواتهم هامة خامدة من بعد طول  
 ثقلها وأجسادهم بالية وديارهم على عروشها خاوية وآثارهم عافية واستبدلوا

بانقصور المشيدة والسرور والتمارق الممهدة الصخور والاحجار المسندة في القبور  
 اللاطية الملاحدة فمحلها مقرب وسا كنهها مقرب بين أهل عمارة وحسين وأهل  
 محلة متشاغلين لا يستأنسون بالعرمان ولا يتواصلون تواصل الجيران والاخوان  
 على ما بينهم من قرب المكان والجوار ودنو الدار وكيف يكون بينهم تواصل وقد  
 طعنهم بكلكه البلاوأ كاتهم الجنادل والثرى وأصبحوا بعد الحياة أمواتا وبعد  
 نضارة العيش رفانا فجمعهم الاحباب وسكنوا تحت التراب وظعنوا فليس لهم ايب  
 هيات هيات كلانها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون فكان  
 قد صرتم الى ما صار واليه من البلا والوحدة في دار المتوى وارتهنتم في ذلك المضجع  
 وضمكم ذلك المستودع فكيف بكم لو عاينتم الامور وبعثت القبور وحصل ما في  
 الصدور وأوقفتم للتحصيل بين يدي الملك الجليل فطارت القلوب لاشفاقها من  
 سالف الذنوب وهتكت عنكم الحجب والاستار وظهرت منكم العيوب والاسرار  
 هنالك تجزى كل نفس بما كسبت ان الله عز وجل يقول ليجزى الذين أساؤا  
 بما عملوا ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى وقال تعالى ووضع الكتاب فترى  
 المجرمين مشفقين مما فيه الآية جعلنا الله واياكم عاملين بكتابه متبعين لاوليائه حتى  
 تحلنا واياكم دار المقامة من فضله انه جيد مجيد (وقال بعض الحكماء) الايام سهام  
 والناس أغراض والدهر يرميك كل يوم بسهامه ويخترمك بلياليه وأيامه حتى  
 يستغرق جميع أجزائك فكيف بقاء سلامتكم مع وقوع الايام بك وسرعة الليالي  
 في يدك لو كشف لك عما أحدثت الايام فيك من النقص لاستوحشت من  
 كل يوم يأتي عليك واستثقلت عمر الساعات بك ولكن تدير الله فوق تدير الاعتبار  
 وبالسلو عن غوائل الدنيا وجد طعم لذاتها وانها الأمر من العلقم اذا عجنها الحكيم  
 وقد أعيت الواصف لعيوبها بظواهر أفعالها وماتت في به من العجائب أكثر مما يحيط  
 به الواعظ اللهم أرشدنا الى الصواب وقال بعض الحكماء وقد استوصف الدنيا وقد  
 بقاؤها فقال الدنيا وقتك الذي يرجع اليك فيه طرفك لان ماضى عنك فقد فاتك  
 ادراكه وما لم يأت فلا علم لك به والدهر يوم مقبل تنعاه ليلته وتطويه ساعاته

وأحدائه تتوالى على الانسان بالتغيير والنقصان والدهر موكل تشتت الجماعات  
 وانخرام الشمل وتنقل الدول والامل طويل والعمر قصير والى الله تصير الامور  
 \* وخطب عمر بن عبد العزيز رحمة الله عليه فقال يا أيها الناس انكم خلقتم  
 لامر ان كنتم تصدقون به فانكم حقي وان كنتم تكذبون به فانكم هلكي فما  
 خلقتم للابد ولكنكم من دار الى دار تنقلون عباد الله انكم في داركم فيها من  
 طعامكم غصص ومن شرابكم شرقي لا تصفوا لكم نعمة تسرون بها الانفراق اخرى  
 تمكروهون فراقها فاعملوا لما اتم صائر ون اليه وخالدون فيه ثم غلبه الكياء ونزل  
 \* وقال على كرم الله وجهه في خطبته اوصيكم بتقوى الله والترك للدينا التارك لكم  
 وان كنتم لا تحبون تركها المبلية اجسامكم واتم تريدون تجددها فانما مثلكم  
 ومثلها كمثل قوم في سفر سلكوا طريقا وكانهم قد قطعوه وافضوا الى علم فكانتهم  
 بانفوسهم عسى ان يجري المجرى حتى ينتهي الى الغاية وهم عسى ان يبقى من له يوم في  
 الدنيا وطالب حيث يطلبه حتى يفارقها فلا تجزعو البؤسها وضرتها فانها الى  
 انقطاع ولا تقر حوايتاعها ونعمتها فانها الى زوال عجبت لطالب الدنيا والموت يطلبه  
 وغافل وليس بمغفول عنه وقال محمد بن الحسين لما علم اهل الفضل والعلم والمعرفة  
 والادب ان الله عز وجل قد اهان الدنيا واهلها اوليائه وانها عنده حقيرة  
 ذليلة وان رسول الله صلى الله عليه وسلم زهد فيها وحذرا عما يهيه من فتنها اكلوا منها  
 فصدوا وقد موافضلا واخذوا منها ما يكفي وتركوها ما يلهي لبسوا من الثياب ما ستر  
 العورة واكلوا من الطعام اذناه مما سدا الجوعة ونظروا الى الدنيا بعين انها فانية  
 والى الآخرة انها باقية فتزودوا من الدنيا كزاد الراكب فر بوا الدنيا وعمر واهبها  
 الآخرة ونظروا الى الآخرة بقاوبهم فعملوا انهم سينظرون اليها باعينهم فارتحلوا  
 اليها بقاوبهم لماعملوا اهم سير تحلون اليها بادنهم تعبوا قليلا وتنعمو اطويلا كل  
 ذلك بتوفيق مولا هم الكريم احمبوا ما احمبهم وكرهوا ما كرههم

بالباب الثالث والثلاثون في فضل الصناعات

اعلم انه ينبغي ان يكون الفقير قانعا منقطع الطمع عن الخلق غير ملتفت الى ما في

أيديهم ولا حر يصاعلي اكتساب المال كيف كان ولا يمكنه ذلك إلا بأن يقع بقدر الضرورة من الطعام والملبس والسكن ويقتصر على أقله قدر أو أخسه نوعاً وبرد أمله إلى يومه أو إلى شهره ولا يشغل قلبه بما بعد شهر فإن تشوق إلى الكثير أو طول أمله فإنه عز القناعة وتدنس لاحتالة بالطمع وذل الحرص وجوه الحرص والطمع إلى مساوي الأخلاق وارتكاب المنكرات الخارقة للمروآت وقد جبل آدمي على الحرص والطمع وقلة القناعة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان لابن آدم واديان من ذهب لا يبغي لهما ثالثاً ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب وعن أبي واقد الليثي قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أوحى إليه أتيناه يعلمنا مما أوحى إليه فحتمت ذات يوم فقال إن الله عز وجل يقول أنا أنزلنا المال لأقام الصلاة وإتاء الزكاة ولو كان لابن آدم واديان من ذهب لا يحب أن يكون له ثان وإن كان له الثاني لا يحب أن يكون لهما ثالث ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب وقال أبو موسى الأشعري نزلت سورة نحو براعة ثم رفعت وحفظ منها إن الله يؤيد هذا الدين بأقوام لا خلاق لهم ولو أن لابن آدم واديان من مال لتمنى وادياناً ثالثاً ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب وقال صلى الله عليه وسلم منهومان لا يشبعان منهوم العلم ومنهوم المال وقال صلى الله عليه وسلم يهرم ابن آدم ويشب معه اثنتان الأمل وحب المال أو كما قال ولما كانت هذه جبلة للآدمي مضلة وغريزة مهلكة أتى الله تعالى ورسوله على القناعة فقال صلى الله عليه وسلم طوبى لمن هدى للإسلام وكان عيشه كفافاً وقنع به وقال صلى الله عليه وسلم ما من أحد فقير ولا غني إلا وديوم القيامة أنه كان أو في قوناني الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم ليس الغنى عن كثرة العرض إنما الغنى غنى النفس ونهى عن شدة الحرص والمبالغة في الطلب فقال ألا أيها الناس أجاوا في الطلب فإنه ليس لعبد إلا ما كتب له ولن يذهب عبداً من الدنيا حتى يأتيه ما كتب له من الدنيا وهي رانحة وروى أن موسى عليه السلام سأل ربه تعالى فقال أي عبادك أغني قال أقتنعهم بما أعطيتهم قال قايهم أعدل قال من أنصف من نفسه وقال ابن مسعود قال رسول الله صلى الله

عنه وسلم ان روح القدس نفث في روعي أن نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها  
فأتقوا الله وأجلاوا في الطلب وقال أبوهريرة قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يا أيها هريرة إذا اشتد بك الجوع فعليك برغيف وكوز من ماء وعلى الدنيا الدمار  
وقال أبوهريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن ورعاً تكن  
أعبد الناس وكن فنعاً تكن أشكر الناس وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن  
مؤمناً ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطمع فيأراه أبو أيوب الانصاري  
أن أعرابياً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله عظمي وأرجف فقال إذا  
صليت فصل صلاة مودع ولا تتحدثن بحديث تعتذر منه غداً واجمع اليأس مما في أيدي  
الناس وقال عوف بن مالك الأشجعي كذا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعة  
أو ثمانية أو سبعة فقال ألا تباعون رسول الله قلنا أوليس قد بايعناك يا رسول الله  
ثم قال ألا تباعون رسول الله فبسطنا أيدينا فبايعناه فقال قائل مناقد بايعناك فعلى  
ماذا نباعك قال أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وتصلوا الخمس وأن تسمعوا  
وتطيعوا وأسر كلهم خفية ولا تسألوا الناس شيئاً قال فلقد كان بعض أولئك نفر يسقط  
سوطه فلا يسأل أحداً أن يناوله إياه وقال عمر رضي الله عنه ان الطمع فقر وان اليأس  
غنى وأنه من يئس مما في أيدي الناس استغنى عنهم وقيل لبعض الحكماء ما الغنا  
قال قلة تمنيك ورضاك بما يكفيك وفي ذلك قيل

العيش ساعات تمرّ وخطوب أيام تمكّر

اقنع بعيشك ترضه واترك هواك تعيش حرّ

فلرب حنق ساقه ذهب وياقوت ودرّ

وكان محمد بن واسع بيل الخبز اليابس بالاء ويأكله ويقول من قنع بهذا لم يحتج الى  
أحد وقال سفیان خير دنيا كم مالم تبقوا به وخير ما ابتليتم به ما خرج من أيديكم وقال  
ابن مسعود ما من يوم الا ومالك ينادي يا ابن آدم قليل يكفيك خير من كثير يطغيك  
وقال سميط بن عجلان انما بطنك يا ابن آدم شبر في شبر فلم يدخلك النار وقيل لحكيم  
مامالك قال التجمل في الظاهر والقصد في الباطن واليأس مما في أيدي الناس و يروى

أن الله عز وجل قال يا ابن آدم لو كانت الدنيا لك كلها لم يكن لك منها الا القوت واذا  
 أنا أعطيتك منها القوت وجعلت حسابها على غيرك فأنا اليك محسن وقال ابن  
 مسعود اذا طلب أحدكم الحاجة فليطلبها طلبا يسيرا ولا يأتي الرجل فيقول انك وانك  
 فيقطع ظهره فانما يأتيه ما قسم له من الرزق أو مارزق (وكتب بعض بني أمية) الى  
 أبي حازم يعزم عليه الارتفاع اليه حوائجه فكتب اليه قدرفت حوائجي الى مولاي  
 فما أعطاني منها قبلت وما أمسك عنى قنعت وقيل لبعض الحكماء أى شئ أسرت  
 للعاقل وايماشئ أعون على دفع الحزن فقال أسرتها اليه ما قدم من صالح العمل  
 وأعونها له على دفع الحزن الرضا بمحتوم القضاء وقال بعض الحكماء وجدت أطول  
 الناس غما الحسود وأهنأهم عيشا القنوع وأصبرهم على الاذى الحرص اذا  
 طمع وأخفضهم عيشا أرفضهم للدنيا وأعظمهم ندامة العالم المفرط وفي ذلك قيل

أرفه بيبال فتى أمسى على ثقة أن الذى قسم الارزاق يرزقه  
 فالعرض منه مصون لا يدنسه والوجه منه جديد ليس يخلفه  
 ان القناعة من يحلل بساحتها لم يبق في دهره شياً يؤرثه

وقد قيل أيضا ❦

حتى متى أتاني حبل وترحال وطول سعى وادبار واقبال  
 ونازح الدار لا أنفك مغترا عن الاحبة لا يدرون ما حالى  
 بمشرق الارض طور اثم مغربها لا يخطر الموت من حرصى على بالى  
 ولو قنعت أتاني الرزق فى دعة ان القنوع الغنى لا كثرة المال

وقال عمر رضى الله عنه ألا أخبركم بما أستحل من مال الله تعالى حلتان لستأني  
 وفيظى وما يسمنى من الظهر الحجبى وعمرتى وقوتى بعد ذلك كقوت رجل من  
 فريش لست بأرفعهم ولا بأضعهم فوالله ما أدري أيحل ذلك أم لا كأنه شك فى  
 أن هذا القدر هل هوز يادة على الكفاية التى تجب القناعة بها وعاتب اعرابي أخاه  
 على الحرص فقال يا أحمى أنت طالب ومطلوب يطلبك من لاتفوته وتطلب أنت  
 ما قد كفيته وكأن ما غاب عنك قد كشف لك وما أنت فيه قد نقلت عنه كأنك يا أحمى

لم تر حريصا محروما وزاهد امرزوقا وفي ذلك قيل

أراك يزيدك الأثرأ حوصا . على الدنيا كأنك لا تموت

فهمل لك غاية ان صرت يوما . اليها قلت حسبى قدر ضيت

وقال الشعبي حكى أن رجلا صاد قنبرة فقالت ماتريد أن تصنع بي قال أذبحك  
وآكلك قالت والله ما أشقى من قرم ولا أشبع من جوع ولا كمن أعلمك ثلاث خصال  
هن خير لك من أكلى أما واحدة فأعلمك وأما في يدك وأما الثانية فإذا صرت على  
الشجرة وأما الثالثة فإذا صرت على الجبل قال هلت الأولى قالت لا تلهن على  
مافانك بخلافها فلما صارت على الشجرة قال هات الثانية قالت لا تصدقن بما  
لا يكون أنه يكون ثم طارت فصارت على الجبل تقول يا شقى لو ذبحتني لأخرجت  
من حوصلتي درتين زنة كل درة عشرون مثقالا قال فعرض على شفته وتلفه وقال  
هات الثالثة قالت أنت قد نسيت اثنتين فكيف أخبرك بالثالثة ألم أقل لك  
لا تلهن على مافانك ولا تصدقن بما لا يكون انالحي ودمي وريشى لا يكون عشرين  
مثقالا فكيف يكون في حوصلتي درتان كل واحدة عشرون مثقالا ثم طارت  
فذهبت وهذا مثال لفرط طمع الآدمى فإنه يعصيه عن درك الحق حتى يقدر  
مالا يكون أنه يكون وقال ابن السماك ان الرجاء جبل في قلبك وقيده في رجلك  
فأخرج الرجاء من قلبك يخرج القيد من رجلك وقال أبو محمد اليزيدى دخلت  
على الرشيد فوجدته ينظر في ورقة مكتوب فيها بالذهب فلما رأته تسبم فقلت  
فائدة أصلح الله أمير المؤمنين قال نعم وجدت هذين البيتين في بعض خزائن نبي أمية  
فاستحسنتهما وقد أضفت اليهما أنا والشدي

اذا سد باب عنك من دون حاجة . فدعه لأخرى يفتح لك بابها

فان قراب البطن يكفيك ماؤه . ويكفيك سوائت الامور اجتنابها

ولانك مبذال العرضك واجتنب . ركوب المعاصى يجتنبك عقابها

وقال عبد الله بن سلام لا كعب ما يذهب العلوم من قلوب العلماء بعد اذ وعوا وعاقلوها

قال الطمع وشره النفس وطلب الحوائج . وقال رجل للفضيل فسر لي قول كعب قال



يطمع الرجل في الشيء يطلبه فيذهب عليه دينه وأمال الشره وشره النفس في هذا وفي هذا حتى لا تحب أن يفوتها شيء ويكون لك الى هذا حاجة والى هذا حاجة فاذا قضاهما لك خرم أنفك وقادك حيث شاء واستمسكن منك وخضعت له فمن أحببك للدنيا سلمت عليه اذا مرت به وعنده اذا مرض لم تسلم عليه لله عز وجل ولم تعد لله فالولم يكن لك اليه حاجة كان خير لك

### ﴿الباب الرابع والثلاثون في فضل الفقراء﴾

قال صلى الله عليه وسلم خير هذه الامة فقراؤها وأسرعها تضجعا في الجنة ضغفاؤها وقال صلى الله عليه وسلم ان لي حرتين اثنتين فمن أحبهما فقد أحبني ومن أبغضهما فقد أبغضني الفقر والجهاد وروى أن جبريل عليه السلام نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ان الله عز وجل يقرأ عليك السلام ويقول أتحب أن أجعل هذه الجبال ذهباً وتكون معك أينما كنت فأطرق رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعة ثم قال يا جبريل ان الدنيا دار من لادار له ومال من لا مال له ولها يجمع من لا عقل له فقال له جبريل يا محمد ثبتك الله بالقول الثابت وروى أن المسيح صلى الله عليه وسلم مر في سياحته برجل نائم ملتف في عباءة فأيقظه وقال بانائم قم فاذا كرا الله تعالى فقال ما تريد مني اني قد تركت الدنيا لأهلها فقال له فتم اذا يا حبيبي ومر موسى صلى الله عليه وسلم برجل نائم على التراب وتحت رأسه لبننة ووجهه وحيشته في التراب وهو متزر بعباءة فقال يارب عبدك هذا في الدنيا ضائع فأوحى الله تعالى اليه يا موسى أما علمت اني اذا نظرت الى عبد بوجهي كله زويت عنه الدنيا كلها وعن أبي رافع أنه قال ورد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ضيف فلم يجد عنده ما يصلحه فارسلني الى رجل من يهود خيبر وقال قل له يقول لك محمد أسلفني أو بعني دقيقاً الى هلال رجب قال فأنتهه فقال لا والله الا برهن فأخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال أما والله اني لامين في أهل السماء أمين في أهل الارض ولو باعني أو أسلفني لاديت اليه اذهب بدرعي هذا اليه فارهنه فبما خرجت نزلت هذه الآية ولا تمدن عينيك الى ما متعنا

به أزواج منهم زهرة الحياة الدنيا الآية وهذه الآتية لرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 عن الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم الثقلان المؤمن من العذار الحسن على خد  
 الفرس وقال صلى الله عليه وسلم من أصبح منكم معافى في جسده آمنأفى سره به  
 عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها وقال كعب الاحبار قال الله  
 تعالى لموسى عليه السلام يا موسى اذا رأيت الفجر مقبلا فقل مرحبا بشعار  
 الصالحين وقال عطاء الخراساني مرني من الانبياء بساحل فاذا هو برجل يصطاد  
 حيثانا فقال باسم الله والقي الشبكة فلم يخرج فيها شيء ثم مر بآخر فقال باسم  
 الشيطان وألقى شبكته فخرج فيها من الحيتان ما كان يتفاعس من كثرتها فقال  
 النبي صلى الله عليه وسلم يارب ما هذا وقد علمت ان كل ذلك بيدك فقال الله  
 تعالى للملائكة اكشفوا لعبدي عن منزلتيهم ما فلعراي ما وعد الله تعالى لهذا  
 من الكرامة ولذلك من الهوان قال رضى تيارب وقال نبينا صلى الله عليه  
 وسلم اطاعت في الجنة فرأيت أ كثيرا أهلها الفقراء واطلعت في النار فرأيت  
 أ كثيرا أهلها الاغنياء والنساء وفي لفظ آخر فقلت أين الاغنياء فقبل حسبهم  
 الجذوف في حديث آخر فرأيت أ كثيرا أهل النار النساء فقلت ما شأنهن فقبل شغلهن  
 الاجران الذهب والزعفران وقال صلى الله عليه وسلم تحفة المؤمن في الدنيا الفقر وفي  
 الخبر آخر الانبياء دخول الجنة سليمان بن داود عليهم السلام لمكان ملكه وآخر  
 أمهاني دخول الجنة عبد الرحمن بن عوف لاجل غناه وفي حديث آخر رأيت دخل  
 الجنة زحفا وقال المسيح صلى الله عليه وسلم بشدة يدخل الجنة وفي خبر آخر عن  
 أهل البيت رضى الله عنهم أنه صلى الله عليه وسلم قال اذا أحب الله عبدا ابتلاه فاذا  
 أحبه الحب البالغ اقتناه قيل وما اقتناه قال لم يترك له أهلا ولا مالا وفي الخبر اذا رأيت  
 الفقير مقبلا فقل مرحبا بشعار الصالحين واذا رأيت الغنما مقبلا فقل ذنب عجلك  
 عقوبته وقال موسى عليه السلام يارب من أحباؤك من خلقك حتى أحبهم لاجلك  
 فقال كل فقير فقير فيمكن أن يكون الثاني للتوكيد ويمكن أن يراد به الشديد الضر  
 وقال المسيح صلوات الله عليه وسلامه اني لاحب المسكنة وأبغض النعماء وكان أحب

الاسامي اليه صلوات الله عليه أن يقال له يامسكين ولما قالت سادات العرب وأغنياؤهم  
 للنبي صلى الله عليه وسلم اجعل لنا يوماً ولهم يوماً يجيئون اليك ولا يجيئون إليك ونجى إليك  
 ولا يجيئون بعنون بذلك الفقراء مثل بلال وسلمان وصهيب وأبي ذر وخباب بن  
 الارت وعمار بن ياسر وأبي هريرة وأصحاب الصفة من الفقراء رضی الله عنهم أجمعين  
 أجابهم النبي صلى الله عليه وسلم الى ذلك وذلك لانهم شكوا اليه التأذي برأحتهم  
 وكان لباس القوم الصوف في شدة الحر فاذا عرفوا فاحت الروائح من ثيابهم فاشتد  
 ذلك على الاغنياء منهم الاقرع بن حابس التميمي وعيينة بن حصن الفزاري وعباس  
 ابن مرداس السلمي وغيرهم فأجابهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يجمعهم  
 واياهم مجلس واحد فنزل عليه قوله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة  
 والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم يعني الفقراء تريد زينة الحياة الدنيا  
 يعني الاغنياء ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا يعني الاغنياء وقل الحق من ربكم  
 فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر الآية واستأذن ابن أم مكتوم على النبي صلى الله  
 عليه وسلم وعنده رجل من أشرف قريش فشق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم  
 فأنزل الله تعالى عبس وتولى أن جاءه الاعشى وما يدريك لعله يزكى أو يذكر فتنفعه  
 الذكري يعني ابن أم مكتوم أما من استغنى فأنت له تصدى يعني هذا الشريف وعن  
 النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يؤتى بالعبد يوم القيامة فيعتذر الله تعالى اليه كما يعتذر  
 الرجل للرجل في الدنيا فيقول وعزتي وجلالي ما زويت الدنيا عنك لهُ وانك على  
 ولكن لما أعددت لك من الكرامة والفضيلة اخرج يا عبدي الى هذه الصفوف فمن  
 أطعمك في أو كساك في يرب بذلك وجهي فخذ بيده فهو لك والناس يومئذ قد ألجمهم  
 العرق فيتخلل الصوف وينظر من فعل ذلك به فيأخذ بيده ويدخل الجنة وقال  
 عليه السلام أكثروا معرفة الفقراء واتخذوا عندهم الايادي فان لهم دولة قالوا  
 يا رسول الله وما دواتهم قال اذا كان يوم القيامة قيل لهم انظروا من أطعمكم كسرة  
 أو سقاكم شربة أو كساكم ثوباً فخذوا بيده ثم اذوا به الى الجنة وقال صلى الله عليه وسلم  
 دخلت الجنة فسمعت حركة أمي فنظرت فاذا بلال ونظرت في أعلاها فاذا فقراء

أمتي وأولادهم ونظرت في أسفلها فاذا فيه من الاغنياء والنساء قليل فقلت يا رب ما  
شأنهم قال أما النساء فاضربهن الاجران الذهب والحرير وأما الاغنياء فاشتغلوا بطلول  
الحساب وتفقدت أصحابي فلم أر عبد الرحمن بن عوف ثم جاءني بعد ذلك وهو يبكي  
فقلت ما خلفك عني قال يا رسول الله والله ما وصلت اليك حتى لقيت المشيبات  
وظننت اني لأراك فقلت ولم قال كنت أحاسب بما الى فانظر الى هذا وعبد الرحمن  
صاحب السابقة العظيمة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو من العشرة المخصوصين  
بأنهم من أهل الجنة وهو من الاغنياء الذين قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
الامن قال بالمال هكذا وهكذا اومع هذا فقد استضر بالغي الى هذا الحد ودخل رسول  
الله صلى الله عليه وسلم على رجل فقير فلم ير له شيئا فقال لو قسم نور هذا على أهل  
لارض لو سعمهم وقال صلى الله عليه وسلم ألا أخبركم بملوك أهل الجنة قالوا بلى يا رسول  
الله قال كل ضعيف مستضعف أغبر أشعث ذي طمرين لا يؤبه له لو أقسم على  
الله لأبره وقال عمران بن حصين كانت لي من رسول الله صلى الله عليه وسلم  
منزلة وجاء فقال يا عمران ان لك عندنا منزلة وجاه فهل لك في عيادة فاطمة بنت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت نعم بأبي أنت وأمي يا رسول الله فقام وقت معه  
حتى وقف بباب فاطمة فقرع الباب وقال السلام عليكم أَدْخُلْ فقالت ادخل يا رسول  
الله قال أنا ومن معي قالت ومن معك يا رسول الله قال عمران فقالت فاطمة والذي  
بهنك بالحق نبيا ما على الاعباءة قال اصنعى بها هكذا وهكذا وأشار بيده فقالت هذا  
جسدي فدواريته فكيف برأسى فالق اليها ملاءة كانت عليه خلة فقال شدي بها  
على رأسك ثم أذنت له فدخل فقال السلام عليكم يا ابتاه كيف أصبحت قالت  
اصبحت والله وجمعة وزادني وجه ما على ماني أني استأقدر على طعام آكله فقد  
أضربني الجوع فبكي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لا تجزعي يا ابتاه فوالله ما ذقت  
طعاما منذ ثلاث وانى لا كرم على الله منك ولو سألت ربي لأطعمني ولكن آثرت  
الآخرة على الدنيا ثم ضرب بيده على منكبها وقال هذا بشرى فوالله انك لسيدة نساء  
أهل الجنة قالت فإني آسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران قال آسية سيدة نساء  
عالمها ومريم سيدة نساء عالمها وانت سيدة نساء عالمك انكن في بيوت من قصب

لا أذى فيها ولا صخب ولا نصب ثم قال لها فتنى بآب عمك فوالله لقد زوجتك سيدا في  
الدينا سيدا في الآخرة وروى عن علي كرم الله وجهه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قال إذا نبض الناس فقراءهم وأظهروا عمارة الدنيا وتكالبوا على جمع الدراهم رماهم  
الله باربع خصال بالقحط من الزمان والجور من السلطان والخطيئة من ولاية الاحكام  
والشوكة من الاعداء وقال أبو الدرداء رضي الله عنه ذو الدرهمين اشد حيسا وأقال  
اشد حسابا من ذي الدرهم وأرسل عمر رضي الله عنه الى سعيد بن عامر بالف دينار  
فجاء خزينا كشييا فقالت امرأته أنه أحدث أمر قال أشد من ذلك ثم قال أريني درعك  
الحلق فشقه وجعله صررا وفرقه ثم قام يصلى ويبكي الى الغداة ثم قال سمعت رسول  
الله صلى الله عليه وسلم يقول يدخل فقراء أمي الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام حتى  
ان الرجل من الاغنياء يدخل في غمارهم فيؤخذ بيده فيستخرج وقال أبو هريرة  
ثلاثة يدخلون الجنة بغير حساب رجل يريد أن يفلس ثوبه فلم يكن له خلق يلبسه  
ورجل لم ينصب على مستوق قدرين ورجل دعا بشرا به فلا يقال له أيها تريد (وقيل)  
جاء فقير الى مجلس الثوري رحمه الله فقال له تخط لو كنت غنيا لما قررتك وكان  
الاغنياء من أصحابه يودون أنهم فقراء لكثرة تفرقه للفقراء واعراضه عن الاغنياء  
وقال المؤمل ما رأيت الغني أذل منه في مجلس الثوري ولا رأيت الفقير أعز منه في  
مجلس الثوري رحمه الله وقال بعض الحكماء مسكين ابن آدم لو خاف من  
النار كما يخاف من الفقر لنجا منهما جميعا ولو رغب في الجنة كما يرغب في  
الغنى لفاض بها جميعا ولو خاف الله في الباطن كما يخاف خلقه في الظاهر لسعد في  
الدارين جميعا وقال ابن عباس ملعون من أكرم بالغنى وأهان بالفقر وقال  
لقمان عليه السلام لابنه لا تحقرن أحدا خلقان ثيابه فان ربك ورب واحد وقال  
يحيى بن معاذ حبك للفقراء من أخلاق المرسلين وايدارك مجالستهم من علامة

١ قوله في غمارهم بضم الغين المجهمة وفتحها أي في زحمتهم وجماعتهم الكثيرة

كافي القاموس ٥٥ مصححه

الصالحين وفرارك من محبتهم من علامة المنافقين وفي الاخبار عن الكتب  
 السالفة ان الله تعالى أوحى الى بعض أنبيائه عليهم السلام احذر أن أمقتك فتسقط  
 من عيني فأصب عليك الدنيا صبا ولقد كانت عائشة رضی الله تعالى عنها تفرق  
 مائة ألف درهم في يوم واحد بوجهها اليها معاوية وابن عامر وغيرهما وان درعها  
 لمرقوع وتقول لها الجارية لو اشتريت لك بدرهم لحما فطر بن عليه وكانت صائمة  
 فقالت لو ذكرتني لفعلت وكان قد أوصاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال  
 ان أردت للحقوقي فعليك بعيش الفقراء واياك ومجالسة الاغنياء ولا تنزهي  
 درعك حتى ترقعيه وجاء رجل الى ابراهيم بن أدهم بعشرة آلاف درهم فأبى عليه  
 أن يقبلها فأخ عليه الرجل فقال له ابراهيم أتريد أن أمحو اسمي من ديوان الفقراء  
 بعشرة آلاف درهم لأفعل ذلك أبدا رضی الله عنه وقال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم طوبى لمن هدى الى الاسلام وكان عيشه كفافا ووقع به وقال صلى الله  
 عليه وسلم يا معشر الفقراء أعطوا الله الرضا من قلوبكم نظفروا بثواب فقركم والا  
 فلا فالاول القانع وهذا الراضى ويكاد يشعر هذا بمفهومه أن الحريص لا ثواب له على  
 فقره ولكن العمومات الواردة في فضل الفقر تدل على أن له ثوابا كما سيأتي تحقيقه  
 فلعل المراد بعدم الرضا هو الكراهة لفعل الله في حبس الدنيا عنه ورب راغب  
 في المال لا يخطر بقلبه انكار على الله تعالى ولا كراهة في فعله فتلك الكراهة هي  
 التي تحبط ثواب الفقر وروى عن عمر بن الخطاب رضی الله عنه عن النبي صلى  
 الله عليه وسلم أنه قال ان لكل شيء مفتاحا ومفتاح الجنة حب المساكين  
 والفقراء لصبرهم هم جلساء الله تعالى يوم القيامة وروى عن علي كرم الله وجهه  
 عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أحب العباد الى الله تعالى الفقير القانع برزفه  
 الراضى عن الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل قوت آل محمد كفافا  
 وقال مامن أحد غنى ولا فقير الا وديوم القيامة انه كان أو تى قوتانى الدنيا وأوحى  
 الله تعالى الى اسمعيل عليه السلام اطلبني عند المنكسرة قلوبهم قال ومن  
 هم قال الفقراء الصادقون وقال صلى الله عليه وسلم لأحد أفضل من الفقير اذا

كان راضيا وقال صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى يوم القيامة أين صفوتي  
 من خلقي فتقول الملائكة ومن هم ياربنا فيقول فقراء المسلمين القانونون لعطائي  
 الراضون بقدرى أدخلوهم الجنة فيدخلونها ويأكلون ويشربون والناس في  
 الحساب يترددون فهذا في القانع والراضى وأما الزاهد فسنذكر فضله ان شاء الله  
 تعالى \* وأما الآثار في الرضا والقناعة فكثيرة ولا يخفى أن القناعة يضادها  
 الطمع وقد قال عمر رضى الله عنه ان الطمع فقر والياس عنى وانه من يشس عمافى  
 أيدى الناس وقع استغنى عنهم وقال ابن مسعود رضى الله تعالى عنه ما من يوم  
 الا وملك ينادى من تحت العرش يا ابن آدم قليل يكفيك خير من كثير يطعك وقال  
 أبو الدرداء رضى الله تعالى عنه ما من أحد الا وفى عقله نقص وذلك انه اذا أتته  
 الدنيا بالزيادة ظل فرحاسرورا والليل والنهار دائبان فى هدم عمره ثم لا يحزنه  
 ذلك ويح ابن آدم ما ينفع مال يزيد وعمر ينقص وقيل لبعض الحكماء ما الفنى  
 قال قلة تمنيك ورضاك بما يكفيك وقيل كان ابراهيم بن أدهم من أهل النعم  
 بخراسان فيبنا هو يشرف من قصر له ذات يوم اذ نظر الى رجل فى فناء القصر وفى  
 يده رغيف يأكله فلما أكل نام فقال لبعض غلمانه اذا قام فخننى به فلما قام جاء  
 به اليه فقال ابراهيم أبها الرجل أكلت الرغيف وأنت جائع قال نعم قال فشبعت  
 قال نعم قال ثم تمت طيبا قال نعم فقال ابراهيم فى نفسه فما أضع أنا بالدنيا والنفس تنقع  
 بهذا القدر ومر رجل بعامر بن عبد القيس وهو بأكل ملحاً وبقلاً فقال له  
 يا عبد الله أرضيت من الدنيا بهذا فقال ألا أدلك على من رضى بشر من هذا  
 قال بلى قال من رضى بالدنيا عوضا عن الآخرة وكان محمد بن واسع رجة الله عليه  
 يخرج خبزاً يابساً فيبليه بالماء ويأكله بالملح ويقول من رضى من الدنيا بهذا لم  
 يحتاج الى أحد وقال الحسن رجة الله لعن الله أقواماً أقسم لهم الله تعالى ثم لم يصدقوه  
 ثم قرأ فى السماء رزقكم وما يوعدون فورب السماء والارض انه لحق الآية وكان  
 أبو ذر رضى الله عنه يوماً جالساً فى الناس فأتته امرأته فقالت له أتجلس بين  
 هؤلاء والله ما فى البيت هفة ولا سفة فقال يا هذه ان بين أيدينا عقبة كؤودا

لا ينجو منها الا كل مخفف فرجعت وهى راضية وقال ذوالنون رجه الله اقرب  
الناس الى الكفر ذواقه لاصبره وقيل لبعض الحكماء مالك فقال التجمل في  
الظاهر والقصد في الباطن والياس مما في أيدي الناس ويروي أن الله عز وجل  
قال في بعض الكتب السالفة المنزلة يا ابن آدم لو كانت الدنيا كلها لك لم يكن لك  
منها الا القوت فاذا أنا أعطيتك منها القوت وجعلت حسابها على غيرك فانا بحسن  
اليك وقد قيل في القناعة

اضرع الى الله لاتضرع الى الناس : واقنع بياس فان العز في الياس  
واستغن عن ذي قربي وذى رحم ان الغنى من استغنى عن الناس

وقد قيل في هذا المعنى أيضا

يا جامعاعا ناعا والدهر يرمقه : مقدر اى تاب منه يعلقه  
مفكرا كيف تأتبه منيته : أغاديا أمها يسرى فتطرقه  
جمت ما لا يقل لي هل جمته له : يا جامع المال أيا ما تفرقه  
المال عندك مخزون لو ارثه : ما المال مالك الا يوم تنفقه  
أرفه ببال فتى يغدو على ثقة : أن الذى قسم الارزاق يرزقه  
فالعرض منه مصون ما يدنس : والوجه منه جدي ليس يخلقه  
ان القناعة من يحلل بساحتها : لم يلق في ظلها همها يؤرقه

﴿ الباب الخامس والثلاثون في اتخاذولى من دون الله سبحانه وتعالى

وفي بيان العرصات ﴾

قال الله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار الآية قال بعض المفسرين  
أجمع أهل اللغة على أن الركون مطلق الميل والسكون يسيرا أو كثيرا وقال  
عبد الرحمن بن زيد الركون هنا الادهان وذلك أن لا ينكر عليهم كفرهم  
وعن عكرمة لا تصطنعوهم والظاهر من الآية عموم النهى عن الركون الى  
المشركين وفسقة المسلمين وقال النيسابورى في تفسيره قال المحققون الركون  
التمسى عنه هو الرضا بما عليه الظامة أو تزيبين طريقتهم وتحسينها عند غيرهم



ومشاركتهم في شيء من أبواب الظالم فإمامه اختلهم لرفع شيء من الضرر  
اجتلاب منفعة عاجلة فغير داخل في الركون قال واقول هذه من طريق المعاش  
والرخصة ومقتضى التقوى هو الاجتناب عنهم بالسكينة ليس الله بكاف عبده ٥١  
قلت ولقد صدق في قسم مادة الركون اليهم أولى سيما في هذه الأزمان التي لا يمكن فيها  
انكار المنكر والامر بالمعروف مع ما في الركون اليهم من الغرور والغرور وإذا كان حال  
الميل في الجلالة إلى من وجد منه ظلم ما في الاقضاء إلى مساس النار هكذا فإظنك بمن  
يميل إلى الراسخين في الظلم والعدوان ميلا عظيما وبها لك على محبتهم ومناد منهم  
ويبقى شراشره على مؤانسهم ومعاشرتهم ويتهج التزين بزهم ويمد عينيه إلى زهرتهم  
الفازية ويغبطهم بما أوتوا من القلوف الدانية وهو في الحقيقة من الحقيقة طيف ومن  
جناح البعوضة خفيف يعجز عن ان تميل إليه القلوب ضعف الطالب المطلوب قال  
صلى الله عليه وسلم المرء على دين خليله فليحذر أحدكم من يخال وروى مثل الجليس  
الصالح مثل حامل المسك ان لم يطعمك أصابك من ربحه ومثل الجليس السوء كمثله  
صاحب الكبر ان لم يحرقك أصابك من دخانه قال الله تعالى مثل الذين اتخذوا من  
دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا الآية وقال صلى الله عليه وسلم من عظم  
غنيا الغناه فقد ذهب ثلثا دينه وقال صلى الله عليه وسلم اذا مدح الفاسق غضب الرب  
واهتز له العرش وقال الله تعالى يوم ندعو كل أناس بأمامهم يعني في عرصات القيامة  
وقد اختلف المفسرون في تعيين الامام الذي يدعى كل أناس به فقال ابن عباس  
وغيره انه كتاب كل انسان الذي فيه عمله اى يدعى كل انسان بكتاب عمله ويؤيد  
هذا قوله تعالى فأما من أوتي كتابه بيمينه الآية وقال ابن زيد الامام هو الكتاب المنزل  
فيقال يا أهل التوراة يا أهل الانجيل يا أهل القرآن وقال مجاهد وقتادة امامهم نبينهم  
فيقال هاتوا متبى ابراهيم هاتوا متبى موسى هاتوا متبى عيسى هاتوا متبى محمد  
صلى الله عليه وسلم وعليهم وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه المراد بالامام امام  
عصرهم فيدعى أهل كل عصر بامامهم الذي كانوا ياتمرون بامرهم وينتهون بنهيهم وفي  
الحديث الصحيح عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جمع الله

الاولين والآخرين يوم القيامة رفع لكل غادر لواء فيقال هذه غدرة فلان بن فلان  
وروى الترمذي وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم في تفسير هذه الآية يدعى أحدهم فيعطى كتابه بيمينه ويمدله في جسمه ستين  
ذراعاً بيض وجهه ويجعل على رأسه تاج من لؤلؤ يتلأل فينطلق إلى أصحابه  
فيرونه من بعيد فيقولون اللهم اتقنا بهذا وبارك لنا في هذا حتى يأتيهم فيقول  
أبشر الكل رجل منكم مثل هذا أو أملك الكافر فيسود وجهه ويمدله في جسمه ستين  
ذراعاً على صور آدم ويلبس تاجاً فيراه أصحابه فيقولون نفوذ بالله من شر هذا اللهم  
لأننا بهذا قال فيأتيهم فيقولون اللهم أخزه فيقول أبعثكم الله فان لكل رجل منكم  
مثل هذا وقال الله تعالى اذ زلزلت الارض زلزالها وأخرجت الارض أنقلاها إلى آخر  
السورة قال ابن عباس رضي الله عنهما أي تحركت من أسفله وأخرجت ما في جوفها  
من الاموات والدفائن وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قرأ رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يومئذ تحدث أخبارها قال أندرون ما أخبارها قالوا الله ورسوله أعلم قال  
فان أخبارها ان تشهد على كل عبد وأمة بكل عمل عمل على ظهرها وعن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم انه قال تحفظوا من الارض فانها أمكم وانه ليس من أحد عامل  
عليها خيراً أو شرّاً الا وهي مخبرة فأخرجه الطبراني

### باب السادس والثلاثون في النفخ والفرع والخضر من المقابر

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف أنتم ومصابح الصور قد التقم القرن وحسني  
الجبهة وأصغى بالاذن يتظرمنى يومئذ فينفخ قال مقاتل الصور هو القرن وذلك أن  
اسرافيل عليه السلام راضع فاه على القرن كهينة البوق ودائرة رأس القرن كعرض  
السموات والارض وهو شاخص يبصره نحو العرش يتظرمنى يومئذ فينفخ النفخة  
الاولى فاذا نفخ صفق من السموات ومن في الارض أي مات كل حيوان من شدة  
الفرع الامن شاء الله وهو جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت ثم يأمر ملك  
الموت ان يقبض روح جبريل ثم روح ميكائيل ثم روح اسرافيل ثم يأمر ملك الموت  
فيموت ثم يلبث الخلق بعد النفخة الاولى في البرزخ أربعين سنة ثم يحيي الله  
اسرافيل فيأمره ان ينفخ الثانية فذلك قوله تعالى ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام

ينظرون على أرجلهم ينظرون الى البعث وقال صلى الله عليه وسلم حين بعث اثنى  
صاحب الصور فأهوى به الى فيه وقدم رجلا وأخر أخرى ينتظر متى يؤمر بالنفخ  
ألا فاتقوا النفخة فتفكر في الخلاق وذلم وانكسارهم واستكاثرتهم عند الانبعاث  
خوفان هذه الصعقة وانتظار المايقضى عليهم من سعادة أو شقاوة وأنت فيما بينهم  
منكسر كانكسارهم متحير كتحيرهم بل ان كنت في الدنيا من المترفين والاغنياء  
المتنعمين فلوك الارض في ذلك اليوم أذل أهل أرض الجمع وأصغرهم وأحقهم  
يوطون بالاندام مثل الدر وعند ذلك تقبل الوحوش من البراري والجبال منكسة  
رؤسها مختلطة بالخلاق بعد توحشها ذليلة ليوم النشور من غير خطيئة تدنس بها  
ولكن حشرتهم شدة الصعقة وهول النفخة وشغلهم ذلك عن الهرب من الخلق  
والتوحش منهم وذلك قوله تعالى واذا الوحوش حشرت ثم أقبلت الشياطين  
والمردة بعد ترمدها وعتوها رأذنت غاشمة من هيبة العرض على الله تعالى تصديقا  
لقوله فور بك لتحشرنهم والشياطين ثم لتحضرنهم حول جهنم جثيا فتفكر في  
حالك وحال قلبك هناك ثم انظر كيف يساقون بعد البعث والنشور خفاة عمرا  
غرا الى أرض المحشر أرض بيضاء قاع صقصف لا ترى فيها عوجا ولا أمنا ولا ترى  
عليها ربوة يحتفي الانسان وراءها ولا وهدية ينخفض عن الاعين فيها بل هو صعيد  
واحد بسيط لا تفاوت فيه يساقون اليه زمرا فصبحان من جمع الخلاق على اختلاف  
أصنافهم من أقطار الارض اذ ساقهم بالراجفة تتبعها الرادفة والراجفة هي النفخة  
الاولى والرادفة هي الثانية وحقيق لتلك القلوب أن تكون يومئذ واجفة ولتلك  
الابصار أن تكون خاشعة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بحشر الناس يوم القيامة  
على أرض بيضاء عمراء كقرص النقي ليس فيها معلم لاحد قال الراوى والعقرة بياض  
ليس بالناصع والنقي هو النقي عن القشر والنخالة ومعلم أى لابناء يستتر  
ولا تفاوت ير بالبصر ولا تظان أن تلك الارض مثل أرض الدنيا بل لا تساويها الا في  
الاسم قال تعالى يوم تبديل الارض غير الارض والسموات قال ابن عباس يزداد  
فيها وينقص وتذهب أشجارها وجبالها وأوديتها وما فيها وتمد مد الاديم

العكاظي أرض بيضاء مثل الفضة لم يسفك عليها دم ولم يعمل عليها خطيئة والسموات  
 تذهب شمسها وقرها ونجومها فانظر يا مسكين في هول ذلك اليوم وشدة فانه اذا  
 اجتمع الخلاق على هذا الصعيد تناثرت من فوقهم نجوم السماء وطمس الشمس  
 والقمر وأظلمت الارض تجودسراجها فبيناهم كذلك اذ دارت السماء من فوق  
 رؤسهم وانثقت مع غلظها وشدتها خسماتها عام والملائكة قيام على حافات ارجائها  
 فياهون صوت انشقاقها في سمعك ويا هيبة ليوم تنشق فيه السماء مع صلاحيتها وشدتها  
 ثم تنهار وتسيل كالفضة المذابة تخالطها صفرة فصارت وردة كالدخان وصارت السماء  
 كالهل وصارت الجبال كالهن وانشر الناس كالفراس الميثوب وهم حفاة عراة  
 مشاة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث الناس حفاة عراة لراقد الجهم العرق  
 وبلغ شحوم الآذان قالت سودة زوج النبي صلى الله عليه وسلم راوية الحديث قلت  
 يا رسول الله وأسوأناه ينظر بعضنا الى بعض فقال شغل الناس عن ذلك بهم لئلا يحل  
 امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه فأعظم بيوم تنكشف فيه العورات ويؤمن فيه مع  
 ذلك النظر والاتفات كيف وبعضهم مشون على بطونهم وجوههم فلا قدرة لهم  
 على الالتفات الى غيرهم قال أبو هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم يحشر الناس يوم القيامة ثلاثة أصناف ركبان ومشاة وعلى وجوههم فقال رجل  
 يا رسول الله وكيف يمشون على وجوههم قال الذي أمسأهم على أقدامهم قادر على أن  
 يمشيهم على وجوههم \* في طبع الآدمي انكار كل مالم يأنس به ولو لم يشاهد الانسان  
 الحية وهي تمشي على بطنها كالبرق الخاطف لانكر تصور المشي على غير رجل والمشى  
 بالرجل أيضا مستبعد عند من لم يشاهد ذلك فإياك أن تسكر شيئا من عجائب يوم القيامة  
 لمخلفته قياس ما في الدنيا فانك لو لم تكن قد شاهدت عجائب الدنيا ثم عرضت عليك  
 قبل المشاهدة لكنت أشد انكارها فاحضر في قلبك صورتك وأنت واقف عاريا  
 مكشوفاذليلامدجور امتحبر امبروتامنتظر المياجرى عليك من القضاء بالسعادة  
 أو بالشقاء وأعظم هذه الحال فانها عظيمة \* ثم تفكر في ازدحام الخلاق  
 واجتماعهم حتى ازدحم على الموقف أهل السموات السبع والارضين السبع من ملك

وجن وانس وشيطان ووحش وسبع وطير فأشرقت عليهم الشمس وقد تضاعف  
 حرها وتبدلت عما كانت عليه من خفة أمرها ثم أدت من رؤس العالمين  
 كقبا قوسين فلم يبق على الارض ظل الاظل عرش رب العالمين ولم يكن من  
 الاستظلال به الا المقر بون فمن بين مستظل بالعرش وبين مضحي لحر الشمس قد  
 صهرته بحرها واشتد كرهه وغمه من وهجه ثم تدافعت الخلائق ودفع بعضهم بعضا  
 لشدة الزحام واختلاف الاقدام وانضاف اليه شدة الحجة والحياة من الافتتاح  
 والاختزاع عند العرض على جبار السماء فاجتمع وهيج الشمس وحر الانفاس واحتراق  
 القلوب بنار الحياء والخوف ففاض العرق من أصل كل شعرة حتى سال على صعيد  
 القيامة ثم ارتفع على أبدانهم على قدر منازلهم عند الله فبعضهم بلغ العرق ركبته  
 وبعضهم حقويه وبعضهم الى شحمة أذنيه وبعضهم كاديقيب فيه قال ابن عمر قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم يقوم الناس لرب العالمين حتى يغيب أحدهم في  
 رشحه الى أنصاف أذنيه وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعرق  
 الناس يوم القيامة حتى يذهب عرفهم في الارض سبعين باعا ويلجمهم ويبلغ  
 آذانهم كذا رواه البخاري ومسلم في الصحيح وق حديث آخر قياما خاصة  
 أبصارهم أربعين سنة الى السماء فيلجمهم العرق من شدة الكرب وقال عقبه بن  
 عامر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تدنو الشمس من الارض يوم القيامة فيعرق  
 الناس فمن الناس من يبلغ عرفه عقبه ومنهم من يبلغ نصف ساقه ومنهم من يبلغ  
 ركبته ومنهم من يبلغ فخذه ومنهم من يبلغ خاصرته ومنهم من يبلغ فاه  
 وأشار بيده فألجمها فاه ومنهم من يغطي العرق وضرب بيده على رأسه هكذا فتأمل  
 يا مسكين في عرق أهل المشرو شدة كربهم وفهمهم من يتنادى فيقول رب أرخني من  
 هذا الكرب والانتظار ولو الى النار وكل ذلك ولم يلقوا بعد حسابا ولا عقابا فانك واحد  
 منهم ولا تدري الى أين يبلغ بك العرق واعلم أن كل عرق لم يخرجه التعب في سبيل الله  
 من حج وجهاد وصيام وقيام وتردد في قضاء حاجة مسلم وتحمل مشقة في أمر بمعروف  
 ونهي عن منكر فسيخرج الحياء والخوف في صعيد القيامة ويطول فيه الكرب  
 ولو سلم ابن آدم من الجهل والغرور لعلم أن تعب العرق في تحمل مصعب الطاعات

أهون أمر أو أقصر زمانا من عرق الكرب والانتظار في القيامة فإنه يوم عظيمة شدته طويلة مدته

﴿الباب السابع والثلاثون في بيان القضاء بين الخلائق﴾

قال أبوهريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تدرون من المفلس قلنا المفلس فينا يا رسول الله من لا درهم له ولا دينار ولا متاع قال المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي وقد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته وإن فزيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليهم ثم طرح في النار فانظر إلى مصيبتك في مثل هذا اليوم إذ ليس بسلم لك حسنة من آفات الرياء ومكابد الشيطان فإن سلمت حسنة واحدة في كل مدة طويلة ابتدرها خصاؤك وأخذوها ولعلك لو حسبت نفسك وأنت مواظب على صيام النهار وقيام الليل لعلمت أنه لا ينقض عنك يوم الا ويجري على لسانك من غيبة المسلمين ما يستوفي جميع حسناتك فكيف ببقية السيئات من أكل الحرام والشبهات والتقصر في الطاعات وكيف ترجوا الخلاص من المظالم في يوم يقتص فيه للجماء من القرناء فقد روى أبوذر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى شاتين ينتطحان فقال يا بأذر أنت تدري فيم ينتطحان قلت لا قال ولكن الله يدري وسيقضى بينهما يوم القيامة وقال أبوهريرة في قوله عز وجل وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم إنه يحشر الخلق كلهم يوم القيامة البهائم والدواب والطيور وكل شيء فيبلغ من عند الله تعالى أن يأخذ للجماء من القرناء ثم يقول كوني ترابا فذلك حين يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا فكيف أنت يا مسكين في يوم ترى صحيفتك خالية عن حسنات طال فيها تعبك فتقول أين حسناتي فيقال نقلت إلى صحيفة خصانك وترى صحيفتك مشحونة بسيئات طال في الصبر عنها نصبت واشتد بسبب الكف عنها عناؤك فتقول يارب هذه سيئات ما قارفها قط فيقال هذه سيئات القوم الذين اغتبتهم وشتمتهم وقصدتهم بالسوء وظلمتهم في المبايعة والمجاورة والمحاطبة والمناظرة والمذاكرة والمدارسة وسائر أصناف

المعاملة قال ابن مسعود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان فديس أن  
 تعبد الاصنام بأرض العرب ولكن سيرضى منكم بما هودون ذلك بالحقرات وهى  
 الموبقات فاتقوا الظلم ما استطعتم فان العبد يجرى بميوم القيامة بأمثال الجبال من  
 الطاعات فيرى أنهم سينجونه فما يزال عبد يجرى فيه يقول رب ان فلانا ظمئى بمظلمة  
 فيقول امح من حسناته فما يزال كذلك حتى لا يبقى له من حسناته شئ وان مثل ذلك  
 مثل سفر نزول ابغلاة من الارض ليس معهم حطب فتفرق القوم فخطبوا فلم يلبثوا أن  
 أعظموا نارهم وصنعوا ما أرادوا وكذلك الذنوب ولما نزل قوله تعالى انك ميت  
 وانهم ميتون ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون قال الزبير يارسول الله أيكسر  
 علينا ما كان بيننا فى الدنيا مع خواص الذنوب قال نعم ليكررن عليكم حتى تؤدوا  
 الى كل ذى حق حقه قال الزبير والله ان الامر لشد يد فأعظم بشدة يوم لا يسامح فيه  
 بخطوة ولا يتجاوز فيه عن لظمة ولا عن كلمة حتى ينتقم للمظلوم من الظالم قال انس  
 سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الله العباد عراة غير ابراهيم قالنا  
 ما بهما قال ليس معهم شئ ثم يناديهم ربهم تعالى بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب  
 أنا الملك أنا الدين لا ينبغي لاحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة ولا احد من أهل النار  
 عليه مظلمة حتى أقتصه منه ولا احد من أهل النار أن يدخل النار ولا احد من أهل  
 الجنة عنده مظلمة حتى أقتصه منه حتى اللظمة قلنا وكيف وانما أتى الله عز وجل عراة  
 غير ابراهيم فقال بالحسنات والسيئات فاتقوا الله عباد الله ومظالم العباد بأخذ أموالهم  
 والتعرض لاعراضهم وتضييق قلوبهم واساءة الخلق فى معاشرتهم فان ما بين العبد  
 وبين الله خاصة فالمغفرة اليه أسرع ومن اجتمعت عليه مظالم وقد تاب عنها وعسر عليه  
 استحلال أو باب المظالم فليكثر من حسناته ليوم القصاص وليسر ببعض الحسنات  
 بينه وبين الله بكامل الاخلاص بحيث لا يطاع عليه الا الله فعساه يقر به ذلك الى الله  
 تعالى فينال به لطفه الذى ادخره لاجابه المؤمنين فى دفع مظالم العباد عنهم كما روى  
 عن انس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ينادى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 جالس اذ رأناه يضحك حتى بدت ثناياه فقال عمر ما يضحكك يارسول الله بأبى أنت

وأمي قال رجلان من أمتي جثيا بين يدي رب العزة فقال أحدهما يارب خذني مظلمتي  
 من أخي فقال الله تعالى أعطأحاك مظلمته فقال يارب لم يبق من حسناتي شيء فقال الله  
 تعالى للطالب كيف تصنع ولم يبق من حسناته شيء قال يارب يتحمل عني من أوزاري  
 قال وفاضت عينار رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبكاء ثم قال ان ذلك ليوم عظيم  
 يوم يحتاج الناس الى أن يحمل عنهم من أوزاهم قال فقال الله للطالب ارفع رأسك  
 وانظر في الجنان فرفع رأسه فقال يارب أرى مدائن من فضة مرتفعة وقصورا من  
 ذهب مكدلة باللؤلؤ ولأى نبي هذا ولأى صديق هذا ولأى شهيد هذا قال لمن أعطاني  
 الثمن قال يارب ومن يملك ثمنه قال أنت تملكه قال وما هو قال عفوك عن أخيك قال  
 يارب اني قد عفوت عنه قال الله تعالى خذ بيد أخيك فأدخله الجنة ثم قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم عند ذلك اتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم فان الله يصلح بين  
 المؤمنين وهذا تنبيه على أن ذلك انما ينال بالتخلق بأخلاق الله وهو اصلاح ذات  
 البين وسائر الاخلاق فتفكر الآن في نفسك ان خات محيبتك عن المظالم أو تلهف  
 لك حتى عفائكك وأيقنت بسعادة الابد كيف يكون سرورك في منصرفك من مفصل  
 القضاء وقد خلع عليك خلعة الرضاء وعدت بسعادة ليس بعدها لقاء وبنعيم لا يدور  
 بحواشيه الفناء وعند ذلك طار قلبك سرورا وفرحا وأبيض وجهك واستقر وأشرق  
 كما يشرق القمر ليلة البدر فتوهم تبخترك بين الخلائق رافعا رأسك خاليا عن الاوزار  
 ظهرك ونضرة نسيم النعيم وبرد الرضا يتلأ لأمن جبينك وخلق الاولين والآخرين  
 ينظرون اليك والى حالك ويعبظونك في حسنك وجمالك والملائكة يشنون بين  
 يديك ومن خلفك وينادون على رؤس الاشهاد هذا فلان بن فلان رضى الله عنه  
 وأرضاه وقد سعد سعادة لا يشقى بعدها أبدا فترى ان هذا المنصب ليس باعظم من  
 المكانة التي تنالها في قلوب الخلق في الدنيا برب ياتك ومداهنتك وتصنعك وتزينك  
 فان كنت تعلم انه خير منه بل لانسبة له اليه فتوسل الى ادراك هذه الرتبة بالاخلاص  
 الصافي والنية الصادقة في معاملتك مع الله فلن تدرك ذلك الا به وان تسكن الاخرى  
 والعياذ بالله بان خرج من محيبتك جريمة كنت تحسبها هيته وهي عند الله عظيمة



فقتك لا بلها ما قل عليك لعنتي يا عبد السوء لأقبل منك عبادتك فلان سمع هذا النداء الاوى سود وجهك ثم غضب الملائكة غضب الله تعالى فيقولون وعليك لعنتنا ولعنة الخلائق أجمعين وعند ذلك تنزل اليك الزبانية وقد غضبت غضب خالقها فاقدمت عليك بفظاظها وزعارتها (١) وصورها النكرة فأخذوا بناصيتك يسحبونك على وجهك على ملائ الخلائق وهم ينظرون الى اسوداد وجهك والى ظهور خزيك وأنت تنادى بالويل والنبور وهم يقولون لك لاتدع اليوم نبور او احدا وادع نبورا كثيرا وتنادى الملائكة ويقولون هذا فلان بن فلان كشف الله عن فضائحه ومخازيه واعنه بقبايح مساوية فشقي شقارة لا يسعد بعدها بداور بما يكون ذلك بذنب اذنبته خفية من عباد الله او طلبا للمكانة في قلوبهم أو خوفا من الاقتضاح عندهم فما أعظم جهلك ادحت رزق عن الاقتضاح عند طائفة يسيرة من عباد الله في الدنيا المنقرضة ثم لاتخشى من الاقتضاح العظيم في ذلك الملاء العظيم مع التعرض لسخط الله وعقابه الاليم والسياق بأيدى الزبانية الى سواء الجحيم فهذه أحوالك وأنت لم تشعر بالخطر

### ﴿الباب الثامن والثلاثون في بيان ذم المال﴾

قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لاتلهكم أموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون وقال تعالى انما أموالكم وأولادكم فتنة والله عنده أجر عظيم فمن اختار ماله وولده على ما عند الله فقد خسروا وبين خسرا نا عظيما وقال عز وجل من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها لاية وقال ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى فلاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وقال تعالى الما لكم التكاثر ووقل رسول الله صلى الله عليه وسلم حب المال والشرف يفتنان النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل وقال صلى الله عليه وسلم ما ذنبيان ضار يان أرسلاني زر بية غنم باكثر افساد اعيها من حب الشرف والمال والجاه في دين الرجل المسلم وقال صلى الله عليه وسلم هلك

المكثرون الامن قال به في عباد الله هكذا وهكذا او قيل ما هم وقيل يا رسول الله  
 أي أمتك شر قال الاغنياء وقال صلى الله عليه وسلم سيأتي بعدكم قوم يا كلون  
 أطياب الدنيا وألوانها ويركبون فرس الخيل وألوانها وينكحون أجمل النساء وألوانها  
 ويلبسون أجمل الثياب وألوانها لهم بطون من القليل لا تشبع وأنفس بالكثير لا تقنع  
 عاكفين على الدنيا يغدون ويروحون اليها اتخذوها آلهة من دون الله هم ور با دون  
 ربه هم إلى أمرها ينتهون وطواهم يتبعون فزينة من محمد بن عبد الله لمن أدركه  
 ذلك الزمان من عقب عقبكم وخلف خلفكم أن لا يسلم عليهم ولا يعود مرضاهم ولا  
 يتبع جنازتهم ولا يوقر كبيرهم فمن فعل ذلك فقد أعان على هدم الاسلام وقال صلى الله  
 عليه وسلم دعوا الدنيا لا الهلها من أخذ من الدنيا فوق ما يكفيه أخذ حقه وهو لا يشعر  
 وقال صلى الله عليه وسلم يقول ابن آدم مالي مالي وهل لك من مالك الا ما أكلت فانفيت  
 أو لبست فأبليت أو تصدقت فأماضت وقال رجل يا رسول الله مالي لأحب الموت فقال  
 هل معك من مال قال نعم يا رسول الله قال قدم مالك فان قلب المؤمن مع ماله ان قدمه  
 أحب أن يبلحقه وان خلفه أحب أن يتخلف معه وقال صلى الله عليه وسلم أخلاء ابن  
 آدم ثلاثة واحد يتبعه إلى قبض روحه والثاني إلى قبره والثالث إلى محشره فالذي يتبعه  
 إلى قبض روحه فهو ماله والذي يتبعه إلى قبره فهو أهله والذي يتبعه إلى محشره فهو  
 عمله وقال الحواريون لعيسى عليه السلام مالك تمشي على الماء ولا تقدر على ذلك  
 فقال لهم ما نزلت الدينار والدرهم عنكم قالوا حسنة قال لكنهما والمر عندى سواء  
 وكتب سلمان الفارسي إلى أبي الدرداء رضي الله عنهما ما يأخى اياك أن تجمع من  
 الدنيا ما لا تؤدّي شكره فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يجاء بصاحب  
 الدنيا الذي أطاع الله فيها وماله بين يديه كما مات كفاه الصراط قال له أمض فقد أديت  
 حق الله في ثم يجاء بصاحب الدنيا الذي لم يطع الله فيها وماله بين كتفيه كما مات كفاه  
 الصراط قال له ماله وذاك الأديت حق الله في فما يزال كذلك حتى يدعو بالويل  
 والتمبور وقال صلى الله عليه وسلم اذا مات العبد قالت الملائكة ما قدم وقال الناس  
 ما خلف وقال صلى الله عليه وسلم لا تتخذوا الضيعة فتحبوا الدنيا وروى أن رجلا نال من

أبي الدرداء وأراه سوا فقال اللهم من فعل بي سوا فأصح جسمه وأطل عمره وأكثر  
 ماله فانظر كيف رأى كثرة المال غاية البلاء مع صحة الجسم وطول العمر لانه لا بد وأن  
 يفضى الى الطغيان ووضع على كرم الله وجهه درهم على كفه ثم قال أما انتك ما لم  
 تخرج عنى لا تنفعنى وروى أن عمر رضى الله عنه أرسل الى زيب بنت نجش بعطاءها  
 فقالت ما هذا قالوا أرسله اليك عمر بن الخطاب قالت غفر الله ثم حلت سترها كان لها  
 فقطعت وجعلته صررا وفسمته في أهل بيته وورجها وأيتامها ثم رفعت يديها وقالت  
 اللهم لا يدركنى عطاء عمر بعد عامى هذا فكانت أول نساء رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم لحوقه وقال الحسن والله ما أعز الدرهم أحدا إلا ذله الله وقيل ان أول ما ضرب  
 الدينار والدرهم رفعهما ببليس ثم وضعهما على جبهته ثم قبلهما وقال من أحب كما فهو  
 عبدى حقا وقال سميط بن مجلان ان الدراهم والدينار أزيمة المنافقين يقادون بها الى  
 النار وقال يحيى بن معاذ الدرهم عقرب فان لم تحسن رقيته فلا تأخذه فانه ان لذك  
 قتلك سمه قيل وما رقيته قال أخذه من حله ووضعته فى حقه وقال العلاء بن زياد تمت  
 لى الدينار وعليها من كل زينة فقالت أعوذ بالله من شرك فقالت ان شرك ان يعينك  
 الله منى فابغض الدرهم والدينار وذلك لان الدرهم والدينار هما الدنيا كلها اذ يتوصل  
 بهما الى جميع أصنافها فمن صبر عنهما صبر عن الدنيا وفى ذلك قيل

انى وجدت فلا تظنوا غيره ان التورع عنده الدرهم

فاذا قدرت عليه ثم تركته فاعلم بأن تفاك تقوى المسلم

(وفى ذلك قيل أيضا)

لا يفرّتك من المرء قيص رفته أوازار فوق عظم الساق منه رفته

أوجبين لاح فيه أثر قد خلعه أراه الدرهم تعرف حبه أو ورعه

و يروى عن مسعدة بن عبد الملك انه دخل على عمر بن عبد العزيز بزوجه الله عنده موته  
 فقال يا أمير المؤمنين صنعت صنيعا لم يصنعها أحد قبلك تركت ولدك ليس لهم درهم  
 ولا دينار وكان له ثلاثة عشر من الولد فقال عمر أقد وفى قاعده فقال أما قولك لم أددع  
 لهم دينارا ولا درهما فاني لم أمنعهم حقها ولم أعطهم حق الفيرهم وانما ولدى أحد

رجلين امامه يبيع لله فآله كافيه والله يتولى الصالحين واما عاص لله فلا بالى على ما وقع  
 وروى ان محمد بن كعب القرظي اصاب مالا كثيرا فقيل له لو اذخرته لولدك من بعدك  
 قال لا ولكنى اذخره لنفسى عند ربى واذخر ربى لولدى وروى ان زبجلا قال لابي  
 عبد ربى به يا بنى لانذهب بشر وتترك اولادك بنجر فاخرج ابو عبد ربى به من ماله مائة  
 ألف درهم وقال يحيى بن معاذ صبيتان لم يسمع الاولون و الآخرون يمثلهما للعبد فى  
 ماله عند موته قيل وماهما قال به خذ منه كله ويسأل عنه كله

### باب التاسع والثلاثون فى الاعمال والميزان وعذاب النار

يا بنى لا تغفل عن الفكر فى الميزان وتطير الكتب الى الايمان والشمائل فان الناس  
 بعد السؤال ثلاث فرق فرقة ليس لهم حسنة فيخرج من النار عنق أسود فيلقطهم لقط  
 الطير الحب وينطوى عليهم ويلتهم فى النار فبئس تعلمهم النار وينادى عليهم شقاوة  
 لا سعادة بعدها وقسم آخر لا سيئة لهم فينادى مناد ليقيم الجادون لله على كل حال  
 فيقومون ويسرحون الى الجنة ثم يفعل ذلك بأهل قيام الليل ثم بمن لم تشغله تجارة  
 الدنيا ولا يبيعها عن ذكر الله تعالى وينادى عليهم سعادة لا شقاوة بعدها ويبقى قسم  
 ثالث وهم الاكثرون خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا وقد يخفى عليهم ولا يخفى على الله  
 تعالى أن الغالب حسنتهم أو سيئاتهم ولكن يابى الله إلا أن يعرفهم ذلك ليمين فضله  
 عند العفو وعذله عند العقاب فتطير الصحف والكتب منطوية على الحسنات  
 والسيئات وينصب الميزان وتشخص الابصار الى الكتب تقع فى اليمين أو فى الشمال  
 ثم الى لسان الميزان أي ميل الى جانب السيئات أو الى جانب الحسنات وهذه حالة هائلة  
 تطيش فيها عقول الخلاق وروى الحسن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم كان  
 راسه فى حجر عائشة رضى الله عنها فنعس فذكرت الاحرة فبكت حتى سال دمعها  
 فنقط على خدر رسول الله صلى الله عليه وسلم فانتبه فقال ما يبكيك يا عائشة قالت ذكرت  
 الآخرة هل تذكرون أهليكم يوم القيامة قال والذى نفسى بيده فى ثلاث مواطن فان  
 أحد الأبدى كرا لنفسه اذا وضعت الموازين ووزت الاعمال حتى ينظر ابن آدم أن يخف  
 ميزانه أم يشقل وعند الصحف حتى ينظر أي يمينه ياخذ كتابه أو يشماله وعند الصراط

وعن أنس قال يؤتى بابن آدم يوم القيامة حتى يوقف بين كفتي الميزان و يوكل به ملك  
 فان ثقل ميزانه نادى الملك بصوت يسمع الخلائق سعد فلان سعادة لا يشقى بعدها أبدا  
 وان خف ميزانه نادى بصوت يسمع الخلائق شقى فلان شقاوة لا يسعد بعدها أبدا  
 وعند خفة كفة الحسنات تقبل الزبانية و بأيديهم مقامع من حديد عليهم ثياب من  
 نار فيأخذون نصيب النار الى النار وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم القيامة انه  
 يوم ينادى الله تعالى فيه آدم عليه السلام فيقول له قم يا آدم فابعث بعث النار فيقول  
 وكم بعث النار فيقول من كل ألف تسعمائة وتسعون فلما سمع الصحابة ذلك  
 أبلسوا حتى ما أوصحو ابضا حكة فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عند أصحابه  
 قال اعمالوا وبشروا فوالذي نفس محمد بيده ان معكم خليقتين ما كتاتما مع أحد قط  
 الا كثرناه مع من هلك من بني آدم و بنى ابليس قالوا وما هما يا رسول الله قال يأجوج  
 ومأجوج قال فسرتي عن القوم فقال اعمالوا وبشروا فوالذي نفس محمد بيده ما أتم  
 في الناس يوم القيامة الا كالنماتة في جنب البعير او كالرقة في ذراع الدابة يأبها الغافل  
 عن نفسه المغرور بما هو فيه من شواغل هذه الدنيا المشرقة على الانقضاء والزوال  
 دع التفكير فيما أنت صر تحل عنه واصرف الفكر الى موردك فانك أخبرت بأن النار  
 مورد للجميع اذ قيل وان منكم الا واردة كان على ربك حتما مضيئا نجى الذين  
 اتقوا ونذر الظالمين فيها جثايا فان من الورود على يقين ومن النجاة في شك فاستشعر  
 في قلبك هول ذلك المورد فعساك تستعد للنجاة منه وتأمل في حال الخلائق وقد  
 قاسوا من دواهي القيامة ما قاسوا فيمناهم في كربها وأهوالها وقوفها ينتظرون  
 حقيقة انبأها وتسفيع شعاعها اذا حاطت بالمجرمين ظلمات ذات شعب وأظلت عليهم  
 نار ذات لهب وسمعوا لها زفير او جردة تنصح عن شدة الغيظ والغضب فعند ذلك  
 أيقن المجرمون بالعطب وبحث الامم على الركب حتى أشفق البراء من سوء المنقلب  
 وخرج المنادي من الزبانية قائلا أين فلان بن فلان المسوف نفسه في الدنيا بطول  
 الامل المضيع عمره في سوء العمل فيبادر منه بمقامع من حديد ويستقبلونه بهظام  
 التهديد ويسوقونه الى العذاب الشديد و ينكسونه في قعر الحميم ويقولون له ذق

انك أنت العزيز الكريم فأسكنواد اراضيقه الاربعاء مظلمة المسالك مبهمة المهالك  
 يخلد فيها الاسيرو يوقد فيها السعير شرابهم فيها الخيمهم ومستقرهم الخيم الزبانية  
 تنعمهم والهاوية تجمعهم امانهم ذبا الهلاك وما لهم فيها فكك قد شدت أقدامهم  
 الى النواصي واسودت وجوههم من ظلمة المعاصي ينادون من أكافها ويصيرون  
 في نواحيها وأطرافها يا مالكا قد حق علينا الوعيد يا مالكا قد أثقلنا الحديد يا مالكا قد  
 فضجت منا الجلود يا مالكا أخرجنا منها قاتلا نعود فتقول الزبانية هيهات لات حين  
 أمان ولا خروج لكم من دار الهوان فاحسوا فيها ولا تكلمون ولو أخرجتم منها كنتم  
 الى ما نهيتهم عنه تعودون فعند ذلك يقنطون وعلى ما فرطوا في جنب الله يتأسفون  
 ولا ينجيهم الندم ولا يغنيهم الاسف بل يكبون على وجوههم مغلولين النار من فوقهم  
 والنار من تحتهم والنار عن أيما نهم والنار عن شمائلهم فهم غرقى في النار طعاهم نار  
 وشرابهم نار ولباسهم نار ومهادهم نار فهم بين مقطعات النيران وسرايل القطران  
 وضرب المقامع وقتل السلاسل فهم يتجرجلون في مضايقها ويهطمون في دركاتها  
 ويضطربون بين غواشيتها تغلي بهم النار كغلي القدور ويهتفون بالويل والويل  
 ومهاد عوا الثبور صب من فوق رؤسهم الخيم يصهر به ما في بطونهم وأجلودهم  
 مقامع من حديد تهشم بها اجباههم فيمتفجر الصديد من أفواههم وتنقطع من  
 العطش أجباهم وتسيل على الحدود أحداقهم ويستقط من الوجعات لحومها  
 ويمتط من الاطراف شعورها بل جلودها وكلما فضجت جلودهم بدلو جلود غيرها  
 قد عريت من اللحم عظامهم فبقيت الارواح منوطة بالعروق وعلائق العصب وهي  
 تنش في لمخ تلك النيران وهم مع ذلك يمتنون الموت فلا يموتون فكيف بك لو نظرت  
 اليهم وقد سودت وجوههم أشد سودا من الخيم وأعميت أبصارهم وأبكمت ألسنتهم  
 وقصمت ظهورهم وكسرت عظامهم وحصدت آذانهم ومنقت جلودهم وغلت  
 أبدبهم الى أعناقهم وجمع بين نواصيهم وأقدامهم وهم يمشون على النار بوجوههم  
 ويطؤون حسك الحديد باحد اقدمهم فلهيب النار سار في بواطن أجسامهم وحيات  
 الهاوية وعقار بهامشبهة يظواهر أعضائهم هذا بعض جملة أحوالهم وانظر الآن في

تفصيل أهوالهم وتفكر أودية جهنم وشماها فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم  
ان في جهنم سبعين ألف وادى في كل واحد سبعون ألف شعب في كل شعب سبعون ألف  
نعبان وسبعون ألف عقرب لا ينتهي الكافر والمنافق حتى يواقع ذلك كله وقال علي  
كرم الله وجهه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعوذوا بالله من جب الحزن أو  
وادى الحزن قيل يا رسول الله وما وادى أو جب الحزن قال وادى في جهنم تبعه ذممه  
جهنم كل يوم سبعين مرة أعده الله تعالى للقرءاء المرئين فهذه سعة جهنم وان شعاب  
أوديتها وهي بحسب عدد أودية الدنيا وشهواتها وعدد أبوابها بعدد الاعضاء السبعة  
التي بها يعصى العبد بعضها فوق بعض الأعلى جهنم ثم سقر ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير  
ثم الجحيم ثم الهاوية فانظر الآن في عمق الهاوية فانه لا حد لعمقها كما لا حد لعمق  
شهوات الدنيا كما لا ينتهي أرب من الدنيا الا الى أرب أعظم منه فلا تنتهي هاوية  
من جهنم الا الى هاوية أعمق منها قال أبو هريرة كأمع رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فسمعت رجة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتدرون ما هذا قلنا الله ورسوله أعلم  
قال هذا حجر أرسل في جهنم منذ سبعين عاما الآن انتهى الى قعرها ثم انظر الى تفاوت  
الدركات فان الآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا فكأن اكباب الناس على الدنيا  
يتفاوت فن منهمك مستكثر كالقريق فيها ومن خائف فيها الى حد محدود فكذلك  
تناول النار لهم متفاوت فان الله لا يظلم مثقال ذرة فلا تترادف أنواع العذاب على كل  
من في النار كيفما كان بل لكل واحد حده معلوم على قدر عصيانه وذنوبه الا أن  
أقلهم عذابا لو عرضت عليه الدنيا بخذافيرها لا فتدى بهما من شدة ما هو فيه قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ان أدنى أهل النار عذابا يوم القيامة يتعقل بتعقل من نار يغلي  
دماغه من حرارة نعليه فانظر الآن الى من خفف عليه واعتبر به من شدد عليه ومهما  
تشككت في شدة عذاب النار فقترب أصعبك من النار وفس ذلك به ثم اعلم أنك  
أخطأت في القياس فان نار الدنيا لا تناسب نار جهنم ولكن لما كان أشد عذاب  
في الدنيا عذاب هذه النار عرف عذاب جهنم بها وهيئات لو وجد أهل الجحيم مثل هذه  
النار تخاضوها طائعين هر بما هم فيه وعن هذا عبر في بعض الاخبار بحيث قيل ان

'ار الدنيا غسلت بسبعين ماء من مياه الرحمة حتى أطافها أهل الدنيا بل صرح رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم بصفة نار جهنم فقال أمر الله تعالى أن يوقد على النار ألف  
 عام حتى احترت ثم أوقد عليها ألف عام حتى ابيضت ثم أوقد عليها ألف عام  
 حتى اسودت فهي سوداء مظلمة وقال صلى الله عليه وسلم اشتكت النار  
 الى ربها فقالت يا رب أكل بعضي بعضا فاذن لها في نفسين نفس في الشتاء ونفس  
 في الصيف فأشد ما يجدونه في الصيف من حرها وأشد ما تجدونه في الشتاء  
 من زمهريرها وقال أنس بن مالك يؤتى بأنعم الناس في الدنيا من الكفار  
 فيقال اغمسوه في النار غمسة ثم يقال له هل رأيت نعما فقط فيقول لا ويؤتى بأشد  
 الناس ضرا في الدنيا فيقال اغمسوه في الجنة غمسة ثم يقال له هل رأيت ضرا فقط  
 فيقول لا وقال أبو هريرة لو كان في المسجد مائة ألف أو يزيدون ثم تنفس رجل  
 من أهل النار ماتوا وقد قال بعض العلماء في قوله تلفح وجوههم النار انها الفحتهم  
 لفحة واحدة فأبقت الحما على عظم الألقته عند أعقابهم ثم انظر بعد هذا في متن  
 الصديد الذي يسيل من أبدانهم حتى يفرقون فيه وهو الصفاق قال أبو سعيد  
 الخدرى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أن دلو من غساق جهنم أتى في الدنيا  
 لأنقن أهل الارض فهذا شرابهم اذا استغاثوا من العطش فيسقى أحدهم من ماء  
 صديد يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت وان يستغيثوا  
 يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا ثم انظر الى طعامهم  
 وهو الزقوم كما قال الله تعالى ثم انكم أيها الضالون المكذوبون لا تكون من شجر من  
 زقوم فالتون منها لبطون فشاربون عليه من الجحيم فشاربون شراب الهيم وقال تعالى  
 انها شجرة تخرج في أصل الجحيم طلوعها كأنه رؤس الشياطين فانهم لا يكون منها  
 فئاتون منها البطون ثم ان لهم عليها الشو با من حميم ثم ان مرجعهم لالى الجحيم  
 وقال تعالى تصلى نار احامية تسقى من عين آنية وقال تعالى ان لدينا أنبكا لا وججا  
 وطعاما ذغصة وعدابا أليما وقال ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أن  
 قطرة من الزقوم قطرت في بحار الدنيا أفست على أهل الدنيا ما يشهم فكيف من



يكون طعامه ذلك وقال أنس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أرغبوا فيما رغبتكم  
 الله واحذروا وخافوا ما خوفكم الله به من عذابه وعقابه ومن جهنم فإنه لو كانت قطرة  
 من الجنة معكم في دنياكم التي أتم فيها طيبة هالكم ولو كانت قطرة من النار معكم  
 في دنياكم التي أتم فيها خبثها عليكم وقال أبو الدرداء قال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم باقى على أهل النار الجوع حتى يعدل ما هم فيه من العذاب فيستغيثون بالطعام  
 فيغاثون بطعام من ضريع لا يسمن ولا يفتى من جوع ويستغيثون بالطعام فيغاثون  
 بطعام ذى غصة فيذكرون أنهم كانوا يجيزون الغصص فى الدنيا بشراب فيستغيثون  
 بشراب فيرفع إليهم الحميم بكذائب الحديد فاذا دنت من وجوههم شرت وجوههم  
 فاذا دخل الشراب بطونهم قطع ما فى بطونهم فيقولون ادعوا خزنة جهنم قال  
 فيدعون خزنة جهنم ان ادعوا ربكم يخفف عنا يومان العذاب فيقولون أولم تك  
 تأتكم رسلكم بالبينات قلوبى قلوبا فدعوا ومادعاء الكافرين الا فى ضلال قال  
 فيقولون ادعوا مال كافيدعون فيقولون يا مالك ليقض علينا ربك قال فيجيبهم  
 انكم ما كنون قال الاعشى أنبت أن بين دعائهم وبين اجابة مالك ايامهم ألف عام  
 قال فيقولون ادعوا ربكم فلا أحد خير من ربكم فيقولون ربنا غلبت علينا شقوتنا  
 وكافوا وما لى اخر جنا مناهان نندنا فانا ظالمون قال فيجيبهم اخسوا فإيها ولا تكلمون  
 قال فعند ذلك يتسوا من كل خير وعند ذلك أخذوا فى الزفير والحسرة بالويل (وقال  
 أبو امامة) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى ويسقى من ماء صديد  
 يتجرعه ولا يكاد يسيغه قال يقرب اليه فيتكرهه فاذا أدنى منه شوى وجهه فوقت  
 فروة رأسه فاذا شربه قطع أمعاءه حتى يخرج من دبره يقول الله تعالى وسقوا ماء  
 حيا فقطع أمعاءهم وقال تعالى وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه  
 فهذا اطعمهم وشربهم عند جوعهم وعطشهم فانظر الآن الى حيات جهنم وعقار بها  
 والى شدة سمومها وعظم أشخاصها وفضاعة منظرها وقد سلطت على أهلها  
 وأعريت بهم فهي لا تفر عن النهش واللدغ ساعة واحدة قال أبو هريرة قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من آناه الله مالا فلم يؤدز كأنه مثل له يوم القيامة

شجاعاً قرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة ثم يأخذ بلهازمه معنى أشد أقره فيقول  
 أنا مالك أما كنزك ثم تلا قوله تعالى ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله  
 الآية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن في النار لحيات مثل أعناق البخت  
 يلسعن اللسعة فيجد جوتها أر بعين خر يفاوان فيها العقارب كاليفعال الموكفة يلسعن  
 اللسعة فيجد جوتها أر بعين خر يفاو هذه الحيات والعقارب انما تسلط على من سلط  
 عليه في الدنيا البخل وسوء الخلق وايداء الناس ومن وقى ذلك وقى هذه الحيات  
 فلم تمثل له ثم تفكر بعد هذا كما في تعظيم أجسام أهل النار فان الله تعالى يزيد في  
 أجسامهم طولاً وعرضاً حتى يتزايد عند أبهم بسببه فيحسون بلقح النار ولدغ العقارب  
 والحيات من جميع أجزائها دفعة واحدة على التوالي قال أبو هريرة قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم ضرب من الكافر في النار مثل أحد وعظ جالده مسيرة ثلاث وقال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم شقته السفلى ساقطة على صدره والعليا قاصة قد  
 غطت وجهه وقال عليه السلام إن الكافر لي جمر لسانه في سبعين يوم القيامة يتواطأه  
 الناس ومع عظام الاجسام كذلك تحرقهم النار مرات فتجدد جلودهم ولحومهم  
 قال الحسن في قوله تعالى كما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها قال تأكلهم  
 النار كل يوم سبعين ألف مرة كلباً كلتهم قيل لهم عودوا فيمودون كما كانوا ثم  
 تفكر الآن في بكاء أهل النار وشهيقهم ودعائهم بالويل والتبور فان ذلك يسقط  
 عليهم في أول القائم في النار قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بهم يومئذ  
 لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك وقال أنس قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم يرسل على أهل النار البكاء فيبكون حتى تنقطع الدموع ثم يبكون  
 الدم حتى يري في وجوههم كهيئة الاخذ ولو أرسلت فيها لسفن لجرت وما دام يؤذن  
 لهم في البكاء والشهيق والزفير والدعوة الويل والتبور فلهم فيه مستروح ولكنهم  
 يمنعون أيضاً من ذلك (قال محمد بن كعب) لاهل النار خمس دعوات يجيبهم  
 الله عز وجل في أربعة فاذا كانت الخامسة لم يتكلموا بعدها أبداً يقولون ربنا آمنا  
 اثنتين وأحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل فيقول الله تعالى

مجيبا لهم ذلك بأنه اذا دعى الله وحده كفرتم وان يشاركه ته وتؤمنوا فلحکم بالله العلیّ  
 الکبیر ثم یقولون ربنا بصرنا وسمعنا فارجعنا نغسل صالحا فیجبهم الله تعالی  
 أولم تکنوا أقسمتم من قبل مالکم من زوال فیقولون ربنا أخرجننا نعمل صالحا  
 غیر الذی کان عمل فیجبهم الله تعالی أولم نعمرکم ما یتدکر فیہ من تذکر وجاءکم الذکر  
 فذوقوا للظالمین من نصیر ثم یقولون ربنا غلبت علينا شقوتنا وکافوا مضالین  
 ربنا أخرجننا منها فان عدنا فانا ظالمون فیجبهم الله تعالی احسوا فیها ولا تکلمون  
 فلا یتکلمون بعدها بدأ ذلك غاية شدة العذاب قال مالک بن أنس رضی الله عنه  
 قال زید بن أسلم فی قوله تعالی سواء علینا أجزعنا أم صبرنا لما تمن محیص قال  
 صبروا مائة سنة ثم جزعوا مائة سنة ثم صبروا مائة سنة ثم قالوا سواء علینا أجزعنا أم  
 صبرنا وقال صلی الله علیه وسلم یؤتی بالموت يوم القيامة كأنه كبش أملح فیخرج بین  
 الجنة والنار ویقال یا أهل الجنة خلود بلاموت ویا أهل النار خلود بلاموت وعن  
 الحسن قال ینخرج من النار رجل بعد ألف عام ولیتی كنت ذلك الرجل ورؤی الحسن  
 رضی الله عنه جالسا فی زاویة وهو یبکی فقیل له لم تبکی فقال أخشى أن یطر حنی  
 فی النار ولا یبالی فهذه أصناف عذاب جهنم علی الجملة وتفصیل غمومها وأجزانها  
 ومخنها وحسراتها لانهیة له فأعظم الامور علیهم مع ما یلاقونه من شدة العذاب حسرة  
 فوت نعيم الجنة وفوت لقاء الله تعالی وفوت رضاه مع علمهم بانهم باعوا کل ذلك بثمن  
 بخس دراهم معدودة اذ لم یدیعوا ذلك الا بشهوات حقيرة فی الدنيا یا ما حقيرة وكانت  
 غیر صافية بل كانت مکدرة منقصة فیقولون فی أنفسهم واحسرتنا هکذا أهلکنا أنفسنا  
 بمصیان ربنا وکیف لم نکفأ أنفسنا الصبرا یا ما قلائل ولو صبرنا لکانت قد انقضت  
 عنا أيامه وبقینا الآن فی جوار رب العالمین متنعمین بالرضا والرضوان فیما لحسرة  
 هؤلاء وقد فاتهم ما فاتهم وبأوبابا بلوا به ولم یبق معهم شی من نعيم الدنيا ولذاتها  
 ثم انهم لو لم یشهدوا نعيم الجنة تعظم حسرتهم لکنها تعرض علیهم فقد قال رسول  
 الله صلی الله علیه وسلم یؤتی يوم القيامة بناس من النار الی الجنة حتی اذا دنوا منها  
 واستنشقوا رائحتها ونظروا الی قصورها والی ما أعد الله لاهلها فیها نودوا أن

اصر فوهم عنها لا نصيب لهم فيها فيرجعون بحمره مارجع الاولون والآخرون بمثلها  
 فيقولون ياربنا لو ادخلتنا النار قبل ان ترينا ما اريتنا ما اريتنا من ثوابك وما اعددت فيها  
 لاوليائك كان اهلون علينا فيقول الله تعالى ذلك اردت بكم كنتم اذا خلوتهم بار  
 زتموني بالعظام واذ القيمتم الناس لفيقوهم محبتين تراون الناس بخلاف ما تظنون  
 من قلوبكم هيتم الناس ولم تهابوني واجلتم الناس ولم تجاوبوني وتركتتم الناس ولم تتركوا  
 لي فاليوم اذ يقبكم العذاب الاليم مع ما حرمتكم من الثواب المقيم قال احمد بن حنبل  
 ان احدا يوتى الظل على الشمس ثم لا يوتى الجنة على النار وقال عيسى عليه السلام  
 كم من جسد صحیح ووجه صبيح ولسان فصيح غدا بين أطباق النار يصيح وقال  
 داود الهلي لا صبر لي على حر شمسك فكيف صبري على حر نارك ولا صبر لي على  
 صوت رحمتك فكيف على صوت عذابك فانظر يا مسكين في هذه الاحوال واعلم  
 ان الله تعالى خلق النار باهوالها وخلق لها اهلا لا يزيدون ولا ينقصون وان هذا  
 امر قد قضى وفرغ منه قال الله تعالى وانذرهم يوم الحسرة اذ قضى الامر وهم في  
 غفلة وهم لا يؤمنون ولعمري الاشارة به الى يوم القيامة بل في ازل الازل ولكن  
 اظهر يوم القيامة ما سبق به القضاء فالجذب منك حيث تضحك وتلهو وتشتغل  
 بمحقرات الدنيا راسلت تدري ان القضاء بماذا سبق في حقلك فان قلبك فليت شعري  
 ماذا موردي والى ماذا اتى ومرجعي وما الذي سبق به القضاء في حق فلك علامة  
 تستأنس بها وتصدق بربها وهو ان تنظر الى احوالك واعمالك فان  
 كلامي سر ما خلق له فان كان قد يسر لك سبيل الخير فابشر فانك مبعود عن النار وان  
 كنت لا تقصد خيرا الا وتحيط بك العوائق فتدفعه ولا تقصد شرا الا ويتيسر لك  
 اسبابه فاعلم انك مقضى عليك فان دلالة هذا على العاقبة كدلالة المطر على  
 النبات ودلالة الدخان على النار فقد قال الله تعالى ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي  
 عذاب عظيم فاعرض نفسك على الآيتين وقد عرفت مستقرك من الدارين والله اعلم

﴿الباب الاربعون في فضل الطاعة﴾

اعلم ان طاعة الله سبحانه وتعالى جماع الخير كما وقد حدث الله تعالى عليها في كتابه

في آيات متعددة وبها أرسل الرسل ليخرج الناس من ظلمات النفوس الى أنوار  
 معرفة القدوس وليتمتعوا في دار النعيم التي أعدت للمتقين بما لا عين رأت ولا أذن  
 سمعت ولا خطر على قلب بشر فانهم لم يخلفوا عيئابل ليجزي الذين أساءوا بما عملوا  
 ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى وهو الغنى عن طاعتهم ولا تضره معصيتهم ولا تنقص  
 من كماله شيئا فان استكبروا فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم  
 لا يسأمون من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها والله الغنى وأنتم الفقراء يا عبادي  
 أحدنا يشترى الرقيق ويحب أن يكون قائما لها يلزم من الخدمة ناعما فيها منقادا  
 لولاه الذي استولى عليه بالعرض اليسير الفاني ويقفه بركة واحدة ويعضب عليه  
 ور بما نعمة مرتبه أو طرده أو باعه فإلنا لا نطيع مولانا لمخبتى الذي خلقنا وسوانا  
 ونقع في زلات عديد المطر ومع ذلك لم يمنع نعمه عنا وما دادته التي لولاها لم نكاد  
 قادر على البطش بنا بمجرد ارتكاب زلة واحدة لكنه يهملنا العلتنا توب فيقبلنا ويفقر  
 زلتنا ويسترعورنا فالعاقل يعرف من هو الاحق بالطاعة فيقبل عليه ويتوجه  
 بكيته اليه وكما أذنب ناب والى خالفه أناب ولا يئأس من رحمة ويتعجب اليه  
 بشكر نعمته ويواظب على ذلك عسى أن يكتب من المحبين فيأتيه الموت وهو  
 مشتاق الى مولاه ومولاه أشد شوقا الى لقائه (قال أبو الدرداء) لكعب رضى الله  
 عنهما أخبرني عن أخص آية يعنى في التوراة فقال يقول الله تعالى طال شوق الابرار  
 الى لقائى وانى الى لقائهم لأشد شوقا قال ومكتوب الى جانبها من طلبنى وجدنى ومن  
 طلب غيرى لم يجدنى فقال أبو الدرداء أشهد أنى سمعت رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم يقول هكذا وفى أخبار داود عليه السلام ان الله تعالى قال يا داود بلغ أهل  
 أرضى أنى حبيب لمن أحببى وجليس لمن جالسنى ومؤنس لمن أنس بذكرى وصاحب  
 لمن صاحبنى ومختار لمن اختارنى ومطيع لمن أطاعنى ما أحببى عبد أعلم ذلك يقينامن  
 قلبه الا قبلته لنفسى وأحبيته حبا لا يتقدمه أحد من خلقى من طلبنى بالحق وجدنى  
 ومن طلب غيرى لم يجدنى فارضوا يا أهل الارض ما أتم عليه من غرورها وهلموا الى  
 كرامتى ومصاحبتى ومحاسنى وأنسوا بى أو أنسكم وأسارع الى محبتكم فانى خلقت

طينة أحيائي من طينة ابراهيم خليلي وموسى نجبي ومحمد صفيي وخلقت قلوب  
 المشتاقين من نوري ونعمتها بجلاي (وروي) عن بعض السلف ان الله تعالى  
 أوحى الى بعض الصديقين ان لي عبادا من عبادي يحبوني وأحبهم ويستاقون الي  
 وأشتاق اليهم وبذكروني وأذكروهم وينظرون الي وأناظر اليهم فان حدوث  
 طريقهم أحببتك وان عدت عنهم مقتك قال يارب وما علامتهم قال يراعون الظلال  
 بالنهار كما يراعي الراعي السفيق غنمه ويحنون الي غروب الشمس كما يحن الطائر الي  
 وكره عند الغروب فاذا جنهم الليل واختلط الظلام وفرشت القرش ونصبت الاسرة  
 وخلال كل حبيب بحبيبه نصبوا الي أقدامهم وافترشوا الي وجوههم وناجوني  
 بكلامي وتلقوا الي بانعاشي فبين صارخ وبك وبين متأوه وشاك وبين قائم  
 وقاعد وبين راكع وساجد يعني ما يتحملون من أجلي وبسمعي ما يشتكون  
 من حبي أول ما أعطيتهم ثلاث أقنود من نوري في قلوبهم فيخبرون عني كما أخبر  
 عنهم والثانية لو كانت السموات والارض وما فيها في موازينهم لاستقلتها لهم  
 والثالثة أقبل بوجهي عليهم فترى من أقبلت بوجهي عليه يعلم أحد ما يريد أن  
 أعطيه (وفي أخبار داود عليه السلام) ان الله تعالى أوحى اليه يا داود الي كم نذكر  
 الجنة ولا تسألني الشوق الي قال يارب من المشتاقون اليك قال ان المشتاقين الي  
 الذين صفتهم من كل كدر ونبتهم بالحدرو خرقت من قلوبهم الي خرقتهم  
 الي راني لاجل قلوبهم يبدى قاضها على سمائي ثم أدعوني نجباء ملائكتي فاذا  
 اجتمعوا وسجدوا الي فأقول اني لم أدعكم لتسجدوا الي وايكني دعوتكم لأعرض  
 عليكم قلوب المشتاقين الي وأباهي بكم أهل الشوق الي فان قلوبهم لتضي في سمائي  
 ملائكتي كما تضي الشمس لاهل الارض يا داود اني خلقت قلوب المشتاقين من  
 رضواني ونعمتها بنور وجهي فاتخذتهم لنفسي محدثي وجعلت أبدانهم موضع  
 نظري الي الارض وقطعت من قلوبهم طريقا ينظرون به الي يزدادون في كل يوم  
 شوقا قال داود يارب أرني أهل محبتك فقال يا داود ات جيب لبران فان فيه أربعة  
 عشر نفسا فيهم شبان وفيهم شيوخ وفيهم كهول فاذا أتيتهم فأقرهم مني السلام

وفضل لهم ان ربكم بقرانكم السلام ويقول لكم الاتسألون حاجة فانكم احبائي  
 واصفيائي واوليائي افرح لفرحكم واسارع الي محبتكم فاما هم داود عليه السلام  
 فوجدهم عند عين من العيون يتفكرون في عظمة الله عز وجل فلهما نظر والي  
 داود عليه السلام نهضوا يتفقدوا عنه فقال داود اني رسول الله اليكم جئتكم  
 لأبلغكم رسالتكم فاقبلوا انحوه واقبوا اسماهم نحو قوله واقبوا ابصارهم الي  
 الارض فقال داود اني رسول الله اليكم بقرانكم السلام ويقول لكم الاتسألون  
 حاجة الاتنادوني اسمع صوتكم وكلامكم فانكم احبائي واصفيائي واوليائي افرح  
 لفرحكم واسارع الي محبتكم وانظر اليكم في كل ساعة نظر الولاية الشفيقة الرفيعة قال  
 جفرت الدموع علي خدودهم فقال شيخهم سبحانك سبحانك نحن عبيدك  
 وبنو عبيدك فاعمر لنا ما قطع قلوبنا عن ذكرك فيما مضى من اعمارنا قال الآخر  
 سبحانك سبحانك نحن عبيدك وبنو عبيدك فامن علينا بحسن النظر فيما بيننا  
 وبينك وقال الآخر سبحانك سبحانك نحن عبيدك وبنو عبيدك افرج عيني  
 علي الدعاء وقد علمت انه لا حاجة لنا في شيء من امورنا فادم لنا لزوم الطريق اليك  
 واتم بذلك المنة علينا وقال الآخر نحن متصرفون في طاب رضاك فاعنا عليه بجودك  
 وقال الآخر من نطفة خلقتنا ومنت علينا بالتفكير في جلالك وطابتنا الدنو من نورك وقال  
 الكلام من هو مشغول بعظمتك متفكر في جلالك وطابتنا الدنو من نورك وقال  
 الآحركات ألسنتنا عن دعائك لعظام شأنك وقربك من اوليائك وكثرة منتك  
 علي أهل محبتك وقال الآخر أنت هديت قلوبنا لذكرك وفرغتنا للاشتغال بك  
 فاعفر لنا تصدقنا في شكرك وقال الآخر قد عرفت حاجتنا انما هي النظر الي  
 وجهك وقل الآخر كيف يجترى العبد علي سيده اذا امرتنا بالدعاء بجودك فهب  
 لنا نور انهم تدي به في الظلمات من أطباق السموات وقل لآخر ندعوك أن تقبل  
 علينا وتدي به عندنا قال الآخر نسألك تمام نعمتك فيما وهبت لنا ونفضلت به علينا  
 وقال الآخر لا حاجة لنا في شيء من خلقك فامن علينا بالنظر الي جمال وجهك وقال  
 الآخر أسألك من بينهم أن تعمي عيني عن النظر الي الدنيا وأهلها وقلبي عن الاشتغال

بالآخرة وقال الآخرون قد عرفت تباركت وتماليت أنك تحب أوليائك فامنن علينا  
 باشتغال القلب بك عن كل شيء دونك فأوحى الله تعالى الى داود عليه السلام قل  
 لهم قد سمعت كلامكم وأجبتكم الى ما أحببتهم فليفارق كل واحد منكم صاحبه وليتخذ  
 لنفسه سر بافاني كاشف الحجاب فيما بيني وبينكم حتى تنظروا الى نوري وجلالي  
 فقال داود ياربهم نالوا هذه منك قال بحسن الظن والكف عن الدنيا وأهلها  
 والحلوات بي ومناجاتهم لي وان هذا منزل لا يناله الا من رفض الدنيا وأهلها ولم يشتغل  
 بشيء من ذلك كرها وفرغ قلبه لي واختارني على جميع خلقي فعند ذلك أعطف عليه  
 وأفرغ نفسه وأكشف الحجاب فيما بيني وبينه حتى ينظر الى نظر الناظر بعينه الى  
 الشيء وأرى به كرامتي في كل ساعة وأقرب به من نور وجهي ان مرض مرضته كما تمرض  
 الوالدة الشقيقة ولدها وان عطش أرويته وأذيقه طعم ذكري فاذ فاعلت ذلك به  
 يا داود عميت نفسه عن الدنيا وأهلها ولم أحبها اليه لا يفتقر عن الاشتغال بي يستعجلني  
 القديوم وأنا أكره أن أميته لانه موضع نظري من بين خلقي لا يرى غيري ولا أرى  
 غيره فلو رأيت به يا داود وقد ذابت نفسه ونحل جسمه وتشممت أعضاؤه وانحل قلبه  
 اذا سمع بذكرى أبيه به ملائكتي وأهل سمواتي يزداد خوفا وعبادة وعزتي  
 وجلالي يا داود لا قعدته في الفردوس ولا شفين صدره من النظر الى حتى يرضى  
 وفوق الرضا (وفي أخبار داود أيضا) قل لعبادي المتوجهين الى محبتي حاضر كما اذا  
 احتجبت عن خلقي ورفعت الحجاب فيما بيني وبينكم حتى تنظروا الى بعيون قلوبكم  
 وماضركم ما زويت عنكم من الدنيا اذ ابسط ديني لكم وماضركم مسخلة اخلق  
 اذا التستم رضائي (وفي أخبار داود أيضا) ان الله تعالى أوحى اليه تزعم أنك تحبني  
 فان كنت تحبني فأخرج حب الدنيا من قلبك فان حبي وجهي لا يحتمل في قلب  
 يا داود خالص حبيبي محالصة وخالط أهل الدنيا مخالطة وديشك فقلد نيه ولا تقلد  
 دينك الرجال أما ما استبان لك مما وافق محبة فتمسك به وأما ما أشكل عليك  
 فقلد نيه حقا على أني أسارع الى سياستك وتقويمك وأكون قائمك ودليلك  
 أعطيك من غير أن تسألني وأعينك على الشاهد وأنني قد حلفت على نفسي اني



لأئيب الإعباد قد عرفت من طلبته وادته القاء كنفه بين يدي وأنه لا غنى به عنى  
 فإذا كنت كذلك نزعته الذلة والوحشة عنك وأسكن الغنى قلبك فاني قد حلفت  
 على نفسي أنه لا يطمئن عبد لي إلى نفسه ينظر إلى فعالها الا وكنته اليها أضف  
 الاشياء الى لا تضاد عمالك فتكون متعنيا ولا ينتفع بك من يصحبك ولا نجد  
 لمعرفتي حدان ليس لها غاية ومتى طلبت مني الزيادة أعطك ولا نجد لزيادة مني حدا  
 ثم أعلم بني اسرائيل انه ليس بيني وبين أحد من خلقي نسب فلتعظم رغبتهم  
 وادارتهم عندي أجمع لهم ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر  
 ضعني بين عينيك وانظر إلى ببصر قلبك ولا تنظر بعينك التي في رأسك إلى الذين  
 حجب عقولهم عنى فامر جوهرا فوسخت بانقطاع ثوابي عنها فاني حلفت بعزتي  
 وجلالي لا أفتح ثوابي لعبد دخل في طاعتي للتجربة والتسوية فواضع لمن تعلمه  
 ولا تطاول على المرئيين فلو علم أهل محبتي منزلة المرئيين عندي لكانوا لهم أرضا  
 يمشون عليها ياء اود لان تخرج مرئيا من سكرة وفيها تستنذ فأكاتبه عندي  
 جهيدا ومن كتبه عندي جهيدا لا تكون عليه وحشة ولا فاقة إلى المخوفين  
 ياد اود تمسك بكلامي وخذ من نفسك لنفسك لا تؤتبن منها فأحجب عنك محبتي  
 لا تؤيس عبادي من رجعت اقطع شهوتك لي فاما أبحث الشهوات لضعفة خاقي  
 ما بال اقوياء ياء أن ينالوا الشهوات فانها تنقص حلاوة مناجاتي وانما عقوبة  
 الاقوياء عندي في موضع تناول أدنى ما يصل اليهم أن أحجب عقولهم عنى فاني  
 هم أرض الدنيا الحبيبي وزهته عنها اود لا تجمل بيني وبينك عالمي يحجبك بسكرة  
 عن محبتي أولئك قطاع الطريق على عبادي المرئيين استغن على ترك الشهوات  
 بادمان الصوم واياك والتجربة في الافطار فان محبتي للصوم ادمانه

﴿الباب الحادي والاربعون في السكر﴾

اعلم أن الله تعالى قرن السكر بالذكري في كتابه مع انه قال ولذكري الله أكبر فقال تعالى  
 فاذا كروني أذكريكم واشكروني ولا تكفرون وقال الله تعالى ما يفعل الله بعذابيكم  
 ان شكرتم وآمنتم وقال تعالى وسنجزي الشاكرين وقال عز وجل اخبارا عن

ابليس العين لأفعدن لهم صراطك المستقيم قيل هو طرييق الشكر طعن العين  
في الخلق فقال ولا تجردأ كثرهم شاكرين وقال تعالى وقيل من عبادى الشكور  
وقد قطع الله تعالى بانز يد مع الشكر ولم يستثن فقال تعالى لمن شكرتم لأزيدنكم  
واستثنى في خمسة أشياء فى الاغناء والاجابة والرزق والمغفرة والتوبة فقال تعالى  
فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء وقل فيكشف ما تدعون اليه ان شاء وقال  
ويرزق من يشاء بغير حساب وقال ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقال ويتوب الله  
على من يشاء وهو خلق من أخلاق الربوبية اذ قال تعالى والله شكور حلیم وقد  
جعل الله الشكر مفتاح كلام أهل الجنة فقال تعالى وقالوا الحمد لله الذى صدقنا  
وعده وقال وآخذ دعواهم أن الحمد لله رب العالمين (وأما الاخبار) فقد قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم الطاعم الشاكر بمنزلة الصائم الصابر وروى عن عطاء انه  
قال دخلت على عائشة رضی الله عنها فقلت أخبرينى بأعجب ما رأيت من رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فبكت وقالت وأى شأنه لم يكن عجيباً أنانى ليله فدخل معى فى  
فراشى أوقالت فى لحافى حتى مس جلدى جلده ثم قال يا بنى أبتى بكر ذرى نبي أتعبد  
لربى قالت انى أحب قربك لى كنى أوثرهواك فأذنت له فقام الى قربة ماء  
فتوضأ فلم يكثر صب الماء ثم قام يصلى فبكى حتى سالت دموعه على صدره ثم ركع فبكى  
ثم سجد فبكى ثم رفع رأسه فبكى فلم يزل كذلك يبكى حتى جاء بلال فأذنه بالصلاة  
فقلت يا رسول الله ما يبكيك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال أفلا  
أكون عبداً شكوراً ولم لأفعل ذلك وقد أنزل الله تعالى على أن فى خلق السموات  
والارض الآية وهذا يدل على أن البكاء ينبغى أن لا ينقطع أبداً الى هذا السر  
يشير ما روى أنه مر بعض الانبياء بحجر صغير يخرج منه ماء كثير فتعجب منه  
فأناطقه الله تعالى فقال من سمعت قوله تعالى وقودها للناس والحجارة فأنا بكي  
من خوفه فسأل الله له أن يجيره من النار فأجاره ثم آه بعد مدة على مثل ذلك فقال  
لم تبكى الآن فقال ذلك بكاء الخوف وهذا بكاء الشكر والسرور وقب العبد كالحجارة  
أو أشد قسوة ولا تنزل قسوته الا بالبكاء فى حال الخوف والشكر جميعاً وروى عنه

صلى الله عليه وسلم انه قال ينادى يوم القيامة ليقيم الحمدون فتقوم زمرة فينصب  
 لهم لواء فيدخلون الجنة قيل ومن الحمدون قال الذين يشكرون الله تعالى على  
 كل حال وفي لفظ آخر الذين يشكرون الله على السراء والضراء وقال صلى الله عليه  
 وسلم الحمد رداء الرحمن وأوحى الله تعالى الى أيوب عليه السلام اني رضيت بالشكر  
 مكانة من أوليائي في كلام طويل وأوحى الله تعالى اليه أيضا في صفة الصابرين  
 ان دارهم دار السلام اذا دخلوها لهمتهم الشكر وهو خير الكلام وعند الشكر  
 أستزيدهم وبالنظر الى أزيدهم ولما نزل في الكنوز ما نزل قال عمر رضي الله  
 عنه أي المال تتخذ فقال عليه السلام ليتخذ أحدكم لسانا اذا كرا وقلبا اذا كرا  
 فأمر باقتناء القلب الشاكر بدلا عن المال وقال ابن مسعود الشكر نصف الايمان  
 (واعلم) أن الشكر يتعلق بالقلب وبالمسان وبالجوارح أما بالقلب فنصف الخير  
 واضماره لكافة الخلق وأما باللسان فإظهار الشكر لله تعالى وبالتهنيدات الدالة  
 عليه وأما بالجوارح فاستعمال نعم الله تعالى في طاعته والتوقى من الاستعانة بها على  
 معصيته حتى ان شكر العبيد ان تستر كل عيب تراه لمسلم وشكر الاذنين ان تستر  
 كل عيب تسمعه فيه فيدخل هذان في جملة شكر نعم الله تعالى بهذه الاعضاء والشكر  
 باللسان لاظهار الرضا عن الله تعالى وهو ما مور به فقد قال صلى الله عليه وسلم لرجل  
 كيف أصبحت قال بخير فأعاد صلى الله عليه وسلم السؤال حتى قال في الثالثة بخير  
 أحمده الله وأشكره فقال صلى الله عليه وسلم هذا الذي أردت منك وكان السلف  
 يتساءلون وينتهم استخراج الشكر لله تعالى ليكون الشاكر مطيعا والمستنطق  
 له به مطيعا وما كان قصدهم الرياء باظهار الشوق وكل عيب سئل عن حال فهو بين  
 أن يشكر أو يشكو أو يسكت فالشكر طاعة والشكوى معصية قبيحة من أهل  
 الدين وكيف لا تنبج الشكوى من مالك المملوك وبيده كل شيء الى عبيد مملوك  
 لا يقدر على شيء فالاحقر بالعبد ان لم يحسن الصبر على البلاء والقضاء أفضى  
 به الضعف الى الشكوى أن تكون شكواه الى الله تعالى فهو المبلى والقادر على ازالة  
 البلاء وذل العبد لمولاه عز والشكوى الى غيره ذل واطهار الذل للعبد مع كونه

عبد أمثله ذل فيبيع قال الله تعالى الذين تعبدون من دون الله لايملكون لكم  
 رزقا فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا لله وقال تعالى ان الذين تدعون  
 من دون الله عباد أمثالكم فالشكر باللسان من جملة الشكر وقد روي ان وفدا  
 فهو اعلى عمر بن عبد العزيز رحمه الله فقام شاب ليتكلم فقال عمر الكبر الكبر  
 فقال يا أمير المؤمنين لو كان الامر بالسنة لكان في المسلمين من هو أسن منك  
 فقال تكلم فقال لسنا وفد الرغبة ولا وفد الرهبة أما الرغبة فقد أوصلها لنا ففضلت  
 وأما الرهبة فقد آتتنا منها عدلك وانما نحن وفد الشكر جئناك نشكرك باللسان  
 وننصرف

### ﴿الباب الثاني والاربعون في بيان ذم الكبر﴾

قد ذم الله الكبر في مواضع من كتابه وذم كل جبار متكبر فقال تعالى سأصرف عن  
 آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق وقال عز وجل كذلك يطبع الله على  
 كل قاب متكبر جبار وقال تعالى واستغفروا وخاب كل جبار عنيد وقال تعالى  
 انه لا يحب المتكبرين وقال تعالى لقد استكبروا في أنفسهم وعتوا عتوا كبيرا  
 وقال تعالى ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين وذم  
 الكبر في القرآن كثير وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من  
 كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر ولا يدخل النار من كان في قلبه  
 مثقال حبة من خردل عن ايمان وقال أبو هريرة رضى الله عنه قال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى الكبرياء ردائي والعظمة ازارى فمن نازعنى  
 واحدا منهما ألقىته في جهنم ولأبلى وعن أنى سلمة بن عبد الرحمن قال لثقي  
 عبد الله بن عمرو وعبد الله بن عمر على الصفا فتوافقا ففضى ابن عمرو وأقام ابن  
 عمر يبكي فقالوا ما يبكيك يا أبا عبد الرحمن فقال هذا معنى عبد الله بن عمرو  
 زعم أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كان في قلبه مثقال حبة من  
 خردل من كبر أ كبه الله في النار على وجهه وقال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم لا يزال الرجل يذهب بنفسه حتى يكتب في الجبارين فيصيبه ما أصابهم من

العذاب وقال سليمان بن داود عليه السلام يوم لا طير ولا انس والجن والبهائم  
اخرجوا فخرجوا في مائتي ألف من الانس ومائتي ألف من الجن فرفع حتى سمع زجلا  
الملائكة بالتسبيح في السموات ثم خفض حتى مست أقدامه البحر فسمع صوتا لو  
كان في قلب صاحبكم ميثقال ذرة من كبر تخسفت به أبدا ما رفعت به وقال صلى  
الله عليه وسلم يخرج من النار عنق له أذنان تسمعان وعينان تبصران ولسان  
ينطق يقول وكنت بثلاثة بكل جبار عنيد وكل من دعا مع الله الها آخر وبالصوريين  
وقال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة بخيل ولا جبار ولا سيء الملكة وقال صلى  
الله عليه وسلم تحاجت الجنة والنار فقالت النار أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين  
وقالت الجنة مالي لا يدخلني الا ضعفاء الناس وسقاطهم وعجزهم فقال الله للجنة  
انما أنت رحمتي أرحم بك من أشاء من عبادي وقال للنار انما أنت عذابي أعذب  
بك من أشاء ولكل واحدة منكما ملؤها وقال صلى الله عليه وسلم بش العبد عبد  
تجبر واعتدى ونسى الجبار الا على بش العبد عبد تجبر واختال ونسى الكبير  
المتعال بش العبد عبد غفل وسها ونسى المقابر والبلى بش العبد عبد عتي ونفى  
ونسى المبدأ والمنتهى وعن ثابت أنه قال بلغنا أنه قيل يا رسول الله ما أعظم كبر  
فلان فقال أليس بعده الموت وقال عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه  
وسلم قال ان نوحا عليه السلام لما حضرته الوفاة دعا بنيه وقال اني أمر كما بائنتين  
وأنها كما عن اثنتين أنهما كما عن الشرك والكبر وأمر كما بلا اله الا الله فان  
السموات والارضين وما فيهن لو وضعت في كفة الميزان ووضعت لاله الا الله في  
الكفة الاخرى كانت أرحم منها ولو أن السموات والارضين وما فيهن كانت  
حلقة فوضعت لاله الا الله عليها تقصمها وأمر كما بسبحان الله وبحمده فانها اصلاة  
كل شئ وبها يرزق كل شئ وقال المسيح عليه السلام طوبى لمن علمه الله كتابه  
ثم لم يمت جبارا وقال صلى الله عليه وسلم أهل النار كل جعظري جواظ مستكبر  
جماع مناع وأهل الجنة الضعفاء المقلون وقال صلى الله عليه وسلم ان أحبكم الينا  
وأقر بكم منافي الآخرة أحاسنكم أخلاقا وان أبغضكم الينا وأبعدمكم من النارون

المتشددون المتفهبون قالوا يا رسول الله قد علمنا الثرثرون وان تشددون فما  
 المتفهبون قال المتكبرون وقال صلى الله عليه وسلم لم يحشر المتكبرون يوم القيامة  
 في مثل صور الذر تطأهم الناس ذرا في مثل صور الرجال يعاؤون كل شيء من الصغار  
 ثم يساقون إلى سجن في جهنم يقال له (١١) بولس تعالو مع نار الانيار يسقون من  
 طين الخبال عصارة أهل النار وقال أبو هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم يحشر  
 الجبارون والمتكبرون يوم القيامة في صور الذر تطأهم الناس طوائفهم على الله تعالى  
 وعن محمد بن واسع قال دخلت على بلال بن أبي بردة فقلت له يا بلال ان أباك حدثني  
 عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان في جهنم وادي يقال له هبهب حق  
 على الله أن يسكنه كل جبار فإياك يا بلال ان تكون ممن يسكنه وقال صلى الله  
 عليه وسلم ان في النار قصر يجعل فيه المتكبرون ويطبق عليهم وقال صلى  
 الله عليه وسلم اللهم اني أعوذ بك من نفخة الكبرياء وقال من فارق روحه جسده  
 وهو يرى من ثلاث دخل الجنة الكبر والدين والغلول وقال أبو بكر الصديق  
 رضى الله عنه لا يحقرن أحد أحد من المسلمين فان صغير المسلمين عند الله كبير وقال  
 وهب لما خلق الله الجنة عدن نظر إليها فقال أنت حرام على كل متكبر وكان  
 الاحنف بن قيس بحماس مع مصعب بن الزبير على سريره بغاء يوما ومصعب ما  
 رجليه فلم يقبضهما ووقع الاحنف فزاحه بعض الزحاة فرأى أثر ذلك في وجهه فقال  
 عجب الابن آدم يتكبر وقد خرج من مجرى البول مرتين وقال الحسن العسقلاني  
 ابن آدم يغسل الخراء بيده كل يوم مرة أو مرتين ثم يعارض جبار السموات وقد  
 قيل في وفي أنفسكم أن لا تبصرون هو سبيل العاطل والبول وقال محمد بن الحسين  
 ابن علي ما دخل قلب امرئ شيء من الكبر قط الا نقص من عقله بتدريج ما دخل من  
 ذلك قل أو أكثر وسئل سليمان عن السبئية التي لا تنفع معها حسنة فقال الكبر  
 وقال النعمان بن بشير على المنبر ان للشيطان مصائد ونحو خوارق من مصائد الشيطان  
 ونحوه البطر بأنعم الله والفخر باعطاء الله والتكبر على عباد الله واتباع الهوى في

(١١) قوله بولس بموحدة مضمومة ولام مفتوحة وسين مهملة كما في القاموس اه

غير ذات الله نسأل الله تعالى العفو والعافية في الدنيا والآخرة بمنه وكرمه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينظر الله الى رجل يجرا زاره بطرا وقال صلى الله عليه وسلم بينا رجل يتبختر في رده اذا عجبته نفسه خسف الله به الارض فهو يتجأجل فيها الى يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم من جر ثوبه خيلاء لا ينظر الله اليه يوم القيامة وقال زيد بن اسلم دخلت على ابن عمر فرأيت به عبد الله ابن واقد وعليه ثوب جديد فسمعته يقول أى نبي ارفع ازارك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا ينظر الله الى من جازاره خيلاء وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بصق يوبا على كفه ووضع أعبه عليه وقال يقول الله تعالى ابن آدم أتجزني وقد خلقتك من مثل هذه حتى اذا سويتك وعدلتك مشيت بين بردين وللارض منك ونبيد جمعت ومنعت حتى اذا بلغت التراقي قلت أنصدق وأنى أو ان الصدقة وقال صلى الله عليه وسلم اذا مشت أمتي المطيطاء وخدمتهم فارس والروم ساط الله بعضهم على بعض قال ابن الاعرابي هي مشية فيها اختيال وقال صلى الله عليه وسلم من تعظم في نفسه واختال في مشيته نعى الله وهو عليه غضبان وعن أبي بكر الهذلي قال بينا نحن مع الحسن اذ مر علينا بن الأهمم يريد القصوره وعليه جباب خز قد أنصد بعضها فوق بعض على ساقه وانفرج عنها قباؤه وهو يمشي يتبختر اذ نظر اليه الحسن نظرة فقال أف أف شاخ بأنفه ثاني هطفه مصعر خده ينظر في عطفه أى حقيق أنت تنظر في عطفك في نعم غير متذكورة ولا مند كورة غير ما خود بأمر الله فيها ولا مؤدى حق الله منها في كل عضو من أعضائه لله نعمة وللشيطان بد لفته والله أن يمشى أحد طبيعته أو يتخلج تخلج الجنون خير له من هذا فسمع ابن الأهمم فرجع يمتدرا اليه فقال لا تعتدراى وتب الى ربك أما سمعت قول الله تعالى ولا تمس في الارض مر حالك ان تحرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا ومر بالحسن شاب عليه بزة له حسنة فدعاها فقال له ابن آدم محجب بشبابك محب لشماتلك كأن القبر قد وارى بدنك وكانك قد لاقيت عملاك ويحك داو قلبك فان حاجة الله الى العباد صلاح قلوبهم \* وروى أن عمر بن عبد

العز يزحج قبيل أن يستخف فنظر اليه طاوس وهو يخال في مشيته فغمز  
 جنبه بأصبعه ثم قال ليست هذه مشية من في بطنه خرة فقال عمر كالمعتد ربا عم  
 لقد ضرب كل عضو مني على هذه المشية حتى تعلمتها ورأى محمد بن واسع ربه  
 يخال فدعاه وقال أتدري من أنت أما أمك فأشترتها بما أتدركهم وأما أبوك  
 فلا كثر الله في المسامين مثله ورأى ابن عمر رجلا يجرا زاره فقال ان  
 للشيطان اخوانا كرهامرتين أو ثلاثا (ويروى) أن مطرف بن عبد الله بن  
 الشيخير رأى المهلب وهو يتبختر في جسة خز فقال يا عبد الله هذه مشية يبغضها  
 الله وسواه فقال له المهلب أما تعرفني فقال بلى أعرك أراك نطفة مذرة وآخرك  
 جيفة فقدرت رأيت بين ذلك تحمل المذرة فغضى المهلب وترك مشيته تلك وأنشدوا  
 في هذا المعنى

عجبت من مجيب بصورته وكان بالامس نلقة مذره  
 وفي غد بعد حسن هيئته يصير في القبر جيفة قدره

وأنشد خلف الاحمر

لنصاحب مولع بالخلاف كثير اختطاء قليل الصواب  
 أشد لجابجا من الخنفساء وأزهى اذا ما مشى من غراب

(وقال آخر)

قلت للمعجب لما قال مثلي لا يراجع

يا قريب العهد بالخمر رجلا لم لا تنواضع

(ومثله لدى النون المصري)

أيها الشاخي الذي لا يرام نحن من طينة عليك السلام

أما هذه الحياة تمتاع ومع الموت تستوى الاقدام

وقال مجاهد في قوله تعالى ثم ذهب الى أهله يتمطى أي يتبختر والله تعالى أعلم

الباب الثالث والاربعون في التفكير في الايام وغيرها

قد أمر الله تعالى بالتفكير والتدبر في كتابه العزيز في مواضع لا تحصى فقال



تعالى ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار الآية أى تعاقبهما  
 في الجسيء والذهاب يخلف أحدهما صاحبه اذا ذهب أحدهما جاء الآخر  
 خلفه أى بعده قال تعالى وهو الذى جعل الليل والنهار خلفه قال  
 عطاء أراد اختلافهما في النور والظلمة والزيادة والنقصان وما أحسن  
 قول القائل

ياراقد الليل مسرورا بأوله      ان الحوادث قد تطرفن أسحارا  
 لا تفرحن بليل طاب أوله      فرب آخر ليل أجمع النارا

وقول آخر

ان الليالى للانام مناهل      تطوى وتفسردونها الاعمار  
 فقصارهن مع الهموم طويلة      وطواهن مع السرور قصار

وأثنى الله على المتفكرين فقال تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم  
 ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا وقد قال ابن  
 عباس رضى الله عنهما ان قوما تفكروا في الله عز وجل وقال النبي صلى الله عليه وسلم  
 تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في الله فانكم لن تقدر واقدره وعن النبي صلى  
 الله عليه وسلم انه خرج على قوم ذات يوم وهم يتفكرون وقال مالك لا تسكمون  
 فقالوا تفكروا في خلق الله عز وجل قال فكذلك فافعلوا وتفكروا في خاقه ولا  
 تفكروا فيه فان هذا المغرب أرضا بيضاء نورها بياضها وبياضها نورها مسيرة  
 الشمس أربعين يوما باخلاق من خلق الله عز وجل لم يعصوا الله طرفة عين قالوا  
 يا رسول الله فأين الشيطان منهم قال ما يدرون خلق الشيطان أم لا قالوا من ولد  
 آدم قال لا يدرون خلق آدم أم لا وعن عطاء قال انطلقت يوما وأنا وعبيد بن عمير  
 الى عائشة رضى الله عنها فكلمتنا بيننا وبينها حجاب فقالت يا عبيد ما يمنعك من  
 زيارتنا قال قول رسول الله صلى الله عليه وسلم زرغبنا تزدد حبا قال ابن عمير  
 فأخبرني بأعجب شيء رأته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فبكيت وقالت كل  
 شيء من أمره كان محبباً وأنا في مرة في ليلتي حتى مس جلده جلدي ثم قال ذرني أتعبد

لرب عز وجل فقام الى القرية فنوضاً منها ثم قام يصلي فبكى حتى بل لحيته ثم سجد حتى بل الارض ثم اضطجع على جنبه حتى أتى بلال يؤذنه بصلاة الصبح فقال يا رسول الله ما يبكيك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال ويحك يا بلال وما يعني أن أبكي وقد أنزل الله تعالى علي في هذه الليلة أن في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار آيات لاولى الالباب ثم قال ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها ف قيل للاوزاعي ما غاية التفكر فيهن قال يقرؤهن ويعقلهن وعن محمد بن واسع أن رجلا من أهل البصرة ركب الى أم ذر بعد موت أبي ذر فسأطها عن عبادة أبي ذر فقالت كان نهاره أجمع في ناحية البيت يتفكر وعن الحسن قال تفكر ساعة خير من قيام ليلة وعن الفضيل قال التفكر مرآة تريك حسنانك وسياتك وقيل لابراهيم انك تطيل الفكرة فقال الفكرة مخ العقل وكان سفيان بن عيينة كثيرا ما يتأمل بقول القائل

إذا المرء كانت له فكرة ففى كل شئ له عبرة

وعن طاوس قال قال الخواريزون لعيسى بن مريم ياروح الله هل على الارض اليوم مثلك فقال نعم من كان منطلقه ذكرا وصمته ففكر انظره عبرة فانه مثلى وقال الحسن من لم يكن كلامه حكمة فهو لغو ومن لم يكن سكوته تفكرا فهو سهو ومن لم يكن نظره اعتبارا فهو طووف في قوله تعالى سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق قال أمتنع قلوبهم التفكر في أمرى وعن أبي سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطوا أعينكم حظها من العبادة فقالوا يارسول الله وما حظها من العبادة قال النظر في المصحف والتفكر فيه والاعتبار عند عجائبه وعن امرأة كانت تسكن البادية قريبا من مكة انها قالت لو تطلعت قلوب المتقين بفكرها الى ما قد أدرها في سجب الغيب من خير الآخرة لم يصف لهم في الدنيا عيش ولم تفرطهم في الدنيا عين وكان لقمان يطيل الجلوس وحده فكان يمر به مولاه فيقول يا لقمان انك تديم الجلوس

وحده فلو جلست مع الناس كان آنس لك فيقول لقمان ان طول الوحدة أدوم  
 للفكر وطول الفكر دليل على طريق الجنة وقال وهب بن منبه ما طالت فكرة امرئ  
 قط الا علم وما علم امرؤ فطرا الا عمل وقال عمر بن عبد العزيز الفكرة في نعم الله عز وجل  
 من أفضل العباداة وقال عبد الله بن المبارك يوم السهل بن علي وراه ساكنا  
 متفكرا أين بلغت قال الصراط وقال بشر لوتفكر الناس في عظمة الله ما عصوا  
 الله عز وجل وعن ابن عباس ركعتان مقتصدتان في تفكير خير من قيام ليلة  
 بلا قلب وبينما أبو شريح يمشي اذ جلس فتقنع بكساءه فجعل يبكي فقيل له ما يبكيك  
 قال تفكرت في ذهاب عمري وقسمة عملي واقترب أجلي وقال أبو سليمان عودوا  
 أعينكم البكاء وقلوبكم التفكير وقال أبو سليمان أيضا التفكير في الدنيا حجاب  
 عن الآخرة وعقوبة لاهل الولاية والفكر في الآخرة يورث الحكمة ويحبي القلوب  
 (وقال حاتم) من العبرة يزيد العلم ومن الذكر يزيد الحب ومن التفكير يزيد  
 الخوف وقال ابن عباس التفكير في الخير يدعو الى العمل به والندم على الشر يدعو  
 الى تركه (ويروى) أن الله تعالى قال في بعض كتبه اني لست أقبل كلام كل حكيم  
 ولكن أنظر الى همه وهو اذ كان همه وهو اذ اذ كان جعلت صمته تفكرا او كلامه جمدا  
 وان لم يتكلم وقال الحسن ان أهل العقل لم يزوالوا يعودون بالذكري على الفكر والفكر  
 على الذكري حتى استنطقوا فلو بهم فنطقت بالحكمة وقال اسحق بن خلف كان داود  
 الطائي رحمه الله تعالى على سطح في ليلة قراء فتفكر في ملكوت السموات والارض  
 وهو ينظر الى السماء ويبكي حتى وقع في دار جاره قال فوثب صاحب الدار من فراشه  
 عريانا ويده مسيف وظن انه لص فلما نظر الى داود رجع ووضع السيف وقال من  
 ذا الذي يتركك من السطح قال ما شعرت بذلك وقال الجنيد اشرف المجالس  
 وأعلىها الجلوس مع الفكرة في ميدان التوحيد والتفكير بنسيم المعرفة والشرب  
 بكأس المحبة من بحر الوداد والنظر بحسن الظن بالله عز وجل ثم قال يا لها من مجالس  
 ما أجلاها ومن شراب ما ألذ طوبى لمن رزقه وقال الشافعي رحمه الله تعالى استعينوا  
 على الكلام بالصمت وعلى الاستنباط بالفكر وقال أيضا صححة النظر في الامور نجاة

من الفريد والعزم في الرأي سلامة من التفريط والتقدم والروية والفكر  
يكشفان عن الحزم والفطنة ومشاورة الحكماء نبات في النفس وقوة في البصيرة  
ففكر قبل أن نعزم وتدبر قبل أن تهجم وشاور قبل أن تقدم وقال أيضا الفضائل  
أربع احداها الحكمة وقوامها الفكرة والثانية العفة وقوامها في الشهوة  
والثالثة القوة وقوامها في الغضب والرابعة العدل وقوامها في اعتدال قوى  
النفس

﴿الباب الرابع والاربعون في بيان شدة الموت﴾

عن الحسن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الموت وغصته وألمه فقال هو قدر  
ثلثمائة ضربة بالسيف وسئل صلى الله عليه وسلم عن الموت وشدة فقال ان أهون  
الموت بمنزلة حسكة في صوف فهل تخرج الحسكة من الصوف الا ومعها صوف ودخل  
صلى الله عليه وسلم على مريض ثم قال اني أعلم ما يلقي مامنه عرق الا ويالم الموت على  
حدهن وكان على كرم الله وجهه يحض على القتال ويقول ان لم تقتلوا تموتوا والذي  
نفسى بيده لألنضربة بالسيف أهون على من موتى على فراش وقال الأوزاعي  
بلغنا ان الميت يجد ألم الموت ما لم يبعث من قبره وقال شداد بن أوس الموت أقطع هول  
في الدنيا والآخرة على المؤمن وهو أشد من نشر بل المناشير وقرض بالمقاريض وعلى  
في القدر ولو ان الميت نشر فأخبر أهل الدنيا بالموت ما انتفعوا بعيش ولا لنوابنوم  
وعن زيد بن أسلم عن أبيه قال اذا بقى على المؤمن من درجته شيء لم يبلغها بعمله شدد  
عليه الموت ليباغ بسكرات الموت وكر به درجته في الجنة واذا كان للكافر معروف  
لم يحجز به هون عليه في الموت ليستكمل ثواب معرفه فيصير الى النار وعن بعضهم  
انه كان يسأل كثيرا من المرضى كيف تجدون الموت فلما مرض قيل له فانت كيف  
تجده فقال كأن السموات مطبقة على الارض وكأن نفسى يخرج من ثقب ابرة وقال  
صلى الله عليه وسلم موت الفجأة اراحة للمؤمن وأسف على الفاجر وروى عن  
مكحول عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو أن شعرة من شعر الميت وضعت على  
أهل السموات والارض لما توابذن الله تعالى لان في كل شعرة الموت ولا يقع الموت

بشئ الامات و يروى لو ان قطرة من ألم الموت وضعت على جبال الدنيا كلها لذابت  
 وروى ان ابراهيم عليه السلام لما مات قال الله تعالى له كيف وجدت الموت يا خليلي  
 قال كسفو جعل في صوف رطب ثم جذب فقال اما انا فدهونا عليك وروى عن  
 موسى عليه السلام انه لما صارت روحه الى الله تعالى قال له به يا موسى كيف وجدت  
 الموت قال وجدت نفسي كالعصفور حين يقلى على المقل لا يموت فيستربح ولا ينجو  
 فيطير وروى عنه أنه قال وجدت نفسي كشاة حية تسليج بيده القصاب وروى عن  
 النبي صلى الله عليه وسلم انه كان عساه قد ح من ماء عند الموت فجعل يدخل يده في الماء  
 ثم يمسح بها وجهه ويقول اللهم هون على سكرات الموت وفاطمة رضى الله عنها تقول  
 واكره باه لسكرتك يا ابتاه وهو يقول لا كرب على أيك بعد اليوم وقال عمر رضى  
 الله عنه لسكعب الاحبار يا كعب حدثنا عن الموت فقال نعم يا امير المؤمنين ان الموت  
 كفصن كثير الشوك أدخل في جوف رجل وأخذت كل شوكة بعرق ثم جذب به رجل  
 شديد الجذب فاخذ ما أخذ وأبقى ما تبقى وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان العبد ليعالج  
 كرب الموت وسكراته وان مفاصله ليسلم بعضها على بعض تقول عليك السلام  
 نفارقتي وأفارقك الى يوم القيامة فهذه سكرات الموت على أولياء الله وأحبابه فما  
 حالنا ونحن المنهمكون في المعاصي وتوالي علينا مع سكرات الموت بقية الدواهي فان  
 دواهي الموت ثلاث الاولى شدة النزاع كاذكرناه الداهية الثانية مشاهدة صورة ملك  
 الموت ودخول الروع والخوف منه على القلب فالورأى صورته التي يقبض عليها روح  
 العبد المذنب أعظم الرجال قوة لم يطق رؤيته فقد روى عن ابراهيم الخليل عليه السلام  
 أنه قال الملك الموت هل نستطيع أن ترى صورتك التي تقبض عليها روح الفاجر قال  
 لا تطيق ذلك قال بلى قال فأعرض عني فأعرض عنه ثم التفت فاذا هو برجل أسود  
 قائم الشعر من تن الریح أسود الثياب يخرج من فيه وما خيره هليب النار والدخان  
 فغشى على ابراهيم عليه السلام ثم أفاق وقد عاد ملك الموت الى صورته الاولى فقال  
 يا ملك الموت لولم يلق الفاجر عند الموت الا صورة وجهك لكان حسبه وروى أبو هريرة  
 عن النبي صلى الله عليه وسلم ان داود عليه السلام كان رجلا غيور او كان اذا خرج

غلق الابواب ففعلت هذا ذات يوم وخرج فاشرفت امرأته فاذا هي برجل في الدار فقالت  
من أدخل هذا الرجل لئن جاء داود دليلقين منه عناء فجاء داود فراه فقال من أنت  
فقال أنا الذي لأهbab الملوك ولا يمنعهم مني الحجاب فقال فانت والله اذا ملك الموت  
وزمل داود عليه السلام مكانه وروى أن عيسى عليه السلام مر بمجمعة فضر بها  
برجله فقال تكلمي باذن الله فقالت يا روح الله أنا ملك زمان كذا وكذا دينا أنا جالس  
في ملكي على تاجي وحوالي جنودي وحشمي على سريري ملكي اذ يدني ملك الموت  
فزال مني كل عضو على حيا له ثم خرجت نفسي اليه فيا ليبت ما كان من تلك الجوع كان  
فرقة وياليت ما كان من ذلك الانس كان وحشة فهذه داهية يلقاها العصاة ويكفأها  
الاطيعون فقد حكى الانبياء مجرد سكرة النزاع دون الروعة التي يدركها من يشاهد  
صورة ملك الموت كذلك ولورآها في مقامه ليل لة لتنفص عليه بتمية عمره فكيف  
برؤيته في مثل تلك الحال وأما المطيع فانه يراه في أحسن صورة وأجلها فقد روى  
عكرمة عن ابن عباس أن ابراهيم عليه السلام كان رجلا غيوراً وكان له يد يتعبد فيه  
فاذا خرج أغلقه فرجع ذات يوم فاذا برجل في جوف البيت فقال من أدخلك داري  
فقال أدخلني هار بها فقال أثار بها فقال أدخلنيها من هو أملك بهامني ومنك فقال من  
أنت من الملائكة قال أنا ملك الموت قال هل تستطيع أن تريني الصورة التي تقبض  
فيها روح المؤمن قال نعم فأعرض عني فأعرض ثم التفت فاذا هو بشاب قد كرم  
حسن وجهه وحسن ثيابه وطيب ريحه فقال يا ملك الموت لولم يلق المؤمن عند الموت  
الاصورتك كان حسبه ومنها مشاهدة الملكين الحافظين قال وهيب بلغنا انه ما من  
ميت يموت حتى يترأى له ملكاه الكاتبان عمله فان كان مطيعاً قال له جزاك الله  
عنا خيراً فرب مجلس صدق أجلسنا وعمل صالح أحضرتنا وان كان فاجراً  
قال له لا جزاك الله عنا خيراً فرب مجلس سوء أجلسنا وعمل غير صالح أحضرتنا  
وكلام قبيح أسمعتنا فلا جزاك الله عنا خيراً فذلك شخوص بصر الميت اليهما  
ولا يرجع الى الدنيا أبداً \* الداهية الثالثة مشاهدة العصاة مواضعهم من النار وخوفهم  
قبل المشاهدة فانهم في حال السكرات قد تخاذلت قواهم واستسلمت للخروج أرواحهم

ولن نخرج أرواحهم ما لم يسعوا نعمة ملك الموت باحدى البشر بين انما بشر يا عباد  
الله بالنار أو بأبشر يا ولي الله بالجنة ومن هذا كان خوف أرباب الالباب وقد قال النبي  
صلى الله عليه وسلم لن يخرج أحدكم من الدنيا حتى يعلم أين مصيره وحتى يرى مقعده من  
الجنة أو النار **باب الخامس والاربعون في بيان القبر وسؤاله**  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول القبر للميت حين يوضع فيه ويحك يا ابن آدم  
ما غرك في ألم تعلم اني ببت الفتنة وبت الظلمة وبت الوحدة وبيت الدود ما غرك  
في اذ كنت تمر بي فذاذا فان كان مصاحبا جاب عنه محجب للقبر فيقول أ رأيت ان  
كان يا امر بالمعروف وينهى عن المنكر فيقول القبر اني اذا أتجول عليه خضرا  
ويعود جسده نورا وتصعد روحه الى الله تعالى والفاذ هو الذي يقدم رجلا ويؤخر  
أخرى هكذا افسره الراوى وقال عبيد بن عمير الليثي ليس من ميت يموت الا نادته حفرته  
التي يدفن فيها انابت الظلمة والوحدة والانفراد فان كنت في حياتك لله مطيعا  
كنت عليك اليوم رحمة وان كنت عاصيا فانا اليوم عليك نعمة انما الذي من دخلني  
مطيعا خرج مسرورا ومن دخلني عاصيا خرج مشورا وقال محمد بن صبح بلغنا ان  
الرجل اذا وضع في قبره فعذب أو أصابه بعض ما يكره ناداه جيرانه من الموتى أيها  
المتخلف في الدنيا بعد اخوانه وجيرانه أما كان لك فينا ممتبرا أما كان لك في متقدمنا  
اياك فكرة أما رأيت انقطاع أعمالنا عنا وانت في المهلة فهلا استدركت ما فات اخوانك  
وتناديه بقاع الارض أيها المغتر بظاهر الدنيا هلا اعتبرت بمن غيب من أهلك في بطن  
الارض بمن غرته الدنيا قبلك ثم سبق به أجله الى القبور وأنت تراه محمولا تهناه  
أحبهته الى المنزل الذي لا بد له منه (وقال يزيد) الرقائبي بلغني أن الميت اذا وضع في  
قبره احتوشته أعماله ثم أطلقها الله فقالت أيها العبد المنفرد في حفرته انقطع عنك  
الاخلاء والاهلون فلا أئيس لك اليوم عندنا وقال كعب اذا وضع العبد الصالح في القبر  
احتوشته أعماله الصالحة الصلاة والصيام والحج والجهاد والصدقة قال فتوحى عملا نكحة  
العذاب من قبل رجليه فتقول الصلاة اليك عنك فلا سبيل لكم عليه فقد أطال  
في القيام لله عليه ما فأتونه من قبل رأسه يقول الصيام لا سبيل لكم عليه فقد أطال

ظمأه لله في دار الدنيا فلا سبيل لكم عليه فيأتونه من قبل جسده فيقول الحق والجهاد  
 اليكم عنه فقد أصاب نفسه وأتعب بدنه وحجج وجاهد لله فلا سبيل لكم عليه قال  
 فيأتونه من قبل يديه فيقول الصدقة كفوا عن صاحبي فكم من صدقة خرجت من  
 هاتين اليدين حتى وقعت في يد الله تعالى ابتغاء وجهه فلا سبيل لكم عليه قال فيقال له  
 هنيئا طيب حيا وطيب ميتا قال وتأتية ملائكة الرحمة فتفرش له فراشا من الجنة  
 ودنارا من الجنة ويفسح له في قبره مد بصره ويؤتى بقنديل من الجنة فيستضيء بنوره  
 الى يوم يبعثه الله من قبره وقال عبيد الله بن عمير في جنازة بلغني أن رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم قال ان الميت يقعد وهو يسمع خطو مشيه فلا يكلمه شيء الا قبره  
 يقول ويحك ابن آدم أليس قد حذرتني وحذرت ضيق ونفني وهولي ودودي فاذا  
 أعددت لي وقال البراء بن عازب خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة  
 رجل من الانصار فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم على قبره منسكسا رأسه ثم قال  
 اللهم اني أعوذ بك من عذاب القبر ثلاثا ثم قال ان المؤمن اذا كان في قبل من الآخرة  
 بعث الله ملائكة كأن وجوههم الشمس معهم حنوطه وكفنه فيجاسون مد بصره  
 فاذا خرجت روحه صلى عليه كل ملك بين السماء والارض وكل ملك في السماء وفتحت  
 أبواب السماء فليس منها باب الا يجب أن يدخل بروحه منه فاذا صعد بروحه قيل أي  
 رب عبيدك فلان فيقول ارجعوه فأروهم ما أعددت لهم من الكرامة فاني وعدته منها  
 خلقناكم وفيها نعيدكم الآية وانه ليسمع خفق نعالهم اذا ولوا مدبرين حتى يقال يا هذا  
 من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول ربني الله ودينني الاسلام ونبيي محمد صلى الله  
 عليه وسلم قال فيتهرأ انه اتها راشر يدا وهي آخر فتنة تعرض على الميت فاذا قال ذلك  
 نادى مناد ان قد صدقت وهو معنى قوله تعالى يثبت الله الدين آمنوا بالقول الثابت  
 الآية ثم ياتي آت يحسن الوجه طيب الريح حسن الثياب فيقول أبشر برحمة ربك  
 وجنت فيها تعيم مقيم فيقول وأنت فبشرك الله بخبر من أنت فيقول أنا عمالك الصالح  
 والله علمت ان كنت لسر يعالني طاعة الله تعالى بطيئاعن معصية الله فجزاك الله خيرا  
 قال ثم ينادى مناد ان افرشوا له من فرش الجنة وافتحوا له بابا الى الجنة فيفرش له من



فرش الجنة ويفتح له باب الى الجنة فيقول اللهم بمجلى قيام الساعة حتى أرجع الى  
 أهلى ومالى قال وأما الكافر فإنه اذا كان في قبيل من الآخرة وانقطع من الدنيا نزلت  
 اليه ملائكة غلاظ شداد معهم ثياب من نار وسراويل من قطران فيحتموشونه فاذا  
 خرجت نفسه لعنه كل ملك بين السماء والارض وكل ملك في السماء وغلقت أبواب  
 السماء فليس منها باب الا يكره أن يدخل بروحه منه فاذا صعد بروحه نذوقيل أى رب  
 عبدك فلان لم تقبله سماء ولا ارض فيقول الله عز وجل ارجعوه فأروهم ما وعدت  
 له من الثمرانى وعدته منها خلقناكم وفيها نعيدكم الآية وأنه ليسمع خلق نعالم اذا ولوا  
 مدبرين حتى يقال له يا هذا من ربك ومن نبيك وما دينك فيقول لا أدري فيقال له  
 لا دريت ثم يأتيه آت قبسح الوجه منقن الريح قبسح الثياب فيقول أبشر بسخط الله  
 ويعذاب أليم مقيم فيقول بشرك الله بشر من أنت فيقول أنا عمالك الخبيث والله ان  
 كنت لسر يعافى معصية الله بطيئنا عن طاعة الله فترك الله سرا فيقول وأنت فترك  
 الله سرا ثم يقبض له أصم أعمى أبكم معه سرز به من حديدوا اجتمع عليها الثقلان  
 على أن يقولوا هم يستطيعوا الوضرب بها جبل صار ترابا فيضربه بها ضربة فيصير ترابا ثم  
 تعود فيه الروح فيضربه بها بين عينيه ضربة يسمعه من على الارضين ليس الثقلين  
 قال ثم ينادى مناد أن افرشوا له لوحين من نار وافتحوا له بابا الى النار فيفرش له لوحان  
 من نار ويفتح له باب الى النار وقال محمد بن على ما من ميت يموت الامثل له عند الموت  
 اعماله الحسنة واعماله السيئة قال فيشخص الى حسناته ويطرق عن سيئاته وقال  
 أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المؤمن اذا احتضر أتته الملائكة  
 بحريرة فيها مسك وضباب الریحان فنسل روحه كما نسل الشعرة من العجين ويقال  
 أيها النفس المطمئنة اخرجي راضية ومرضا عنك الى روح الله وكرامته فاذا  
 أخرجت روحه وضعت على ذلك المسك والريحان وطويت عليها الحريرة وبعث بها  
 الى عليين وان الكافر اذا احتضر أتته الملائكة بمسح فيه جرة فتنزعه روحه انزاعا  
 شديدا ويقال أيها النفس الخبيثة اخرجي ساخطة ومسخوطا عليك الى هو ان الله  
 وعذابه فاذا أخرجت روحه وضعت على تلك الجرة وان لها نسيئارا يطوى عليها

المسح ويذهب بها الى سبعين (وعن محمد بن كعب القرظي) انه كان يقرأ قوله تعالى حتى اذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعوني لعلني أعمل صالحا فإني نكرت قال أي شيء تريد وفي أي شيء ترغب أتريد أن ترجع لتجمع المال وتغرس الغراس وتبني البنين وتشقى الانهار قال لعلني أعمل صالحا فإني نكرت قال فيقول الجبار كلا انها كلمة هو قائلها أي ليقولنها عند الموت وقال أبو هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم المؤمن في قبره في روضة خضراء ويرحب له في قبره سبعون ذراعا يضيء حتى يكون كالقمر ليس له البدر هل تدررون فيما إذا أنزلت فان له معيشة ضحكا قالوا الله ورسوله أعلم قال في عذاب الكافر في قبره يسقط عليه تسعة وتسعون تينا هل تدررون ما التين تسعة وتسعون حبة لكل حبة سبعة رؤس نجد شوهة ويلحسونه وينفخون في جسمه الى يوم يبعثون ولا ينبغي أن يتعجب من هذا العذاب على الخصوص فان عدد هذه الحيات والعقارب بعدد الاخلاق المدمومة من الكبر والرياء والحسد والغل والحقد وسائر الصفات فان لها أصولا معدودة ثم تشعب منها فروع معدودة ثم تنقسم فروعا بأقسام وتلك الصفات باعينها هي المهلكات وهي باعينها تنقلب عقارب وحيات فالقوى منها يلدغ لدغ التين والضعيف يلدغ لدغ العقرب وما بينهما يؤذي ايذاء الحية وأر باب القلوب والبصائر يشاعرون بنور البصيرة هذه المهلكات وان شعاب فروعها لا أن مقدار عددها لا يوقف عليه الابنور النبوة فأمثال هذه الاخبار لها ظواهر صحيحة وأمرار خفية ولكنها عند أر باب البصائر واضحة فن لم تنكشف له حقاقتها فلا ينبغي أن ينكر ظواهرها بل أقل درجات الايمان التصديق والتسليم ❀ الباب السادس والاربعون في بيان علم النبي وعين

### اليقين والسؤال يوم العرض ❀

قال الله تعالى كلا لو تعلمون علم اليقين يعني لو تعلمون أمر القيامة باليقين لأهلكم عن ذلك أي عن التكبر والتفاخر ولفعلتم ما ينفعكم من الخير واتركتم ما لا ينفعكم ويقال حقا لو تعلمون علم اليقين كما بعثه الرسل ان المال والحساب في الفخر لا ينفعكم يوم القيامة ما افتخرتم بالمال وكثرة العمد لترون الجحيم أقسم الرب انكم

ترون النار وشدتها يوم القيامة عياناً ثم ترونها عين اليقين يعني ترون الحليم الرؤية  
 التي هي نفس اليقين وهي الشهادة والمعينة التي لا شك فيها فان قيل بالفرق بين علم  
 اليقين وعين اليقين قيل له علم اليقين كان للانباء بذوقهم وعين اليقين للملائكة  
 لانهم يعاينون الجنة والنار واللوح والقلم والعرش والكرسى فتكون لهم عين اليقين  
 وان شئت قلت علم اليقين علم الموت والقبور بلا حياة لانهم يعرفون بان الاموات في  
 القبور ولكن لا يدرون كيف حالهم فيها وعين اليقين للاموات لانهم عاينوا  
 القبور اياما وضة من رياض الجنة واما حفرة من حفرة النار وان شئت قلت علم اليقين  
 علم القيامة وعين اليقين معاينة القيامة وهو لما وان شئت قلت علم اليقين علم الجنة  
 والنار وعين اليقين الرؤية ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم يعني لتسئلن يوم القيامة عن  
 نعيم الدنيا من صحة الابدان والاسماع والابصار والمكاسب وملاذمها كل والمشارب  
 وغير ذلك هل اديتم شكرها لمولها وعر فتقوه بها ام كفرتم بها (أخرج ابن أبي  
 حاتم وابن مردويه عن زيد بن اسلم عن أبيه قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 اهلها كم التكاثر يعني عن الطاعات حتى زرم المقابر يقول حتى يأتىكم الموت  
 كلا سوف تعلمون يعني لو قد دخلتم قبوركم ثم كلا سوف تعلمون يقول لو قد خرجتم  
 من قبوركم الى محشركم كلا لو تعلمون علم اليقين قال او قد وثقتم على اعمالكم بين  
 يدي ربكم ترون الحليم وذلك لان الصراط يوضع وسط جهنم فجاج مسلم ومخدوش  
 مسلم ومكدوش في نار جهنم ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم يعني سبع البطون وبارد  
 الشراب وظلال المساكين واعتماد الخلق ولذة النوم وعن علي رضي الله عنه قال  
 النعيم العافية وعنه قال من أكل خبز البر وشرب من الغرات مبرد او كان له منزل  
 يسكنه فذلك من النعيم الذي يسئل عنه وعن أبي قلابة عن النبي صلى الله عليه وسلم  
 في الآية قال ناس من أمتي يعقدون السمن والعسل النقي فيأكلونه وعن عكرمة  
 قال لما نزلت هذه الآية قال الصحابة يا رسول الله أي نعيم نحن فيه وانما أنا كل في  
 أنصاف بطوننا خبز الشعير فأوحى الله الى نبيه صلى الله عليه وسلم قل لهم المس  
 تحتدون النعال وتشربون الماء البارد فهذا من النعيم وروى الترمذي وغيره انه لما

نزلات أهلها تم التكثير فقرأ حتى بلغ النعيم قالوا يا رسول الله أي نعيم نسئلك عنه وإنما هما الاسودان الماء والتمر وسيوفنا على رقابنا والعد وحاضر فن أي نعيم نسئلك قال أما إن ذلك سيكون وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أول ما يستل العبد عنه يوم القيامة من النعيم أن يقال له ألم نصح لك جسمك ونزوك من الماء البارد وروى مسلم وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم فاذا هو بأبي بكر وعمر فقال ما أخرجكما من بيوتكما الساعة قالوا لاجوع يارسول الله قال والذي نفسي بيده لأخرجني الذي أخرجكما فقوما فقمامعه فأني رجلا من الانصار فاذا هو ليس في بيته فاسأرأته المرأة قالت مرحبا فقال النبي صلى الله عليه وسلم أين فلان فقالت انطلق يستعذب لنا الماء فذاء الانصارى فنظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبيه فقال الحمد لله ما أجد اليوم أكرم أضيافا مني فانطلق بجاء بعدق فيه بسر وتمر فقال كلوا من هذا واخذ المدينة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اياك والحلوب فذبح لهم فأكلوا من الشاة ومن ذلك العندق وشربوا فلما شبعوا وروا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبي بكر وعمر رضي الله عنهما والذي نفسي بيده لتستلن عن هذا النعيم يوم القيامة

### ﴿الباب السابع والاربعون في فضل ذكر الله تعالى﴾

قال الله تعالى فاذا كر في أذكركم قال ثابت البناني رحمه الله اني أعلم متى يذكركم في ربي عز وجل ففزعو آمنه وقالوا كيف تعلم ذلك فقال اذا ذكرته ذكرني وقال تعالى اذا كر والله ذكرا كثيرا وقال تعالى فاذا أفضتم من عرفات فاذا كر والله عند المشعر الحرام واذا كر ومكاهداكم وقال عز وجل فاذا أفضيتم مناسككم فاذا كر والله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا وقال تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم وقال تعالى فاذا أفضيتم الصلاة فاذا ذكر والله قياما وقعودا وعلى جنوبكم قال ابن عباس رضي الله عنهما أي بالليل والنهار في البر والبحر والسفر والحضر والغنى والفقر والمرض والصحة والسر والعلانية وقال تعالى في ذم المنافقين ولا يذكرون الله الا قليلا وقال عز وجل واذا كر ربك في نفسك تضرع وخيفة

ودون الجهر من القول بالفدو والآصال ولا تكن من العاقلين وقال تعالى وإن ذكر الله  
 أكبر قال ابن عباس رضي الله عنهما له وجهان أحدهما أن ذكر الله تعالى لكم  
 أعظم من ذكركم إياه والآخر أن ذكر الله أعظم من كل عبادة سواه إلى غير ذلك من  
 الآيات وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذكر الله في العاقلين كالشجرة الخضراء  
 في وسط الهشيم وقال صلى الله عليه وسلم إذا ذكر الله في العاقلين كالمقاتل بين الفارين  
 وقال صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل أنامع عبدي ما ذكرني ونحرت شفتاه  
 بي وقال صلى الله عليه وسلم ما عمل ابن آدم من عمل أحبني له من عذاب الله من ذكر  
 الله عز وجل قالوا يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله قال ولا الجهاد في سبيل الله إلا أن  
 تضرب بسيفك حتى ينقطع ثم تضرب به حتى ينقطع ثم تضرب به حتى ينقطع وقال  
 صلى الله عليه وسلم من أحب أن يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله عز وجل  
 وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الأعمال أفضل فقال أن تموت ولسانك  
 رطب بذكر الله تعالى عز وجل وقال صلى الله عليه وسلم أصبح وأمس ولسانك  
 رطب بذكر الله أصبح وتمس ولسانك رطب بذكر الله صلى الله عليه وسلم لذكر الله  
 عز وجل بالعبادة والعشى أفضل من حطم السيوف في سبيل الله ومن أعطاه المال سحطا  
 وقال صلى الله عليه وسلم يقول الله تبارك وتعالى إذا ذكرني عبدي في نفسه  
 ذكرته في نفسي وإذا ذكرني في ملائكتي في ملائكتي وإذا ذكرني في ملائكتي  
 شبرا تقربت منه ذراعا وإذا ذكرني في ملائكتي مني ذراعا تقربت منه ما عاود أمشي إلى هزولت  
 إليه يعني بالهولة وسرعة الاجابة وقال صلى الله عليه وسلم سبعة يظلمهم الله عز وجل في  
 ظله يولأطل الاظلم من جلهم رجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه من خشية الله وقال  
 أبو الدرداء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا نبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند  
 مليككم وأرفعها في درجاتكم وخير لكم من إعطاء الورق والذهب وخير لكم من  
 أن تلقوا عدوكم فتضربون أعناقهم ويضربون أعناقكم قالوا وما ذلك يا رسول الله قال  
 ذكر الله عز وجل دائما وقال صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل من شغلته ذكرى عن  
 مسئلتني أعطيته أفضل مما أعطى السائلين وقال الفضيل بلغنا أن الله عز وجل قال يا عبدي

أذ كرني بعد الصبح ساعة وبعد العصر ساعة كفك ما بينهما وقال بعض العلماء ان  
 الله عز وجل يقول أياما بعد اطلعت على قلبه فرأيت الغالب عليه التمسك بذكرى  
 نوايت نسياسته وكنت جايسه ومحمدته وأنيسه وقال الحسن الذكرد ذكر ان ذكر  
 الله عز وجل بين نفسك وبين الله عز وجل ما أحسنه وأعظم أجره وأفضل من ذلك  
 ذكر الله سبحانه عند ما حرم الله عز وجل ويروي أن كل نفس تخرج من الدنيا عطشى  
 الا اذا ذكر الله عز وجل وقال معاذ بن جبل رضى الله عليه ليس يتحسراً أهل الجنة  
 على شيء الا على ساعة صرت بهم لم يذكر الله سبحانه فيها وقال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم ما جلس قوم بحل سايد كرون الله عز وجل الا حفت بهم الملائكة وغشيتهم  
 الرحمة وذكروهم الله تعالى فيمن عنده وقال صلى الله عليه وسلم ما من قوم اجتمعوا  
 يذكرون الله تعالى لا يريدون بذلك الا وجهه الا ناداهم مناد من السماء قوموا مغفورا  
 لكم قد بدلت لكم سيئاتكم حسنات وقال صلى الله عليه وسلم ما فعد قوم مقعدا لم  
 يذكر الله سبحانه وتعالى فيه ولم يصلوا على النبي صلى الله عليه وسلم الا كان عليهم  
 حسرة يوم القيامة وقال داود صلى الله عليه وسلم الهى اذا رأيتنى أجاوز مجلس  
 النذاكرين الى مجالس الغافلين فاكسر رجلى ذنهم فانها نعمة تنعم بها على وقال صلى  
 الله عليه وسلم المجلس الصالح يكفر عن المؤمن ألفي ألف مجلس من مجالس السوء وقال  
 أبو هريرة رضى الله عنه ان أهل السماء ليتراءون بيوت أهل الارض التي يذكر فيها  
 اسم الله تعالى كأنتراعى النجوم وقال سفيان بن عيينة رحمه الله اذا اجتمع قوم  
 يذكرون الله تعالى اعترل الشيطان والديافي قول الشيطان للدينا لا ترين  
 ما يصنعون فتقول الدنيا عنهم قائمهم اذا تفرقوا أخذت بأعناقهم اليك وعن أبي  
 هريرة رضى الله عنه أنه دخل السوق وقال أراكم ههنا وميراث رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم يقسم في المسجد فذهب الناس الى المسجد وتركوا السوق فلم يروا ميراثا  
 فقالوا يا أبا هريرة ما رأينا ميراثا يقسم في المسجد قال فاذا رأيتهم قالوا رأينا قوم ما يذكرون  
 الله عز وجل ويقرؤون القرآن قال فذلك ميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وى الاعمش عن أبي صالح عن ابى هريرة وأبى سعيد الخدرى عنه صلى الله عليه

وسلم أنه قال ان لله عز وجل ملائكة سياحين في الارض فضلا عن كتاب الناس فاذا  
وجدوا قوما يذكرون الله عز وجل تنادوا هاهنا الى بعيتكم فيحجون فيحفون بهم  
الى السماء فيقول الله تبارك وتعالى أى شئ تركتم عبادى يصنعونه فيقولون تركناهم  
يحمدونك ويمجدونك ويسبحونك فيقول الله تبارك وتعالى وهل رأوني فيقولون  
لا فيقول جل جلاله كيف لورأوني فيقولون لورأوك لكانوا أشد تسبيحا وتحميدا  
وتمجيذا فيقول لهم من أى شئ يتعوزون فيقولون من النار فيقول تعالى وهل رأوها  
فيقولون لا فيقول الله عز وجل فكيف لورأوها فيقولون لورأوها لكانوا أشد هربا  
منها وأشد نفورا فيقول الله عز وجل وأى شئ يطلبون فيقولون الجنة فيقول  
تعالى وهل رأوها فيقولون لا فيقول فكيف لورأوها فيقولون لورأوها  
لكانوا أشد عليها حرصا فيقول جل جلاله انى أشهدكم انى قد غفرت لهم فيقولون  
كان فيهم فلان لم يردهم انما جاء حاجة فيقول الله عز وجل هم التوم لا يشقى جايسهم  
وقال صلى الله عليه وسلم أفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلى لا اله الا الله وحده لا شريك  
له وقال صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو  
على كل شئ قدير كل يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة  
ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يأت أحد  
بأفضل مما جاء به الا أحد عمل أكثر من ذلك وقال صلى الله عليه وسلم ما من عبد  
توضأ فأحسن الوضوء ثم رفع طرفه الى السماء فقال أشهد أن لا اله الا الله وحده لا  
شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الا فتحت له ابواب الجنة يدخل من أيها شاء

### ﴿الباب الثامن والاربعون في فضائل الصلوات﴾

قال الله تعالى ان الصلاة كانت على اعمومنين كتابا وقورا وقال صلى الله عليه وسلم  
خمس صلوات كتبهن الله على العباد فمن جاء بهن ولم يضيع منهن شيئا استخفافا بحقهن  
كان له عند الله عهد أن يدخله الجنة ومن لم يأت بهن فليس له عند الله عهد أن يشاء  
عذبه وان شاء أدخله الجنة وقال صلى الله عليه وسلم مثل الصلوات الخمس كمثل نهر  
عذب غمر بباب أحدكم يغتحم فيه كل يوم خمس مرات فماترون ذلك يبقى من درنه

قالوا لشيء قال صلى الله عليه وسلم فان الصلوات الخمس تذهب الذنوب كما يذهب الماء  
الدرن وقال صلى الله عليه وسلم ان الصلوات كفارة لما بينهن ما اجتنبت الكبائر كما  
قال الله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات ومعنى يذهبها يكفرها حتى كأنها لم تكن  
وأخرج البخارى ومسلم وأهل السنن وغيرهم عن ابن مسعود أن رجلاً أصاب من  
امرأة قبلة فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له كأنه يسأل عن كفارتها  
فانزلت عليه وأقم الصلاة طرفة النهار الآية فقال الرجل يا رسول الله ألى هذا قال هى  
لن عمل بها من أمتى وأخرج احمد ومسلم وغيرهما عن ابى امامة ان رجلاً أتى النبي  
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أقم فى حد الله مرة أو مرتين فأعرض عنه ثم  
أقيمت الصلاة فلما فرغ قال أبى الرجل قال أنا ذاق أتممت الوضوء وصليت معنا  
آنفا قال نعم قال فانك من خطيئتك كيوم ولدتك أمك فلا تعد وأنزل الله حينئذ على  
رسوله وأقم الصلاة طرفة النهار الآية وقال صلى الله عليه وسلم بيننا وبين المنافقين  
شهود العتمة والصبح لا يستطيعونهما وقال صلى الله عليه وسلم من تقى الله وهو مضيع  
للصلاة لم يعبا الله بشئ من حسناته وقال صلى الله عليه وسلم الصلاة عماد الدين فمن  
تركها فقد هدم الدين وسئل صلى الله عليه وسلم أى الاعمال أفضل فقال الصلاة  
لمواقيتها وقال صلى الله عليه وسلم من حافظ على الخمس باكمال طهورها ومواقيتها  
كانت له نورا وبرهاناً يوم القيامة ومن ضيعها حشر مع فرعون وهامان وقال صلى  
الله عليه وسلم مفتاح الجنة الصلاة وقال يا افترض الله على خلقه بعد التوحيد أحب  
اليه من الصلاة ولو كان شئ أحب اليه منها لتعبده به ملائكته فمنهم من راعى ومنهم  
ساجد ومنهم قائم وقاعد وقال النبي صلى الله عليه وسلم من ترك صلاة متعمداً فقد  
كفر أى قارب أن ينقطع عن الايمان التحليل عروته وسقوط عماده كما يقال لمن  
قارب البلدة انه بلغها ودخلها وقال صلى الله عليه وسلم من ترك صلاة متعمداً فقد  
برىء من ذمة محمد عليه السلام وقال أبو هريرة رضى الله عنه من توضأ فأحسن  
وضوءه ثم خرج عمداً الى الصلاة فانه فى صلاة ما كان يعمد الى الصلاة وانه يكتب له  
بأحدى خطوتييه حسنة وتحمى عنه بالآخرى سيئة فاذا سمع أحدكم الاقامة فلا يبتغى



له أن يتأخر فإن أعظمكم أجراً أبعدهم داراً قالوا لم يأبأه برة قال من أجل كثرة الخطأ  
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تقرب العبد الى الله بشئ أفضل من سجود خفي  
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يسجد لله سجدة إلا رفعه الله بها درجة  
وحط عنه بها سيئة وروى أن رجلاً قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ادع الله أن  
يجعلني من أهل شفاعتك وأن يرزقني ما افتتكت في الجنة فقال صلى الله عليه وسلم  
أعني بكثرة السجود وقيل أقرب ما يكون العبد من الله تعالى أن يكون ساجداً  
وهو معنى قوله عز وجل واسجد واقترب وقال عز وجل سيماهم في وجوههم من أثر  
السجود فقيل هو ما يلتصق بوجوههم من الأرض عند السجود وقيل هو نور  
الخشوع فإنه يشرق من الباطن على الظاهر وهو الاصح وقيل هي الفرار التي تكون  
في وجوههم يوم القيامة من أثر الوضوء وقال صلى الله عليه وسلم إذا قرأ ابن آدم  
السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي ويقول يا ويلاه أمر هذا بالسجود فسجد  
فله الجنة وأمرت أنابا بالسجود فعصيت في النار وروى عن علي بن عبد الله بن  
عباس أنه كان يسجد في كل يوم ألف سجدة وكان يسمونه السجادة وروى أن عمر  
ابن عبد العزيز رضي الله عنه كان لا يسجد الا على التراب وكان يوسف بن أسباط  
يقول يا معشر الشباب بادروا بالصحة قبل المرض فماتني أحد أحسنه الا رجل يتم  
ركوعه وسجوده وقد حيل بيني وبين ذلك وقال سعيد بن جبير ما آسى على شئ من  
الدنيا الا على السجود وقال عقبة بن مسلم ما من خصلة في العبد أحب الى الله عز وجل  
من رجل يحب لقاء الله عز وجل وما من ساعة العبد فيها أقرب الى الله عز وجل منه  
حيث يتخسر ساجداً وقال أبو هريرة رضي الله عنه أقرب ما يكون العبد الى الله  
عز وجل اذا سجد فأكثر والدعاء عند ذلك

﴿الباب التاسع والاربعون في بيان عقوبة تارك الصلاة﴾

قال تعالى محبوا عن أصحاب الجحيم ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك  
نظام المسكين وكنا نخوض مع الخائضين وأخرج أحمد بن محمد بن الرجل وبين الكفر  
ترك الصلاة ومسلم بين الرجل وبين الشرك أو الكفر ترك الصلاة وأبو داود

والنسائي ليس بين العبد وبين الكفر الا ترك الصلاة والترمذي بين الكفر  
والايمان ترك الصلاة وابن ماجه بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة وصرح كبارواه  
الترمذي وغيره أنه صلى الله عليه وسلم قال العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها  
فقد كفر والطبراني باسناد لا بأس به من ترك الصلاة متعمدا فقد كفر جهارا وفي  
رواية بين العبد والكفر والشرك ترك الصلاة فاذا ترك الصلاة فقد كفر وفي  
أخرى ليس بين العبد والشرك الا ترك الصلاة فاذا تركها فقد أشرك وفي أخرى  
سندها حسن عبر الاسلام وقواعد الدين ثلاث عليهن أس الاسلام من ترك  
واحدة منهن فهو بها كافر حلال الدم شهادة أن لا اله الا الله والصلاة المكتوبة  
وصوم رمضان وفي أخرى سندها حسن أيضا من ترك منهن واحدة فهو بالله كافر  
ولا يقبل منه صرف ولا عدل وقد حمل دمه وماله والطبراني وغيره باسنادين لا بأس  
بهما عن عباد بن الصامت رضى الله عنه أو صاني خليلي صلى الله عليه وسلم بسبع  
خلال قال لا تشركوا بالله شيئا وان قطعتم أو حرقتهم أو وصلبتم ولا تتركوا الصلاة متعمدا  
فمن تركها متعمدا فقد خرج من الملة ولا تتركوا المعصية فانها سخط الله ولا تشربوا  
الخمر فانها رأس الخطايا كلها الحديث والترمذي كان أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم  
لا يرون شيئا من الاعمال تركه كفر غير الصلاة وصرح خبر بين العبد وبين الكفر  
والايمان الصلاة فاذا تركها فقد أشرك والبخاري لا سهم في الاسلام لمن لا صلاة له ولا صلاة  
لمن لا وضوء له والطبراني لا ايمان لمن لا أمانة له ولا صلاة لمن لا طهور له ولا دين لمن  
لا صلاة له انما موضع الصلاة من الدين كوضع الرأس من الجسد وابن ماجه والبيهقي  
عن أبي الدرداء رضى الله عنه قال أو صاني خليلي صلى الله عليه وسلم أن لا تشرك بالله  
شيئا وان قطعت وان أحرقت ولا تترك صلاة مكتوبة متعمدا فمن تركها متعمدا فقد  
برئت منه التهمة ولا تشرب الخمر فانها مفتاح كل شر والبخاري وغيره بسند حسن عن ابن  
عباس رضى الله عنهما قال لما قام بصري أى ذهب مع بقاء صحة الحدفة قيل لناديك  
وتدع الصلاة أياما قلت لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من ترك الصلاة لقي الله  
وهو عليه غضبان والطبراني بسند لا بأس به في المتابعات أتى رسول الله صلى الله عليه

وسلم رجل فقال يا رسول الله علمني عملاً إذا ما عملته دخلت الجنة قال لا تشرك بالله شيئاً  
 وإن عذبت وحرقت وأطع والديك وإن أخرجك من مالك ومن كل شيء هو لك ولا  
 تترك الصلاة متعمداً فإن من ترك الصلاة متعمداً فقد برئت منه ذمة الله والحديث وفي  
 رواية سندها صحيح لكن فيه انقطاع لا تشرك بالله شيئاً وإن قتلت وحرقت ولا تقنن  
 والديك وإن أمرك أن تخرج من أهلك ومالك ولا تترك صلاة مكتوبة متعمداً  
 فإن من ترك صلاة مكتوبة متعمداً فقد برئت منه ذمة الله ولا تشرب خمر فإنه أي  
 شربها رأس كل فاحشة وأياك والمعصية فإن بالمعصية حل سخط الله وأياك والفرار من  
 الزحف وإن هلك الناس وإن أصاب الناس موت فانتب وأنتق على أهلك من طولك  
 ولا ترفع عصاك عنهم أديباً وأخفهم في الله وابن حبان في صحيحه بكرى بالصلاة في يوم  
 النجم فإنه من ترك الصلاة فقد كفر والطبراني عن أميمة مولاة رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم قالت كنت أصب على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم وضوءه قد دخل  
 رجلاً فقال أوصني فقال لا تشرك بالله شيئاً وإن قطعت وحرقت بالنار ولا تنص  
 والديك وإن أمرك أن تخلي من أهلك ودنياك فتخله ولا تشرب خمر فإنها مفتاح  
 كل شر ولا تترك صلاة متعمداً فمن فعل ذلك فقد برئت منه ذمة الله وذمة رسوله  
 الحديث (وأبو نعيم) من ترك الصلاة متعمداً كتب الله اسمه على باب النار من  
 يدخلها والطبراني والبيهقي من ترك الصلاة فأنما وتر أهله وماله والحاكم عن علي أنه  
 صلى الله عليه وسلم قال والله يامعشر قريش لتتقين الصلاة ولتؤتوا الزكاة أو لأبعثن  
 عليكم رجلاً فيضرب أعناقكم على الدين الحديث والبخاري لا يسلم من الإسلام لمن  
 لا صلاة له ولا صلاة لمن لا وضوء له وأحمد مرسل أربع فرضين الله في الإسلام فمن أتى  
 بثلاث لم يغنين عنه شيئاً حتى يأتي بهن جميعاً الصلاة والزكاة وصيام رمضان وحج البيت  
 والأصمهاني من ترك صلاة متعمداً حبط الله عمله وبرئت منه ذمة الله حتى يرجع لله  
 عز وجل توبة والطبراني من ترك الصلاة فقد كفر جهاراً وأحمد بسند صحيح لكن  
 فيه انقطاع لا تترك الصلاة متعمداً فإنه من ترك الصلاة متعمداً فقد برئت منه ذمة الله  
 ورسوله وابن أبي شيبة والبخاري في تاريخه موقفاً على علي رضي الله عنه قال من لم

يصل فهو كافر ومحمد بن نصر وابن عبد البر موقوف على ابن عباس من ترك الصلاة فقد  
 كفر وابن نصر موقوف على ابن مسعود قال من ترك الصلاة فلا دين له وابن عبد البر  
 موقوف على جابر من لم يصل فهو كافر وابن عبد البر وغيره موقوف على أبي الدرداء قال  
 لا إيمان لمن لا صلاة له ولا صلاة لمن لا وضوء له وقال ابن أبي شبة قال النبي صلى الله عليه  
 وسلم من ترك الصلاة فقد كفر وقال محمد بن نصر سمعت اسحق يقول صح عن النبي  
 صلى الله عليه وسلم أن تارك الصلاة كافر وكذلك كان رأي أهل العلم من لدن النبي  
 صلى الله عليه وسلم أن تارك الصلاة عمدا من غير عذر حتى يذهب وقتها كافر وقال  
 أيوب ترك الصلاة كفر لا يختلف فيه وقال تعالى خلف من بعدهم خلف أضاعوا  
 الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا لا من تاب قال ابن مسعود ليس معنى  
 أضاعوها تركوها بالكيفية ولكن أخرها عن أوقاتها وقال سعيد بن المسيب أمام  
 التابعين هو أن لا يصلى الظهر حتى تأتى العصر ولا يصلى العصر إلى المغرب ولا يصلى  
 المغرب إلى العشاء ولا يصلى العشاء إلى الفجر ولا يصلى الفجر إلى طلوع الشمس فمن  
 مات وهو مصر على هذه الحالة لم يتب أو وعده الله نبي وهو وادى جهنم بعينه فقره  
 شديد عقابه وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا اتلوا لكم أموالكم ولا ولادكم عن ذكر الله  
 ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون قال جماعة من المفسرين المراد بذكر الله  
 هنا الصلوات الخمس فمن اشتغل عن الصلاة في وقتها بما له كيبه أو صنعته أو ولده كان  
 من الخاسرين ولهذا قال صلى الله عليه وسلم أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة من  
 عمله صلاته فإن صلحت فقد أفلح وأنجح وإن نقصت فقد خاب وخسر وقال تعالى  
 فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون قال صلى الله عليه وسلم هم الذين  
 يؤخرون الصلاة عن وقتها وأخرج أحمد بسند جيد والطبراني وابن حبان في صحيحه  
 أنه صلى الله عليه وسلم ذكر الصلاة يوما فقال من حافظ عليها كانت له نوراً وبرهاناً  
 ونجاة يوم القيامة ومن لم يحافظ عليها لم يكن له نور ولا برهان ولا نجاة وكان يوم القيامة  
 مع قارون وفرعون وهامان وأبي خلف قال بعض العلماء وإنما حشر مع هؤلاء  
 لأنه إن اشتغل عن الصلاة بما له أشبه قارون فيحشر معه أو بما له أشبه فرعون

فيحشر معه أو بوزارته أشبه هاما ن فيحشر معه أو بتجارته أشبهه أبي بن خلف  
 تاجر كفار مكة فيحشر معه والبرازع عن سعد بن أبي وقاص قال سألت النبي صلى الله  
 عليه وسلم عن قول الله عز وجل الذين هم عن صلاتهم ساهون قال هم الذين  
 يؤخرون الصلاة عن وقتها وأبو يعلى بسند حسن عن مصعب بن سعد قال قلت لأبي  
 يابن أنه أرايت قوله تعالى الذين هم عن صلاتهم ساهون أينما لا يسهو أينما لا يحدث  
 نفسه قال ليس ذلك إنما هو إضاعة الوقت والويل شدة العذاب وقيل وادفي جهنم لو  
 سير فيه جبال الدنيا لانتابت من شدة حره فهو مسكن من يتهاون بالصلاة ويؤخرها عن  
 وقتها إلا أن يتوب إلى الله تعالى ويندم على ما فرط وابن حبان في صحيحه من فاتته  
 صلاة فكا عما تراها له وماله والحاكم بسند فيه من اختلف في وثيقه والاكثر على  
 عدمه من جمع بين صلاتين من غير عذر فقد أتى بابا من أبواب الجائر والشيخان  
 والاربعة الذي تقوته صلاة العصر كعما تراها له وماله زاد ابن خزيمة في صحيحه قال  
 مالك نفسه يذهب الوقت والنسائي من الصلاة صلاة من فاتته فكا عما تراها له  
 وماله يعني العصر ومسلم والنسائي ان هذه الصلاة يعني العصر عرضت على من كان  
 قبلكم فضيعوها فن حافظ منكم اليوم عليها كان له أجره مرتين ولا صلاة بعدها  
 حتى يطلع الشاهد أي النجم وأحمد والبخاري والنسائي من ترك صلاة العصر فقد  
 حبط عمله وأحمد بسناد صحيح وابن أبي شيبة من ترك صلاة العصر متعمدا حتى تقوته  
 فقد حبط عمله وابن أبي شيبة من ترك العصر حتى تغيب الشمس من غير  
 عذر فقد حبط عمله وعبد الرزاق لأن يوترأ حدكم أهله وماله خير له من أن يفوته وقت  
 صلاة العصر والطبراني وأحمد من ترك صلاة العصر متعمدا حتى تغرب الشمس  
 فكا عما تراها له وماله والشافعي والبيهقي من فاتته الصلاة فكا عما تراها له وماله  
 والبخاري عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 مما يكثر أن يقول لأصحابه هل رأي أحد منكم رؤيا فيقص عليه ما شاء الله أن يقص  
 وأنه قال لتنادات غداة أنه أتاني الليلة آتيان وانهما انبعثاني وانهما قالاني انطلق واتني  
 انطلقت معهما وانا أتينا على رجل مضطجع وإذا آخر قائم عليه بصخرة وإذا هو يهوي

بالصخرة رأسه فيبلغ رأسه فيتمده هذه الحجراى فيتمد حرج فبأخذنه فلا يرجع اليه حتى  
 صبح رأسه كما كان ثم يعود عليه فيفعل به مثل ما فعل في المرة الاولى قال قلت لهما  
 سبحان الله ما هذا قال الى انطلق فأتينا على رجل مستلق على قفاه واذا آخر قائم  
 عليه يكوب من حديد واذا هو يأتي أحدثنى وجهه فيشمر شرأى يشق شدة الى قفاه  
 ومنخره الى قفاه وعيناه الى قفاه قال ور بما قال أبو رجاء فيشقى قال ثم بصول الى  
 الجانب الآخر فيفعل به مثل ما فعل بالجانب الاول قال فما يفرغ من ذلك الجانب حتى  
 يصب ذلك الجانب كما كان ثم يعود عليه فيفعل مثل ما فعل في المرة الاولى قال قلت  
 سبحان الله ما هذا قال الى انطلق فانطلقنا فأتينا على مثل التنور قال فأحسب انه  
 كان يقول فاذا فيه لفظ وأصوات قال فاطلعنا عليه فاذا فيه رجال ونساء عراة واذا هم  
 يأتهم لطلب من أسفل منهم فاذا اتاهم ذلك اللهب وضوا أى بفتح المجهتين  
 وسكون الواو بن صباح مع انضمام وفتح قال قلت ماهؤلاء قال الى انطلق انطلق قال  
 فانطلقنا فأتينا على نهر حسبت أنه كان يقول أحر مثل الدم واذا فى النهر رجل ساج  
 يسبح واذا على شط النهر رجل قد جمع عنده حجارة كثيرة فيلقمه حجر فيسبغ فيسبح  
 ثم يرجع اليه كما يرجع اليه فغراى بقاء فجمحة مقسوتين قبح فاه فلقمه حجرا قلت لهما  
 ما هذا قال الى انطلق فانطلقنا فأتينا على رجل كره المرأة كأكره ما انت راء  
 رجلا مرثيا واذا عنده نار يحثها أى بهملة مضمومة فجمحة يوقدها ويسمى حو لها قال  
 قلت لهما ما هذا قال الى انطلق فانطلقنا على روضة معتمة أى طوبلة النبات من  
 أعتم اذا طال فيها من كل نور الريع واذا بين ظهرانى الروضة رجل طوال لا كدأرى  
 رأسه طولا فى السماء واذا حول الرجل من أكثر ولدان رايتهم قال قلت ما هذا ماهؤلاء  
 قال الى انطلق فانطلقنا فأتينا على دوحة عظيمة لم أر دوحه قط أعظم ولا أحسن  
 منها قال الى ارق فيها فارقمنا فيها الى مدينة مبنية بلبن ذهب ولبن فضة فأتينا باب المدينة  
 فاستفتحنا ففتح لنا فدخلناها فتلقتنا رجال شطرن من خلقهم كأحسن ما أنت راء  
 وشطرن منهم كأقبح ما أنت راء قال لهم اذهبوا ففتحوا فى ذلك النهر قال واذا النهر معترض  
 يجرى كأن ماءه المحض أى الخالص فى البياض فذهبوا فوقهوا ثم رجعوا الينا قد

ذهب ذلك السوء عنهم فصاروا في أحسن صورة قالوا هذه الجنة عدن وهذا منزلك  
 فسمي أي ارتفع بصري سعدا بضمين إلى فوق فاذا قصر مثل الرابة أي السحابة  
 البيضاء قال قالوا في هذا منزلك قال قلت له ما مبارك الله فيك كما فذراني فأدخله قال أما  
 الآن فلا وأنت داخله قال قلت له ما فاني رأيت منذ الليلة عجبا فما هذا الذي رأيت قالوا  
 اناس نخبرك أما الرجل الاول الذي أتيت عليه يتلغ رأسه بالحجر فانه الرجل يأخذ  
 القرآن فيرفضه وينام عن الصلاة المكتوبة وأما الرجل الذي أتيت عليه يشترشر  
 شدة في قفاه ومنخره إلى قفاه وعينه إلى قفاه فانه الرجل يغدو من بيته فيكذب  
 الكذبة تبلغ الآفاق وأما الرجال والنساء العراة الذين هم في مثل بناء التنور فانهم الزناة  
 والزواني وأما الرجل الذي أتيت عليه يسبح في النهر ويلقم الحجر فانه آكل الربا أما  
 الرجل الكريه المرأة لدى عنده النار يحتمها ويسمى حولها فانه مالك خازن  
 النار وأما الرجل الطوال الذي في الروضة فانه ابراهيم وأما الولدان الذين حول فكل  
 مولود مات على الفطرة فقال بعض المسلمين يا رسول الله وأولاد المشركين فقال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وأولاد المشركين وأما القوم الذين كانوا شطرنهم  
 حسن وشطرنهم قبيح فانهم قوم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا تجاوز الله عنهم وفي  
 حديث البراء قال سمى النبي صلى الله عليه وسلم على قوم ترضع رؤسهم بالصخر كما  
 رضخت عادت كما كانت ولا يفتر عنهم من ذلك شيء قال يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء  
 الذين تناقلت رؤسهم عن الصلاة وأخرج الخطيب وابن النجار علم الاسلام الصلاة  
 فمن فرغ لها فليبه وحافظ عليها بحمدتها ووقتها وسنها فهو مؤمن وابن ماجه قال الله  
 تعالى افترضت على أمتك خمس صلوات وعهدت عندي عهدا أن من حافظ عليهن  
 لوقتهن ادخلته الجنة ومن لم يحافظ عليهن فلا عهد له عندي وأحمد والحاكم من علم  
 أن الصلاة عليه حق واجب وأداها دخل الجنة والترمذي وقال حسن غريب  
 والنسائي وابن ماجه أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة من عمله الصلاة فان صلحت  
 فقد أفلح وأنجح وان فسدت فقد خاب وخسر وان انتقص من فريضته قال الرب  
 انظر وأهل العبدى من تطوع فيكامل بها ما انتقص من الفريضة ثم يكون سائر عمله

على ذلك والنسائي أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة وأول ما يقضى به بين  
 الناس في الدماء وأحمد وأبوداود والنسائي وابن ماجه والحاكم أول ما يحاسب به العبد  
 يوم القيامة صلواته فان كان أمها كتبت له تامة وان لم يكن أمها قال ملائكته انظروا  
 هل تجدون لعبدى من تطوع فيكم ماون بهافر يضته ثم الزكاة كذلك ثم تؤخذ  
 الاعمال على حسب ذلك والطبراني أول ما يستل عنه العبد يوم القيامة ينظر في  
 صلواته فان صلحت فقد أفلح وان فسدت فقد خاب وخسر وابن عساكر أول  
 ما يحاسب به العبد صلواته فان صلحت صلح سائر عمله وان فسدت فسدت سائر عمله  
 ثم يقول انظر واهل لعبدى نافلة فان كانت له أمها الفريضة ثم الفرائض كذلك  
 لعائدة الله ورحمته وأحمد وأبوداود والنسائي والحاكم أول ما يحاسب الناس به يوم  
 القيامة من أعمالهم الصلاة فيقول رب بنا عز وجل ملائكته وهو أعلم انظر وافي صلاة  
 عبدى أمها ثم نقصها فان كانت تامة كتبت تامة وان كان انتقص منها شيئا قال  
 انظر واهل لعبدى من تطوع فان كان له تطوع أعمو العبدى فريضته من تطوعه  
 ثم يأخذ الاعمال على ذاكم والطيايسى والطبراني والضيافى المختارة أتانى جبريل  
 من عند الله تبارك وتعالى فقال يا محمد ان الله عز وجل يقول انى افترضت  
 على أمتك خمس صلوات فن أوفى بهن على وضوءهن ومواقيتهن وركوعهن  
 وسجودهن كان له من عهد ان أدخله الجنة ومن لقينى قد انتقص من ذلك شيئا  
 فليس له عندى عهد ان شئت عندته وان شئت رحمته \* واليهيقي للصلاة  
 ميزان فن أوفى استوفى \* والديلمى الصلاة تسود وجه الشيطان والصدقة  
 تكسر ظهره والتحابب فى الله والتودد فى العلم يقطع داره فاذا علمت ذلك تباعد  
 منكم كقطع الشمس من مغربها والترمذى وابن حبان والحاكم اتقوا الله وصلوا  
 تحسبكم وصوموا شهوركم وأدوا زكاة أموالكم وأطيعوا اذوى أمركم تدخا واجنة  
 ربكم وأحمد والشيخان وأبوداود والنسائي أحب الاعمال الى الله الصلاة لوقتها  
 ثم بر الوالدين ثم الجهاد فى سبيل الله واليهيقي عن عمر رضى الله عنه قال جاء رجل الى  
 النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أى الاعمال أحب الى الله فى الاسلام فقال



الصلاة لوقتها ومن ترك الصلاة فلا دين له والصلاة عماد الدين ولذلك لما طعن عمر  
 رضى الله عنه قيل له الصلاة يا أمير المؤمنين قال نعمت أمانه لاحظ لاحد في الاسلام  
 أضع الصلاة وصلى رضى الله عنه وجرحه يجرى دمه وروى الذهبي أنه صلى الله عليه  
 وسلم قال اذا صلى العبد الصلاة في أول الوقت سعدت الى السماء وها انور حتى تنتهي  
 الى العرش فستغفر لصاحبها الى يوم القيامة وتقول له حفظك الله كما حفظتني واذا  
 صلى العبد الصلاة في غير وقتها سعدت الى السماء وعليها ظمعة فاذا انتهت الى السماء  
 تلف كما يلف الثوب الخلق ويضرب بها وجه صاحبها وأخرج أبو داود أنه صلى الله  
 عليه وسلم قال ثلاث لا يقبل الله منهم صلاتهم وذكورهم من أتى الصلاة دبار أرى بعد  
 أن نقوته قال بعضهم ووردي الحديث أن من حافظ على الصلاة أكرمه الله بخمس  
 خصال يرفع عنه ضيق العيش وعذاب القبر ويعطيه الله كتابه بيمينه ويمر على  
 الصراط كالبرق ويدخل الجنة بغير حساب ومن تهاون عن الصلاة عاقبه الله بخمس  
 عشرة عقوبة خمس في الدنيا وثلاث عند الموت وثلاث في قبره وثلاث عند خروجه  
 من القبر فأما اللواتي في الدنيا فالأولى تنزع البركة من عمره والثانية تسمى سيما  
 الصالحين من وجهه والثالثة كل عمل يعمله لا يأجره الله عليه والرابعة لا يرفع له  
 دعاء الى السماء والخامسة ليس له حظ في دعاء الصالحين وأما التي تصيبه عند الموت  
 فانه يموت ذليلا والثانية يموت جائعا والثالثة يموت عطشانا ولو سقى بحار الدنيا ما  
 روى من عطشه وأما التي تصيبه في قبره فالأولى يضيق عليه القبر حتى تحتلف أضلاعه  
 والثانية يوقد عليه القبر ناراً فينقلب على الجريلا ونهارا والثالثة يساط عليه في قبره  
 ثعبان اسمه الشجاع الاقرع عينا من نار وأظفاره من حديد طول كل ظفر مسيرة  
 يوم يكلم الميت فيقول أنا الشجاع الاقرع وصوته مثل الرعد القاصف يقول أمرني  
 ربى أن أضربك على تضبيع صلاة الصبح الى طلوع الشمس وأضربك على  
 تضبيع صلاة الظهر الى العصر وأضربك على تضبيع صلاة العصر الى المغرب  
 وأضربك على تضبيع صلاة المغرب الى العشاء وأضربك على صلاة العشاء الى  
 الفجر فكما مضى به ضربت يغوص في الارض سبعين ذراعا لا يزال في القبر معذبا

الى يوم القيامة وأما التي تصيبه عند خروجه من القبر في موقف القيامة فشدّة الحساب  
 وسخط الرب ودخول النار وفي رواية فانه يأتي يوم القيامة وعلى وجهه ثلاثة أسطر  
 مكتوبات السطر الأوّل باضيع حق الله السطر الثاني يانحصر وما بغضب الله السطر  
 الثالث كما ضيعت في الدنيا حق الله فأيس اليوم أنت من رحمة الله وما ذكر في هذا  
 الحديث من تفصيل العدد لا يطابق جملة الخمس عشرة لأن المفضل أربع عشرة فقط  
 فعمل الراوي نسي الخامس عشر وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال اذا كان يوم  
 القيامة يؤتى برجل فيوقف بين يدي الله عز وجل فيأمر الله به الى النار فيقول يارب  
 بماذا فيقول تعالى بتأخيرك الصلاة عن أوقاتنا وحلفك بي كاذبا قال بعضهم أيضا  
 وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يوم لا صحابه قولوا اللهم لاتدع فينا شقيا ولا  
 محرما ثم قال صلى الله عليه وسلم أتدرون من الشقي المحروم قالوا ومن هو يارسول  
 الله قال تارك الصلاة قال أيضا يروي انه أول ما تسود يوم القيامة وجوه تاركي الصلاة  
 وان في جهنم واديا يقال لهم فيه حيات كل حية بنخن رقبة البعير طوله ما سيرة شهر  
 تسع تارك الصلاة فيغلي سهما في جسمه سبعين سنة ثم يهرى لجهة قال وروى أيضا أن  
 امرأة من بني اسرائيل جاءت الى موسى صلى الله على نبيينا وعليه وعلى سائر النبيين  
 فقالت يا نبي الله أذنت ذنبا عظيما وقد تبنت الى الله تعالى فادع الله أن يفر لي ذنبي  
 ويتوب علي فقال لها موسى وما ذنبك قالت يا نبي الله زينت وولدت ولدا وقتلته  
 فقال لها موسى على نبيينا وعليه الصلاة والسلام اخرجي يا فاجرة لا تنزل نار من السماء  
 فتحرقنا بشؤمك فخرجت من عنده من كسرة التراب فنزل جبريل عليه السلام  
 وقال يا موسى الرب تعالى يقول لك لم رددت التائبة يا موسى أما حدث شر منها قال  
 موسى يا جبريل ومن شر منها قال من ترك الصلاة عامدا متعمدا قال أياض روى عن  
 بعض السلف انه دفن أختاله ماتت فسقط منه كيس فيه مال في قبرها ولم يشعر به حتى  
 انصرف عن قبرها ثم تدكره فرجع الى قبرها فنبشه بعد ما انصرف الناس فوجد  
 القبر يشتعل عليها نار افرد التراب عليها ورجع الى أمه باكيما خز بنا فقال يا أمه  
 أخبريني عن أختي وما كانت تعمل قالت وما سألك عنها قال يا أمه رأيت قبرها

يشتمل عليها نار اقال فيبكت وقالت يا ولدي كانت أختك تهلون بالصلاة وتؤخرها عن وقتها فهذا حال من يؤخر الصلاة عن وقتها فكيف حال من لا يصلي فنسأل الله تعالى أن يعيننا على المحافظة عليها بكل الاتمها في أوقاتها نه جواد كريم رؤف رحيم

باب الخمسون في بيان عرصات جهنم وعذابها

قال الله تعالى لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم والمراد بالجزء هنا الحزب والطائفة والفريق وقيل المراد بالابواب الاطباق طبق فوق طبق قال ابن جرير النار سبع دركات وهي جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الحميم ثم الهاوية فاعلاها للموحدين والثانية لليهود والثالثة للنصارى والرابعة للصابئين والخامسة للمجوس والسادسة للمشركين والسابعة للمنافقين فيهم أعلى الطبقات ثم ما بعدها تختم كذا قيل والمعنى ان الله تعالى يجزي أتباع ابايس سبعة أجزاء فيدخل كل جزء وقسم دركة من النار والسبب فيه أن مراتب الكفر والمعاصي مختلفة فذلك اختلف مراتبهم في النار وقيل جعلت سبعة على وفق الاعضاء السبعة من العين والاذن واللسان والبطن والفرج واليد والرجل لانها مصادر السيئات فكانت مواردها الابواب السبعة وعن علي رضي الله عنه قال أطباق جهنم سبعة بعضها فوق بعض فيملاً الاول ثم الثاني ثم الثالث حتى تملأ كلها وأخرج البخاري في تاريخه والترمذي عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجهنم سبعة أبواب باب منها من سل السيف على أمتي وروى الطبراني في الاوسط ان جبريل جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم في حين غير حينه الذي كان يأتيه فيه فقام اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا جبريل مالي أراك متغير اللون فقال ما جئتك حتى أمر الله عز وجل بمنافخ النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جبريل بل صف لي النار وانعت جهنم فقال جبريل ان الله تبارك وتعالى أمر بجهنم فأوقد عليها ألف عام حتى ابيضت ثم أمر فأوقد عليها ألف عام حتى اجرت ثم أمر فأوقد عليها ألف عام حتى اسودت فهي سوداء مظلمة لا يبصر شررها ولا يطفأ لها والذي بعثك بالحق نبيا وان قبره ثقب ابرة فتمح من جهنم لمات من في الارض كلهم جميعا والذي بعثك

بالحق لو أن خازن من خزنة جهنم برز الى أهل الدنيا لمات من في الارض كلهم جميعا من قبح وجهه وتثريبه والذي بعثك بالحق لو أن حلقة من حلق سلسلة أهل النار التي نعت الله في كتابه وضعت على جبال الدنيا لارفضت وما تقاررت حتى تنتهي الى الارض السفلى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسبي يا جبريل لا يصدع قلبي فأموت قال فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جبريل وهو يبكي فقال تبكي يا جبريل وأنت من الله بالمكان الذي أنت به فقال ومالي لأبكي وأنا أحق بالبكاء لعلي أكون في علم الله على غير الحالة التي أنا عليها وما أدري لعلي أبتلى بما ابتلى به ابليس فقد كان من الملائكة وما أدري لعلي أبتلى بما ابتلى به هرون وما روت قال فبكي رسول الله صلى الله عليه وسلم وبكى جبريل فإذ لا يبكيان حتى نوديان يا جبريل ويا محمد ان الله تعالى قد آمنكما أن تعصياه فارتفع جبريل وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فمر بقوم من الانصار يضحكون ويلعبون فقال أضحكون ووراءكم جهنم فلو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ولما أسغتم الطعام والشراب ونخر جتم الى الصعدات تجأرون الى الله عز وجل فنودي يا محمد لا تقنط عبادي انما بعثتك مبشرا ولم أبعثك معسرا فقال صلى الله عليه وسلم سددوا وقاربوا وروى الامام أحمد انه صلى الله عليه وسلم قال لجبريل مالي لأرى ميكائيل ضاحكا قط قال ما ضحك ميكائيل منذ خلقت النار وروى مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يؤتى بجهنم يوم القيامة لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجردونها

﴿الباب الحادى والتسعون في بيان عذاب جهنم أيضا﴾

روى أبو داود والنسائي والترمذي وصححه واللفظ له لما خلق الله تعالى الجنة والنار أرسل جبريل الى الجنة فقال انظر اليها والى ما أعددت لاهلها فيها فجاءه ونظر اليها والى ما أعددت الله لاهلها فيها فرجع اليه فقال وعزتك لا يسمع بها أحد الا دخلها فأمر بها خفت بالمسكاره فقال ارجع اليها فانظر الى ما أعددت لاهلها فيها فرجع اليها فاذا هي قد خفت بالمسكاره فرجع اليه وقال وعزتك لقد خفت أن لا يدخلها أحد فقال اذهب الى النار فانظر اليها والى ما أعددت لاهلها فيها فانظر اليها فاذا هي يركب بعضها بعضا

فرجع اليه فقال وعزتك لا يسمع بها أحد فيدخلها فامر بها فغنت بالشهوات فقال  
 ارجع اليها فرجع اليها فقال وعزتك لقد خشيت أن لا يبقى أحد الا دخلها والبيهقي  
 بسند لا بأس به عن ابن مسعود رضي الله عنه في قوله تعالى انها ترمي بشرير كالقصر  
 قال أما اني لست أقول كالشجر ولكن كالحصون والمدائن وأجد وابن ماجه وابن  
 حبان في صحيحه والحاكم وصححه وبل واد في جهنم هوى فيه الكافر أربعين  
 خريفا قبل أن يبلغ قعره والترمذي وبل واد بين جبلين هوى فيه الكافر سبعين  
 خريفا قبل أن يبلغ قعره وابن ماجه واللفظ له والترمذي نعوذوا بالله من جب  
 الحزن قالوا يا رسول الله وما جب الحزن قال في جهنم تتعوذ منه جهنم كل يوم  
 أربعين مرة قيل يا رسول الله من يدخله قال أعد للقرءاء المرأتين بأعمالهم وان  
 من أبغض القرءاء الى الله الذين يزورون الامراء الجورة والطبراني ان في جهنم  
 لواديان تستعبد جهنم من ذلك الوادي كل يوم أربعين مرة أعد للمرأتين من أمة  
 محمد صلى الله عليه وسلم وابن أبي الدنيا ان في النار سبعين ألف وادي في كل واد سبعون  
 ألف شعب في كل شعب سبعون ألف حجر في كل حجر حية تأكل وجوه أهل النار  
 والبخاري في تاريخه بسند فيه نكارة ان في جهنم سبعين ألف وادي في كل واد سبعون  
 ألف شعب في كل شعب سبعون ألف دار في كل دار سبعون ألف بيت في كل بيت  
 سبعون ألف بئر في كل بئر سبعون ألف شعبان في شدة كل شعبان سبعون ألف عقرب  
 لا ينهي الكافر أو المنافق حتى يواقع ذلك كله الترمذي بسند فيه انقطاع ان  
 الصخرة العظيمة لتلقى من شفير جهنم فتهمي فيها سبعين خريفا وما تنفضي الى قرارها  
 وكان عمر رضي الله عنه يقول أكثر واد كثر النار فان حرقها شديد وبقعرها بعيد  
 وان مقامها جديد والبرار وأبو يعلى وابن حبان في صحيحه والبيهقي لو أن حجرا  
 قذف به في جهنم هوى بها سبعين خريفا قبل أن يبلغ قعرها ومسلم عن أبي هريرة  
 رضي الله عنه قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فسمعنا رجلا يقول يا رسول الله  
 عليه وسلم أتدرون ما هذا قلنا الله ورسوله أعلم قال هذا الحجر أرسله الله في جهنم منذ  
 سبعين خريفا لآن حين انتهى الى قعرها والطبراني عن أبي سعيد الخدري رضي

الله عنه قال سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم صوتا هاله فاتاه جبريل عليه السلام  
 فقال رسول الله صلى الله عليه سلم ما هذا الصوت يا جبريل فقال هذه صخرة هوت من  
 شفير جهنم من سبعين عاما فهذا حين بلغت قعرها فأحب الله تعالى أن يسمعك  
 صوتها فخاروى رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحكامل وفيه حتى قبضه الله عز وجل  
 وأحمد والترمذي وحسنه ولو أن رصاصة مثل هذه وأشار إلى الجمجمة أرسلت من السماء  
 إلى الأرض وهي مسيرة خمسمائة سنة لبلغت الأرض قبل الليل ولو أنها أرسلت من  
 رأس السلسلة لسارت أربعين خريفا لليل والنهار قبل أن تبلغ أصلها وأحمد وأبو  
 يعلى والحاكم ومحمد ولو أن مقعما من حديد جهنم وضع في الأرض فاجتمع له الثقلان  
 ما أقوله من الأرض والحاكم ومحمد ولو ضرب الجبل بمقع من حديد جهنم لتفتت  
 فصار رمادا (المقع المطراق وقيل السوط) وابن أبي الدنيا الجبل الواحد منها  
 لو وضع على جبال الدنيا لذابت منه وان مع كل انسان منهم حجرا وشيطانا والحاكم  
 ومحمد ان الأرضين السبع بين كل أرض والتي تليها مسيرة خمسمائة عام فالعليا  
 منها على ظهر حوت قد التقى طرفاه في السماء والحوث على صخرة والصخرة بيد  
 ملك والثانية سبحن الريح فلما أراد الله تعالى أن يهلك عاد أمر خازن الريح أن  
 يرسل عليهم ريح يهلكهم قال يارب أرسل عليهم من الريح قدر منخثر الثور قال  
 له الجبار تبارك وتعالى اذن تكفأ الأرض ومن عليها ولكن أرسل عليهم بقدر  
 خاتم فهي التي قال الله في كتابه العزيز ما نذر من شيء أتت عليه الا جعلته كالريم  
 والثالثة فيها حجارة جهنم والرابعة فيها كبريت جهنم قالوا يا رسول الله  
 النار كبريت قال نعم والذي نفسي بيده ان فيها لاودية من كبريت لو أرسل  
 فيها الجبال الرواسي لماتت والخامسة فيها حيات جهنم ان أفواهاها كاللاودية  
 تلسع الكافر اللسعة فلا يبقى منه لحم على وضم والسادسة فيه عقارب  
 جهنم ان أدنى عقرب منها كالبعال الموكفة تضرب الكافر ضربة تنسيه  
 ضربتها حرج جهنم والسابعة فيها ابليس مصفد بالحديد يديداً مامه ويدخلفه فاذا  
 أراد الله أن يطلقه لمن شاء من عباده أطلقه وأحمد والطبراني وابن حبان في

صحيحه والحاكم ومحمده ان في النار حيات كأمثال أعناق البخت تلسع  
 احداهن التسعة فيجد حرها سبعين خريفا وان في النار عقارب كأمثال البغال  
 الموكفة تلسع احداهن التسعة فيجد جواهر بعين سنة والترمذي وابن حبان  
 في صحيحه والحاكم ومحمده عنه صلى الله عليه وسلم في قوله تبارك وتعالى كالمهل  
 قال كعكر الزيت فاذا قرب الى وجهه سقط فروة وجهه فيه \* والترمذي وقال  
 حسن غريب صحيح ان الجيم ليصب على رؤسهم فينفذ الجيم حتى يخلص الى جوفه  
 فيسلت ما في جوفه حتى يمرق من قدميه وهو الصهر ثم يعاد كما كان والجيم الماء الحار  
 الذي يحرق وقال الضحاك الجيم ينفي منذ خلق الله السموات والارض الى يوم  
 يسقونه ويصب على رؤسهم وقيل هو ما يجتمع من دموع أعينهم في حياض النار  
 فيسقونه وقيل غير ذلك وهو المذكور في قوله تبارك وتعالى وسقوا ماء حيا فقطع  
 أمعاءهم وأجد والترمذي وقال غريب والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم  
 عنه صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى ويسقي من ماء صديد يتجرعه ولا يكاد  
 يسيغه قال يقرب الى فيه فيكركه فاذا دام منه شوى وجهه ووقعت فروة  
 رأسه فاذا اثر به قطع أمعاءه حتى يخرج من دبره قال الله عز وجل وسقوا ماء حيا  
 فقطع أمعاءهم وقال جل ذكره وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه  
 بشب الشراب وأجد والحاكم ومحمده لو أن دلو من غساق يهراق في الدنيا لانت  
 أهل الدنيا والغساق هو المذكور في قوله تعالى فليذوقوه جيم وغساق وقوله  
 تعالى الا حيا وغساقا واختلف فيه فعند ابن عباس رضي الله عنهما هو ما يسيل  
 من جلد الكافر ونحوه وعند آخرين هو صديدهم وقال كعب هو عين في جهنم  
 يسيل اليها حية كل ذات حية من حية أو عقرب أو غير ذلك فيستنقع فيؤتى بالآدمي  
 فيغمس فيها غمسة واحدة فيخرج وقد سقط جلد وجهه عن العظام ويتعلق جلد  
 وجهه في عقبه وكعبه فيجر لجه كما يجر المرء ثوبه والترمذي وقال حسن صحيح اه  
 صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية اتقوا الله حتى تقانه ولا تموتن الا و تم مسلون  
 فقال صلى الله عليه وسلم لو أن فطرة من الزقوم قطرت في دار الدنيا لأفسدت على

أهل الدنيا معاشهم فكيف بمن يكون طعامه وفي رواية فكيف بمن ليس له طعام غيره وصح عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى وطعاما ذاغصة شوك يأخذ بالخلق لا يدخل ولا يخرج والشيخان ما بين منكمي الكافر مسيرة ثلاثة أيام للراكب المسرع والمنكب يجمع رأس الكتف والعنق وأحمد ضرر الكافر مثل أحد وخذله مثل البيضاء أي وهو جبل ومقعد من النار كما بين قديدا ومكة أي نحو ثلاثة أيام وكثافة جلده اثنتان وأربعون ذراعا بذراع الجبار أي ملك باليمن له ذراع معروف المقدار كذا قال ابن حبان وغيره وقيل ملك بالجحيم ومسلم ضرر أو قال ناب الكافر مثل أحد وغلظ جلده مسيرة ثلاث والترمذي ولفظه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرر الكافر يوم القيامة مثل أحد وخذله مثل البيضاء ومقعد من النار مسيرة ثلاث من أزر بدة أي كما بين المدينة والر بدة وأحمد بسند جيد ضرر الكافر يوم القيامة مثل أحد وعرض جلده سبعون ذراعا وعنقه مثل البيضاء وخذله مثل ورقان ومقعد من النار ما بين وبين الر بدة وفي رواية ومقعد من النار مسيرة ثلاث مثل الر بدة وأحمد والطبراني واسناده قريب من الحسن كما قاله الحافظ المنذرى والترمذي عن الفضيل بن يزيد أن الكافر ليس بحب لسانه الفرس سخ و الفرس سخين يتوطأه الناس والفضيل بن يزيد عن أبي الجحلان أن الكافر ليحجر لسانه فرسخين يوم القيامة يتوطأه الناس أخرجه البيهقي وغيره وهو الصواب قال النبي صلى الله عليه وسلم يعظم أهل النار في النار حتى أن بين شحمة أذن أحدهم إلى عاتقه مسيرة سبع مائة عام وإن غلظ جلده سبعون ذراعا وإن ضرسه مثل أحد وأحمد بسند صحيح والحاكم وصححه عن مجاهد قال ابن عباس أتدرى ما سعة جهنم قلت لا قال أجل والله ما تدرى إن بين شحمة أذن أحدهم وبين عاتقه مسيرة سبعين خريفا تجري فيه أودية القيح والدم قلت أنها قال لا بل أردية

﴿الباب الثاني والخمسون في بيان فضل الخوف من الذنب﴾

اعلم ان أعظم زاجر عن الذنوب هو خوف الله تعالى وخشية اتقائه وسطوته وحذره



عقابه وغضبه وبطشه فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم \* جاء أنه صلى الله عليه وسلم دخل على شاب وهو في الموت فقال كيف تجدك قال أرجو الله يارسول الله وأخاف ذنوبي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمعان في قلب عبد في مثل هذا الموطن إلا أعطاه الله ما يرجو وأمنه مما يخاف وعن وهب بن الورد قال كان عيسى صلى الله على نبينا وعليه وعلى سائر الانبياء والمرسلين وسلم يقول حب الفردوس وخشية جهنم يورثان الصبر عن المصيبة ويبعدان العبد من لذات الدنيا وشهواتها ومعاصيها وعن الحسن قال والله لقد مضى بين أيديكم أقوام لو أنفق أحدكم عدد الحصى ذهباً يخشى أن لا ينجز لعظم الذنب في نفسه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تسمعون ما أسمع أطمت السماء وحق لها أن تئط والذي نفسي بيده ما فيها موضع أربع أصابع إلا وملك ساجد لله تعالى أو قائم أو راكع ولو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً وخرجتم أو لصعدتم إلى الصدقات أي الجبال تجأرون إلى الله تعالى خوفاً من عظيم سطوته وشدّة انتقامه وفي رواية لا تدرون تنجون أو لا تنجون وقال بكر بن عبد الله المزني من أتى الخطيئة وهو يضحك دخل النار وهو يبكي وفي الحديث لو يعلم المؤمن بكل الذي عند الله من العذاب لم يأمن النار وفي الصحيحين قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنزل عليه وأبدر عشيرتك الأقرين فقال يا معشر قريش اشتروا أنفسكم من الله لا أغني عنكم من الله شيئاً يا بني عبد مناف لا أغني عنكم من الله شيئاً يا عباس عم رسول الله لا أغني عنك من الله شيئاً يا صفية عممة رسول الله لا أغني عنك من الله شيئاً يا فاطمة بنت محمد سليني من مالي ما شئت لا أغني عنك من الله شيئاً وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت يارسول الله والذين يؤتون ما آتوا قلوبهم وجيله أنهم إلى ربهم راجعون يارسول الله هو الذي يزني ويسرق ويشرب الخمر وهو يخاف الله قال لا يابنت أبي بكر يابنت الصديق ولكنه الرجل يصلي ويصوم ويتصدق ويخاف أن لا يتقبل منه رواه أحمد وقيل للحسن البصري يا أبا سعيد كيف صنعت بمجالسة قوم يحدوننا عن الرجاء حتى

تسكاد قلوبنا تطير فقال له انك والله ان تصحب قوميا يخوفونك حتى تسرك أمنا  
 خير لك من ان تصحب أقواما يؤمنونك حتى تلحقك المخاوف ولما طعن عمر بن  
 الخطاب رضي الله عنه وقربت وفاته قال لابنه ويحك ضع خدي على الارض لأأم لك  
 وويلي وأي ويلي ان لم يرجني وقال له ابن عباس لنا هذا الخوف يا أمير المؤمنين  
 وقد فتح الله بك الفتوح ومصر بك الامصار وفعل بك وفعل قال وددت أن أنجو  
 لاعلى ولا لى وفي رواية لأجر اولاً وزراً وكان زين العابدين بن علي بن الحسين  
 رضي الله عنهم اذا تواضوا فرغ من وضوئه أخذته رعدة فقبل له في ذلك فقال  
 ويحكم أتدرون الى من أقوم ولبن أريد أن أناسي وقال أحمد بن حنبل الخوف  
 بمعنى من أكل الطعام والشراب فاشتهيه وفي الصحيحين أنه صلى الله عليه  
 وسلم ذكر من السبعة الذين يظلمهم الله تحت ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله رجلاً  
 ذكر الله أي وعيده وعقابه خالياً بفاضت عيناه أي خوفاً مما جناه واقترفه من  
 المخالفات والذنوب وفي حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال  
 عينان لا تسهما النار عين بكت في جوف الليل من خشية الله وعين باتت تحرس في  
 سبيل الله تعالى وفي حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال كل  
 عين باكية يوم القيامة الا عيناً غضت عن محارم الله وعيناً سهرت في سبيل الله وعيناً  
 يخرج منها مثل رأس الذباب من خشية الله تعالى وأخرج الترمذي وقال  
 حسن صحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم لا يبلغ أي لا يدخل النار رجل بكى من خشية الله تعالى حتى يعود اللبن في  
 الضرع ولا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم وقال عبد الله بن عمر بن  
 العاص رضي الله عنهما لان أدمع دموعه من خشية الله أحب الى من أن تصدق  
 بألف دينار وقال عون بن عبد الله بلغني أنه لا تصيب دموع الانسان من خشية  
 الله مكاناً من جسده الا حرم الله لك المكان على النار وكان لصدر رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم أزيز كأزيز المرجل من البكاء أي فوران وغليان كغليان القدر  
 على النار وقال الكندي البكاء من خشية الله تطفىء اللمعة منه أمثال البحار

من النار وكان ابن السماك يعاتب نفسه ويقول لها تقولين قول الزاهدين  
 وتعملين عمل المنافقين ومع ذلك الجنة تطالبين أن تدخلها هيهات هيهات  
 للجنة قوم آخرون ولهم أعمال غير ما نحن عاملون وعن سفيان الثوري قال  
 دخلت على جعفر الصادق فقلت له يا ابن رسول الله أوصني قال يا سفيان لا مروءة  
 لكنوب ولا راحة لحسود ولا اخاء لمول ولا سودد لسي الخلق قلت يا ابن رسول الله  
 زدني قال يا سفيان كف عن محارم الله تكن عابدا وارض بما قسم الله لك تكن  
 مسلما واحب الناس بما تحب أن يصحبوك به تكن مؤمنا ولا تصحب الفاجر  
 فيملك من فجوره أي للحديث المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخال وبشار  
 في أمرك الذين يخشون الله قلت يا ابن رسول الله زدني قال يا سفيان من أراد عزا  
 بلا عسيرة وهيبة بلا سلطان فليخرج من ذل معصية الله إلى طاعة الله قلت يا ابن  
 رسول الله زدني قال أدبني أبي بثلاث قال لي أي بني إن من يصحب صاحب السوء  
 لا يسلم ومن يدخل مدخل السوء يهتيم ومن لا يملك لسانه ينسدم وقال ابن المبارك  
 سألت وهيب بن الورد أيجدطم العبادة من يعصى الله تعالى قال لا ولا من بهم معصية  
 الله تعالى وقال الامام أبو الفرج بن الجوزي الخوف هو النار المحرقة لثهوات فاذا  
 فضيلته بقدر ما يحرق من الشهوة وبقدر ما يكف عن المعصية ويحث على الماعة  
 وكيف لا يكون الخوف اذا فضيلة وبه تحصل العفة والورع والتقوى والمجاهدة  
 والاعمال الفاضلة التي يتقرب بها الى الله سبحانه وتعالى كما علم من الآيات  
 والاختبار كقوله تعالى هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون وقوله تعالى  
 رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه وقوله تعالى وخافون ان كنتم  
 مؤمنين وقال تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان وقال تعالى سيدكم من  
 يخشى وقال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وكل ما دل من الآيات  
 والاحاديث على فضيلة العلم دل على فضيلة الخوف لان الخوف ثمرة العلم وأخرج  
 ابن أبي الدنيا انه صلى الله عليه وسلم قال اذا اقتصر جسد العبد من مخافة الله  
 عز وجل تحمات عنه خطايا كما تحمات عن الشجرة اليابسة ورقها وقال صلى الله

عليه وسلم قال الله سبحانه وتعالى وعزني لا اجمع على عبدى خوفين ولا اجمع له آمنين  
ان آمننى فى الدنيا أخفته يوم القيامة وان خافنى فى الدنيا آمنته يوم القيامة وقال أبو  
سليمان الداراني كل قلب ليس فيه خوف الله فهو خراب وقد قال الله تعالى انه لا يأمن  
مكر الله الا القوم الخاسرون

﴿الباب الثالث والخمسون فى بيان فضل التوبة﴾

جاء فى فضل التوبة آيات كثيرة كقوله تعالى وتوبوا الى الله جميعاً أيها المؤمنون  
لعلكم تفلحون وقوله والذين لا يدعون مع الله الهاً آخر ولا يقتلون النفس التي  
حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاماً يضاعف له العذاب يوم القيامة  
ويخلد فيه مهاناً الا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً فلنك يبدل الله سيئاتهم حسنات  
وكان الله غفوراً رحيماً ومن تاب وعمل صالحاً فإنه يتوب الى الله متاباً (والاحاديث فى  
ذلك كثيرة) أخرج مسلم ان الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده  
بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها والترمذي وصححه ان  
من قبل المغرب لبا بمسيرة عرضه أربعون عاماً وسبعون سنة فتمحه الله عز وجل  
للتوبة يوم خلق السموات والارض فلا يغلقه حتى تطلع الشمس منه وصحح  
أيضاً ان الله تعالى جعل بالمغرب باباً عرضه مسيرة سبعين عاماً للتوبة لا يغلق ما لم تطلع  
الشمس من قبله وذلك قوله تعالى يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها  
الاية قبيل وليس فى هذه الرواية ولا الاولى تصریح برفعه كما صرح به البيهقي انتهى  
ويحاجب بان مثل هذا يقال من قبل الرأى فله حكم المرفوع والطبراني بسند  
جيد للجنة ثمانية أبواب سبعة مغلقة وباب مفتوح للتوبة حتى تطلع الشمس من  
نحوه وابن ماجه بسند جيد لو أخطأتم حتى تبلغ خطاياكم السماء ثم يتم لتاب الله  
عليكم والحاكم وصححه من سعادة المرء ان يطول عمره ويرزقه الله الابانة والترمذي  
وابن ماجه والحاكم وصححه كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون والشيخان  
ان عبداً أصاب ذنباً فقال يارب انى أذتبت ذنباً فاعفروه لى فقال له به علم عبدى  
أن له ريب يغفر الذنب ويأخذ به فغفر له ثم مكث ما شاء الله ثم أصاب ذنباً آخر وبما

قال أذنب ذنبا آخر فقال يارب اني أذنبت ذنبا آخر فاغفره لي فقال ربه علم عبدي ان له رب ياغفر الذنب و يأخذ به فغفر له ثم مكث ماشاء الله تعالى ثم أصاب ذنبا آخر و بما قال أذنب ذنبا آخر فقال يارب اني أذنبت ذنبا آخر فاغفره لي فقال ربه علم عبدي أن له رب ياغفر الذنب و يأخذ به فقال ربه غفرت لعبدي فليعمل ماشاء قال المنذرى قوله فليعمل ماشاء معناه والله أعلم أنه مادام كلما أذنب ذنبا استغفر وتاب منه ولم يعد اليه بدليل قوله ثم أصاب ذنبا آخر فليعمل اذا كان هذا ذنبا ماشاء لانه كلما أذنب كانت توبته واستغفاره كفارة لذنبه فلا يضره لأن المعنى أنه يذنب الذنب فيستغفر منه بلسانه من غير اقلاع ثم يعاوده فان هذه توبة الكذابين و روى جماعة و صححوه ان المؤمن اذا أذنب ذنبا كانت نكته سوداء في قلبه فان تاب ونزع واستغفر صقل منها وان زاد زادت حتى يغلق بها قلبه فذلك الران الذي ذكر الله في كتابه كلاب ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون والترمدى وحسنه ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغ رأى تبلغ روحه خلقومه والطبراني بسند حسن لكن فيه انقطاع والبيهقي بسند فيه مجهول عن معاذ قال أخذ بيدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فمشى ميلاً ثم قال يا معاذ أو صيكت بتقوى الله وصدق الحديث ووفاء العهد وأداء الأمانة وترك الخيانة ورحم اليتيم وحفظ الجوار و كظم الغيظ ولين الكلام وبذل السلام ولزوم الامام والتفقه في القرآن وحب الآخرة والجزع من الحساب وقصر الامل وحسن العمل وأنهماك أن تشتم مسلماً أو تصدق كاذباً أو تكذب صادقاً أو تعصى اماماً عادلاً وأن تفسد في الارض يا معاذ اذكر الله عند كل شجر و حجر وأحدث لكل ذنب توبة السر بالسر والعلائية بالعلائية والاصفهانى اذا تاب العبد من ذنوبه أنسى الله حفظته ذنوبه وأنسى ذلك جوارحه ومعامله من الارض حتى يلقى الله يوم القيامة وليس عليه شاهد من الله يذنب والاصفهانى أيضا التادم ينتظر من الله الرحمة والمعجب ينتظر المقت واعه واعباد الله ان كل عامل سيقدم على عمله ولا يخرج من الدنيا حتى يرى حسن عمله وسوء عمله وانما الاعمال بخواتمها والليل والنهار مطيتان فأحسنوا السير عليهما الى الآخرة واحذروا

التسوية فان الموت يأتي بغتة ولا يغترن أحدكم بحلم الله عز وجل فان النار اقرب  
الى أحدكم من شرك نعله ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن يعمل مثقال ذرة  
خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره والطبراني بسند صحيح لكن فيه انقطاع  
التائب من الذنب يكن لا ذنب له ورواه البيهقي من طريق آخر وزاد والمستغفر من  
الذنب وهو مقيم عليه كالمستهزئ بربه وابن حبان في صحيحه والحاكم وصححه  
الندم توبة أي أنه معظم أركانها كخبر الحج عرفة ولا بد في الندم أن يكون من حيث  
المعصية وقبحها وخوف عقابها بخلافه لنحو هتك أو ضياع مال على المعصية أو نحو  
ذلك والحاكم وصححه لكن فيه ساقط ما علم الله من عبيد ندامة على ذنب الاغفر له  
قبل أن يستغفر منه ومسلم وغيره والذي نفسى بيده لو لم تذنبوا لآتتكم استغفورا  
لذهب الله بكم وجاء بقوم غيركم بذنوبكم ويستغفرون الله فيغفر لهم ومسلم ليس  
أحد أحب اليه المدح من الله من أجل ذلك مدح نفسه وليس أحد أغير من الله  
من أجل ذلك حرم الفواحش وليس أحد أحب اليه العذر من الله من أجل ذلك  
أنزل الكتاب وأرسل الرسل ومسلم ان امرأة من جهينة أتت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم وهي حبلية من الزنا فقالت يا رسول الله أصبحت حدا فاققه على قد عاني الاله  
صلى الله عليه وسلم وليها فقال أحسن اليها فاذا وضعت فأتني بها ففعل فأمر بها نبي الله  
صلى الله عليه وسلم فشدت عليها ثيابها ثم أمرها فرجعت ثم صلى عليها فقال عمر  
أصلى عليها يا رسول الله وقد زنت قال صلى الله عليه وسلم لقد تابت توبة لو قسمت بين  
سبعين من أهل المدينة لو سعتهم وهل وجدت أفضل مما جادت بنفسها الله عز وجل  
والترمذي وحسنه وابن حبان في صحيحه والحاكم وصححه عن ابن عمر رضي الله  
عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث حديثا لو لم أسمعها الامرة  
أو مرتين حتى عدت سبع مرات ولكن سمعته أكثر سمعت رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يقول كان الكفل من بني اسرائيل لا يتورع من ذنب عمه فأتته امرأة فاعطاها  
سنتين دينار اعلى أن يطاها فلما قعد منها مقعد الرجل من امرائه أرعدت وبكت  
فقال ما يبكيك أكرهتك قالت لا ولكن عمل ما عملته قط وما جلني عليه الا الحاجة

فقال تفعلين أنت هذا وما فعلت به قط اذهبي فهي لك وقال لا والله لأعصى بعدها أبدا  
فات من ليلته فأصبح مكتوباً على بابها ان الله قد غفر لك كل وصح عن ابن مسعود  
رضي الله عنه قال كانت قريتان احدهما صالحا والاخرى طالحة فخرج رجل من  
القرية الطالحة يريد القرية الصالحة فأناه الموت حيث شاء الله فاختصم فيه الملك  
والشيطان فقال الشيطان والله ما عصاني قط وقال الملك انه قد خرج يريد التوبة  
فقضى الله بينهما أن ينظر الى ايهما أقرب فوجدوا أقرب الى القرية الصالحة بشبر  
فغفر له قال معمر وسمعت من يقول قرب الله اليه القرية الصالحة والشيطان كان فيمن  
كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفسا فسأل عن أعلم أهل الارض فدل على راهب  
فأناه فقال له انه قتل تسعة وتسعين نفسا فهل له من توبة فقال لا فقتله فكمل به مائة  
ثم سأل عن أعلم أهل الارض فدل على رجل عالم فقال انه قتل مائة نفس فهل له من  
توبة فقال نعم ومن يحول بينه وبين التوبة انطلق الى أرض كذا وكذا فان بها أناسا  
يعبدون الله فاعبد الله معهم ولا ترجع الى أرضك فانها أرض سوء فانطلق حتى اذا  
بلغ نصف الطريق أنام الموت فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب  
فقات ملائكة الرحمة جاءنا بماه قبل قلبه الى الله تعالى وقالت ملائكة العذاب انه  
لم يعمل خيرا قط فأناهم ملك في صورة آدمي فجعلوه بينهم فقال قيسوا ما بين الارضين  
فالى أيتهما هو أدنى كان له فقا سوا فوجدوه أدنى الى الارض التي أراد فقبضته  
ملائكة الرحمة وفي رواية فكان الى القرية الصالحة أقرب بشبر فجعل من أهلها  
وفي رواية فإوحى الله تعالى الى هذا أن تباعدى الى هذه ان تقر بي وقال قيسوا ما  
بينهما فوجدوه الى هذه أقرب بشبر فغفر له وفي رواية قال قتادة قال الحسن ذكر لنا  
انه لما أنام ملك الموت ناء بصدره نحوها والطيراني بسند جيد ان رجلا أسرف على  
نفسه فأتى رجلا فقال ان الآخ قتل تسعة وتسعين نفسا كلهم ظالم فهل تجدي لي من  
توبة قال لا فقتله وأتى آخر فقال ان الآخ قتل مائة نفس كلها ظالم فهل تجدي لي من  
توبة فقال ان حدثت بك أن الله لا يتوب على من ناب كذبتك ههنا قوم يتعبدون  
فاتهم تعبد الله معهم فتوجه اليهم فات على ذلك فاختصمت ملائكة الرحمة

وملائكة العذاب فبعث الله اليهم ملكا فقال قيسوا ما بين المكين فأيهم كان أقرب فهو منهم فوجدوه أقرب الى دير التوايين بأعلة فغفر له وفي رواية له ثم أتى راهبا آخر فقال انى قتلت مائة نفس فهل تجدى من توبة فقال أسرفت ما أدري ولكن هنا قريتان قرية يقال لها نصره والاخرى يقال لها كفره فاما أهل نصره فيعملون عمل أهل الجنة لا يثبت فيها غيرهم واما أهل كفره فيعملون عمل أهل النار لا يثبت فيها غيرهم فانطلق الى نصره فان ثبت فيها وعملت عمل أهلها فلا شك في توبتك فانطلق يريد هاجتى اذا كان بين القريتين أدركه الموت فسألت الملائكة ربها عنه فقال انظروا الى أى القريتين كان أقرب فاكتبوه من أهلها فوجدوه أقرب الى نصره بقبلة أعلة فكتب من أهلها

### ﴿الباب الرابع والخمسون في بيان النهى عن الظلم﴾

قال الله تعالى وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون وقال صلى الله عليه وسلم الظلم ظلمات يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم من ظلم شبرا من أرض طوقه الله من سبع أرضين يوم القيامة وفي بعض الكتب يقول الله تعالى اشتد غضبي على من ظلم من لا يجده ناصر غيرى وما أحسن قول بعضهم

لا تظلمن اذا ما كنت مقتدرا      فالظلم يرجع عقباه الى الندم  
تسام عينك والمظلوم منتبه      يدعو عليك وعين الله لم تنم

### (وقول الآخر)

اذا ما الظالم استوطأ الارض مربكا      ورجعوا في قبيح حسابها  
فكاه الى صرف الزمان فانه      سيئدى له ما لم يكن في حسابها

وقال بعض السلف لا تظلم الضعفاء فتكون من شرار الافياء وقال أبو هريرة رضى الله عنه ان الجبارى لتموت هولانى وكرها من ظلم ظالم وقيل مكتوب فى التوراة ينادى مناد من وراء الجسر يعنى الصراط يامعشر الجبابرة الطغاة و يامعشر المترفين الاشقياء ان الله يحلف بعزته أن لا يجاوز هذا الجسر اليوم ظلم ظالم وعن جابر رضى الله عنه قال لما رجعت مهاجرة الحبشة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألا تخبرونى بأعجب



مارأيتم في ارض الحبشة فقال قتيبة وكان منهم على تيار رسول الله يننا نحن يوم ما جالس  
 اذمرت بنا عجوز من عجارهم تحمل على رأسها قلة من ماء فمرت بقني منهم فجعل  
 احدى يديه بين كتفيها ثم دفعها فخرت المرأة على ركبتيها وانكسرت قلتها فلما  
 قامت التقت اليه ثم قالت سوف تعلم يا غدر اذا وضع الله الكرسي فجمع الاولين  
 والآخرين وتكلمت الايدي والارجل بما كانوا يكسبون سوف تعلم ما أمرى  
 وأمرك عنده غدا قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يقدر الله قوما  
 لا يؤخذ من شديدتهم لضعيفهم وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال حسنة  
 غضب الله عليهم ان شاء أمضى غضبه عليهم في الدنيا والآخرة الى  
 النار أمير قوم يأخذ حقه من رعيته ولا ينصفهم من نفسه ولا يدفع الظلم عنهم وزعيم  
 قوم يطيعونه ولا يسوي بين القوى والضعيف ويتكلم بالهوى ورجل لا يامر أهله  
 وولده بطاعة الله ولا يعلمهم أمر دينهم ورجل استأجر أجيرا فاستعمله ولم يوفه أجره  
 ورجل ظلم امرأة في صداقها وعن عبد الله بن سلام رضي الله عنه أنه قال ان الله تعالى  
 لما خلق الخلق واستوا على أقدامهم رفعوا رؤسهم الى الله وقالوا يا رب مع من أنت  
 قال مع المظلوم حتى يؤدى اليه حقه وعن وهب بن منبه رضي الله عنه بنى جبار من  
 الجبابرة قصورا وشيده فجاءت عجوز فقيرة فبنت الى جانبه شيئا وأوى اليه فركب الجبار  
 يوما وطاف حول القصر فرأى بناءها فقال لمن هذا فقيل لامرأة فقيرة ناوى اليه  
 فأمر بهدمه فهدم فجاءت العجوز فرزاه مهده وما فقالت من هدمه فقيل لها الملك  
 رآه فهدمه فرفعت العجوز رأسها الى السماء وقالت يا رب أنالم أكن حاضرة فأنت أين  
 كنت قال فأمر الله عز وجل جبريل أن يقلب القصر على من فيه فقلبه (وقيل)  
 لما حبس بعض البرامكة وولده قال يا أبت بعد العز صرنا في القيد والحبس قال يا بني  
 دعوة مظلوم سرت بليل غفلنا عنها ولم يغفل الله عز وجل عنها وكان يزيد بن حكيم  
 يقول ما هبت أحد قط هبتى رجلا ظلمته وأنا أعلم أنه لا ناصر له الا الله يقول لى حسبي  
 الله الله بينى وبينك وعن أبي امامة رضي الله عنه قال يحجى الظالم يوم القيامة حتى اذا  
 كان على جسر جهنم فلقبه المظلوم وعرف ما في ظلمه فما يبرح الذين ظلموا بالدين

ظالموا حتى ينزعوا بأيديهم من الحسنات فان لم يجدوا لهم حسنات حملوا عليهم من سيئاتهم مثل ما ظلموهم حتى ردوا الدرك الاسفل من النار وعن عبد الله بن أنيس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر العباد يوم القيامة حفاة عراة غرلابهما فيناديهم مناد بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب أنا الملك الديان لا ينبغي لاحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة وأحد من أهل النار يطلبه بمظلمة حتى اللطمة فافوقها ولا ينبغي لاحد من أهل النار أن يدخل النار وعنده مظلمة حتى اللطمة فافوقها ولا يظلم بك أحد اقلنا يا رسول الله كيف وانما أتى حفاة عراة غرلابهما قال بالحسنات والسيئات جزاء وفاؤا ولا يظلم بك أحد او عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال من ضرب سوطا ظمما اقتص منه يوم القيامة (ومعاذ كرم) ان كسرى اتخذ مودة بالولده يعلمه و يؤدبه فلما بلغ الولد الغاية في الفضل والادب استحضره المؤدب يوما وضر به ضر باوجيعا من غير جرم ولا سبب فخذ الولد على المعلم الى أن كبر ومات أبوه فتولى الملك بعده فاستحضر المعلم وقال له ما حالك على أن ضر بعتي في يوم كذا اضر باوجيعا من غير جرم ولا سبب فقال له المعلم اعلم أيها الملك انك لما بلغت الغاية في الفضل والادب علمت انك تنال الملك بعد أبيك فاردت أن أذيقك طعم الضرب وألم الظلم حتى لا تظلم أحد ابعده فقال له جزاك الله خيرا ثم أمر له بجائزة وصرفه

### ﴿الباب الخامس والخمسون في النهي عن ظلم اليتيم﴾

قال تعالى ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا قال قتادة نزلت في رجل من غطفان ولي مال ابن أخيه وهو صغير يتيم فأكاه وقوله ظلما أي لاجله أو حال كونهم ظالمين وخرج به أكلها بحق كأكل الولي بشروطه المقررة في كتب الفقه قال تعالى ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف أي بمقدار الحاجة فحسب أو بأن يأخذ قرضا أو بقدر أجره عمله أو ان اضطر فان أيسر قضاءه والافه في حل وقد نبه تعالى على تأكد حق اليتام ومن يد الاعتناء به بقوله قبل هذه الآية وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم

فليستقوا الله وليقولوا قولا سديدا اذ المراد بشهادة السياق خلافا لمن حمل الآية على أنها  
 في الوصية بأكثر من الثلث ونحو ذلك الجمل لمن كان في حجره يتيم على أنه يحسن اليه  
 حتى في الخطاب فلا يخاطبه الا بتعوي يابني مما يخاطب به وألاده ويفعل معه من البر  
 والمعروف والاحسان والقيام في ماله ما يحب أن يفعل بماله ويذر يتيم من بعده فان  
 الجزء من جنس العمل مالك يوم الدين أي الجزء كمتدين ندان أي كما تفعل يفعل  
 معك بينما الانسان آمن متصرف في مال الغير وعلى أولاد غيره واذا بالموت قد حل به  
 فيجز به الله تعالى في ماله وذريته وعياله وسائر تعلقاته بنظير ما فعله مع غيره ان خيرا  
 فغير وان شرا فشر فليخش العاقل على أولاده وماله ان لم يكن له خشية على دينه  
 ويتصرف على الايتام الذين في حجره بما يحب أن يتصرف ولي أولاده لو كانوا ايتاما  
 عليهم في ماله وجاء أن الله تعالى أوحى الى داود صلى الله عليه وسلم يا داود  
 كن لليتيم كالب الرحيم وكن للارملة كالزوج الشفيق واعلم انك كما تزرع كذا  
 تحصد أي كما تفعل بفعل معك فلا بد أن تموت ويبقى لك ولد يتيم وامرأة أرملته وجاء في  
 القسدي في أموال اليتامى والظلم فيها احاديث كثيرة موافقة لما في الآية من ذلك  
 الوعيد الشديد تحذير الناس عن هذه الفاحشة الوخيمة المهلكة أخرج مسلم وغيره  
 يا باذواني أراك ضعيفا واني أحب لك ما أحب لنفسى لا تأمرن على اثنين ولا  
 تلين مال يتيم والشيخان وغيرهما اجتنبوا السبع الموبقات أي المهلكات قالوا  
 يا رسول الله وما هن قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله الاباحق  
 وأكل الربوا وكل مال اليتيم الحديث والبزاز البكائر سبع الاشرار بالله وقتل  
 النفس بغير حق وأكل الربوا كل مال اليتيم الحديث والحاكم وصححه أربع  
 حق على الله أن لا يدخلهم الجنة ولا يذيقهم نعيمها من خروا كل الربوا كل مال  
 اليتيم بغير حق والعاقل لو لديه وابن حبان في صحيحه ان من جملة كتابه صلى الله عليه  
 وسلم الذي أرسله مع عمرو بن حزم الى أهل اليمن وان أكبر البكائر عند الله يوم  
 القيامة الاشرار بالله وقتل النفس المؤمنة بغير حق والفرار في سبيل الله يوم الزحف  
 وعقوق الوالدين ورمى المحصنة وتعلم السحرا وكل الربوا كل مال اليتيم وأبو يعلى

يبعث يوم القيامة قوم من قبورهم تأجج أفواههم ناراً فقبل من هم يارسول الله  
قال ألم تر أن الله يقول ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً انما يأكلون  
بطونهم ناراً وفي حديث المعراج عند مسلم فاذا أناب رجال فدخل بهم رجال فيكون  
لخاهم وآخرون يجيئون بالصخور من النار فيقذفونها في أفواههم فتخرج من  
أدبارهم فقلت يا جبريل من هؤلاء قال الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً انما  
يأكلون في بطونهم ناراً وفي تفسير القرطبي عن أنس بن سعيد الخدري عن النبي صلى  
الله عليه وسلم انه قال رأيت ليلة أسرى في قوم أظلم مشافر كمشافر الابل وقد وكل بهم من  
يأخذ مشافرهم ثم يجعل في أفواههم صخر من نار تخرج من أسافلهم فقلت يا جبريل  
من هؤلاء قال هم الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً

﴿الباب السادس والخمسون في بيان ذم الكبر﴾

تذكر ما ورد في ذم الكبر زيادة على ما تقدم لشؤمه وسوء عاقبته فهو أول معصية  
وقعت من ابليس فلعن الله وطرده من الجنة عرضها السموات والارض الى عذاب  
السعير ففي الحديث المقدس الكبر ياعدائي والعظمة ازاري فمن نازعني في واحد  
منهما قصمته ولا أبالي وورد في حشر المتكبرون أمثال الذر في صور الرجال يغشاهم النمل  
من كل مكان ويستقون من طينة الخبال وهي عصارة أهل النار وقال صلى الله عليه  
وسلم ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر اليهم ولهم عذاب أليم شيخ زان  
وملك جائر وعائل مستكبر وعن عمر رضي الله عنه انه قرأ قوله تعالى واذا قيل  
له اتق الله أخذته العزة بالإثم فقال ان الله وانا اليه راجعون قام رجل يأمر بالمعروف  
فقتل فقام آخر فقال تقتلون الذين يأمر بالمعروف فقطل المتكبر الذي خالفه والذي  
أمره كبراً وقال ابن مسعود كفي بالرجل انما اذا قيل له اتق الله قال عليك نفسك وقال  
صلى الله عليه وسلم لم يجر على رجل كل يمينك قال لا أستطيع فقال النبي صلى الله عليه وسلم  
لا استطعت فما منعه الا كبره قال فإرفعها بعد ذلك أي اعتلت يده وروى أن ثابت  
ابن قيس بن شماس قال يارسول الله اتى امرؤ حبيب الى من الجمال ما ترى أفن الكبر  
هو فقال صلى الله عليه وسلم لا ولكن الكبر من بطر الحق وغمص الناس أي

از دراهم واستحققرهم وهم عباد الله أمثاله أو خير منه (قال وهب بن منبه) لما قال موسى  
 عليه السلام لفرعون آمن ولك ملكك قال حتى أشاور هامان فشاور هامان فقال  
 هامان بينما أنت رب تعبد إذ أنت عبد تعبد فاستنكف عن عبوديته وعن اتباع موسى  
 فأغرقه الله (وقالت قريش) فيما أخبر الله عنهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من  
 القريتين عظيم قال قتادة عظيم القريتين هو الوليد بن المغيرة وأبو مسعود الثقفي طلبوا  
 من هو أعظم رياسته من النبي صلى الله عليه وسلم إذ قالوا غلام يتيم كيف بعته الله اليينا  
 فقال تعالى أ هم يقسمون رحمة ربك ثم أخبرهم الله عن تعجبهم حين دخلوا النار اذ لم يروا  
 فيها الذين ازدرؤهم كاهل الصفة فقالوا ما لنا لا نرى رجلا كنا نعدهم من الاشرار قيل  
 يعنون عمارا وبلالا وصهيبا والمقداد رضي الله عنهم قال وهب رضي الله عنه العلم  
 كالغيث ينزل من السماء حاوا صافيا فتشربه الاشجار يبروقها فتحوله على قدر  
 طومها فيزداد المرمرارة والحلوحلاوة فكذلك العلم يحفظه الرجال على قدرهمها  
 وأهواؤها فيزيد المتكبر كبراً والمتواضع تواضعا وذلك ان من كانت همته الكبير وهو  
 جاهل فاذا حفظ العلم وجد ما يتكبر به فازداد كبراً واذا كان الرجل خائفا مع جهله فازداد  
 علما علم أن الحجة قد تأكدت عليه فيزداد خوفاً واشفاقاً وتواضعا ولذلك قال صلى الله  
 عليه وسلم فيما رواه العباس رضي الله عنه يكون قوم يقرؤن القرآن لا يجاوز حناجرهم  
 يقولون قد قرأنا القرآن فن أقرأ منا ومن أعلم منا ثم التفت الى أصحابه وقال أولئك  
 منكم أيها الاممة أولئك هم وقود النار وقال عمر رضي الله عنه لا تكونوا جبابرة  
 العلماء فلم يف علمكم بجهلكم (روى) ان رجلا من بني اسرائيل يقال له خليع  
 بني اسرائيل لكثرة فساده صبر رجل آخر يقال له عابد بن اسرائيل وكان على رأس  
 العابد غمامة تظله فلما صر الخليع به قال الخليع في نفسه أنا خليع بن اسرائيل وهذا عابد  
 بن اسرائيل فلما جلست اليه لعل الله يرحمني فجلس اليه فقال العابد أنا عابد بن  
 اسرائيل وهذا خليع بن اسرائيل فكيف يجلس الي قائف منه وقال له قم عنى فأوحى  
 الله الى نبي ذلك الزمان صرهما فليستا نفا العمل فقد غفرت للخليع وأحيطت بعمل  
 العابد وفي رواية أخرى فحولت الغمامة الى راس الخليع وهذا يعرفك ان الله تعالى

انما يريد من العباد قلوبهم روى ان رجلا ذكر بخير النبي صلى الله عليه وسلم فاقبل  
 ذات يوم فقالوا يا رسول الله هذا الذي ذكرنا لك فقال اني ارى في وجهه سبعة من  
 الشيطان فسلم وودف على النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم  
 اسألك بالله حدثتك نفسك ان ليس في القوم افضل منك قل اللهم نعم فرأى رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم بنور النبوة ما استكن في قلبه سبعة في وجهه قال الحرث بن جزء  
 الزبيدي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبني من القراء كل مضحك فاما  
 الذي تلقاه يبشر ويلقاك بعبوس عن عليك بعلمه فلا أكثر الله في المسألة من مثله  
 (روى) عن أبي ذر رضي الله عنه انه قال قالات رجلا عند النبي صلى الله عليه وسلم  
 فقلت له يا ابن السوداء فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا أبا ذر طيب الصاع طيب الصاع  
 ليس لابن البيضاء على ابن السوداء فضل فقال أبو ذر رحمه الله فاضطجعت وقلت  
 للرجل قم فطأ على خدي وقال على كرم الله وجهه من أراد أن ينظر الى رجل من أهل  
 النار فليتنظر الى رجل قاعد وبين يديه قوم قيام وقال أنس لم يكن شخص أحب الى  
 أصحابه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا اذا رأوه لم يقوموا له لما يعلمون من  
 كراهته لذلك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض الاوقات يمشي مع بعض  
 الصحابة فيأمرهم بالتقوى ويمشي في غمارهم املات عليهم غيره أوليتني عن نفسه  
 وسواس الشيطان بالكبر والحجب كما أخرج الثوب الجديد في الصلاة وأبدله بالخليع  
 لاحد هدين المعنيين

### ﴿الباب السابع والخمسون في فضل التواضع والقناعة﴾

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نازاد الله عبد ابغضوا لعز او تواضع احد لله ارفعه  
 وقال صلى الله عليه وسلم ما من أحد الا و معه ملكان وعليهما حكمة مسكانهما فان هو  
 رفع نفسه جيدا هاتهما قالا اللهم ضعوه وان وضع نفسه قالا اللهم ارفعه وقال صلى الله عليه وسلم  
 طوبى لمن تواضع في غير مسكنه وأنفق ما لا يجعه في غير معصية ورحم أهل النذل والمسكنة  
 وخالف أهل الفقه والحكمة وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان في نفر من أصحابه في

١١ قوله حكمة محرمة ما لحاظ بالخلك من اللجام كافي القاموس

بيته يأكلون فقام سائل على الباب وبه زمانة يتسكرو منه فاذن له فلهما دخل أجلسه  
رسول الله صلى الله عليه وسلم على فخذه ثم قال له اطعم فكان رجلا من قریش اشماز  
منه وتكرهه فامات ذلك الرجل حتى كانت به زمانة مثلها وقال صلى الله عليه وسلم  
خير في ربي بين أمرين أن أكون عبد رسول أو ملكا نبيا فلم أدر أيهما أختار  
وكان صفيي من الملائكة جبريل فرفعت رأسي إليه فقال تواضع لربك فقالت عبدا  
رسولا وأوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام انما أقبل صلاة من تواضع لعظمتي ولم  
يتعاطم على خاقي وألزم قلبه خوفا وقال صلى الله عليه وسلم الكرم التقوى والشرف  
التواضع واليقين الغنى وقال المسيح عليه السلام طوبى للمتواضعين في الدنيا هم  
أصحاب المنابر يوم القيامة طوبى للمصلحين بين الناس في الدنيا هم الذين يرون  
الفردوس يوم القيامة طوبى للمطهرة قلوبهم في الدنيا هم الذين ينظرون الى الله  
تعالى يوم القيامة وقال بعضهم بلغني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا هدى الله  
عبدا للاسلام وحسن صورته وجعله في موضع غير شائن له ورزقه مع ذلك تواضعا  
فذلك من صفوة الله وقال صلى الله عليه وسلم أربع لا يعطيهن الله الا لمن أحب الصمت  
وهو أول العبادة والموكل على الله والنواضع ولزهدي في الدنيا ويروي أن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم كان يطعم فياء رجل أسود به جدرى قد تقشر فجعل لا يجاس  
الى أحد الا قام من جنبه فأجلسه النبي صلى الله عليه وسلم الى جنبه وقال صلى الله عليه  
وسلم انه ليحجيني أن يحمل الرجل الشيء في يده يكون مهنة لاهله يدفع به الكبر عن  
نفسه وقال صلى الله عليه وسلم لا صحابه يومئذى لا أرى عليكم حلاوة العبادة قالوا وما  
حلاوة العبادة قال التواضع وقال صلى الله عليه وسلم اذا رأيتم المتواضعين من أمي  
فتواضعوا لهم واذا رأيتم المتكبرين فتكبروا عليهم فان ذلك مدله لهم وصغار ومن  
أحسن ما قيل شعرا

تواضع تكن كالنجم لاح لناظر      على صفحات الماء وهو رفيع  
ولا تك كالخان يعاوب نفسه      على طبقات الجو وهو وضع

(ومما جاء في فضل القناعة زيادة على ما تقدم) قال صلى الله عليه وسلم عز المؤمن

استغناؤه عن الناس في القناعة الحريّة والعزول ذلك قيل استغن عن شئت تكن  
 نظيره واحتج الى من شئت تكن أسيره وأحسن الى من شئت تكن أميره قليل  
 يكفيك خير من كثير يطغيك وقال بعضهم ما رأيت غني أفضل من القناعة ولا فقرا  
 أشد من الرغبة وأنشد

أفادتني القناعة ثوب عز وأى غنى أعز من القناعة  
 فصيرها لنفسك رأس مال وصير بعدها التقوى بضاعة  
 تجرد بحين تغنى عن خليل وتنعم في الجنان بصبر ساعه  
 (وقال آخر)

قنع النفس بالكفاف والا طلبت منك فوق ما يكفيها  
 انما أنت طول عمرك ما عمسرت في الساعة التي أنت فيها  
 (وقال آخر)

اذا الرزق عنك نأى فاصطبر ومنه اقتنع بالذي قد حصل  
 ولا تتعب النفس في تحصيله ان كان ثم نصيب وصل  
 (وقال آخر)

اذا أعطشتك أ كف اللثام كفتك القناعة شبعوا وريا  
 فكن رجلا رجله في الثرى وهامة همته في الثريا  
 (وقال آخر)

يا طالب الرزق الهني بقوة هيئات أنت بباطل مشغوف  
 رعت الاسود بقوة جيف الفلا ورعى الذباب الشهيد وهو ضعيف  
 كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اصابته خصاصة قال لاهله قوموا الى الصلاة  
 ويقول أمرت بهذا و يقرأ أمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها الآية وأنشدوا  
 دع التهافت في الدنيا وزينتها ولا يغرنك الا كشار والجشع  
 واقنع بما قسم الرحمن وارض به ان القناعة مال ليس ينقطع  
 وخذليك فضول العيش أجمعها فليس فيها اذا حققت منتفع



ولبعضهم افجع بما تلقاه من بلغة فليس ينسى ربنا الخلة  
 ان أقبل الدهر فقم قائماً وان تولى مسد يرانم له  
 ومن كلام الحكماء ليست العز في حسن البرة فان التمتع بلبس الثياب والتجمل  
 بحسن الزي يشغل العبد حتى لا يعبا بشئ من أمر دينه ميلا لدنياه وقلمها يخلو صاحبه  
 من العجب وأشد بعضهم

رضيت من الدنيا بلقمة بانس ولبس عباء لا أرى يدسواهما  
 لاني رأيت الدهر ليس بدائم فدهرى وعمري فانيان كلاهما

﴿ الباب الثامن والخمسون في بيان غرور الدنيا ﴾

جميع أحوال الدنيا مصر وقة الى ما يسوء ويسرف ليست مساعدة لجميع أهلها وانما هي  
 متلونة على ما اقتضته حكمة الحكيم قال سبحانه ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك  
 قال بعض المفسرين مختلفين في الرزق يريد اختلافهم في الغنى والفقر فمن الواجب  
 على من ساعدته دنياه وأخدمها له مولاه ان يتلقى ذلك بشكره ويتوجه اليه بصنائع  
 المعروف فانها تقي مصارع السوء ولا يغتر بدنياه وكفى بقوله تعالى فلا تفرنكم الحياة  
 الدنيا ولا تفرنكم بالله الغرور وقوله تعالى ولكنكم أنتمم أنفسكم وتر بستم وار بتم  
 وغرتكم الاماني الآية تنفير عن الغرور بها وقال صلى الله عليه وسلم حذر انوم  
 الاكياس وفطرهم كيف يغبطون سهر الحقي واجتهادهم ولمشقال ذرة من صاحب  
 تقوى ويقين أفضل من ملء الارض من المغترين وقال صلى الله عليه وسلم الكيس  
 من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والاحق من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الاماني  
 وقال الشاعر

ومن يحمد الدنيا لشيء يسره فسوف لعمرى عن قليل يلوها  
 اذا أدبرت كانت على المرء حصرة وان أقبلت كانت كثيرا هوها

(وقال آخر)

تالله لو كانت الدنيا باجمها تبقى علينا وياتى رزقها رغدا  
 ما كان في حق حراً أن يذل لها فكيف وهي متاع يضمحل غدا

وأنشد ابن بسام

أف لهدنيا ولأيامها فانها للحزن مخاوفة  
 غمومها لاتنقضى ساعة عن ملك فيها ولاسوفة  
 ياغيبا منها ومن شأنها عدوة للناس معشوفة

(وأنشد آخر)

وقائلة أرى الايام تعطى لتام الناس من رزق حيث  
 وتمنع من له شرف وفضل فقلت لهاخذى أصل الحديث  
 رأيت جل المكاسب من حوام خجادت بالخبيث على الخبيث

وأنشد آخر أيضا

سئل الايام ما فعات بكسرى رقيصر والقصور وساكنيها  
 أما استدعتم للدين طرا فلم تدع الحليم ولا السـ فيها  
 وحكى ان اعرايا نزل بقوم فقد مواليه طعما ما فاكل ثم نام في ظل خيمتهم فاقتمعوا  
 الخيمة فأصابه حر الشمس فانتبه فارتحل وهو يقول  
 ألا انما الدنيا كظل بنيته ولا بد يوما ن ذلك زائل

(وقال أيضا)

ألا انما الدنيا مقييل لراكب قضى وطرا من منزل ثم هجرا  
 وقال بعض الحكماء لصاحبه قد أسمعك الداعي وأعذر اليك الطالب ولا أحدا أعظم  
 رزية عن ضيع اليقين وأخطأ العمل وقال ابن مسعود كفى بخشية الله علما وكفى  
 بالاغترار بالله جهلا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب الدنيا وسر بها ذهب  
 خوف الآخرة من قلبه وقال بعضهم ان العبد بحاسب على التحزن على ما فاتته من  
 الدنيا وبحاسب بفرحه في الدنيا اذا قدر عليها ولقد كان السلف الصالح فيما أحل لهم  
 أزهد منكم فيما حرم عليكم ان الذي لا بأس به عندهم كان من المواقفات عندهم وكان  
 عمر بن عبد العزيز كثيرا ما يمثل بهذه الايات وهي لسعر بن كدام  
 نهارك يا مفرور نوم وغفلة وليك نوم والردي لك لازم

يفرك ما يفنى وتفرح بالني كافر بالذات في النوم حالم  
 وشغلك فيها سوف تكره غبه كذلك في الدنيا تعيش البهائم

﴿الباب التاسع والخمسون في بيان ذم الدنيا والتحذير منها﴾

روى عن أبي امامة الباهلي أن ثعلبة بن حاطب قال يارسول الله ادع الله أن يرزقني  
 ما لا قال يا ثعلبة قليل تؤدى شكره خير من كثير لا تطيقه قال يارسول الله ادع الله أن  
 يرزقني ما لا قال يا ثعلبة أملك في أسوة أم أترضى ان تكون مثل نبي الله تعالى اما  
 والذي نفسي بيده لو شئت أن تسير معي الجبال ذهباً وفضة لسارت قال والذي بعثك  
 بالحق نبياً لن دعوت الله أن يرزقني ما لا لا اعطين كل ذي حق حقه ولا أفعلن ولا أفعلن  
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارزق ثعلبة ما لا فاتخذ غنما فتمت كما ينمو وتدود  
 فضقت عليه المدينة فتمنحى عنها فنزل وادي من أوديتها حتى جعل يصلى الظهر والعصر  
 في الجماعة ويدع ما سواهما ثم تمت وكثرت فتمنحى حتى ترك الجماعة الا الجمعة وهي  
 تنمو كما ينمو الدود حتى ترك الجمعة وطفق يلقى الركبان يوم الجمعة فيسألهم عن الاخبار في  
 المدينة وسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه فقال ما فعل ثعلبة بن حاطب فقيل  
 يارسول الله اتخذ غنما فضقت عليه المدينة وأخبر بأمره كله فقال يا ويح ثعلبة يا ويح  
 ثعلبة يا ويح ثعلبة قال وأنزل الله تعالى خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكهم بها وصل  
 عليهم ان صلاتك سكن لهم وأنزل الله تعالى فرائض الصدقة فبعث رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم رجلاً من جهينة ورجلاً من بنى سليم على الصدقة وكتب لهما كتاباً يأخذ  
 الصدقة وأمرهما أن يخرجاً فأتيا أخذ الصدقة من المسلمين وقال مر ابن ثعلبة بن حاطب  
 وبفلان رجل من بنى سليم وخذنا صدقاتها فخرجنا حتى أتيا ثعلبة فسالاه الصدقة وأقرأه  
 كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه الا جزية ما هذه الا جزية ما هذه الا  
 أخت الجزية انطلقا حتى تفرغتا ثم عودا الى فانطلقا نحو السلمي فسمعهمهما فقام الى  
 خيار أسنان ابله فعزها للصدقة ثم استقبلهما بها فامارأياها قال لا يجب عليك ذلك  
 وما نريد ان نأخذ هذا منك قال بلى خذها لنفسى بها طيبة وانما هي لتأخذها  
 فلما فرغتا من صدقاتهما رجعا حتى مر ابن ثعلبة فسالاه الصدقة فقال أرياني كتابكما

فنظر فيه فقال هذه أخت الجزبة انطلقا حتى أرى رأيي فانطلقا حتى أتيا النبي صلى الله عليه وسلم فلما رآهما قال يا ويح ثعلبة قيل أن يكاهمه ودعا للسليمي فأخبراه بالذي صنع ثعلبة وبالذي صنع السليمي فانزل الله تعالى في ثعلبة ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما آتاهم من فضله بخوابه وتولوا وهم معرضون فأعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من أقارب ثعلبة فسمع ما أنزل الله فيه فخرج حتى أتى ثعلبة فقال لا أم لك يا ثعلبة قد أنزل الله فيك كذا وكذا فخرج ثعلبة حتى أتى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله أن يقبل منه صدقة فقال ان الله منعني أن أقبل منك صدقتك فجعل يحثو التراب على رأسه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا عملك أم ترك فلم تطعني فلما أتى أن يقبل منه شيأ رجع الى منزلة فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء بها الى أبي بكر الصديق رضي الله عنه فأبى أن يقبلها منه وجاءها الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فأبى أن يقبلها منه وتوفي ثعلبة بعد خلافة عثمان \* وقد روى عن جرير عن ليث قال سحبت رجل عيسى بن مريم عليه السلام فقال أكون معك وأحبيبت فانطلقا فانهما الى شط نهر فجلسا يتغديان ومعهما ثلاثة أرغفة فاكلار رغيفين وبقى رغيف ثالث فقام عيسى عليه السلام الى النهر فشرب ثم رجع فلم يجد الرغيف فقال للرجل من أخذ الرغيف فقال لأدري قال فانطلق ومعها صاحبه فرأى طيبة ومعها خشفان لها قال فدعا أحدهما فأتاه فذبحه فاشتوى منه فأكل هو وذاك الرجل ثم قال للخشف قم باذن الله فقام فذهب فقال للرجل أسألك بالذي أراك هذه الآية من أخذ الرغيف فقال لأدري ثم اتهميا الى وادي ماء فأخذ عيسى بيد الرجل فشيا على الماء فلما جاوزا قال له أسألك بالذي أراك هذه الآية من أخذ الرغيف فقال لأدري فاتهميا الى مفازة فجلسا فأخذ عيسى عليه السلام يجمع ترابا وكثيبا ثم قال كن ذهابا باذن الله تعالى فصار ذهابا فقسمه ثلاثة أثلاث ثم قال ثلث لي وثلث لك وثلث لمن أخذ الرغيف فقال أنا الذي أخذت الرغيف فقال كاهلك وفارقه عيسى

عليه السلام فانهى اليه رجلا في المفازة وبعه المال فأراد أن يأخذه منه  
ويقتله فقال هر بيننا ثلاثا فبعثوا أحدهم الى القرية حتى يشتري لنا طعاما فاكاه  
قال فبعثوا أحدهم فقال الذي بعث لاي شيء أقاسم هؤلاء هذا المال لكنني أضع  
في هذا الطعام سهما فقلتم ما وأخذ المال وحدي قال ففعل وقال ذاك الرجل ان لاي  
شيء نجعل لهذا المال ولكن اذا رجعت قتلناه واقتسمنا المال بيننا قال فلما رجع  
اليهما قتلناه وأكلنا الطعام فما نأفقتي ذلك المال في المفازة وأولئك الثلاثة عنده  
قتلى فربهم عيسى عليه السلام على تلك الحالة فقال لصحابه هذه الدنيا فاحذروها  
(وحكى) أن ذا القرنين أتى على أمة من الامم ليس بأيديهم شيء مما يستمتع به  
الناس من دنياهم قد احتقر وقبور افاذا أصبحوا تعهدوا تلك القبور وكفسوها  
وصالوا عندها ورعو البقل كما ترى البهائم وقد قبيض لهم في ذلك معاش من نبات  
الارض وأرسل ذو القرنين الى ملكهم فقال له أجب ذا القرنين فقال مالي اليه  
حاجة فان كان له حاجة فليأتني فقال ذو القرنين صدق فأقبل اليه ذو القرنين وقال له  
أرسلت اليك لتأتيني فأيتت فيها أنا قد جئت فقال لو كان لي اليك حاجة لأيتت  
فقال له ذو القرنين مالي أراكم على حالة لم أرا أحد من الامم عليها قال وما ذلك قال  
ليس لكم دنيا ولا شيء أفلا اتخذتم الذهب والفضة فاستمتعتم بها قال انما كرهناهما  
لان أحد لم يعط منهما شيئا الا نأقت نفسه ودعته الى ما هو أفضل منه فقال ما بالكم  
قد احتقرتم قبور افاذا أصبحتم تعهدتموها فكيف تستقوها واصلتم عندها قال أردنا  
اذا نظرنا اليها وأملنا الدنيا معتمنا قبورنا من الامم قال وأراكم لا طعام لكم الا البقل  
من الارض أفلا اتخذتم البهائم من الانعام فاحتلتموها وركبتموها فاستمتعتم  
بها قال كرهنا أن نجعل بلوتنا قبور اها ورأينا في نبات الارض بلاغا وانما يكفي  
ابن آدم أدنى العيش من الطعام وأى ما جاوز الخنك من الطعام لم نجد له طعاما كائنا  
ما كان من الطعام ثم بسط ملك تلك الارض يده خلف ذى القرنين فتناول جججمة  
فقال يا ذا القرنين أتدرى من هذا قال لا ومن هو قال ملك من ملوك الارض أعطاه  
الله سلطانا على أهل الارض فغشم وظلم وعتافه سارأى الله سبحانه ذلك منه حسمه

بالموت فصار كالخمر المتي وقد أحصى الله عليه عمله حتى يجزيه به في آخرته ثم تساول  
 جحمة أخرى بالية فقال يا ذا القرنين هل تدري من هذا قال لأدري ومن هو قال  
 هذا ملك ملكه الله بهمه قد كان يرى ما يصنع الذي قبله بالناس من الغشم والظلم  
 والتجبر فتواضع وخشع لله عز وجل وأمر بالعدل في أهل مملكته فصار كما ترى قد  
 أحصى الله عليه عمله حتى يجزيه به في آخرته ثم أهوى الى جحمة ذى القرنين فقال  
 وهذه الجحمة قد كانت كهذين فانظر يا ذا القرنين ما أنت صانع فقال له ذوالقرنين  
 هل لك في صحبتي فأنتخذك أخا ووزيرا وشريكا فإيا أناني الله من هذا المال قال  
 ما أصلح أنا وأنت في مكان ولأن نكون جميعا قال ذوالقرنين ولم قال من أجل أن  
 الناس كلهم لك عدو ولي صديق قال ولم قال بهادونك لما في يدك من الملك والمال  
 والدينا ولا أجد أحدا يعاديني لرفض ذلك ولما عندي من الحاجة وقلة الشيء قال  
 فانصرف عنه ذوالقرنين متعجباً منه وتمعن به وما أحسن قول القائل

يا من تمتع بالدينا وزيتها ولا تنام عن اللذات عيناه  
 شغلت ذمك فيما ليس تدركه تقول لله ماذا حين تلقاه

### (وقول الآخر)

عبت على الدنيا لرفعة جاهل وتأخير ذي فضل فضلت خذ العذرا  
 نوال الجهل أنبأني لهذا رفعتهم وأهل التسقي أبناء ضرتي الاخرى

### (وقول محمود الباهلي)

ألا انما الدنيا على المرء فتنة على كل حال أقبلت أو تولت  
 فان أقبلت فاستقبل الشكر دائماً ومهما تولت فاصطبر وتثبت

### ﴿الباب الستون في فضل الصدقة﴾

قال صلى الله عليه وسلم من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ولا يقبل الله الا طيبا  
 فان الله يقبلها بيمينه اى متلبسة بيمينه وبركته ثم يبر بها صاحبها كباير بنى أحدكم  
 فإياه بفتح فضم ففتشديد مهره أول ما يولد حتى تكون مثل الجبل وفي رواية  
 كباير بنى أحدكم مهره حتى ان اللقمة لتصير مثل أحد وتصديق ذلك في كتاب الله

تعالى ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده و يأخذ الصدقات يحق الله الرضا  
و يربي الصدقات \* ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبد ابغفوا الاعزاز و ما تواضع  
أحد لله الا رفعه الله عز و جل \* وفي رواية للطبراني ما نقصت صدقة من مال و ما مد عبد  
يده لصدقة الا أقيت في يد الله أي الا قبله الله تعالى و رضى بها قبل أن تقع في يد  
السائل و ما فتح عبد باب مسئلة له عنها غنى الافتح الله له باب فقر يقول العبد مالى مالى  
و انما له من ماله ثلاث ما كل فافنى أو لبس فأبلى أو أعطى فافنى و ما سوى ذلك  
فهو ذاهب و ناركة للناس (وفى الخبر) ما منكم من أحد الا سيكلمه الله ليس بينه و بينه  
ترجمان فينظر أيمن منه فلا يرى الا ما قدم و ينظر أشأم منه فلا يرى الا ما قدم و ينظر  
بين يديه فلا يرى الا النار تلقاء وجهه فاتقوا النار ولو بشق تمرة و فى الخبر أيضا ليق  
أحدكم وجهه من النار ولو بشق تمرة و قال صلى الله عليه وسلم الصدقة تطفى الخطيئة  
كما يطفى الماء النار \* يا كعب بن عجرة انه لا يدخل الجنة لحم و دم بنتا على سحت  
النار أو لى به يا كعب بن عجرة الناس غاديان فغادى فى فكاك نفسه فغتمها و غاد  
موبقها يا كعب بن عجرة الصلاة قرأت و الصوم جنبنة و الصدقة تطفى الخطيئة  
كما يذهب الجليد على الصفا و فى رواية كما يطفى الماء النار \* ان الصدقة لتطفى  
خشب الرب و تدفع ميتة السوء و فى رواية ان الله ليدرا أى يدفع بالصدقة سبعين  
بأمان ميتة السوء و فى الحديث كل امرئ فى ظل صدقته حتى يقضى بين الناس  
و فى آخر لا يخرج رجل شيأ من الصدقة حتى يترك عنها الحى سبعين شيطانا و قيل  
يا رسول الله أى الصدقة أفضل قال جهد المقل و ابدأ بمن تعول و قال صلى الله عليه  
وسلم سبق درهم مائة درهم فقال رجل كيف ذلك يا رسول الله فقال رجل له مال  
كثير أخذ من عرض أى يضم أوله المهمل و بالصاد المهجمة جانبه مائة ألف درهم  
و تصدق بها و رجل ليس له الا درهمان فأخذ أحدهما فصدق به و قال صلى الله  
عليه وسلم لا ترد سائلك ولو بظلف هو بكسر أوله المجمع للبقير و الغنم بمنزلة الحافر  
للفرن \* سبعة يظلمهم الله فى ظلمة يوم لا ظل الا ظله الى أن قال و رجل تصدق بصدقة  
فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق بيمنه \* صنائع المعروف تقي مصارع السوء و صدقة

السر تطفئ غضب الرب وصلة الرحم تزيد في العمر وفي رواية للطبراني صنائع  
 المعروف تقي مصارع السوء والصدقة خفياء تطفئ غضب الرب وصلة الرحم تزيد  
 في العمر وكل معروف صدقة وأهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة  
 وأهل المنكر في الدنيا هم أهل المنكر في الآخرة وأول من يدخل الجنة أهل المعروف  
 وفي أخرى له ولا حمد الصدقة يا رسول الله قال أضعاف مضاعفة وعند الله المزيد  
 ثم قرأ من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة \* قيل  
 يا رسول الله أي الصدقة أفضل قال سر إلى فقيرا أو جهد من مقل ثم قرآن تبسوا  
 الصدقات فنعما هي وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم الآية \* من كسا  
 مسكنا ثوبا بالبر في ستر الله تعالى مادام عليه منه خيط أو سلك \* أي ما سلم كسا  
 مسكنا ثوبا على عري كساه الله تعالى من خضر الجنة وأياما سلم أطمع مسكنا على جوع  
 أطعمه الله تعالى من ثمار الجنة وأياما سلم سقى مسكنا على ظمأ سقاه الله تعالى من  
 الرحيق المختوم \* الصدقة على المسكين صدقة وعلى ذي رحم ثنتان صدقة  
 وصلة \* أي الصدقة أفضل قال علي ذي الرحم الكاشح أي المضمر أهدوتك  
 في كشحه أي خصره كاية عن باطنه \* من منح منيحة لبنا أي بأن أعطى لبونا  
 لمن يأكل لبنها ثم ردها أو ورق أي بأن أقرض دراهم أو هدى رفاقا أي إلى الطريق  
 كان له مثل عتق رقبة \* كل قرض صدقة وفي رواية عند جماعة رأيت ليلة  
 أسرى في علي باب الجنة مكتوب بالصدقة بعشر أمثالها والقرض ثمانية عشر \* من  
 يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة \* أي الإسلام خير قال تطعم  
 الطعام وتقريء السلام على من عرفت ومن لم تعرف \* أنبئني عن كل شيء قال  
 كل شيء خلقني من الماء فقلت أخبرني بشيء إذا عملته دخلت الجنة قال أطعم الطعام  
 وأقرب السلام ووصل بالليل والناس نيام تدخل الجنة بسلام \* اعبدوا  
 الرحمن وأطعموا الطعام وأقربوا السلام تدخلوا الجنة بسلام \* من وجبات  
 الرحمة اطعم المسلم المسكين \* من أطعم أخاه حتى يشبعه وسقاه من الماء حتى  
 يرويه باعده الله من النار سبع خنادق ما بين كل خندقين مسيرة خمسمائة عام \* ان



الله عز وجل يقول يوم القيامة يا ابن آدم مرضت فلم تعدني قال كيف أغودك وأنت رب العالمين قال أما علمت ان عبدى فلا يمرض فلما مرض فلما تعده أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعني قال يارب وكيف أطعمك وأنت رب العالمين قال أما علمت أنه استطعمك عبدى فلان فلم تطعمه أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي يا ابن آدم استسقيتك فلم تسقني قال يارب وكيف أسقيك وأنت رب العالمين قال استسقاك عبدى فلان فلم تسقه أما علمت أنك لو سقيته لوجدت ذلك عندي

### ﴿الباب الحادى والستون فى قضاء حاجة أخيه المسلم﴾

قال تعالى وتعاونوا على البر والتقوى وقال صلى الله عليه وسلم من مشى فى عون أخيه ومنفعتة فله ثواب المجاهدين فى سبيل الله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله خلقا خلقهم لقضاء حوائج الناس آلى على نفسه أن لا يعذبهم بالنار فاذا كان يوم القيامة وضعت لهم منابر من نور يحدون الله تعالى والناس فى الحساب وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سعى لآخيه المسلم فى حاجة فقضيت له أو لم تقض غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وكتب له براءة من براءة من النار وبراءة من النفاق وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قضى لآخيه المسلم حاجة كنت واقفا عنده ميزانه فان رجح والاشفعت له رواه أبو نعيم فى الحلية وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مشى فى حاجة أخيه المسلم كتب الله له بكل خطوة سبعين حسنة وكفر عنه سبعين سيئة فان قضيت حاجته على يديه خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه فان مات فى خلال ذلك دخل الجنة بغير حساب وعن ابن عباس رضى الله عنهم ما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مشى مع أخيه المسلم فى حاجة فبناحه فيها جعل الله بينه وبين النار سبع خنادق ما بين الخندق والخندق كما بين السماء والأرض وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عند اقوام نعم ما يقربها عندهم ماداموا فى حوائج الناس ما لم يملوا فاذا ملوا نقلها الى غيرهم وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتدررون

ما يقول الاسدي في زهيره قالوا الله ورسوله أعلم قال يقول اللهم لاتسلطني على أحد  
 من أهل المعروف وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه برقعته اذا أراد أحدكم  
 الحاجة فاي بكرها يوم الخميس وليقرأ اذا خرج من منزله آخر سورة آل عمران وآية  
 الكرسي وانا أنزلناه في ليلة القدر وأم الكتاب فان فيها حوائج الدنيا والآخرة  
 وعن عبد الله بن الحسن بن الحسن رضي الله تعالى عنهم قال أتيت باب عمر بن  
 عبد العزيز في حاجة فقال اذا كانت لك حاجة الى فارس سل رسولا أو كتب لي  
 كتابا فاني لأستجيب من الله أن يرالك بياي وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه  
 انه قال والذي وسع سمعه الاصوات ما من أحد أودع قلبا سرورا الا خلق الله تعالى  
 من ذلك السرور لطفًا فاذا نزلت به نائبة جرى اليها كالماء في انحداره حتى يطردها  
 عنه كما تطرد غريبة الابل وقال ايضا فوت الحاجة أهون من طلبها الى غير أهلها  
 وعنه أيضا قال لاتكثر على أخيك الحوائج فان الجمل اذا أفرط في مص ندى أمه  
 تطحمت وما أحسن قول الشاعر

لاتقطعن عادة الاحسان عن أحد مادمت تقدر والايام ثارات  
 واذ كرفضيلة صنع الله اذ جعلت اليك لالك عند الناس حاجات

وقول الآخر

اقض الحوائج ما استطعت وكن لهم أخيك فارح  
 فاجح ببرأيام الفتى يوم يقضى فيه الحوائج

وقال صلى الله عليه وسلم طوبى لمن أجر بت الخير على يديه وويل لمن أجر بت الشر  
 على يديه

الباب الثاني والستون في فضل الوضوء

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من توضأ فأحسن الوضوء وصلى ركعتين لم يحدث  
 نفسه فيهما ابشئ من الدنيا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وفي لفظ آخر ولم يسسه  
 فيما غفر له ما تشتم من ذنبه وقال صلى الله عليه وسلم أيضا ألا أتيتكم بما يكفر الله  
 به الخطايا ويرفع به الدرجات اسبغ الوضوء على المكاره ونقل الاقدام الى المساجد  
 وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط ثلاث مرات وتوضأ صلى الله عليه وسلم

مرة مرة وقال عند الوضوء لا يقبل الله الصلاة الا به وتوضأ مرتين مرتين وقال  
 من توضأ مرتين مرتين آناه الله أجره مرتين وتوضأ ثلاثا ثلاثا وقال عند وضوئي  
 ووضوء الانبياء من قبلي ووضوء خليل الرحمن ابراهيم عليه السلام وقال صلى الله  
 عليه وسلم من ذكر الله عنده وضوئه طهر الله جسده كله ومن لم يذ كر الله لم يطهر  
 منه الا ما أصاب الماء وقال صلى الله عليه وسلم من توضأ على طهر كتب الله له به عشر  
 حسنات وقال صلى الله عليه وسلم الوضوء على الوضوء نور على نور وهذا كما حدث  
 على تجديد الوضوء وقال عليه الصلاة والسلام اذا توضأ العبد المسلم فتمضمض  
 خرجت الخطايا من فيه فاذا استنثر خرجت الخطايا من أنفه فاذا غسل وجهه خرجت  
 الخطايا من وجهه حتى تخرج من تحت أشجار عيذه فاذا غسل يديه خرجت الخطايا  
 من يديه حتى تخرج من تحت أظفاره فاذا مسح برأسه خرجت الخطايا من رأسه  
 حتى تخرج من تحت أذنيه واذا غسل رجليه خرجت الخطايا من رجليه حتى تخرج  
 من تحت أظفار رجليه ثم كان مشيه الى المسجد وصلاته نافله له ويروى أن الطاهر  
 كما صائم وقال عليه الصلاة والسلام من توضأ فأحسن الوضوء ثم رفع طرفه الى  
 السماء فقال أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله  
 فتحت له ابواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء وقال عمر رضي الله عنه ان  
 الوضوء الصالح يطرد عنك الشيطان وقال مجاهد من استطاع أن لا يبيت الا طاهرا  
 ذا كرامات تغفر اذ يفعل فان الارواح تبعث على ما قبضت عليه ويروى ان عمر  
 ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه وجهر جلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 الى مصر لكسوة الكعبة فنزل الرجل بعض أرض الشام الى جانب صومعة حبر  
 من الاحبار ولم يكن حبرا علم منه فأحبر رسول عمر أن يلقاه فيسمع منه علمه فانه  
 واستفتح باب دار فلم يفتح له طويلا ثم دخل على الحبر فسأله ليمسح منه فاجببه  
 علمه فمشى اليه حبسه على بابه فقل له الحبر انا كرا أي ناك حين عدت الينا على  
 هيبه السلطان فتحرفناك وانما حبسناك على الباب لان الله تبارك وتعالى قال  
 لموسى يا موسى اذا تخوفت سلطانا فتوضأ وأمر أهلك بالوضوء فان من توضأ كان في

أمانى مما يخوف فاعلقنادونك الباب حتى توضحاً وتوضاً جميع من في الدار وصلينا  
فأمناك لذلك ثم فتحنا لك الباب

### ﴿الباب الثالث والستون في فضل الصلوات﴾

لما كانت الصلاة أفضل العبادات كررنا الحديث عليها اقتداء بكتاب الله العزيز  
ثمناوردي فضلها زيادة على ما تقدم قوله صلى الله عليه وسلم ما أعطى عبد عطاء  
خيراً من أن يؤذن له في ركعتين يصليهما قال محمد بن سيرين رحمه الله تعالى لو خبرت  
بين ركعتين وبين الجنة لا خبرت الركعتين على الجنة لان في الركعتين رضا الله  
تعالى وفي الجنة رضائي ويقال ان الله تعالى لما خلق سبع سموات حشاها باللائكة  
وتعبدهم بالصلاة لا يفترون ساعة فجعل لكل أهل سماء نوعاً من العبادة فأهل سماء  
قيام على أرجلهم الى نفخة الصور وأهل سماء ركع وأهل سماء سجد وأهل سماء  
مرحية الاجنحة من هيئته تعالى وأهل عليين وأهل العرش وقوف يطوفون  
حول العرش يسبحون بحمدهم ويستغفرون لمن في الارض لجمع الله ذلك  
كله في صلاة واحدة كرامة للمؤمنين حتى يكون لهم حظ من عبادة أهل كل سماء  
وزادهم القرآن يتلونه فيها فطلب منهم شكرها وشكرها اقامتها بشرائطها  
وحدودها قال الله تعالى الذين يؤمنون بالغيب ويقومون الصلاة وعمارزقناهم  
ينفقون وقالوا أقيموا الصلاة وقالوا أقم الصلاة وقالوا والمقيمون الصلاة فلم نجد ذكر  
الصلاة في موضع من التنزيل الا مع ذكر اقامتها فلما بلغ ذكر المنافقين قال فويل  
للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون فسامهم المصلين وسمى المؤمنين المقيمين  
الصلاة وذلك ليعلم ان المصلين كثير والمقيمين لاصلوات قليل فأهل الغفلة يعملون  
الاعمال على الترويح ولا يذكرون يوم تعرض على الله فتقبل أم ترد روى عن  
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان منكم من يصلي الصلاة فلا يكتب له من صلاته  
الاثنى عشر يوماً أو خمسة أو سدسها حتى ذكر عشرها يعني انه لا يكتب له من  
صلاته الا ما عقل منها وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من صلى ركعتين  
مقبلاً على الله بقلبه خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وانما عظم شأن صلاة العبد

باقبال العبد على الله فاذا لم يقبل على صلته وها بحديث النفس كان بمنزلة من وقف  
 الى باب ملك معتذرا من خطيئته وزلته فاما وصل الى باب الملك قام بين يديه وأقبل  
 عليه الملك فجعل الواقف يلتفت يمينا وشمالا فلم يقض الملك حاجته وانما يقبل الملك  
 عليه على قدر عنايته فكذلك الصلاة اذا دخل العبد فيها وها عنها لا تقبل منه واعلم  
 ان مثل الصلاة كمثل وليمة اتخذها ملك وهيا فيها ألوانا من الاطعمة والاشربة  
 لكل لون لذة وفي كل لون منفعة ودعا الناس اليها فكذلك الصلاة دعاهم الرب  
 اليها وها لهم فيها أفعالا مختلفة وأذكارا متنوعة فتعبد هم بها ليل نذهم بكل لون  
 من العبودية فالأفعال كالاطعمة والأذكار كالاشربة وقد قيل ان في الصلاة اثنتي  
 عشرة ألف خصلة ثم جمعت هذه الاثنتا عشرة ألفا في اثنتي عشرة خصلة فمن أراد أن  
 يصلي فلا بد أن يتعاهد هذه الاثنتي عشرة خصلة لتمام صلته فستة قبل الدخول في  
 الصلاة وستة فيها وها العلم لان النبي صلى الله عليه وسلم قال عمل قليل في علم خير  
 من عمل كثير في جهل والثاني الوضوء لقوله صلى الله عليه وسلم لا صلاة الا بطهور  
 والثالث الالباس لقوله تعالى خذوا زينةكم عند كل مسجد يعني البسوا ثيابكم عند كل  
 صلاة والرابع حفظ الوقت لقوله عز وجل ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا  
 موقوتا يعني فرضا مؤقتا والخامس استقبال القبلة لقوله عز وجل فول وجهك  
 شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره يعني نحوه والسادس النية  
 لقوله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ نية والسابع  
 التكبير لقوله صلى الله عليه وسلم تحريمها التكبير وتحليلها التسليم والثامن القيام  
 لقوله عز وجل وقوموا لله قانتين يعني صاوا قائمين والتاسع الفاتحة لقوله تعالى فاقروا  
 ما ينسى من القرآن والعاشر الركوع لقوله عز وجل واركعوا واحادي عشر  
 السجود لقوله عز وجل واسجدوا والثاني عشر القعود لقوله صلى الله عليه وسلم  
 اذا رفع الرجل رأسه من آخر السجدة وقعد قدر الشاهد فقد تمت صلته فاذا وجدت  
 هذه الاثنتا عشرة يحتاج الى الختم وهو الاخلاص لتمام هذه الاشياء لان الله تعالى  
 يقول فاعبدوا الله مخلصين له الدين فاما العلم فعلى ثلاثة أوجه وها أن يعرف

الفريضة من السنة والثاني أن يعرف ما في الوضوء من الفريضة والسنة أيضا فان  
 ذلك من تمام الصلاة والثالث أن يعرف كيف الشيطان فيأخذ في محاربتك بتجاهد  
 وأما الوضوء فتمامه في ثلاثة أشياء \* ولها أن تطهر قلبك من الغل والحسد والغش  
 والثاني أن تطهر البدن من الذنوب والثالث أن تغسل الاعضاء غسلا سافعا بغير  
 اسراف في اناء \* وأما اللباس فتمامه بثلاثة أشياء \* ولها أن يكون أصله من الحلال  
 والثاني أن يكون طاهر من النجاسات والثالث أن يكون موافقا للسنة ولا يكون  
 لبسه على وجه الفخر والخيلاء \* وأما حفظ الوقت ففي ثلاثة أشياء \* ولها أن يكون  
 بصرك الى الشمس والقمر والنجوم تتعاهد به حضور الوقت والثاني أن يكون  
 سمعك الى الاذان والثالث أن يكون قلبك متفكرا متعاهدا للوقت \* وأما استقبال  
 القبلة فتمامه في ثلاثة أشياء \* ولها أن تستقبل القبلة بوجهك والثاني أن تقبل على  
 الله بقلبك والثالث أن تكون خاشعا ذليلا \* وأما النية فتمامها في ثلاثة أشياء \* ولها  
 أن تعلم أي صلاة تصلي والثاني أن تعلم انك تقوم بين يدي الله تعالى وهو يراك فتقوم  
 بالهيبة والثالث أن تعلم أنه يعلم ما في قلبك فتفرغ قلبك من أشغال الدنيا \* وأما التكبير  
 فتمامه في ثلاثة أشياء \* ولها أن تكبر تكبيرا صحيحا جزما والثاني أن ترفع يديك  
 حذاء أذنيك والثالث أن يكون قلبك حاضر افتكبر مع التعظيم \* وأما تمام القيام  
 ففي ثلاثة أشياء \* ولها أن تجعل بصرك في موضع سجودك والثاني أن تجعل قلبك  
 الى الله والثالث أن لا تلتفت يمينا ولا شمالا \* وأما تمام القراءة ففي ثلاثة أشياء \* ولها  
 أن تقرأ فاتحة الكتاب قراءة صحيحة بالترتيل بغير لحن والثاني أن تقرأ بالتفكير  
 وتتعاهد معانيها والثالث أن تعمل بما تقرأ \* وأما تمام الركوع ففي ثلاثة أشياء \* ولها  
 أن تبسط ظهرك ولا تنكسه ولا ترفعه والثاني أن تضع يديك على ركبتيك  
 وتفرج بين أصابعك والثالث أن تطمئن راكعا وتسبح التسبيحات مع التعظيم  
 والوقار \* وأما تمام السجود ففي ثلاثة أشياء \* ولها أن تضع يديك بحذاء أذنيك  
 والثاني أن لا تبسط ذراعيك والثالث أن تطمئن فيه وتسبح مع التعظيم \* وأما تمام  
 الجلوس ففي ثلاثة أشياء \* ولها أن تقعد على رجلك اليسرى وتنصب اليمنى نصبا

والثاني أن تشهد بالعظيم وتدعولنفسك وللمؤمنين والثالث أن تسلم على التهام  
 \* وأمام السلام فإن يكون مع النيّة الصادقة من قلبك ان سلامك على من كان  
 عن يمينك من الحفظة والرجال والنساء وكذلك عن يسارك ولا تجاوز بصرك عن  
 منكبيك \* وأمام الاخلاص ففي ثلاثة أشياء أولها أن تطلب بصلواتك رضا الله  
 تعالى ولا تطلب رضا الناس والثاني أن ترى التوفيق من الله تعالى والثالث أن  
 تحفظها حتى تذهب بها يوم القيامة لان الله تعالى قال من جاء بالحسنة ولم يقل من  
 عمل بالحسنة \* **الباب الرابع والستون في بيان أهوال القيامة** \*

روى ان عائشة رضی الله عنها قالت قلت يا رسول الله هل يدكر الحبيب حبيب يوم  
 القيامة قال أما عند ثلاث مواضع فلا عند الميزان حتى يعلم اما أن يخف واما أن  
 يثقل وعند تطاير الصحف اما أن يعطى كتابه بيمينه واما أن يعطاه بشماله وحين  
 يخرج عنق من النار فينطوي عليهم ويقول وكات بثلاثة وكات بمن دعاه الله لها  
 آخره بكل جبار عتيدو بكل من لا يؤمن بيوم الحساب فينطوي عليهم حتى يرى  
 يوم في غمرات جهنم ولجهنم جسر أدق من الشعر وأحد من السيف عليه كلاليب  
 وحسك والناس يمرّون عليه كالبرق الخاطف وكالريح العاصف الحديث وعن أبي  
 هريرة رضی الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فرغ الله من خلق  
 السموات والارض خاق الصور فأعطاها اسرافيل فهو واضعه على فيه شاخصا  
 ببصره الى العرش ينتظر متى يؤمر قال قلت يا رسول الله وما الصور قال قرن من نور  
 قلت يا رسول الله كيف هو قال عظيم الدارة والذي بعثني بالحق نبيا ماظم دارته  
 كعرض السماء والارض ينفخ فيه ثلاث نفخات نفخة للفرع ونفخة للصعق ونفخة  
 للبعث فتخرج الارواح كأنها النحل قد ملأت ما بين السماء والارض فتدخل في  
 الاجساد من الخياشيم ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم أنا أول من تنشق عنه الارض  
 وفي خبر آخر اذا أحيانا الله تعالى جبريل وميكائيل واسرافيل فينزلون الى قبر النبي  
 صلى الله عليه وسلم ومعهم البراق وحمل من الجنة فتتنشق عنه الارض فينظر النبي صلى  
 الله عليه وسلم الى جبريل فيقول يا جبريل ما هذا اليوم فيقول له هذا يوم القيامة

هذا يوم الحاققة هذا يوم القارعة فيقول يا جبريل ما فعل الله بامتي فيقول له جبريل ابشر  
 فانك اول من تنشق عنه الارض وروى أبو هريرة أنه صلى الله عليه وسلم قال ان الله  
 تعالى يقول يا معشر الجن والانس اني نصحت لكم قائما هي اعمالكم في صحفكم فمن وجد  
 خيرا فليحمد الله تعالى ومن وجد غير ذلك فلا يلو من الانفسه (وذكر عن يحيى بن معاذ  
 الرازي) انه قرئ في مجلسه يوم نحش المشقبين الى الرحمن وقد اوى ركبانا ونسوق  
 المجرمين الى جهنم وردا يعني مشاة عطاشا فقال ايها الناس مهلا مهلا غدا نحشرون  
 الى الموقف حشرا وتأتون من الاطراف فوجا فوجا وتقفون بين يدي الله فردا فردا  
 وتشلون عما فعلتم خرفا خرفا وتقاد الاولياء الى الرحمن وقد اوفد او يراد العاصون  
 الى عذاب الله وردا او يدخلون جهنم خرا خرا بالخوانى امامكم يوم كان مقداره  
 خمسين ألف سنة مما تعدون يوم الراحفة يوم الآزفة يوم يقوم الناس لرب العالمين يوم  
 الحسرة والندامة يوم المناقشة يوم المحاسبة يوم المساءلة يوم الصيحة يوم الحاققة يوم  
 القارعة يوم النشور يوم ينظر المرء ما قدمت يداه يوم التغابن يوم تبيض وجوه وتسود  
 وجوه يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم  
 ولهم العنة ولهم سوء الدار وقال مقاتل بن سليمان تقف الخلائق يوم القيامة مائة سنة  
 لا يتكلمون ومائة سنة في الظلمة متحيرون ومائة سنة يموج بعضهم في بعض عند ربهم  
 يختصمون وان يوم القيامة على طوله خمسين ألف سنة مما تعدون ليحضى على المؤمن  
 المخلص كأخف صلاة مكتوبة وقال صلى الله عليه وسلم لا نزول قدما عبد حتى يسأل عن  
 أربعة أشياء عن عمره فم أفتاهم وعن جسده فم أبلاهم وعن علمه فم عمل به وعن ماله  
 من أين اكتسبه وفم أنفقه وروى عن ابن عباس رضى الله عنهم ان النبي صلى الله  
 عليه وسلم انه قال لم يكن نبي قط الا كانت له دعوة مستجابة فمجالها في الدنيا واتي خبات  
 دعوتى شفاعة لأمتى يوم القيامة اللهم شفعه فينا بماجاهه عندك صلى الله عليه وعلى  
 آله وصحبه وسلم

﴿الباب الخامس والستون في صفة جهنم والميزان﴾

لا بأس بذلك وان تقدم التنبية على بعضه تيمنا للفائدة لعل تكرر المواعظ



ينفع القلوب الغافلة الفاسدة لاسيما وقد عظم الله سبحانه وتعالى هول جهنم وأحوال  
القيامة في كتابه في غير موضع بما يقع في قلوب العاقلين أعظم موقع تنبيه على أن  
ما سوى ذلك هين والآخرة خير وأبقى أما صفة جهنم أعادنا الله منها بمنه وكرمه فقد روى  
في الحديث ان جهنم سوداء مظلمة لا ضوء لها ولا هب لها سبعة أبواب على كل باب  
سبعون ألف جبل في كل جبل سبعون ألف شعبة من نار في كل شعبة سبعون ألف  
شق من نار في كل شق سبعون ألف واد من نار في كل واد سبعون ألف قصر من نار في  
كل قصر سبعون ألف بيت من نار في كل بيت سبعون ألف حية وسبعون ألف عقرب  
لكل عقرب سبعون ألف ذنب لكل ذنب سبعون ألف فقار في كل فقار سبعون  
ألف قلة من سم فاذا كان يوم القيامة كشف عنها الغطاء فيطير منها سراق عن يمين  
الثقلين وسراق آخر على يسارهم وسراق أمامهم وسراق من فوقهم وآخر من  
ورأهم فاذا نظر الثقلان الى ذلك جنوا على الركب وصاروا ينادون كلهم رب سلم  
وروى مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يؤتى بجهنم يوم القيامة لها سبعون  
ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها وفي الحديث ان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم قال في عظم خزنة جهنم المشار اليهم بقوله تعالى غلاظ شداد كل ملك ما بين  
منكبيه مسيرة سنة ولكل واحد منهم قوة لو أنه ضرب بالمقمع الذي في يده جبلا  
لصار دكا فيدفع بكل ضربة سبعين ألفا في فعر جهنم وأما قوله تعالى عليها تسعة عشر  
فالمراد بهم رؤساء الزبانية والافلاككة النار لا يعلم عددهم الا الله قال تعالى وما يعلم  
جنود ربك الا هو وسئل ابن عباس رضي الله عنهما عن سعة جهنم فقال والله ما أدري  
ما سعتها ولكن بلغنا ان بين شحمة أذن كل واحد من الزبانية وبين عاتقه مسيرة سبعين  
حر يقايعي سبعين سنة وانها تجري فيها أودية القيقح والدم وفي حديث الترمذي ان  
كشافة كل سراق من سراقات النار أي كشافة جداره مسيرة أربعين سنة وروى  
مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ناركم هذه خزء من سبعين جزأ من حرج جهنم  
فالواي رسول الله ان كانت لكافية فقال انها فضلت عليها تسعة وستين جزأ كلها مثل  
حزها وقال صلى الله عليه وسلم لو أن جهنميا من أهل جهنم أخرج كفه الى أهل الدنيا

لا حترقت الدنيا من حرها ولو أن خازنًا من خزنة جهنم أخرج إلى أهل الدنيا حتى يبصروه لمات أهل الدنيا حين يبصرونه ومن غضب الله تعالى الذي عليه وروى مسلم وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسًا مع أصحابه إذ سمع وجبة فقال النبي صلى الله عليه وسلم أتدرون ما هذا قلنا الله ورسوله أعلم قال هذا حجر رمي به في نار جهنم منذ سبعين خريفًا فهو يهوى في النار الآن حين انتهى إلى قعرها والوجبة هي الهدية وهي صوت وقع الثقل (وكان عمر بن الخطاب) يقول أكثر واذكر النار فإن حرها شديد وقعرها بعيد وإن مقامهما من حديد وكان ابن عباس يقول إن النار تلتقط أهلها كما يلتقط الطائر الحب وسئل رضى الله عنه عن قوله تعالى إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظًا وزفيرًا فهل للنار عينان فقال نعم أما سمعتم قوله صلى الله عليه وسلم من كذب على متعمدًا فليتبوأ بهن عيني جهنم مقعدًا قيل يا رسول الله وطها عينان أما سمعتم قوله تعالى إذا رأتهم من مكان بعيد الحديث ويؤيده حديث يخرج عنق من النار لعينان يبصران ولسان ينطق به فيقول أنى وكأت اليوم بمن جعل مع الله لها آخر فلها وأبصر بهم من الطير بحب السمسم فيلتقطه (وأما صفة الميزان) فقد ورد في الحديث إن كفة الحسنات من نور كفة السيئات من ظلام وروى الترمذى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الجنة توضع عن يمين العرش والنار عن يساره وكفة الحسنات عن يمينه وكفة السيئات عن يساره فتكون الجنة مقابلة للحسنات والنار مقابلة للسيئات وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول توزن الحسنات والسيئات في ميزان له كفتان ولسان وكان يقول إذا أراد الله وزن أعمال العباد قلبها أجسامًا فيزنها يوم القيامة

﴿الباب السادس والستون في بيان ذم الكبر والحجب﴾

اعلم أرشدني الله وإياك خير الدنيا والآخرة إن الكبر والاعجاب يسلبان الفضائل ويكسبان الزدائل وحسبك من رذيلة تمنع سماع النصيحة وقبول التأييد ولذلك قالوا العلم يضيغ بين الحياء والكبر العلم حرب المتعالي كما أن السيل حرب للبناء العالى قال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من كبر وقال صلى الله عليه وسلم من جرثوبه خيلاء لا ينظر الله إليه وقال الحكماء لا يدوم الملك مع الكبر

وقد قرن الله سبحانه ونعالى الكبر بالفساد فقال تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها  
 للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً وقال تعالى سأصرف عن آياتي الذي  
 يتكبرون في الأرض بغير الحق قال بعض الحكماء ما رأيت متكبراً إلا تحول  
 ما به في معنى أن تكبر عليه وكان ابن عوانة من أقبح الناس كبراً روى أنه قال لعلامة  
 اسقني ماء فقال نعم فقال إنما يقول نعم من يقدر أن يقول لا اصفعوه فصفع ودعاً كاراً  
 فكلمه فلما فرغ دعا بماء فتمضمض به استقذاراً لمخاطبته ويقال فلان وضع نفسه في  
 درجة لوسط منها التمسك (قال الجاحظ) المشهورون بالكبر من قريش بنو مخزوم  
 وبنو أمية ومن العرب بنو جعفر بن كلاب وبنو زارة بن عدي وأما الأكلسة  
 فكانوا لا يعدون الناس إلا عبيداً أو أنفسهم الأرباب وقيل لرجل من بني عبد الدار  
 ألا تأتي الخليفة فقال أخاف أن لا يحمل الجسر شرفي وقيل للحجاج بن أرتاة مالك  
 لا تحضر الجماعة قال أخشى أن يزاحني البقالون وقيل أني وائل بن حجر إلى النبي صلى  
 الله عليه وسلم فاقطعه أرضاً وقال معاوية اعرض هذه الأرض عليه واكتبها له فخرج  
 معه معاوية في هاجر تشديداً ومشى خلف ناقته فأحرقه حر الشمس فقال له أريدني  
 خلفك على ناقتك قال لست من أرداف الملوك قال فأعطني نعليك قال ما بخل يمنعني  
 يا ابن أبي سفيان ولكن أكره أن يبلغ أقبال اليمن أنك لبست نعلي ولكن امش في  
 ظل ناقتي فسيبك بها شرفاً وقيل أنه طلق زمن معاوية ودخل عليه فأقعده معه على  
 السرير وحده وقال المسرور بن هند لرجل أتعر في قال لا قال أنا المسرور بن هند  
 قال ما عرفك قال فتعسا لمن لم يعرف القمر وفي مثله يقول الشاعر

قولا لا حتى يلوي التيه أخذعه لو كنت تعلم ما في التيه لم تته

التيه مفسدة للدين منقصة للعقل مهلكة للعرض فانتبه

وقيل لا يتكبر إلا كل وضع ولا يتواضع إلا كل رفيع وقال صلى الله عليه وسلم  
 ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع وانجاب المرأ بنفسه وعن عبد الله بن عمرو  
 أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن نوحاً صلى الله عليه وسلم لما حضرته الوفاة  
 دعا ابنه وقال اني أمر كما أنتين وأنها كما نسي اثنين أنها كما عن الشرك والكبر

وأمر كإبلا اله الا الله فان السموات والارض وما فيهن لو وضعت في كفة الميزان  
 ولا اله الا الله في الكفة الاخرى كان لاله الا الله أرجح منها ولو أن السموات والارض  
 كانتا في حلقمة فوضعت لاله الا الله عليهم ما لقصتهن ما وأمر كما بسبحان الله وبحمده  
 فانه صلاة كل شئ وبها يرزق كل شئ وقال عيسى عليه السلام طوبى لمن علمه الله كتابه  
 ولم يمت جبارا وعن عبد الله بن سلام رضى الله عنه أنه مر في السوق وعليه خرمة من  
 حطب فقيل له ما يحملك على هذا وقد أغناك الله عن هذا قال أردت أن أدفع الكبر  
 عن نفسي وفي تفسير القرطبي في قوله تبارك وتعالى ولا يضرن بارجلهن ان فعلته  
 تبرجوا وتعرضن لرجال حرم وكذا من ضرب بنعله من الرجال بحرام لان العجب كبيرة

### باب السابع والستون في الاحسان الى اليتيم واجتناب الظلم

أخرج البخاري أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا وأشار بأصبعه السبابة والوسطى  
 وفرج بينهما ومسلم كافل اليتيم له أول وغيره أنا وهو كهاتين في الجنة وأشار مالك بالسبابة  
 والوسطى والبخاري كفل بقبالة ذوق قرابة أو لا قرابة له فأنا وهو في الجنة كهاتين وضم  
 أصبعيه ومن سعى على ثلاث نبات فهو في الجنة وكان له كأجر المجاهد في سبيل الله صائما  
 قائما وابن ماجه من عال ثلاثة من الايتام كان كمن قام ليله وصام نهاره وغدا وراح  
 شاهر اسيفه في سبيل الله وكنت أنا وهو في الجنة أخوين كما أن هاتين أختان وألصق  
 أصبعيه السبابة والوسطى والترمذي وصححه من قبض يتيم من بين مسامير الى طعامة  
 وشرابه أدخله الله الجنة البتة الا أن يعمل ذنبا لا يغفر له وفي رواية سندها حسن حتى  
 يستغنى عنه وجبت له الجنة البتة وابن ماجه خير بيت في المسامين بيت فيه يتيم يحسن  
 اليه وشر بيت في المسامين بيت فيه يتيم يساء اليه وأبو يعلى سند حسن أنا أول من  
 يفتح باب الجنة الا أنى أرى امرأة تنادى في فأقول مالك ومن أنت تقول أنا امرأة  
 قعدت على أيتام لى والطبراني بسند رواه ثقات الا واحد ومع ذلك ليس بالمتروك  
 والذي بعثنى بالحق لا يعذب الله يوم القيامة من رحم اليتيم ولان في الكلاور رحم يمه  
 وضعفه ولم يتطاول على جاره بفضل ما آناه الله وأجد وغيره من مسح على رأس يتيم  
 لم يسحبه الا الله كانت له في كل شعرة مرت عليها يده حسنة ومن أحسن الى يتيم

أو تيممة عنده كنت أنا وهو في الجنة كهاتين الحديث وأخرج جماعة وصححه  
 الحاكم أن الله تعالى قال ليعقوب إن سبب ذهاب بصره وانحناء ظهره وفعل أخوة  
 يوسف به ما فعلوا أنه أنه أتاه تيمم مسكين صائم جائع وقد ذبح هو وأهله شاة  
 فأكلوها ولم يطعموه ثم أعلمه الله تعالى بأنه لم يحب شيئاً من خلقه حبه لليتامى  
 والمساكين وأمره أن يصنع طعاماً يدعو المساكين ففعل والشيخان عن  
 أنى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الساعي على الأرملة والمسكين  
 كالجاهد في سبيل الله تعالى وأحسبه قال وكالقائم لا يفتر وكالصائم لا يفطر وابن  
 ماجه الساعي على الأرملة والمسكين كالجاهد في سبيل الله وكالذي يقوم الليل  
 ويصوم النهار (قال بعض السلف) كنت في بدء أمرى سكيراً مكباً على المعاصي  
 فرأيت يوماً يتما فأكرمته كما يكرم الولد بلأكثر ثم فرأيت الزبانية أخذوني  
 أخذاً مزججاً إلى جهنم وإذا باليتيم قد اعترضني فقال دعوه حتى أراجع ربي فيه فأبوا  
 فاذا النداء خلوا عنه فقد وهبنا له ما كان منه باحسانه إليه فاستيقظت وبالغت في  
 إكرام اليتامى من يومئذ وكان لبعض مياسير العلويين بنات من علوية فمات  
 واشتمد بهن الفقر إلى أن رحلن عن وطنهن خوفاً من الشمامسة فدخلن مسجد  
 بلده هجوراً فتركتهن أمهن فيه وخرجت تحتالهن في القوت فمرت بكبير البلد  
 وهو مسلم فشرحت له حالها فلم يصدقها وقال لا بد أن تقيمي عندي البينة بذلك  
 فقالت أنا غريبة فأعرض عنها ثم مرت بمجوسى فشرحت له ذلك فصدق وأرسل  
 بعض نسائه فأتت بها وبيناتها إلى داره فبالغ في إكرامهن فلما مضى نصف الليل  
 رأى ذلك المسلم القيامة قد قامت والنبي صلى الله عليه وسلم معقوداً على رأسه لواء الحمد  
 وعنده قصر عظيم فقال يا رسول الله لمن هذا القصر قال رجل مسلم قال أنا مسلم موحد  
 قال صلى الله عليه وسلم أقيم عندي البينة بذلك فتحير فقصر له صلى الله عليه وسلم خبر  
 العلوية فأنقته الرجل في غاية الحزن والكآبة إذ ردها ثم بالغ في الفحص عنها حتى دل  
 عليها بدار المجوسى فطلبها منه فأبى وقال قد لحقني من بركاتهن فقال خذ ألف دينار  
 وسامهن إلى فاني فأراد أن يكرهه فقال الذي تريده أنا أحق به والقصر الذي رأيت في

النوم خلق لي أتفخر على بإسلامك فوالله ما نمت أنا وأهل دارى حتى أسلمنا كلنا  
على يد العلوية وورأت مثل منامك وقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
العلوية وبناتها عندك قلت نعم يا رسول الله قال القصر لك ولاهل دارك فانصرف  
المسلم وبه من الكآبة والحزن ما لا يعلمه الا الله تعالى

﴿الباب الثامن والستون فى أكل الحرام﴾

قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لاتأكلوا أموالكم بينكم بالباطل الآية واختلفوا فى  
المراد به فقيل الربا والقمار والغصب والسرقة والخيانة وشهادة الزور وأخذ المال  
بالبين الكاذبة وقال ابن عباس هو ما يؤخذ من الانسان بغير عوض وعليه قيل لما  
نزلت الآية نحر جوامن أن يأكلوا عند أحد شيئاً حتى نزلت آية النور ولاعلى أنفسكم  
أن تأكلوا من بيوتكم أو بيوت آباءكم الى آخرها وقيل هو العقود الفاسدة  
والوجه قول ابن مسعود انها محكمة ما نسخت ولا تنسخ الى يوم القيامة انتهى وذلك  
لان الاكل بالباطل يشمل كل مأخوذ بغير حق سواء كان على جهة الظلم كالغصب  
والخيانة والسرقة والهزؤ واللعب كالمأخوذ بالقمار والملاهي وسياًتى ذلك كله أو  
على جهة المكر والخديعة كالمأخوذ بعقد فاسد ويؤيد ما ذكرته قول بعضهم الآية  
تشملى أكل الانسان مال نفسه بالباطل بأن ينفقه فى محرم ومال غيره به كالمثلة  
المدكوزة وقوله تعالى الآن تكون تجارة استثناء منقطع لان التجارة ليست من  
جنس الباطل بأى معنى أرى يده وتأويله بالسبب لىكون متصلاً لى فى محله والتجارة  
وان اقتصت بعقود المعاوضات الآن نحو القرض والهبة ملحق بها بأدلة أخرى  
وقوله تعالى عن تراض منكم أى طيب نفس على الوجه المشروع وتخصيص الاكل  
فيها بالدكر لىس للتقييد به بل لىكونه أغلب وجوه الاتفاعات على حدان الذين  
يأكلون أموال اليتامى ظاهراً بما يكونون فى بطونهم ناراً وأدلة هذا المبحث  
والتغليطات الواردة فيه من السنة كثيرة فلنقتصر على بعضها أخرج مسلم وغيره  
عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله طيب  
لا يقبل الاطيباوان الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال تعالى يا أيها الرسل كلوا

من الطيبات واعملوا صالحا وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا من طيبات ما رزقناكم  
ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يارب يارب ومطعمه حرام  
ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فإني يستجاب لذلك والطبراني بإسناد  
حسن طلب الحلال واجب على كل مسلم والطبراني والبيهقي طلب الحلال فريضة بعد  
الفرائض والترمذي وقال حسن صحيح غريب والحاكم وصححه من أكل طيبا وعمل  
في سنة وأمن الناس بوائقه دخل الجنة قالوا يا رسول الله إن هذا في أمتك اليوم كثير  
قال وسيكون في قرون بعدى وأجد وغیره بإسناد حسن أر بع إذا كن فيك فلا  
عليك ما فاتك من الدنيا حفظ أمانة وصدق حديث وحسن خلق وعفة في طعمة  
والطبراني طوبى لمن طب كسبه وصلحت سر برته وكرمت علانيته وعزل عن الناس  
شره طوبى لمن عمل بعامه وأنفق الفضل من ماله وأمسك الفضل من قوله والطبراني  
ياسعد أظب مطعمك تكن مستجاب الدعوة والذي نفس محمد بيده إن العبد  
ليقتذف اللقمة الحرام في جوفه ما يتقبل منه عمل أر بعين يوما أو أياما عبدت لجهنم  
سحت النار أو لى به والبزار رفيه نكارة أنه لا دين لمن لا أمانة له ولا صلاة ولا زكاة أنه  
من أصاب مالا من حرام فليس جلبا يا يعنى قبيحا لم تقبل صلواته حتى ينحى ذلك الجلباب  
عنه إن الله تبارك وتعالى أكرم وأجل من أن يقبل عمل رجل أو صلواته وعليه  
جلباب من حرام وأحمد عن ابن عمر رضى الله عنهما قال من اشترى ثوبا بعشرة  
دراهم وفيه درهم من حرام لم يقبل الله عز وجل له صلاة مادام عليه ثم أدخل أصبعيه  
في أذنيه ثم قال صمتان لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم سمعته يقوله والبيهقي من  
اشترى سرقة وهو يعلم انها سرقة فقد اشترك في عارها وأثمها قال الحافظ المنذرى في  
إسناده احتمال للتحسين ويشبه أن يكون موقوفاً وأحمد بسند جيد والذي نفسى  
بيده لأن يأخذ أحدكم حبله فيذهب به إلى الجبل فيحتمط ثم يأتي فيحمله على ظهره  
فياً كل خير له من أن يجعل في فيه ما حرم الله عليه وإنما خزيمة وحبان في صحيحهما  
والحاكم من جمع مالا حراماً ثم تصدق به لم يكن له فيه أجر وكان اصره عليه والطبراني  
من كسب مالا حراماً فاعتق منه ووصل منه رجه كان ذلك اصره عليه وأجد وغيره

بسند حسنه بعضهم ان الله قسم بينكم أخلاقكم كما قسم بينكم أرزاقكم وان الله يعطى الدنيا من يحب ومن لا يحب ولا يعطى الدين الا لمن يحب ومن أعطاه الله الدين فقد أحبه والذي نفسى بيده لا سلم أو لا يسلم عبد حتى سلم أو يسلم قلبه ولسانه ولا يؤمن حتى يأمن جاره بواقفه قالوا وما بواقفه يا رسول الله قال غشه وظالمه ولا يكسب عبدا ما من حرام في تصدق منه فيقبل منه ولا ينفق منه فيبارك له فيه ولا يتركه خلف ظهره الا كلن زاده الى النار ان الله تعالى لا يعجو السبي بالسبي ولكن يعجو السبي بالحسن ان الخيث لا يعجو الخيث والترمذى وقال حسن صحيح غريب سئل صلى الله عليه وسلم عن أكثر ما يدخل الناس النار قال الفم والفرج وسئل عن أكثر ما يدخل الناس الجنة قال تقوى الله وحسن الخلق والترمذى وصححه ما تروى وقد ما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع عن عمره فيما أفناه وعن شبابه فيما أبلاه وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقته وعن علمه ماذا عمل فيه والبيهقى الدنيا خضرة حلوة من اكتسب فيها مالا من حله وأنفقه في حقه أثابه الله عليه وأورده جنته ومن اكتسب فيها مالا من غير حله وأنفقه في غير حقه أو ورده الله دار الهوان ورب متخوض في مال الله ورسوله له النار يوم القيامة يقول الله تعالى كلما خبت زدناهم سعيرا وابن حبان في صحيحه لا يدخل الجنة لحم ودم نبتا من سحت والنار أولى به والترمذى لا يبرو لحم نبت من سحت الا كانت النار أولى به والسحت بضم فسكون أو ضم الحرام وقيل الخيث من المكاسب وفي رواية بسند حسن لا يدخل الجنة جسد غذى بحرام

### الباب التاسع والستون في النهى عن الربا

الآيات في النهى عن الربا كثيرة ومن الأحاديث ما رواه البخارى وأبو داود لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الواشمة والمستوشمة وآكل الربا وموكله ونهى عن ثمن الكلب وكتب البغى ولعن المصورين وروى أحمد وأبو يعلى وابن خزيمة وحبان في صحيحيهما عن ابن مسعود رضى الله عنه قال آكل الربا وموكله وشاهداهم وكان به إذا علموا به والواشمة والمستوشمة للحسن ولاوى الصدقة والمر تدأعرا يابعد الهجرة ملعونون على لسان محمد صلى الله عليه وسلم والحاكم وصححه أربع حق على الله أن



لا يدخلهم الجنة ولا يدقهم نعيمها من الخمر وآكل الربوا وكل اليتيم بغير حق  
والعاق لوالديه والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين الربا ثلاث وسبعون بابا  
أيسرهما مثل أن ينكح الرجل أمه والبرار بسند رواه الصحيح الربا بضع  
وسبعون بابا والشرك مثل ذلك واليهيقي الربا سبعون بابا أدناها الذي يقع على أمه  
والطبراني في الكبير عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم  
قال الدرهم يصيبه الرجل من الربا أعظم عند الله من ثلاث وثلاثين زينة يزنيها في  
الاسلام وفي سنده انقطاع وروى ابن أبي الدنيا والبغوي وغيرهما موقوفا على  
عبد الله وهو الصحيح وهذا الموقوف في حكم المرفوع لان كون الدرهم أعظم وزرا  
من هذا العدد المخصوص من الزنا لا يدرك الا بوجوه فكأنه سمعه منه صلى الله عليه  
وسلم ولفظ الموقوف في أحد طرقه قال عبد الله الربا اثنتان وسبعون حوبا أي بضم  
المهملة وبفتحها اثمنا أصغرها حوبا كمن أتى أمه في الاسلام ودرهم من الربا أشد من  
بضع وثلاثين زنية قال ويأذن الله للبر والفاجر بالقيام يوم القيامة الا كل الربا فانه  
لا يقوم الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس وأحمد باسناد جيد عن كعب  
الاحبار قال لان أرتي ثلاثا وثلاثين زنية أحب الي من أن آكل درهم ربا يعلم الله اني  
أكلته حين أكلته ربا أو أحمد بسند صحيح والطبراني انه صلى الله عليه وسلم قال درهم  
ربا يا كاه الرجل وهو يعلم أشد من ست وثلاثين زنية وابن أبي الدنيا والبيهقي خطبنا  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر أمر الربا وعظم شأنه وقال ان الدرهم يصيبه  
الرجل من الربا أعظم عند الله في الخطيئة من ست وثلاثين زنية يزنيها الرجل وان  
أرتي الربا عرض الرجل المسلم والطبراني في الصغير والاوسط من أعان ظالمنا يبطل  
ليدحض به حقا فسد برئ من ذمة الله وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم ومن أكل  
درهما من ربا فهو مثل ثلاث وثلاثين زنية ومن نبت لحمه من سحت قالنا رأولى به  
والبيهقي ان الربا نيف وسبعون بابا أهونها ما مثل من أتى أمه في الاسلام ودرهم من  
ربا أشد من خمس وثلاثين زنية الحديث والطبراني في الاوسط من رواية عمر بن  
راشد وقد وثق الربا اثنتان وسبعون بابا أدناها مثل اتيان الرجل أمه وان أرتي الربا

استطالة لرجل في عرض أخيه وابن ماجه والبيهقي عن أبي معشر وقد وثق عن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الربا سبعون حوباً يسرها أن ينكح الرجل أمه والحاكم وصححه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تشتري التمرة حتى تعظم وقال إذا ظهر الزنا والرأب في قرية فقد أحلوا بانفسهم عذاب الله وأبو يعلى باسناد جيد عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه ذكر حديثاً عن النبي صلى الله عليه وسلم قال فيه ما ظهر في قوم الزنا والرأب بالأحلوباً بنفسهم عذاب الله وأجد باسناد فيه نظر ما من قوم يظهر فيهم الرأب بالأخذ وبالسنه وما من قوم يظهر فيهم الرشا إلا أخذوا بالرعب والسنة العام المقحط نزل فيه غيث أم لا وأجد في حديث طويل وابن ماجه مختصره والاصهباني رأيت ليلة أسرى في لما انتهينا إلى السماء السابعة فنظرت فوق فإذا أنا برعد وبروق ووقواصف قال فأتيت على قوم بطونهم كالبيوت فيم الحيات ترى من خارج بطونهم قلت يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء أكلة الرأب والاصهباني عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للماعرج بن أبي السماء نظرت في سماء الدنيا فإذا رجال بطونهم كأمثال البيوت العظام قد ماتت بطونهم وهم منضدون على سابلة آل فرعون موقوفون على النار كل غداة وعشي يتولون ربنا لا تقم الساعة أبداً قلت يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء أكلة الرأب من أمتك لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس قال الاصهباني قوله منضدون أي مطر وحون أي طرح بعضهم على بعض والسابلة المارة أي يطوهم آل فرعون الذين يعرضون على النار كل غداة وعشي والطبراني بسند صحيح بين يدي الساعة يظهر الزنا والرأب والخمر والطبراني بسند لا بأس به عن القاسم بن عبد الله الوراق قال رأيت عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه في سوق الصيارفة فقال يا معشر الصيارفة أبشروا قالوا بشرك الله بالجنة تبشرونا يا أبا محمد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للصيارفة أبشروا بالنار والطبراني أبانك والذنوب التي لا تغفر الغلول فن غل شيئاً أتى به يوم القيامة وكل الرأب فمن أكل الربا بعث يوم القيامة مجنوناً يتخبط ثم قرأ صلى الله عليه وسلم الذين

يأكلون الرابا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس والاصهباني  
يأتي آكل الرابا يوم القيامة مخبلا أي مجنونا يجر شقيه ثم قرأ يقومون الا كما يقوم  
الذي يتخبطه الشيطان من المس وابن ماجه والحاكم وصححه ما أحدا أكثر من الرابا  
الا كان عاقبة أمره الى قبله والحاكم وصححه أيضا الرابا ان أكثر فان عاقبته الى قل  
وأبو داود وابن ماجه كلاهما عن الحسن عن أبي هريرة وواختلف في سماعه منه  
والجمهور على عدمه لياتين على الناس زمان لا يبقى منهم أحد الا آكل الرابا من لم  
يأكله أصابه من غباره وعبد الله بن أحمد في زوائد المسند والذي نفسى بيده لبيبتين  
أناس من أمية على أشمرو بطر ووطو ولعب فيصبحوا قرودة وخنازير باستحلالهم  
المحارم واتخاذهم القينات وشربهم الخمر وبأكلهم الرابا لبسهم الحرير وأجد  
مختصرا والبيهقي واللفظ له بيت قوم من هذه الامة على طعم وشرب ووطو ولعب  
فيصبحون قد مسخوا قرودة وخنازير وليصيبهم خسف وقذف حتى يصبح الناس  
فيقولون خسف الليلة يبنى فلان وحسف الليلة يدار فلان وترسلن عليهم حجارة من  
السماء كما أرسلت على قوم لوط على قبائل منها وعلى دور شربهم الخمر ولبسهم  
الحرير واتخاذهم القينات وأكلهم الرابا وقطيعتهم الرحم وخصلة أسهارا وبه  
القينات جمع قينة وهي المغنية

### ﴿الباب السبعون في حقوق العبد﴾

هي أن تسلم عليه اذ القيته وتجيبه اذ دعاك وتشمته اذ اعطس وتعوده اذ امرض  
وتشهد جنازته اذ مات وتبرقسه اذ أقسم عليك وتنصح له اذ استنصحك وتحفظه  
بظهر الغيب اذ اغاب عنك وتحب له ما تحب لنفسك وتكره له ما تكره لنفسك ورد  
جميع ذلك في أخبار وآثار وقبر روى أنس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم أنه قال أربع من حق المسلمين عليك أن تعين محسنهم وان تستغفر  
لدينهم وأن تدعو لهم برهم وأن تحب نياتهم وقال ابن عباس رضى الله عنهما في معنى  
قوله تعالى رجاء بينهم قال يدعو صالحهم اطالحهم وطالحهم لصالحهم فاذا نظر الطالح  
الى الصالح من أمة محمد صلى الله عليه وسلم قال اللهم بارك له فيما قسمت له من الخير

وثبت عليه وانفعنا به واذا نظر الصالح الى الطالح قال اللهم اهدده وتب عليه واغفر له  
 عثرته ومنبأ أن يحب للمؤمنين ما يحب لنفسه ويكره لهم ما يكره لنفسه قال النعمان بن  
 بشير سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مثل المؤمنين في توددهم وتراجهم  
 كمثل الجسد اذا اشتكى عضو منه تداعى سائره بالحي والسهر و روى أبو موسى عنه  
 صلى الله عليه وسلم أنه قال المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا ومنها أن لا يؤذى  
 أحدا من المسلمين بفعل ولا قول قال صلى الله عليه وسلم المسلم من سلم المسلمون من  
 لسانه ويده وقال صلى الله عليه وسلم في حديث طويل يأمر فيه بالفضائل فان لم تقدر  
 فذم الناس من الشرفاها صدقة تصدقت بها على نفسك وقال أيضا أفضل المسلمين  
 من سلم المسلم من لسانه ويده وقال صلى الله عليه وسلم أتدرون من المسلم فقالوا الله  
 ورسوله أعلم قال المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده قالوا فن المؤمن قال من  
 أمنه المؤمنون على أنفسهم وأموالهم قالوا فن المهاجر قال من هجر السوء واجتنبه  
 وقال رجل يارسول الله ما الاسلام قال أن يسلم قلبك لله ويسلم المسلمون من لسانك  
 ويدك وقال مجاهد يسلط على أهل النار الجرب فيمحتسكون حتى يبدو عظم أحدهم  
 من جلده فينادى يا فلان هل يؤذيك هذا فيقول نعم فيقول هذا بما كنت تؤذى  
 المؤمنين وقال صلى الله عليه وسلم لقد رأيت رجلا يتقلب في الجنة في شجرة قطعها عن  
 ظهر الطريق كانت تؤذى المسلمين وقال أبو هريرة رضي الله عنه يارسول الله علمني  
 شيئا أتفجع به قال اعزل الأذى عن طريق المسلمين وقال صلى الله عليه وسلم من  
 زخرح عن طريق المسلمين شيئا يؤذيههم كتب الله له به حسنة ومن كتب الله له  
 حسنة أو جبالها الجنة وقال صلى الله عليه وسلم لا يحل لمسلم أن يشر إلى أخيه بنظرة  
 تؤذيه وقال صلى الله عليه وسلم لا يحل لمسلم أن يروع مسلمة او قال صلى الله عليه وسلم ان  
 الله يكره أذى المؤمنين وقال الربيع بن خيثم الناس رجلان مؤمن فلا تؤذيه وجاهل  
 فلا تجأله ومنها أن يتواضع لكل مسلم ولا يتكبر عليه فان الله لا يحب كل مختال فخور  
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى أوحى الى أن تواضعوا حتى لا يفخر  
 أحد على أحد ثم اتفاخر عليه غيره فليحتمل قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم

خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وعن ابن أبي أوفى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتواضع لكل مسلم ولا يأنف ولا يتكبر أن يمشى مع المرأة والمسكين فيقضى حاجته ومنها أن لا يسمع بلاغات الناس بعضهم على بعض ولا يبلغ بعضهم ما يسمع من بعض قال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة قتات وقال الخليل بن أحمد من تم لك تم عليك ومن أخبرك بخبر غيرك أخبر غيرك بخبرك ومنها أن لا يز يد في الهجر لمن يعرفه على ثلاثة أيام مهما غضب عليه قال أبو أيوب الانصاري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام وقد قال صلى الله عليه وسلم من أقال مسامع أثرته أقاله الله يوم القيامة قال عكرمة قال الله تعالى أيوسف بن يعقوب بعفوك عن اخوتك رفعت ذكرك في الدارين قالت عائشة رضي الله عنها ما اتقى رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه قط إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم لله وقال ابن عباس رضي الله عنهما ما عفار جل عن مظامة الا زاده الله بها عزا وقال صلى الله عليه وسلم ما نقص مال من صدقة وما زاد الله رجلا بعفو الا عز او ما من أحد تواضع لله الرفع الله

### ✽ الباب الحادى والسبعون في ذم اتباع الهوى وفي بيان الزهد ✽

قال الله تعالى أفرأيت من اتخذ أهواه وأضله الله على علم الآية قال ابن عباس ذلك الكافر اتخذ دينه بغير هدى من الله ولا برهان والمعنى هو مطواع الهوى النفس يتبع ما تدعو اليه ولا يعمل بكتاب الله فكأنه يعبد هواه وقال تعالى ولا تتبع أهواءهم وقال تعالى ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ولذلك استعاذ صلى الله عليه وسلم منه بقوله اللهم انى أعوذ بك من هوى مطاع وشح متبوع وقال ثلاث مهلكات هوى مطاع وشح متبوع وعجاب المرء بنفسه وذلك لان كل معصية سببها هوى النفس فهو يقود الى النار أعاد الله منه قال بعض العارفين اذا بدحك أمران لا تدري فى أيهما الصواب فانظر أيهما أقرب الى هواك خالفه وفى هذا المعنى قال الشافعى رضي الله عنه اذا جال أمرك فى معنيين ولم تدري حيث الخطا والصواب

خالف هواك فان الهوى يقود النفوس الى ما يعاب

وقال العباس اذا اشتبه عليك رأيان فدع أحبهما اليك وخذ أثقلهما عليك وأصله  
أن الامر الخفيف يسهل عليك مرفعه ويقرب موضعه وتخفف مؤنته وتأنى معوته  
فيشبه المرء اليه وتحرص النفس عليه والامر الثقيل يصعب موقعه ويبعد موضعه  
وتبطئ معوته فتكسل النفس عنه وتكره التعب به روى عن عمر رضي الله عنه أنه  
قال اقدعو هذه الانفس فانها طليعة تنزع بكم الى شر غاية ان هذا الحق ثقيل مرىء  
وان الباطل خفيف وبنيء وترك الخطيئة أيسر من معالجة التوسية ورب نظرة  
زرعت شهوة ولذة ساعة أو رثت خزنًا طويلاً وقال لقمان لابنه يا بني أول ما أحذرک  
من نفسك فان لكل نفس هوى وشهوة فان أعطيتها شهوتها تمدت وطلبت سواها  
فان الشهوة كامنة في القلب كيون النار في الحجر ان قدح أورى وان ترك تواری قال  
بعضهم

اذا ما أجت النفس في كل دعوة دعتك الى الامر القبيح المحرم

﴿ وقال آخر ﴾

اذا أنت لم تعص الهوى قارك الهوى الى كل ما فيه عليك مقال

وقال غيره

واعلم بأنك لن تسود ولن تری طرق الرشاد اذا اتبعت هواك

وقال

اذا شئت اتيان المحامد كلها ونيل الذي ترجوه من رحمة الرب

خالف هوى النفس المسيئة انه لأعدى وأردى من هوى الحب

هماسيبا تحفف الهوى غير أن في هوى الحب مهماعف بعد اعن الذنب

وجل المعامى في هوى النفس فاعتمد خلاف الذي تهواه ان كنت ذالبا

وقال

انارة العقل مكسوف بطوع هوى وعقل عاصى الهوى يزداد تنويرا

﴿ وقال الفضل بن العباس ﴾

لقد ترفع الايام من كان جاهلا ويردى الهوى ذا الرأى وهو لبيب  
وقد تحمد الناس الفتى وهو مخبطى ويعنل فى الاحسان وهو مصيب  
وقال صلى الله عليه وسلم خلق الله العقل وقال له أقبل فاقبل وقال له أدبر فأدبر فقال  
وعزنى وجلالى لاركبتك الا فى أحب الخلق الى وخلق الحق فقال له أقبل فأقبل  
وقال له أدبر فأدبر فقال وعزنى وجلالى لاركبتك الا فى أبغض الخلق الى رواه  
الترمذى والله درمن قال

وقد أصاب رأيه عين الصواب من استشار عقله فى كل باب  
وقد رأى ان الهوى مهم ما يجب يدعو الى سوء العواقب والعقاب  
وأشد آخر

اذا شئت أن تحظى وأن تبلغ المنى فلا تسعد النفس المطيعة للهوى  
وخالف بها عن مقتضى شهواتها واياك أن تحفل بمن ضل أو غوى  
ودعها وما تدعو اليه فانها لأمرأة بالسوء من هم أو مدي  
لعلك أن تنجس ومن النار انما لقاطعة الامعاء زاعة الشوى

ومن منشورهم الهوى مركب ذميم يسير بك فى ظلمات الفتن ومرتع وخيم يقعدك  
فى مواطن الخن فلا تحملىك شهوة النفس على ركوب المذمات والقعود فى مواطن  
الخطيات قيل لبعضهم لو تزوجت قال لو قدرت أن أطلق نفسى لطلقتها وأنشد  
تجر من الدنيا فانك انما سقطت الى الدنيا وانت مجرد

الدنيا يوم والآخرة بقطة والمتوسط بينهما الموت ونحن فى أضغاث أحلام من نظر  
بعين الهوى حار ومن حكم على الهوى جار ومن أطال النظر لم يدرك الغاية وليس  
لناظر نهاية \* أوصى بعض الحكماء رجلا فقال أمرك بمجاهدة هواك فان  
الهوى مفتاح السيئات وخصيم الحسنات وكل أهوائك لك عدو وأهواها هوى يمثل  
لك الائم فى صورة التقوى ولن تفصل بين هذه الخصوم اذا تناظرت لديك الاجزم  
لا يشوبه وهن وصدق لا يطعم فيه تكذيب ومضاء لا يقاربه التثبط وصبر لا يقتاله  
جزع ونية لا يتقسمها التضييع اللهم اجعل عقولنا غالبة على هوانا ولا تدقنا منرا ولا

هو انا ولا تشغلنا بدينا عن آخر انا واجعلنا ذا كرين لك شاكرين لنعمك بجاه  
 ببيك محمد سيدنا ومولانا صلى الله عليه وسلم والحمد لله على ما اولانا \* قال صلى الله عليه  
 وسلم خير دينكم الورع وقال سيدة العمل الورع وقال كين ورعاتكن أعبد الناس  
 وكن قنعاتكن أشكر الناس وقال صلى الله عليه وسلم من لم يكن له ورع يصده عن  
 معصية الله اذ اخالم يعبالله بشئ من علمه قال ابراهيم بن ادهم الزهد ثلاث مقامات  
 فزهد فرض وهو الكف عن المحارم وزهد سلامة وهو ترك الشبهات وزهد فضل  
 وهو الزهد في الحلال وهذا تفسير حسن قال ابن المبارك الزهد اخفاء الزهد اذ هرب  
 الزاهد من الناس فاطلبه واذ اطلب الناس فاهرب منه وما أحسن قول القائل

اني وجدت فلا تظن غيره أن التورع عند هذا الدرهم

فاذا قدرت عليه ثم تركته فاعلم بأن تقواك تقوى المسلم

وليس الواهد من زهد في الدنيا وقد أعرضت عنه وانما الزاهد من أقبلت عليه فزوى  
 عنها وجهه وآثر الفرار منها كما قال أبو تمام

إذا المرع لم يزهد وقد صبغت له بعصفرها الدنيا فليس بزاهد

وقال بعض الحكماء بالنالان زهد في الدنيا وعمرها أمد وخيرها نكد ووصفوها كدر  
 وأمانها غرر ان أقبلت تشجى وان أدبرت تردى قال

تبا لطالب دنيا لبقاء لها كأنما هي في تصرفها حلم

صفاؤها كدر سراؤها ضرر أمانها غرر رأبوارها ظلم

شبابها هرم راحتها سقم لذاتها ندم وجدانها عدم

لا يستفيق من الانكاد صاحبها لو كان بملك ما قد ضمنت ارم

نخل عنها ولا تركن لزهرتها فأنها تم في طيها نغم \*

واعمل لدار نعيم لا تفاد لها ولا يخاف بها موت ولا هرم

ومن حكم يحيى بن معاذ ليكن نظرك الى الدنيا اعتبارا ورفض لها اختيارا وسمعك  
 فيها اضطارا واطلبك الآخرة ابتدارا

﴿الباب الثاني والسبعون في صفة الجنة ومراتب أهلها﴾



اعلم ان تلك الدار التي عرفت همومها ونغمومها وهي النار تقابلها دار اخرى فتأمل  
 نعيمها وسرورها فان من بعد من احدهما استقر لاحالة في الاخرى فاستأثر الخوف  
 من قلبك بطول الفكر في أهوال الجحيم واستأثر الرجاء بطول الفكر في النعيم المقيم  
 الموعود لاهل الجنان وسق نفسك بسوط الخوف وقد هاب زمام الرجاء الى الصراط  
 المستقيم فبذلك تنال الملك العظيم وتسلم من العذاب الاليم فتفكر في أهل الجنة وفي  
 وجوههم نضرة النعيم يسقون من رحيق مختموم جالسين على منابر الياقوت الاحمر في  
 خيام من اللؤلؤ الرطب الابيض فيها بسط من العبقري الاخصر متكئين على  
 الارائك منصوبه على أطراف أنهار مطردة بالبحر والعسل محفوفة بالعلمان والولدان  
 من ينة بالخور العين من الخيرات الحسان كأنهم الياقوت والمرجان لم يطعمهن انس  
 قبلهم ولا جان يمسين في درجات الجنان اذا اختالت احداهن في مشيها جل أعطافها  
 سبعون ألفا من الولدان عليهم من طرائف الحرير الابيض مائة تحريفه الابصار  
 متوجات بالتيجان المرصعة باللؤلؤ والمرجان شكلا غنجات عطرات أمنات من  
 الحرم والبؤس مقصورات في الخيام في قصور من الياقوت بنيت وسط روضات  
 الجنان قاصرات الطرف عين ثم يطاق عليهم وعليهن بأكواب وأباريق وكأس من  
 معين بيضاء لذة للشاربين ويطوف عليهم خدام وولدان كمثل اللؤلؤ المكنون  
 جزاء بما كانوا يعملون في مقام أمين في جنات وعيون في جنات ونهر في مقعد صدق  
 عنده مليك مقدر ينظرون فيها الى وجه الملك الكريم وقد أشرقت في وجوههم  
 نضرة النعيم لا يرهقهم قتر ولا ذلة بل عباد مكرمون وبأنواع التحضن ربهم  
 يتعاهدون فهم فيما اشتبهت أنفسهم خالدون لا يخافون فيها ولا يجزون وهم من ريب  
 المنون آمنون فهم فيها يتعمون وياكلون من أطعمتها ويشربون من أنهارها لبنا  
 وسخرا وعسلا وماء غير أسن أراضيها من فضة وحبصاؤها مرجان وتراها مسك أذفر  
 ونباتها عفران ويمطرون من سحب فيها من ماء النسر ين على كنبان الكافور  
 ويؤتون بأكواب أي أكواب من فضة مرصعة بالدر والياقوت والمرجان كواب فيه  
 من الرحيق المختموم مزوج به السلسبيل العذب وكواب يشرق نوره من صفاء جوهره

يبعد والشراب من ورائه برقته وجرته لم يصنعه آدمي فيقصر في تسوية صنعيته  
وتحسين صناعته في كف خادم يحكي ضياء وجهه الشمس في اشراقها ولكن من  
أين للشمس مثل حلاوة صورته وحسن أصداعه وملاحة أحد اذنيه فيا عجب لمن  
يؤمن بدار هذه صفتها ويوقن بأنه لا يموت أهلها ولا تحل الفجائع بمن نزل بفنائها  
ولا تنظر الاحداث بعين التغيير الى أهلها كيف يأنس بدار قد أذن الله في خواها  
ويتنأ بعيش دونها والله لو لم يكن فيها السلامة الابدان مع الامن من الموت والجوع  
والعطش وسائر أصناف الحدان لكان جديراً بأن يهجر الدنيا بسببها وأن  
لا يؤثر عليها ما التصرم والتنقص من ضرورته كيف وأهلها ملوك آمنون وفي  
أنواع السرور وعمتعون لهم فيها كل ما يشتهون وهم في كل يوم بفناء العرش  
يحضرون والى وجه الله الكريم ينظرون وينالون بالنظر من الله ما لا ينظرون  
معه الى سائر نعيم الجنان ولا يلتفتون وهم على الدوام بين أصناف هذه النعم  
يترددون ومن زوالها آمنون قال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ينادي منادياً أهل الجنة ان لكم أن تصحوا فلا تنسقموا أبدأ وان لكم أن تحيوا  
فلا تموتوا أبدأ وان لكم أن تشبوا فلا تنهموا أبدأ وان لكم أن تنعموا فلا تنبأسوا  
أبدأ فذلك قوله عز وجل ونودوا أن تترك الجنة أو رتموها بما كنتم تعملون  
ومهما أردت أن تعرف صفة الجنة فاقرأ القرآن فليس وراء بيان الله تعالى بيان  
واقراً من قوله تعالى ولن خاف مقام ربه جنتان الى آخر سورة الرحمن واقراً سورة  
الواقعة وغيرهما من السور وان اردت أن تعرف تفصيل صفاتها من الاخبار فتأمل  
الآن تفصيلها بعد أن اطلمت على جملة ما تأمل أولاً (عدد الجنان) قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى ولن خاف مقام ربه جنتان قال جنتان من فضة  
آيتهم ما واقفهما وجنتان من ذهب آيتهم ما واقفهما وما فيهما ما بين القوم وبين أن ينظروا  
الى ربهم الا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن ثم انظر الى أبواب الجنة قائماً  
كثيرة بحسب أصول الطاعات كما ان أبواب النار بحسب اصول المعاصي قال أبو  
هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أنفق زوجين من ماله في سبيل الله

دعى من أبواب الجنة كلها وللجنة ثمانية أبواب فمن كان من أهل الصلاة دعى من باب الصلاة ومن كان من أهل الصيام دعى من باب الصيام ومن كان من أهل الصدقة دعى من باب الصدقة ومن كان من أهل الجهاد دعى من باب الجهاد فقال أبو بكر رضى الله عنه والله ما على أحد من ضرورة من أيها دعى فهل يدعى أحد منها كلها قال نعم وأرجو أن تكون منهم وعن عاصم بن ضمرة عن علي كرم الله وجهه أنه ذكر النار فعظم أمرها ذكر الأحقاف ثم قال وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا حتى إذا انتهوا إلى باب من أبوابها وجدوا عنده شجرة يخرج من تحت ساقها عينان نجران فعمدا إلى أحداهما كما أمر وأبه فشر بوا منها فأذبت ما في بطونهم من أذى أو بأس ثم عمدا إلى الأخرى فتطهر وأمنها فخرب عليهم نضرة النعيم فلا تتغير أشعارهم بعدها أبدوا ولا تشعروا وسهم كما أنما دهنوا بالدهان ثم انتهوا إلى الجنة فقال لهم خرتما سلام عليكم طيبتم فادخلوها خالد بن ثم تلقاهم الولدان يطبقون بهم كأن طيف ولدان أهل الدنيا بالحبيب يقدم عليهم من غيبية يقولون له أبا بشر أعد الله لك من الكرامة كذا قال فينطلق غلام من أولئك الولدان إلى بعض أزواجه من الحور العين فيقول قد جاء فلان باسمه الذي كان يدعى به في الدنيا فتقول أنت رأيت فيقول أنارأيت وهو بائري فيستخفها الفرح حتى تقوم إلى أسكفة بابها فإذا انتهت إلى منزله نظر إلى أساس بنيانه فإذا جندل اللؤلؤ فوقه صرح أحمر وأخضر وأصفر من كل لون ثم رفع رأسه فينظر إلى سقفه فإذا هو مثل البرق ولولا أن الله تعالى أقدره لألم بان يذهب بصره ثم يطأ على رأسه فإذا ازواجه وأكواب موضوعة ونمارق مصفوفة وزرابى مبثوثة ثم اتكأ فقال الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ثم ينادى مناد يحيون فلا تموتون أبدا وتقيمون فلا تظعنون أبدا وتصحون فلا تمرضون أبدا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم آتى يوم القيامة باب الجنة فأستفتح فيقول الخازن من أنت فأقول محمد فيقول بك امرت أن لا أتفتح لاحد قبلك ثم تأمل الآن في غرف الجنة واختلاف درجات العلوف فيها فإن الآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا وكما أن بين الناس في الطاعات الظاهرة والاخلاق الباطنة المحمودة

تفاوتا ظاهر افكذلك فيما يجازون به تفاوت ظاهر فان كنت تطلب أعلى الدرجات  
فاجتهد أن لا يسبقك أحد بطاعة الله تعالى فقد أمر الله بالمسابقة والمنافسة فيها فقال  
تعالى سابقوا الى مغفرة ربكم وقال تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون والمحب أنه  
لو تقدم عليك أقرانك أو جيرانك بزيادة درهم أو بعلو بناء ثقل عليك ذلك أو ضاق  
به صدرك وتغنص بسبب الحسد عيشك وأحسن أحوالك أن تستقر في الجنة وأنت  
لا تسلم فيها من أقوام يسبقونك بل طائف لا توازيها الدنيا بمجد أفيها فقد قال أبو سعيد  
الخدري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أهل الجنة ليرتاعون أهل الغرف فوقهم  
كما يرتاعون الكوكب الغائر في الأفق من المشرق والمغرب لتفاضل ما بينهم قالوا  
يا رسول الله تلك منازل الانبياء لا يبلغها غيرهم قال بلى والذي نفسي بيده رجال آمنوا  
بأنه وصدقوا المرسلين وقال أيضا إن أهل الدرجات العلى إراهم من تحتهم كما روى  
النعجم الطالع في أفق من آفاق السماء وإن أبي بكر وعمر منهم وأنما قال جابر قال لنا  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أحدثكم بغرف الجنة قال قلت بلى يا رسول الله صلى  
الله عليك بأين أنت وأما قال إن في الجنة غرفا من أصناف الجوهر كما يرى ظاهرها  
من باطنها وباطنهما ظاهرها وفيها من النعيم والسادات والعمرور وما لا عين رأت  
ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قال قلت يا رسول الله ولبن هذه الغرف قال لمن  
أفشى السلام وأطعم الطعام وأدلم الصيام وصلى بالليل والناس نيام قال قلنا يا رسول الله  
ومن يطيق ذلك قال أمي تطيق ذلك وسأخبركم عن ذلك من لقي أخاه فسلم عليه فقد  
أفشى السلام ومن أطمأه وبعياله من الطعام حتى يشبعهم فقد أطمع الطعام ومن  
صام شهر رمضان ومن كل شهر ثلاثة أيام فقد أدام الصيام ومن صلى العشاء الآخرة  
وصلى الغداة في جماعة فقد صلى بالليل والناس نيام يعني اليهود والنصارى والمجوس  
وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى ومساكن طيبة في جنات عدن  
قال قصور من لؤلؤ في كل قصر سبعون دارا من ياقوت أحمر في كل دار سبعون بيتا  
من زمر ذأخضر في كل بيت سرير على كل سرير سبعون فراشا من كل لون على كل  
فراش زوجة من الخور العين في كل بيت سبعون مائة على كل مائة سبعون لونا من

الطعام في كل بيت سبعون وصيفة ويعطى المؤمن في كل غداة يعني من القوة ما يأتي  
على ذلك اجمع

﴿الباب الثالث والسبعون في الصبر والرضا والقناعة﴾

أما فضل الرضا من الآيات فقوله تعالى رضى الله عنهم ورضوا عنه فقد قال تعالى هل  
جزاء الاحسان الا الاحسان ومنتهى الاحسان رضا الله عن عبده وهو ثواب رضا  
العبد عن الله تعالى وقال تعالى وما كان طيبة في جنات عدن ورضوان من الله  
أكبر فقد رفع الله الرضا فوق جنات عدن كما رفع ذكره فوق الصلاة حيث قال ان  
الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر فكما أن مشاهدة المذكور  
في الصلاة أكبر من الصلاة فرضوان رب الجنة أعلى من الجنة بل هو غاية مطلب سكان  
الجنة وفي الحديث ان الله تعالى يحب للؤمنين فيقول سلوني فيقولون رضائك  
فسؤا لهم الرضا بعد النظر نهاية التفضيل وأما رضا العبد فسنذكر حقيقته وأما  
رضوان الله تعالى عن العبد فهو بمعنى آخر يقرب مما ذكرناه في حب الله للعبد  
ولا يجوز أن يكشف عن حقيقته اذ تقصر أفهام الخلق عن دركه ومن يقوى عليه  
فيستقل بادرأه من نفسه وعلى الجملة فلا رتبة فوق النظر اليه فانما سألوا الرضا لانه  
سبب دوام النظر فكأنهم رأوه غاية الغايات وأقصى الاماني لما ظفروا بمعيم النظر  
فلمأمروا بالسؤال لم يسألوا الادوامه وعلموا أن الرضا هو سبب دوام رفع الحجاب  
وقال الله تعالى ولديننا مزيد قال بعض المفسرين فيه يأتي أهل الجنة في وقت المزيد  
ثلاث تحف من عند رب العالمين احدها هدية من عند الله تعالى ليس عندهم في  
الجنة مثلها فذلك قوله تعالى فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين والثانية السلام  
عليهم من ربهم فيزيد ذلك على الهدية فضلا وهو قوله تعالى سلام قولان من رب رحيم  
والثالثة يقول الله تعالى انى عنكم راض فيكون ذلك أفضل من الهدية والتسليم  
فذلك قوله تعالى ورضوان من الله أكبر اى من النعيم الذى هم فيه فهذا افضل رضا الله  
تعالى وهو ثمرة رضا العبد \* وأما فضله من الاخبار فقد روى أن النبي صلى الله عليه  
وسلم سأل طائفة من أصحابه ما أنتم فقالوا مؤمنون فقال ما علامة ايمانكم فقالوا نضبر

على البلاع وشكر عند الرضاء ورضى بمواقع القضاء فقال مؤمنون ورب الكعبة  
 وفي خبر آخر أنه قال حكماء علماء كادوا من فقههم أن يكونوا أنبياء وفي الخبر طوبى  
 لمن هدى للإسلام وكان رزقه كسفا ورضى به وقال صلى الله عليه وسلم من رضى من  
 الله تعالى بالقليل من الرزق رضى الله تعالى منه بالقليل من العمل وقال تعالى إذا أحب  
 الله تعالى عبدا ابتلاه فان صبر اجتبه فان رضى اصطفاه وقال أيضا إذا كان يوم  
 القيامة أتت الله تعالى لطاقمة من أمتى أجنحة فيطرون من قبورهم إلى الجنان  
 يسرحون فيها ويتعمون فيها كيف شاؤا فتقول لهم الملائكة هل رأيتم الحساب  
 فيقولون ما رأينا حسبا فيقول لهم هل جزم الصراط فيقولون ما رأينا صراطا فيقول  
 لهم هل رأيتم جهنم فيقولون ما رأينا شيئا فيقول الملائكة من أمة من أتم فيقولون  
 من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فتقول نشدناكم الله حدثونا ما كانت أعمالكم في  
 الدنيا فيقولون خصلتان كانتا فينا فلبغنا هذه المنزلة بفضل رحمة الله فيقولون وما هما  
 فيقولون كنا إذا اخلونا نستحي أن نعصيه ونرضى باليسير مما قسم لنا فتقول الملائكة  
 يحق لكم هذا وقال صلى الله عليه وسلم يا معشر الفقراء أعطوا الله الرضا من قلوبكم  
 تظفروا بثواب فقركم والأفلاقي أخبار موسى عليه السلام ان بنى اسرائيل قالوا له سل  
 لنا ربك أمرا إذا نحن فعلناه برضى به عنا فقال موسى عليه السلام الهى قد سمعت  
 ما قالوا فقال يا موسى قل لهم برضون عنى حتى أرضى عنهم (وأما فضل الصبر) فقد  
 ذكر في القرآن في نيف وتسعين موضعا وأضاف أكثر الدرجات والخيرات إلى الصبر  
 وجهها ثمرة له وجمع للصابرين بين أمور لم يحدها غيرهم فقال تعالى أولئك عليهم  
 صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون فالهدى والرحمة والصلوات مجموعة  
 للصابرين واستقصاء جميع الآيات في مقام الصبر يطول ﴿ وأما الاخبار ﴾ فقد قال  
 صلى الله عليه وسلم الصبر نصف الإيمان وقال صلى الله عليه سلم من أقل ما أوتيتم اليقين  
 وعزيمة الصبر ومن أعطى حظه منه ما لم يبالي بما فاتته من قيام الليل وصيام النهار ولأن  
 الصبر واعلى ما أتم عليه أحب إلى من أن يوافقنى كل امرئ منكم بمثل عمل جميعكم  
 ولكنى أخاف أن تفتح عليكم الدنيا بعدى فينكر بعضكم بعضا وينكركم أهل السماء

عند ذلك فن صبر واحتساب ظفر بكال ثوابه ثم قرأ قوله تعالى ما عندكم يتفد وما عند الله باق وليجزين الذين صبروا أجرهم الآية وروى جابر أنه سئل صلى الله عليه وسلم عن الايمان فقال الصبر والسماحة وقال أيضا الصبر كنز من كنوز الجنة وسئل مرة ما الايمان فقال الصبر وهذا يشبه قوله صلى الله عليه وسلم الحج عرفة معظم الحج عرفة وقال أيضا صلى الله عليه وسلم أفضل الاعمال ما أكرهت عليه النفوس وقيل أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام تخلق بأخلاقى وان من أخلاقى أنى أنا الصبور وفى حديث عطاء عن ابن عباس لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الانصار فقال أمؤمنون أتمم فسكتوا فقال عمر نعم يا رسول الله قال وما علامة ايمانكم قالوا نشكر على الرضا ونصبر على البلاء ونرضى بالقضاء فقال صلى الله عليه وسلم مؤمنون ورب الكعبة وقال صلى الله عليه وسلم فى الصبر على ما تكره خير كثير وقال المسيح عليه السلام انكم لا تدركون ما تحبون الا بصبركم على ما تكرهون وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان الصبر رجلا لكان كريما والله يحب الصابرين والاخبار فى هذا لا تحصى وقال صلى الله عليه وسلم عزم من قنع وذلم من طمع وقال صلى الله عليه وسلم القناعة كنز لا يفنى وتقدم الكلام على القناعة مرارا

﴿الباب الرابع والسبعون فى فضل التوكل﴾

فمن الآيات قوله تعالى ان الله يحب المتوكلين وأعظم بمقام موسوم بحبة الله تعالى صاحبه ومضمون بكفاية الله تعالى ملاسه فى الله تعالى حسبه وكافيه ومحبه ومراعيه فقد فاز الفوز العظيم فان المحبوب لا يعذب ولا يبعد ولا يحجب ومن الاخبار قوله صلى الله عليه وسلم فى ربه يارواه ابن مسعود رأيت الامم فى الموسم فرأيت أمتى قد ملؤا السهل والجبل فاعجبتنى كثرتهم وهيتهم فقيل لى أرضيت قلت نعم قيل ومع هؤلاء سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب قيل من هم يا رسول الله قال الذين لا يكتبون ولا يتطهرون ولا يسترقون وعلى ربه يتوكلون فقام عكاشة وقال يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعله منهم فقام آخر فقال يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم فقال صلى الله عليه وسلم سبقك بها عكاشة وقال صلى الله عليه

وسلم لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغمدون خصاصا وتروح  
بطانا وقال صلى الله عليه وسلم من انقطع الى الله عز وجل كفاه الله تعالى كل مؤنة  
ورزقه من حيث لا يحتسب ومن انقطع الى الدنيا وكه الله اليها وقال صلى الله عليه وسلم  
من سره أن يكون أغنى الناس فليكن بما عند الله أوثق منه بما في يديه و يروى  
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان اذا أصاب أهله خصاصة قال قوموا الى  
الصلاة ويقول مهذا أمرني ربي عز وجل قال عز وجل وأمر أهلك بالصلاة  
واصطر عليها الآية وقال صلى الله عليه وسلم لم يتوكل من استرقى واكتوى وروى  
أنه لما قال جبريل لابراهيم عليهما السلام وقدرى الى النار بالمنجنيق ألك حاجة قال  
أما ليك فلا وفاء بقوله حسبي الله ونعم الوكيل اذ قال ذلك حين أخذ يرمى فأنزله الله  
تعالى وابراهيم الذي وفى وأوحى الله تعالى الى داود عليه السلام ياد اود ما من عبده  
يعتصم بي دون خلقي فتكيد به السموات والارض الاجعلت له مخرجا وقال سعيد بن  
جبير لددعتى عقرب فاقسمت على أمي لتسترقين فناولت الراقي يدي التي لم تلدغ  
وقرأ الخواص قوله تعالى وتوكل على الحي الذي لا يموت الى آخرها فقال ما ينبغي  
للعبد بعد هذه الآية أن يلجأ الى أحد غير الله تعالى وقيل لبعض العلماء فى منامه من  
وثق بالله تعالى فقد أسر زقوته وقال بعض العلماء لا يشغلك المضمون لك من الرزق  
عن المفروض عليك من العمل فتضيع أمر آخرتك ولاتنال من الدنيا الا ما قد كتب  
الله لك وقال يحيى بن معاذ فى وجود العبد الرزق من غير طلب دلالة على أن الرزق  
مأمور بطلب العبد وقال ابراهيم بن ادهم سألت بعض الرهبان من أين تأكل فقال  
لى ليس هذا العلم عندى ولكن سئل ربي من أين يطعمنى وقال هرم بن حبان لا ويس  
القرنى أين تأمرنى أن أكون فأوما الى الشام قال هرم كيف المعيشة قال أويس أف  
لهذه القلوب قد خالطها الشك فما تنفعها الموعدة وقال بعضهم متى رضيت بالله وكىلا  
وجدت الى كل خير سيدا نسأل الله حسن الأذب

باب الخماس والسبعون فى فضل المسجد

قال الله عز وجل انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وقال صلى الله عليه



وسلم من نبي لله مسجد اولو كف حص قطة بنى الله له قصر افي الجنة وقال صلى الله عليه  
 وسلم من أفت المسجد ألفه الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم اذا دخل أحدكم المسجد  
 فليركع ركعتين قبل أن يجلس وقال صلى الله عليه وسلم لا صلاة لجار المسجد الا في  
 المسجد وقال صلى الله عليه وسلم الملائكة تصلي على أحدكم مادام في مصلاه الذي يصلي  
 فيه تقول اللهم صل عليه اللهم ارحمه اللهم اغفر له ما لم يحدث أو يخرج من المسجد وقال  
 صلى الله عليه وسلم يأتي في آخر الزمان ناس من أمتي يأتيون المساجد فيقعدون فيها  
 حلقا حلقا ذكرهم الدنيا وحب الدنيا لا تجالسوهم فليس لله بهم حاجة وقال صلى الله  
 عليه وسلم قال الله عز وجل في بعض الكتب ان بيوتى في أرضي المساجد وان زوارى  
 فيها عمارها فطوبى لعبد تطهر في بيته ثم زارني في بيته فحق على المزور أن يكرم زائره  
 وقال صلى الله عليه وسلم اذا رأتيم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالايمان وقال سعيد  
 ابن المسيب من جلس في المسجد فأتى بالجالس ربه فباحقه أن يقول الاخيرا ويروي  
 في الاثر وأخبار الحديث في المسجديأكل الحسنات كما تأكل البهائم الحشيش وقال  
 النخعي كانوا يرون أن المشي في الليلة المظلمة الى المسجد موجب للجنة وقال أنس  
 ابن مالك من أسرج في المسجد سراجا لم تنزل الملائكة وحلة العرش يستغفرون له  
 مادام في ذلك المسجد ضوءة وقال علي كرم الله وجهه اذا مات العبد يبكي عليه مصلاه  
 من الارض ومصعد عمله من السماء ثم قرأنا بكت عليهم السماء والارض وما كانوا  
 منظرين وقال ابن عباس تبكي عليه الارض أربعين صباحا وقال عطاء الخراساني  
 ما من عبد يسجد لله سجدة في بقعة من بقاع الارض الا شهدت له يوم القيامة وبكت  
 عليه يوم يموت وقال أنس بن مالك ما من بقعة يدكر الله تعالى عليها بصلاة أو ذكر  
 الا اقتخرت على ما حولها من البقاع واستبشرت بذكر الله عز وجل الى منهاها من  
 سبع أرضين وما من عبد يقوم يصلي الا تزخرفت له الارض ويقال ما من منزل ينزل  
 فيه قوم الا أصبح ذلك المنزل يصلي عليهم أو يلعنهم

﴿الباب السادس والسبعون في الرياضة وفضل أهل الكرامة﴾

اعلم أن الله عز وجل اذا أراد بعبد خيرا بصره بعيوب نفسه فن كانت بصيرته نافذة لم

مخف عليه عيوبه فاذا عرف العيوباً مكنه العلاج ولكن أكثر الخلق جاهلون  
 بعيوب أنفسهم يرى أحدهم القذى في عين أخيه ولا يرى الجذع في عين نفسه فمن  
 أراد أن يعرف عيوب نفسه فله أربع طرق (الاول) أن يجلس بين يدي شيخ  
 بصير بعيوب النفس مطلع على خفايا الآفات ويحكمه في نفسه ويتبع اشارته في  
 مجاهدته وهذا شأن المرشد مع شيوخه والتلميذ مع استاذه فيعرفه استاذه وشيخه  
 عيوب نفسه ويعرفه طريق علاجه وهذا قد عز في هذا الزمان وجوده \* (الثاني)  
 أن يطلب صديقاً صديقا بصيرا متدينا فينصبر فيباعد على نفسه ليلاحظ أحواله وأفعاله  
 فما كره من أخلاقه وعيوبه الباطنة والظاهرة ينبهه عليه فهكذا كان يفعل الأكياس  
 والأكابر من أئمة الدين كان عمر رضي الله عنه يقول رحم الله امرأاً أهدي إلى عيوني  
 وكان يسأل سلمان عن عيوبه فلما قدم عليه قال له ما الذي بلغك عنى مما تكرهه  
 فاستمعني فأخ عليه فقال بلغني أنك جمعت بين ادا مين على مائدة وأن لك حلتين حلة  
 بالهارو حلة بالليل قال وهل بلغك غير هذا قال لا فقال أما هذا فقد كفيتهما وكان  
 يسأل حذيفة ويقول له أنت صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنافقين  
 فهل ترى على شيء من آثار النفاق فهو على جلاله قدره وعلاؤه منصبه هكذا كانت  
 تهمته لنفسه رضي الله عنه فكل من كان أوفراً عقلاً وأعلى منصباً كان أقل إعجاباً  
 وأعظم اهتماماً بنفسه إلا أن هذا أيضاً قد عز في الأصدقاء من يترك المداينة فيخبر  
 بالغيب أو يترك الحسد فلا يزد على قدر الواجب فلا تخوف في أصدقائك عن حسوداً أو  
 صاحب غرض يرى ما ليس بعييب عيباً وعن مداهن نخفي عنك بعض عيوبك  
 ولهذا كان داود الطائي قد اعترل الناس فقيل له لم لا تخاطب الناس فقال وماذا أصنع  
 بأقوام يخفون عنى عيوني فكانت شهوة ذوى الدين أن يسهوا العيوب وهم يتنبه  
 غيرهم وقد آل الامر في أمثالنا إلى أن أبغض الخلق الينامن ينصحنا ويرفنا عيوبنا  
 ويكاد هذا أن يكون مفصحا عن ضعف الايمان فان الاخلاق السيئة حيات وعقارب  
 لداغة فلونهم منسبه على أن تحت ثوبنا عقر بالتقليد نمانه منه وفر حنابه واشتغلنا بازالة  
 المقرب وابعادها وقتلها وانما نكابتها على البسند ويدوم المهابو ما فادونه ونكابة

الاخلاق الرديئة على صميم القلب أخشى أن تدوم بعد الموت أبداً أو آلافاً من السنين  
 ثم اننا نفرح بمن ينهنا عليها ولا نستغل باز التهايل نستغل بمقابلة الناصح بمثل مقالته  
 فنقول له وأنت أيضاً صنع كيت وكيت وتشفلنا العداوة معه عن الانتفاع بنصحه  
 ويشبهه أن يكون ذلك من قسوة القلب التي أمرتها كثرة الذنوب وأصل كل ذلك  
 ضعف الايمان فنسأل الله عز وجل أن يلهمنا رشداً ويبصرنا بعيوبنا ويشغلنا  
 بعبادتها ويوفقنا للقيام بشكر من يطلعنا على مساوينا بمنه وفضله (الطريق  
 الثالث) أن يستفيد معرفة عيوب نفسه من السنة أعدائه فان عين السخط تبدي  
 المساوي ولعل انتفاع الانسان بعدو مشاحن يذكروه عيوبه أكثر من انتفاعه  
 بصدق مداهن يثنى عليه ويمدحه ويحفي عنه عيوبه إلا أن الطبع محبوب على  
 تكذيب العدو وحمل ما يقوله على الحسد ولكن البصير لا يخون عن الانتفاع بقول  
 أعدائه فان مساويه لا بد وان تنتشر على ألسنتهم (الطريق الرابع) أن يخاطب الناس  
 فكل ما رآه مذموماً فيما بين الخلق فليطالب نفسه به وبفسها اليه فان المؤمن مرآة  
 للمؤمن فيرى من عيوب غيره عيوب نفسه ويعلم أن الطباع متقاربة في اتباع  
 الهوى فيا تصفبه واحداً من الاقران لا ينفك القرن الآخر عن أصله أو عن أعظم  
 منه أو عن شيء منه فليستفقد نفسه ويظهرها عن كل ما يذم من غيره وناهيك بهذا  
 فأدبياً فلو ترك الناس كلهم ما يكرهونه من غيرهم لاستغنوا عن المؤدب (قيل)  
 اجنسى عليه السلام من أدبك قال ما أدبني أحد رأيت جهل الجاهل شينا فاجتنبته  
 وهذا كله حيل من فقد شيخا عارفاً ذكياً بصيراً بهيوب النفس مشفقاً ناصحاً في الدين  
 فارغاً من تهذيب نفسه مشغلاً بتهذيب عباد الله تعالى ناصحاً لهم فمن وجد ذلك فقد  
 وجد الطبيب فليأزمه فهو الذي يخلصه من مرضه وينجي من الهلاك الذي هو  
 بصدده (واعلم) أن ما ذكرناه ان تأملته بعين الاعتبار انفتحت بصيرتك  
 وان كشفت لك علل القلوب وأمراضها وأدويتها بنور العلم واليقين فان عجزت عن  
 ذلك فلا ينبغي أن يفوتك التصديق والايمان على سبيل التلقي والتقليد لمن يستحق  
 التقليد فان للايمان درجة كما أن للعلم درجة والعلم يحصل بعد الايمان وهو وراه

قال الله تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أتوا العلم درجات فمن صدق بان  
مخالفة الشهوات هو الطريق الى الله عز وجل ولم يطلع على سببه وسره فهو من الذين  
آمنوا واذا اطلع على ما ذكرناه من أعوان الشهوات فهو من الذين أتوا العلم  
وكلاً وعد الله الحسنى والذي يقتضى الايمان بهذا الامر فى القرآن والسنة وأقوال  
العلماء أكثر من أن يحصر قال الله تعالى ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي  
المأوى وقال تعالى أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى قيل نزع منها حبة  
الشهوات وقال صلى الله عليه وسلم المؤمن بين خمس شدائد مؤمن بحسنه ومنافق  
يبغضه وكافر يقاتله وشيطان يضله ونفس تنازعه فبين أن النفس عدو منازع يجب  
عليه مجاهدتها ويروى أن الله تعالى أوحى الى داود عليه السلام يا داود حذر وأذر  
أصحابك أكل الشهوات فان القلوب المتعلقة بشهوات الدنيا عوطا عنى محجوبة  
وقال عيسى عليه السلام طوبى لمن ترك شهوة حاضرة لوعود غائب لم يره وقال نبينا  
صلى الله عليه وسلم لقوم قدموا من الجهاد مرحبا بكم قدمتم من الجهاد الا صغرى الى  
الجهاد الاكبر قيل يا رسول الله وما الجهاد الاكبر قال جهاد النفس وقال صلى الله  
عليه وسلم المجاهد من جاهد نفسه فى طاعة الله عز وجل وقال صلى الله عليه وسلم كف  
أذاك عن نفسك ولا تتابع هواها فى معصية الله تعالى اذا تخاصمك يوم القيامة  
فيلعن بعضك بعضا الا أن يغفر الله تعالى ويستتر وقال سفيان الثورى ما عالجت شيئا  
أشد على من نفسى مرة لى ومرة على وكان أبو عباس الموصلى يقول لنفسه يا نفس  
لا فى الدنيا مع أبناء الملوك تنعمين ولا فى طلب الآخرة مع العباد تجتهدين كفى بك  
بين الجنة والنار تحبين يا نفس ألا تستحين وقال الحسن مالدابة الجوح باحوج  
الى اللجام الشديد من نفسك وقال يحيى بن معاذ الرازى جاهد نفسك باسياف  
الرياضة والرياضة على أربعة أوجه القوت من الطعام والغمض من المنام والحاجة  
من الكلام وحمل الاذى من جميع الانام فيمتولد من قلة الطعام موت الشهوات  
ومن قلة المنام صفوا الارادات ومن قلة الكلام السلامة من الآفات ومن احتمال  
الاذى البلوغ الى الغايات وليس على العبد شئ أشد من الحلم عند الجفا والصبر على

الاذى واذا تحركت من النفس ارادة الشهوات والآثام وهاجت منها حلاوة فضول  
 لكلام جردت عليها سيوف قلة الطعام من غمده التهجد وقلة المنام وضربتها  
 يدي الخمول وقلة الكلام حتى تنقطع عن الظلم والانتقام فتأمن من بوائقهما من  
 بين سائر الانام وتصفيهما من ظلمة شهواتهما فتنبج من غوائل آفاتهما فتصير عند ذلك  
 نظيفة ونورية خفيفة روحانية فتجول في ميدان الخيرات وتسير في مسالك  
 الطاعات كالفرس الفارة في الميدان وكالملك المتزهة في البستان وقال أيضاً أعداء  
 الانسان ثلاثة دنياه وشيطانه ونفسه فاحترس من الدنيا بالزهد فيها ومن الشيطان  
 بمخالفته ومن النفس بترك الشهوات وقال بعض الحكماء من استوت عليه النفس  
 صار أسيراً في حب شهواتها محصوراً في سجن هواها مقهوراً مغلولاً زمامه في يدها  
 تجر به حيث شاءت فتمنع قلبه من الفوائد وقال جعفر بن حميد أجمعت العلماء  
 والحكماء على أن النعيم لا يدرك الا بترك النعيم وقال أبو يحيى الوراق من أرضى  
 الجوارح بالشهوات فقد غرس في قلبه شجر الندامات وقال وهيب بن الورد ما زاد  
 على الخبز فهو شهوة وقال أيضاً من أحب شهوات الدنيا فليتهياً للذل (ويروي)  
 أن امرأة العزيز قالت ليوسف عليه السلام بعد أن ملك خزائن الارض وقعت له  
 على رابية الطريق في يوم موكبه وكان يركب في زهاء اثني عشر ألفاً من عظماء  
 مملكته سبحانه من جعل الملوك عبيداً بالعصية وجعل العبيد ملوكاً بطاعتهم له  
 ان الحرص والشهوة صيرا للملوك عبيداً وذلك جزاء المفسدين وان الصبر والتقوى  
 صيرا للعبيد ملوكاً فقال يوسف كما أخبر الله تعالى عنه انه من بتق ويصبر فان الله  
 لا يضيع أجر المحسنين (وقال الجنيد) أرقت ليلة فقامت الى وردى فلم أجد الحلاوة التي  
 كنت أجدتها فأردت أن أنام فلم أقدر فجلست فلم أطق الجلوس فخرجت فاذا رجل  
 ملتف في عباءة مطروح على الطريق فلهما أحسن بي قال يا بالقاسم الى الساعة فقلت  
 يا سيدي من غير موعد فقال بلى سألت الله عز وجل أن يحرك لي قلبك فقلت قد  
 فعل فما حاجتك قال فني يصير داء النفس دواها فقلت اذا خافت النفس هواها  
 فأقبل على نفسه فقال اسمعي فقد أجبتهك بهذا اسمع مرات فأبيت أن تسمعيه الا

من الجنيد ها قد سمعته ثم انصرف وما عرفته وقال يزيد الرقاشي اليكم عنى الماء  
البارد فى الدنيا على لأحرمه فى الآخرة وقال رجل لعمر بن عبد العزيز رحمه الله  
تعالى متى أنكمم قال اذا اشتهيت الصمت قال متى أصمت قال اذا اشتهيت الكلام  
وقال على رضى الله عنه من اشتاق الى الجنة سلا عن الشهوات فى الدنيا

﴿الباب السابع والسبعون فى الايمان والنفاق﴾

اعلم ان كمال الايمان الذى هو التصديق بوحدة اية الله تعالى وبمجاة به الرسل  
صلوات الله عليهم بزيادة الاعمال قال الله تعالى انما المؤمنون الذين آمنوا بالله  
ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم وانفسهم فى سبيل الله أولئك هم الصادقون  
وقال الله تعالى ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبين  
فشرط عشرين وصفا كالوفاء بالعهد والصبر على الشدائد ثم قال تعالى أولئك الذين  
صدقوا وقد قال تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أتوا العلم درجات وقال  
تعالى لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل الآية وقد قال تعالى هم درجات  
عند الله وقال صلى الله عليه وسلم الايمان عريان ولباسه التقوى الحديث وقال صلى  
الله عليه وسلم الايمان بضع وسبعون بابا أدناها ما طاعة الاذى عن الطريق فهذه ما يدل  
على ارتباط كمال الايمان بالاعمال وأما ارتباطه بالبراءة عن النفاق والشرك الخفى  
فقول صلى الله عليه وسلم أربع من كثر فيه فهو منافق خالص وان صام وصلى وزعم  
أنه مؤمن من اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا اتفق خان واذا خاصم فجر  
وفى بعض الروايات واذا عاهد غدر وفى حديث أبى سعيد الخدرى القلوب أربعة  
قلب أجرد وفيه سراج يزهر فذلك قلب المؤمن وقلب مصفح فيه ايمان ونفاق  
فمثل الايمان فيه كمثل البقلة يدها الماء العذب ومثل النفاق فيه كمثل القرحة يدها  
القيح والصديد فأى المادتين غلب عليه حكم له بها وفى لفظ آخر غلبت عليه ذهبت  
به وقال عليه السلام أكثر منافق هذه الامة قراؤها وفى الحديث الشرك أخفى فى  
أمتى من ديب النمل على الصفا وقال حذيفة رضى الله عنه كان الرجل يتكلم بالكلمة  
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يصير بها منافقا الى أن يموت وانى لأسمعها

من أحدكم في اليوم عشر مرات وقال بعض العلماء أقرب الناس من النفاق من يرى  
أنه يرى من النفاق وقال حذيفة المنافقون اليوم أكثر منهم على عهد النبي صلى  
الله عليه وسلم فكانوا اذذاك يخفونه وهم اليوم يظهرونه وهذا النفاق يصادق  
الايمان وكاله وهو خفي وأبعد الناس منه من يتخوفه وأقربهم منه من يرى أنه يرى  
منه فقد قيل للحسن البصرى يقولون انه لانفاق اليوم فقال يا أخى لو هلك المنافقون  
لاستوحشتهم في الطريق وقال هو أو غيره لو نبتت للمنافقين أذنان ما قدرنا أن نطأ  
على الارض بأقدامنا وسمع ابن عمر رضى الله عنه رجلا يتعرض للحجاج فقال  
أرأيت لو كان حاضر اسمع أ كنت تتكلم فيه فقال لا فقال كنانة هذا نفاقا على  
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال صلى الله عليه وسلم من كان ذا لسانين في  
الدنيا جعله الله ذا لسانين في الآخرة وقال أيضا صلى الله عليه وسلم شر الناس  
ذو الوجهين الذى يأتي هؤلاء بوجه ويأتي هؤلاء بوجه وقيل للحسن ان قوما  
يقولون اننا لنخاف النفاق فقال والله لان أكون أعلم انى يرى من النفاق أحب الى  
من نلاع الارض ذهابا وقال الحسن ان من النفاق اختلاف اللسان والقلب والسر  
والعلانية والمدخل والمخرج وقال رجل لحذيفة رضى الله عنه انى أخاف أن  
أكون منافقا فقال لو كنت منافقا ما خفت النفاق ان المنافق قد آمن من النفاق  
وقال ابن أبى مليكة أدركت ثلاثين ومائة وفي رواية خمسين ومائة من أصحاب النبي صلى  
الله عليه وسلم كلهم يخافون النفاق وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان  
جالسا في جماعة من أصحابه فذكروا رجلا أو أكثروا الثناء عليه فبيناهم كذلك  
اذطلع عليهم الرجل ووجهه يقطر ماء من أثر الوضوء وقد علق نعله بيده وبين عينيه  
أثر السجود فقالوا يا رسول الله هو هذا الرجل الذى وصفناه فقال صلى الله عليه وسلم  
أرى على وجهه سفعة من الشيطان فجاء الرجل حتى سلم وجلس مع القوم فقال النبي  
صلى الله عليه وسلم نشدتك الله هل حدثت نفسك حين أمرت على القوم انه ليس  
فيهم خير منك فقال اللهم نعم فقال صلى الله عليه وسلم فى دعائه اللهم انى أستغفرك لما  
علمت ولم أعلم فمما علم له اتخاف يا رسول الله فقال وما يؤمننى والغلوب بين أصبه عين

من أصابع الرحمن يقبلها كيف يشاء وقد قال سبحانه وتعالى وبداهم من الله ما لم  
 يكونوا يحتمسبون قيل في التفسير عملوا أعمالا ظنوا أنها حسنة فكانت في كفة  
 السيئات وقال سرى السقطي لو أن انسانا دخل بستانا فيه من جميع الأشجار عليهم  
 من جميع الطيور غفاطه كل طير منه ابلة فقال السلام عليك يا ولي الله فسكنت نفسه  
 الى ذلك كان أسيرافي يديها فهذه الاخبار والآثار تعرفك خطر الامر بسبب دقائق  
 النفاق والشرك الخفي وانه لا يؤمن منه حتى كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه  
 يسأل حذيفة عن نفسه وانه هل ذكر في المنافقين وقال أبو سليمان الداراني سمعت  
 من بعض الامراء شيئا فأردت أن أنكره فخفت أن يأمر بقتلي ولم أخف من الموت  
 ولكن خشيت أن يعرض لقلبي التزين للخلق عند خروجي ففكفت وهسلنا  
 من النفاق الذي يصاد حقيقة الايمان وصدقه وكاله وصفاءه لأصله فالنفاق نفاقان  
 أحدهما يخرج من الدين ويلحق بالكافرين ويسلك في زمرة المخلدن في النار  
 والثاني يفضي بصاحبه الى النار مدقا وينقص من درجات عليين ويحط من رتبة  
 الصديقين

### ﴿الباب الثامن والسبعون في النهي عن الغيبة والنميمة﴾

أما الغيبة فقد نص الله سبحانه على ذمها في كتابه وشبه صاحبها بكل لحم الميتة  
 فقال تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا يحب أحدكم أن ياكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه  
 وقال عليه السلام كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه والغيبة تتناول العرض  
 وقد جمع الله بينه وبين المال والدم وقال أبو برزة قال عليه السلام لا تحاسدوا  
 ولا تباغضوا ولا تناجسوا ولا تدابروا ولا يغتب بعضكم بعضا وكونوا عباد الله اخوانا  
 وعن جابر وأبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم والغيبة فان الغيبة  
 أشد من الزنا فان الرجل قد يزني ويتوب فيتوب الله سبحانه عليه وان صاحب الغيبة  
 لا يغفر له حتى يغفر له صاحبه وقال أنس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مرت ليلة  
 أسرى بي على أقوام يحمشون وجوههم باظافرهم فقلت يا جبريل من هؤلاء قال  
 هؤلاء الذين يفتابون الناس ويقعون في أعراضهم وقال سليمان بن جابر أتيت



النبي عليه الصلاة والسلام فقلت علمني خيراً أتفجع به فقال لا تحقرن من المعروف شيئاً ولأن تصب من دلوك في اناء المستقي وان تلقى أحاك يبشر حسن وان أدبر فلا تنقبه وقال البراء خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أسمع العواتق في بيوتهن فقال يامعشر من آمن بلسانه ولم يؤمن بقلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عورتهم فانه من تتبع عورة أخيه تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته يفضحه في جوف يتيه وقيل أوحى الله الى موسى عليه السلام من مات تائباً من الغيبة فهو آخر من يدخل الجنة ومن مات مصرّاً عليها فهو أول من يدخل النار وقال أنس أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بصوم يوم فقال لا يفطن أحد حتى أذن له فصام الناس حتى اذا أمسوا جعل الرجل يرحل يرحل بحج فيقول يا رسول الله ظلمت صائماً فأذن لي لأفطر فيأذن له والرجل والرجل حتى جاء رجل فقال يا رسول الله فتانان من أهلي ظلتنا صائمتين وانهما يستحيان أن يأتياك فأذن لهما أن يفطرا فأعرض عنه صلى الله عليه وسلم ثم عاوده فأعرض عنه ثم عاوده فقال انهما لم يصوما وكيف يصوم من ظل نهاره بأكل لحوم الناس اذهب فرهما ان كاتبا صائمتين أن يستقيتا فرجع اليهما فأخبرهما فاستقاة تافقات كل واحدة منهما علقه من دم فرجع الى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال والذي نفسي بيده لو بقيتاني بطونهما لا كاتبا النار وفي رواية انه لما أعرض عنه جاء بعد ذلك وقال يا رسول الله انهما قد ماتتا أو كادتا أن تموتا فقال صلى الله عليه وسلم اتوفيتني بهما فناء تافدا عار رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدر فقال لاحداهما قبي فقاءت من قيح ودم وصيد حتى ملات القدح وقال للاخرى قبي فقاءت تافقات كذلك فقال ان هاتين صائمات عمار حل الله لهما وأفطرنا على ما حرم الله عليهما جلست احدهما الى الاخرى فجعلتا تاكلان لحوم الناس وقال أنس خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الرجل باوعظم شأنه فقال ان الدرهم صبيه الرجل من الر بأعظم عند الله في الخطيئة من ست وثلاثين زينة يزنيها الرجل وأر بي الر باعرض الرجل المسلم (وأما التمنجة) فهي خصلة ذميمة قال الله تعالى هما زمشاء نميم ثم قال عتل بعد ذلك زميم قال عبد الله بن المبارك الزميم

ولد الزنا الذي لا يكتتم الحديث وأشار به الى أن كل من لم يكتتم الحديث ومضى  
 بالخميمة دل على أنه ولد زنا استنباطا من قوله عز وجل عتلى بعد ذلك زنيم والزنيم هو  
 الدعي وقال تعالى ويل لكل همزة لمزة قيل الهمزة النمام وقال تعالى حالة الخطب  
 قيل انها كانت نمامة حالة الحديث وقال تعالى فاختاها فلم يغنيا عنهما من الله  
 شيئا قيل كانت امرأة لوط نخبز بالضيغان وامرأة نوح نخبز أنه مجنون وقد قال صلى  
 الله عليه وسلم لا يدخل الجنة نمام وفي حديث آخر لا يدخل الجنة قتات والقتات  
 هو النمام وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحبكم الى الله أحاسنكم  
 أخلاقا الموطؤون أكنافا الذين يألفون ويؤلفون وإن أبغضكم الى الله المشاؤون  
 بالخميمة المفرقون بين الاخوان الملقسون للبراءة العثرات وقال صلى الله عليه وسلم  
 ألا أخبركم بشراركم قالوا بلى قال المشاؤون بالخميمة المفسدون بين الاحبة الباغون للبراءة  
 العيب وقال أبو ذر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أشاع على مسلم كلمة يشينه بها  
 بغير حق شانه الله به في النار يوم القيامة وقال أبو الدرداء قال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم أيما رجل أشاع على رجل كلمة وهو يرى عيشينه بها في الدنيا كان حقا على  
 الله أن يشينه بها يوم القيامة في النار وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم من شهد على مسلم بشهادة ليس لها بأهل فليتبوأ مقعده من النار ويقال ان  
 ثلث عذاب القبر من الخميمة وعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الله لما خلق  
 الجنة قال لها اتكلمي فقالت سعد من دخلني فقال الجبار جل جلاله وعزتي وجلالي  
 لا يسكن فيك ثمانية نفر من الناس لا يسكنك منه من خمر ولا مصر على الزنا ولا قنات  
 وهو النمام ولا ديوث ولا شرطي ولا مخنث ولا قاطع رحم ولا الذي يقول على عهد الله  
 ان لم أفعل كذا أو كذا لم يف به وروى كعب الاحبار أن نبي اسرائيل أصابهم قحط  
 فاستسقى موسى عليه السلام مرات فاسقوا فأوحى الله تعالى اليه اني لأستجيب  
 لك ولن معك وفيكم نمام قد أصر على الخميمة فقال موسى يارب من هو دنني عليه حتى  
 أخرجه من بيتنا قال يا موسى انها كم عن الخميمة وأكون نماما فتباوا جميعا فسقوا  
 ويقال اتبع رجل حكيا سبع مائة فرسخ في سبع كلمات فلما قدم عليه قال اني جئتكم

للذي آتاك الله تعالى من العلم أخبرني عن السماء وما أنقل منها وعن الأرض وما  
 أوسع منها وعن الصخر وما أفسى منه وعن النار وما أحرّ منها وعن الزمهرير وما أبرد  
 منه وعن البحر وما أغنى منه وعن اليتيم وما أذل منه فقال له الحكيم بهتان على  
 البريء أنقل من السموات والحق أوسع من الأرض والقلب القانع أغنى من  
 البحر والحرص والحسد أحرّ من النار والحاجة إلى القريب إذا لم تنجح أبرد  
 من الزمهرير وقلب الكافر أفسى من الحجر والنمام إذا بان أمره أذل من اليتيم وما  
 أحسن قول الشاعر

من ثم في الناس لم تؤمن عقار به      على الصديق ولم تؤمن أفاعيه  
 كالسيل بالليل لا يدري به أحد      من أين جاء ولا من أين يأتيه  
 الويل للعهد منه كيف ينقضه      والويل للودّ منه كيف ينعيه

(وقول الآخر)

يسمى عليك كما يسمى اليك فلا \* تأمن غوائل ذي وجهين يكاد

(الباب التاسع والسبعون في بيان عداوة الشيطان)

قال صلى الله عليه وسلم في القلب لثان لمة من الملك إبعاد بالخير وتصديق بالحق فمن  
 وجد ذلك فليعلم أنه من الله سبحانه وليحمد الله ولمة من العداوة إبعاد بالشر وتكذيب  
 بالحق ونهي عن الخير فمن وجد ذلك فليستعذ بالله من الشيطان الرجيم ثم تلا قوله  
 تعالى الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء الآية وقال الحسن إنما هما ممان  
 يجولان في القلب هم من الله تعالى وهم من العدو فرحم الله عبدا وقف عندهم فما  
 كان من الله تعالى أمضاه وما كان من عدوه جاهدوه وقال جابر بن عبيدة العدوي  
 شكوت إلى العلاء بن زيد ما أبجد في صدري من الوسوسة فقال إنما مثل ذلك مثل  
 البيت الذي يمر به اللصوص فإن كان فيه شيء عاجزه والامضوا وتركوه يعني أن  
 القلب اختال عن الهوى لا يدخله الشيطان ولذلك قال الله تعالى إن عبادي ليس لك  
 عليهم سلطان فكل من اتبع الهوى فهو عبد الهوى لا عبد الله ولذلك سخط الله عليه  
 الشيطان وقال تعالى أفرأيت من اتخذ له هواها حيازة إلى أن من الهوى

الهه ومعبوده فهو عبد الهوى لا عبد الله ولذلك قال عمرو بن العاص للنبي صلى الله  
 عليه وسلم يا رسول الله حال الشيطان بيني وبين صلاتي وقرآني فقال ذلك شيطان  
 يقال له خرب فاذا أحسسته فتعوذ بالله منه واتقل عن يسارك ثلاثا قال ففعلت ذلك  
 فأذهبها الله عني وفي الخبر ان للووضوع شيطانا يقال له الوهان فاستعينوا بالله منه  
 ولا يمحوه وسوسة الشيطان من القلب الا ذكر ماسوي ما يوسوس به لانه اذا  
 خطر في القلب ذكر شيء انعدم منه ما كان فيه من قبل ولكن كل شيء سوى  
 الله تعالى وسوي ما يتعاق به يجوز أيضا أن يكون محال للشيطان وذكر الله هو الذي  
 يؤمن جانبه ويعلم أنه ليس للشيطان فيه مجال ولا يعالج الشيء الا بضده وضد جميع  
 وسوس الشيطان ذكر الله بالاستعاذة والتبري عن الحول والقوة وهو معني قولك  
 أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وذلك لا يقدر  
 عليه الا المتقون الغالب عليهم ذكر الله تعالى وانما الشيطان يطوف عليهم في أوقات  
 الفتنات على سبيل الخلسة قال الله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من  
 الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون وقال مجاهد في معني قول الله تعالى من شر  
 الوسواس الخناس قال هو منبسط على القلب فاذا ذكر الله تعالى خنس وانقبض واذا  
 غفل انبسط على قلبه فالتطارد بين ذكر الله تعالى ووسوسة الشيطان كالتطارد بين  
 النور والظلام وبين الليل والنهار وتضادهما قال الله تعالى استعوذ عليهم الشيطان  
 فأتسأهم ذكر الله وقال أنس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان واضع  
 شوطه على قلب ابن آدم فان هود ذكر الله تعالى خنس وان نسي الله تعالى التقم  
 قلبه وقال ابن وضاح في حديث ذكره اذا بلغ الرجل أربعين سنة ولم يتب مسح  
 الشيطان وجهه بيده وقال بأبي وجهه من لا يفلح وكأن الشهوات بمنزلة بلحمة ابن  
 آدم ودمه فسلطنة الشيطان أيضا سارية في لحمه ودمه ومحيطة بالقلب من جوانبه  
 ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم فضيقوا  
 مجاريه بالجوع وذلك لان الجوع يكسر الشهوة ويجري الشيطان الشهوات ولاجل  
 اكتناف الشهوات للقلب من جوانبه قال الله تعالى اخباوا عن ابليس لأقعدن لهم

صراطك المستقيم ثم لا يتبينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمنهم وعن شمائلهم  
وقال صلى الله عليه وسلم ان الشيطان قعد لابن آدم بطرق فقعدله بطريق الاسلام  
فقال أنسلم وترك دينك ودين أبائك فعصاه وأسلم ثم قعدله بطريق الهجرة فقال  
أتهاجر أتدع أرضك وسماك فعصاه وهاجر ثم قعد له بطريق الجهاد فقال  
أتجاهد وهو تلف النفس والمال فتقاتل فتقتل فتقتل نسائك ويقسم مالك  
فعصاه وجاهد وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن فعل ذلك فات كان حقا على  
الله أن يدخله الجنة

﴿الباب الثمانون في بيان المحبة ومحاسبة النفس﴾

قال سفيان المحبة اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال غيره دوام الذكر وقال  
غيره ايثار المحبوب وقال بعضهم كراهية البقاء في الدنيا وهذا كله اشارة الى ثمرات المحبة  
فأما نفس المحبة فلم يتعرضوا لها وقال بعضهم المحبة معنى من المحبوب قاهر للقلوب عن  
ادراكه وتمتنع الاسن عن عبارته وقال الجنيد حرم الله تعالى المحبة على صاحب  
الملاقة وقال كل محبة تكون بعوض فاذا زال العوض زالت المحبة وقال ذوالنون قل  
لمن أظهر حب الله احذر ان تذلل لغير الله وقيل للسبلي رحمه الله صف لنا العارف والمحب  
فقال العارف ان تكلم هلك والمحب ان سكت هلك وأنشد السبلي رحمه الله

يا أيها السيد الكريم حبك بين الحشامقيم

يارافع النوم عن جفوني أنت بما مر بي عليم

والغيره

عجبت لمن يقول ذكرت النبي وهل أنسى فاذا كرمانسيت

أموت اذا ذكرتك ثم أحيا ولولا حسن ظني ما حيت

فأحيا بالمسني وأموت شوقا فكم أحيا عليك وكم أموت

شربت الحب كأسا بعد كأس فما نقد الشراب وما رويت

فليت خياله نصب لعميى فان قصرت في نظري عميت

وقالت رابعة العدوية يومامن بدلنا على حبيبنا فقالت خادمة لها حبيبنا معنا ولكن

الدنيا قطعنا عنه وقال ابن الجلاء رحمه الله تعالى أوحى الله الى عيسى عليه السلام اني  
 اذا اطلعت على سر عبد فلم أجد فيه حب الدنيا والآخرة ملائمة من حبي وتوليته  
 بحفظي وقيل تكلم سمنون يوما في المحبة فاذا بطائر نزل بين يديه فلم ير له ينقر عنقاره  
 الارض حتى سال الدم منه فمات وقال ابراهيم بن أدهم الهى انك تعلم أن الجنة لا تزن  
 عندي جناح بعوضة في جنب ما أكرمتني من محبتك وأستنى بذكرك وفرغتني  
 للتفكير في عظمتك وقال السري رحمه الله من أحب الله عاش ومن مال الى الدنيا طاش  
 والاحق بقدر وروح في لاش والعاقل عن عيوبه فتاش (وأما محاسبة النفس) فقد  
 أمر الله بها بقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لقد وهنه  
 اشارة الى المحاسبة على ما مضى من الاعمال ولذلك قال عمر رضى الله تعالى عنه حاسبوا  
 أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوا قبل أن توزنوا وفي الخبر أنه عليه السلام جاءه رجل  
 فقال يا رسول الله أوصني فقال أمتوص أنت فقال نعم قال اذا هممت بأمر فتدبر  
 عاقبته فان كان رشدا فامضه وان كان غيا فاطته عنه وفي الخبر وينبغي للعاقل أن يكون  
 له أربع ساعات ساعة يحاسب فيها نفسه وقال تعالى وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون  
 لعلكم تفلحون والتوبة نظر في الفعل بعد الفراغ منه بالندم عليه وقد قال النبي صلى  
 الله عليه وسلم اني لاستغفر الله تعالى وأتوب اليه في اليوم مائة مرة وقال الله تعالى ان  
 الذين اتقوا اذا مسهم طيف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون وعن عمر رضى  
 الله تعالى عنه انه كان يضرب قدميه بالدرّة اذا جنبه الليل ويقول لنفسه ماذا عملت  
 ليوم وعن ميمون بن مهران انه قال لا يكون العبد من المتقين حتى يحاسب نفسه  
 شدة من محاسبة شريكه والشريك يتحاسبان بعد العمل وروى عن عائشة رضى  
 الله تعالى عنها أن ابا بكر رضوان الله عليه قال لها عند الموت ما أحد من الناس  
 أحب الى من عمر ثم قال لها كيف قلت فأعادت عليه ما قال فقال لأحد أعز علي  
 من عمر فانظر كيف نظر بعد الفراغ من الكلمة فتدبرها وأبدل بكلمة غيرها  
 وحديث أبي طلحة حين شغله الطائر في صلواته فتدبر ذلك فجعل حائطه صدقة لله تعالى  
 ندما ورجاء للعوض مما فاتة وفي حديث ابن سلام انه حمل حزمة من حطب فقيل له

يا أبا يوسف قد كان في بيتك وغلمانك ما يكفونك هذا فقال أردت أن أوجب  
 نفسي هل تنكره وقال الحسن المؤمن قوام على نفسه بحاسبه الله وانما خف  
 الحساب على قوم حاسبوا أنفسهم في الدنيا وانما شق الحساب يوم القيامة على قوم  
 أخذوا هذا الامر من غير محاسبة ثم فسر المحاسبة فقال ان المؤمن يفجؤه الشيء  
 يجبه فيقول والله أنك لتعجبني وانك لمن حاجتي ولكن هيات حيل بيني وبينك  
 وهذا حساس قبل العمل ثم قال ويفرط منه الشيء فيرجع الى نفسه فيقول ماذا أردت  
 بهذا والله لا أعذر بهذا والله لا أعود لهذا أبد ان شاء الله (وقال أنس بن مالك)  
 سمعت عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه يوما وقد خرج وخرجت معه حتى دخل  
 حائط فسمعه يقول وبينى وبينه جدار وهو في الحائط عمر بن الخطاب أمير المؤمنين  
 خرج والله لتتقين الله أولي عهد بنك وقال الحسن في قوله تعالى ولا أقسم بالنفس اللوامة  
 قال لا يلقي المؤمن الا يعاتب نفسه ماذا أردت بكلمتي ماذا أردت بأكتي ماذا أردت  
 بشر بي والقاجر يمضي قدما لا يعاتب نفسه وقال مالك بن دينار رحمه الله تعالى رحم  
 الله عبدا قال لنفسه ألت صاحبة كذا ألت صاحبة كذا ثم ذهبا ثم خطمها ثم أزمها  
 كتاب الله تعالى فكان له قائدا وهذا من معاتبة النفس وقال ميمون بن مهران  
 التقي أشد محاسبة لنفسه من سلطان غاشم ومن شريك شعبيح وقال ابراهيم التيمي  
 مثلت نفسي في الجنة آكل من ثمارها وأشرب من أنهارها وأعانق أبنكارها ثم مثلت  
 نفسي في النار آكل من زقومها وأشرب من صديدها وأعالج سلاسلها وأعلاها فقلت  
 لنفسى يا نفس أى شئ تريدين فقالت أريد أن أرد الى الدنيا فاعمل صالحا قلت فأنت في  
 الامنية فاعلمى وقال مالك بن دينار سمعت الحاج يخطب وهو يقول رحم الله امرأ  
 حاسب نفسه قبل أن يصير الحساب الى غيره رحم الله امرأ أخذ بعنان عمله فنظر ماذا  
 يريد به رحم الله امرأ نظري في مياله رحم الله امرأ نظري في ميزانه فما زال يقول حتى  
 أبكاني وحكى صاحب للاخف بن قيس قال كنت أصحبه فكان عامة صلواته بالليل  
 الدعاء وكان يحى الى الصباح فيضع أصبعه فيه حتى يحس بالنار ثم يقول لنفسه يا حنيف  
 ما حملك الى ما صنعت يوم كذا ما حملك على ما صنعت يوم كذا

باب الحادى والتمانون فى بيان تلبيس الحق بالباطل

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فبارواه معقل بن يسار يأتى على الناس زمان يخلق فيه القرآن فى قلوب الرجال كالتخلق الثياب على الابدان أمرهم كله يكون طمعا لا خوف معه ان أحسن أحدهم قال يتقبل منى وان أساء قال يغفر لى فأخبر أنهم يضعون الطمع موضع الخوف لجهلهم يتخوفون فقرات القرآن وما فيه وبمثله أخبر عن النصارى اذ قال تعالى تخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا ومعناه انهم ورثوا الكتاب أى هم علماء و يأخذون عرض هذا الادنى أى شهواتهم من الدنيا حراما كان أو حلالا وقد قال تعالى و لمن خاف مقام ربه جنتان ذلك لمن خاف مقامى وخاف وعيد والقرآن من أوله تحذير وتخويف لا يتفكر فيه متفكر الا و بطول خزنه ويعظم خوفه ان كان مؤمنا بما فيه وترى الناس يهدونه هذبا يخرجون الحروف من مخارجها ويتناظرون على خفضها ورفها ونصبها وكأنهم يقرؤن شعرا من أشعار العرب لا يهمهم الالتفات الى معانيه والعمل بما فيه وهل فى العالم غرور يز يد على هذا و بقرب منه غرور طوائف لهم طاعات ومعاصى الآن أكثر وهم يتوقعون المغفرة و يظنون أنهم تترجح كفة حسناتهم مع أن ما فى كفة السيئات أكثر وهذا غاية الجهل فترى الواحد يتصدق بدرهم معدود من الحلال والحرام و يكون ما يتناول من أموال المسلمين والشبهات أضعافه ولعل ما تصدق به هو من أموال المسلمين وهو يتسكل عليه و يظن أن كل ألف درهم حرام يقاومه التصدق بعشرة من الحرام أو الحلال وما هو الا كمن وضع عشرة دراهم فى كفة ميزان وفى الكفة الاخرى ألفا وأراد أن يرفع الكفة الثقيلة بالكفة الخفيفة وذلك غاية جهله ومنهم من يظن أن طاعاته أكثر من معاصيه لانه لا يحاسب نفسه ولا يتفقد معاصيه واذا عمل طاعة حفظها واعتدبها كالذى يستغفر الله بلسانه أو يسبح الله فى اليوم مائة مرة ثم يغتاب المسلمين ويمزق أعراضهم ويتكلم بما لا يرضاه الله طول النهار من غير حصر و عدد و يكون نظره الى عدد سبخته انه استغفر الله مائة مرة وغفل عن هذيانه طول نهاره الذى لو كتبه



كان مثل تسبيحه مائة مرة وألف مرة وقد كتبه الكرام الكاتبون وقد أوعده الله بالعقاب على كل كلمة فقال ما يلفظ من قول الاديه رقيب عتيد فهذا أبدأ يتأمل في فضائل التسبيحات والتهليلات ولا يلتفت الى ماورد من عقوبة المتعابين والكذابين والنمامين والمتناقضين الذين يظهرون من الكلام ما لا يضر ونه الى غير ذلك من آفات اللسان وذلك محض الغرور ولهمري لو كان الكرام الكاتبون يطلبون منه أجره النسخ لما يكتبونه من هديانه الذي زاد على تسبيحه لكان عند ذلك يكف لسانه حتى عن جملة من مهماته وما نطق به في فتراته كان يعتده ويحسبه ويوازنه بتسبيحاته حتى لا يفضل عليه أجره نسخه فيما عجز المني بحاسب نفسه ويحتاط خوفا على فيراط يفوته في الاجرة على النسخ ولا يحتاط خوفا من فوت الفردوس الاعلى ونعيمه ما هذه الامصيبة عظيمة لمن تفكر فيها فقد دفعنا الى امر ان شككنا فيه كما من الكفرة الجاحدين وان صدقنا به كما من الحق المغرورين فما هذه أعمال من يصدق بما جاء به القرآن وانا نسير الى الله ان نكون من أهل الكفر ان فسبحان من صدقنا عن التنبه واليقين مع هذا البيان وما أجدر من بقدر على تسليط مثل هذه الغفلة والغرور على القلوب أن نحشى ويتقى ولا يغتر به انكالا على أباطيل المنى وتعاليل الشيطان والهوى والله أعلم

### ﴿الباب الثاني والثمانون في فضل صلاة الجماعة﴾

قال صلى الله عليه وسلم صلاة الجماعة تفضل صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة وروى أبو هريرة أنه صلى الله عليه وسلم فقدنا ساقى بعض الصلوات فقال لقد هممت أن أمر رجالا صلى بالناس ثم أخالف الى رجال يتخلفون عنها فأحرق عليهم بيوتهم وفي رواية أخرى ثم أخالف الى رجال يتخلفون عنها فأمرهم فتحرق عليهم بيوتهم بحزم الخطب ولو علم أحدهم أنه يجد عظما سمينا أو امرأتين لشهدا يعني صلاة العشاء وقال عثمان رضى الله عنه من فوعا من شهد العشاء فكأنما قام نصف ليلة ومن شهد الصبح فكأنما قام ليلة وقال صلى الله عليه وسلم من صلى صلاة في جماعة فقد ملا بحره عبادة وقال سعيد بن المسيب ما أذن مؤذن منذ عشر بن سنة الا وأنا في المسجد

وقال محمد بن واسع ما شتهى من الدنيا الاثلاثة اذ خان تعوجت قومى وقوتامنى  
الرزق عفواً بغير تبعة وصلاة في جماعة رفع عنى سهوها ويكتب لى فضلها وروى أن أبا  
عبيدة بن الجرح أم قومامة فلما انصرف قال ما زال الشيطان بى آفنا حتى رأيت أن  
لى فضلا على غيرى لأؤم أبداً وقال الحسن لاتصلوا خلف رجل لا يختلف الى العلماء  
وقال النخعي مثل الذى يؤم الناس بغير علم مثل الذى يكيل الماء فى البحر لا يدري زيادته  
من نقصانه وقال حاتم الاصم هاتنى الصلاة فى الجماعة فعزاني أبو اسحق البخاري  
وحده ولومات لى ولد لعزاني أكثر من عشرة آلاف لان مصيبة الدين أهون عند  
الناس من مصيبة الدنيا وقال ابن عباس رضى الله عنهما من سمع المنادى فلم يجب  
لم يرد خيرا ولم يرد به خيرا وقال أبو هريرة رضى الله عنه لأن تملأ اذن ابن آدم  
رصاصا مذا باخيره لم أن يسمع النداء ثم لا يجيب وروى أن ميمون بن مهران  
أتى المسجد فقيل له ان الناس قد انصرفوا فقال ان الله وانا الله اراجعون لفضل  
هذه الصلاة أحب الى من ولاية العراق وقال صلى الله عليه وسلم من صلى  
أربعين يوما الصلوات فى جماعة لانفوته فيها تكبير الاحرام كتب الله له براءتين  
براءة من النفاق وبراءة من النار ويقال انه اذا كان يوم القيامة يحشر قوم  
وجوههم كالسكوك البرى فتقول لهم الملائكة ما كانت أعمالكم فيقولون  
كأذا سمعنا الاذان قمنا الى الطهارة لا يشغلنا غير هاتم تحشر طائفة وجوههم  
كالاقرار فيقولون بعد السؤال كنا تنوضاً قبل الوقت ثم تحشر طائفة  
وجوههم كالشمس فيقولون كنا نسمع الاذان فى المسجد وروى أن السلف  
كانوا يعززون أنفسهم ثلاثة أيام اذا فاتتهم التكبيرة الاولى ويعززون سبعا اذا  
فاتتهم الجماعة (الباب الثالث والثمانون فى فضل صلاة الليل)  
أما من الآيات فقوله تعالى ان ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل الآية وقوله  
تعالى ان ناشئة الليل هي أشد وطأ وأقوم قبلا وقوله سبحانه وتعالى تنجاني  
جنوبهم عن المضاجع وقوله تعالى أمن هو قانت آناء الليل الآية وقوله عز وجل  
والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما وقوله تعالى واستعينوا بالصبر والصلاة قيل

هي قيام الليل يستعان بالصبر على مجاهدة النفس (ومن الاخبار) قوله  
 صلى الله عليه وسلم يعقد الشيطان على قافية أحدكم اذا هو نام ثلاث عقد يضرب مكان  
 كل عقدة عليك ليل طويل فارقد فان استيقظ وذكرا لله تعالى انحلت عقدة فان  
 توطأ انحلت عقدة فان صلى انحلت عقدة فأصبح نشيطا طيب النفس والا أصبح  
 خبيث النفس كسلان وفي الخبر انه ذكر عنده رجل ينام كل الليل حتى يصبح فقال  
 ذاك رجل بال الشيطان في أذنه وفي الخبر ان للشيطان سعوطا ولعو قاذورا فاذا  
 أسقط العبد ساء خلقه واذا ألحقه ذرب لسانه بالشرب واذا ذره نام الليل حتى يصبح  
 وقال صلى الله عليه وسلم ركعتان يركعهما العبد في جوف الليل خير له من  
 الدنيا وما فيها ولولا ان أشق على أمتي لفرضت ما عليهم وفي الصحيح عن جابر أن  
 النبي صلى الله عليه وسلم قال ان من الليل ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله  
 تعالى خيرا الا أعطاه اياه وفي رواية يسأل الله خيرا من الدنيا والآخرة وذلك في كل  
 ليلة وقال المغيرة بن شعبة قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تفتطرت قدماه  
 فقيل له أما قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال أفلا أكون عبدا  
 شكورا ويظهر من معناه أن ذلك كناية عن زيادة الرتبة فإن الشكر سبب المزيد  
 قال تعالى لئن شكرتم لازيدنكم وقال صلى الله عليه وسلم يا باهريرة أتريد أن  
 تكون رجة الله عليك حيا وميتا ومقبورا ومبعوثا قم من الليل فصل وأنت تريد  
 رضايك يا باهريرة صل في زوايا بيتك يكن نور بيتك في السماء كسور الكواكب  
 والنجم عند أهل الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم عليكم بقيام الليل فإنه دأب  
 الصالحين قبلكم فان قيام الليل قربته الى الله عز وجل وتكفير للذنوب ومطر دلة لداء  
 عن الجسد ومنهاة عن الآثم وقال صلى الله عليه وسلم ما من امرئ تكون له صلاة  
 بالليل فغلبه عليها النوم الا كتب له أجر صلاته وكان نومه صدقة عليه وقال  
 صلى الله عليه وسلم لا يذروا أردت سفرا أعدت له عدة قال نعم قال فكيف  
 سفر طريق القيامة ألا أنبتك يا بأذر مما ينفعك ذلك اليوم قال بلى بأبي أنت وأمي  
 قال صم يوما شديدا لحر ليوم النشور وصل ركعتين في ظمئة الليل لوحشة القبور

وحج حجة اعظام الامور تصدق بصدقة على مسكين أو كلمة حق تقولها أو كلمة شر  
 تكسرت عنها وروى أنه كان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم رجل اذا أخذ الناس  
 مضاجعهم وهدأت العيون قام يصلي ويقرأ القرآن ويقول يا رب النار اجزني منها  
 قد كبر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال اذا كان ذلك فاذنوني فأتاه  
 فاستمع فلما أصبح قال يا فلان هلا سألت الله الجنة قال يا رسول الله اني لست هناك  
 ولا يبلغ عملي ذلك فلم يلبث الا سيرا حتى نزل جبرائيل عليه السلام وقال اخبر فلانا  
 ان الله قد اجاره من النار وأدخله الجنة وروى أن جبرائيل عليه السلام قال للنبي  
 صلى الله عليه وسلم نعم الرجل ابن عمرو لو كان يصلي بالليل فأخبره النبي صلى الله عليه  
 وسلم بذلك فكان يداوم بعده على قيام الليل قال نافع كان يصلي بالليل ثم يقول  
 يا نافع أسحرنا فأقول لا فيقوم لصلاته ثم يقول يا نافع أسحرنا فيقول نعم فيقعد  
 فيستغفر الله تعالى حتى يطلع الفجر وقال علي بن أبي طالب شبع يحيى بن زكريا  
 عليهما السلام ليلة من خبز شعير فنام عن ورده حتى أصبح فأوحى الله تعالى اليه  
 يا يحيى أوجدت دارا خيرا لك من داري أم وجدت جوارا خيرا لك من جواري  
 فوعزتي وجلالي يا يحيى لو اطلعت الى الفردوس اطلاعة لذاب شحمك وزهقت  
 نفسك اشتياقا ولو اطلعت الى جهنم اطلاعة لذاب شحمك ولبكيت الصديد بعد  
 الدموع ولبست الجلد بعد المسوح وقيل لرَسُول الله صلى الله عليه وسلم ان فلانا  
 يصلي بالليل فاذا أصبح سرق فقال سينهاه ما يعمل وقال صلى الله عليه وسلم رحم  
 الله رجلا قام من الليل فصلى ثم أيقظ امرأته فصلت فان أبت نضح في وجهها الماء  
 وقال صلى الله عليه وسلم رحم الله امرأة قامت من الليل فصلت ثم أيقظت زوجها  
 فصلى فان أبي نضحت في وجهها الماء وقال صلى الله عليه وسلم من استيقظ من  
 الليل وأيقظ امرأته فصيغار كعتين كتب من الذالكين الله كثيرا والذالكات وقال  
 صلى الله عليه وسلم أفضل الصلاة بعد المكتوبة قيام الليل وقال عمر بن الخطاب  
 رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم من نام عن خزيه أو عن شيء منه بالليل فقراه بين  
 صلاة الفجر والظهر كتب له كما تم قرأه من الليل قيل كان الامام البخاري رضي

الله عنه كثيرا مما يمثل بهذين البيتين

اغتمت في الفراغ فضل ركوع  
فحسى أن يكون موتك بقتة  
كم صحيح رأيت من غير سقم  
خوحت نفسه الصحيحة فلتة

\*(الباب الرابع والثمانون في عقوبة علماء الدنيا)\*

ونحن بعلماء الدنيا علماء السوء الذين قصدهم من العلم التمتع بالدنيا والتوصل الى الجاه والمنزلة عند أهلها قال صلى الله عليه وسلم ان أشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يكون المرء عالما حتى يكون بعلمه عالما وقال صلى الله عليه وسلم العلم علمان علم على اللسان فذلك حجة الله تعالى على خلقه وعلم في القلب فذلك العلم النافع وقال صلى الله عليه وسلم يكون في آخر الزمان عباد جهال وعلماء فساق وقال صلى الله عليه وسلم لا تعلموا العلم لتباهوا به العلماء وتمتازوا به السفهاء ولتصرفوا به وجوه الناس اليكم فن فعل ذلك فهو في النار وقال صلى الله عليه وسلم من كتم علما عنده ألقه الله بليحام من نار وقال صلى الله عليه وسلم لا تأمن عبر الدجال أخوف عليكم من الدجال فقيل وما ذلك فقال من الأئمة المضلين وقال صلى الله عليه وسلم من ازداد علما ولم يزد هدى لم يزد من الله الا بعدا وقال عيسى عليه السلام الى متى تصفون الطريق للمدحجين وأتم مقبوعون مع المتحجرين فهذا وغيره من الاخبار يدل على عظيم خطر العلم فان العالم امام تعرض لهلاك الابدأ ولسعادة الابد وأنه باخوض في العلم قد حرم السلامة ان لم يدرك السعادة وقال عمر رضي الله عنه ان أخوف ما أخاف على هذه الامة المنافق العليم قالوا وكيف يكون منافقا عليا قال عليم اللسان جاهل القلب والعمل وقال الحسن رحمه الله لا تسكن ممن يجمع علم العلماء وطرقت الحكماء ويجري في العمل مجرى السفهاء وقال رجل لابي هريرة رضي الله عنه أريد أن أتعلم العلم وأخاف أن أضيعه فقال كفي بتريك العلم اضاعقه وقيل لابراهيم بن عيينة أي الناس أطول ندما قال أمانى عاجل الدنيا فصانع المعروف الى من لا يشكره واما عند الموت فعالم مقرط وقال الخليل بن أحمد الدجال أريد بعرجل يدري ويدي أنه يدري فذلك عالم فاتبعوه ورجل

يدري ولا يدري أنه يدري فذلك نائم فأيقظوه ورجل لا يدري ويدري أنه لا يدري  
فذلك مسترشد فأرشد به ورجل لا يدري ولا يدري أنه لا يدري فذلك جاهل  
فأرفضوه وقال سفيان الثوري رحمه الله يهتف العلم بالعمل فإن أجابه والآن تحمل  
وقال ابن المبارك لا يزال المرء عالما ما طلب العلم فإذا ظن أنه قد علم فقد جهل وقال  
الفضيل بن عياض رحمه الله أتى لارحم ثلاثة عزير قوم ذل وغنى قوم افتقر وعالما  
تلقب به الدنيا وقال الحسن عقوبة العلماء موت القلب وموت القلب طلب الدنيا  
بصم الآخرة وأنشدوا

عجبت لبتاع الضلالة بالهدى ومن يشتري دنياه بالدين أعجب

وأعجب من هذين من باع دينه بدنيا سواء فهو من ذين أعجب

وقال صلى الله عليه وسلم إن العالم ليعذب عذابا يظيف به أهل النار استعظاما لشدة  
عذابه أراد به العالم الفاجر وقال أسامة بن زيد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يقول يؤتى بالعلم يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أفتابه فيدور بها كما يدور  
الحمار بالرحى فيظيف به أهل النار فيقولون مالك فيقول كنت أمر بالخير ولا  
أبى وأنبى عن الشر وأبى عنه وأنا أيضا عذب عذاب العالم في معصيته لأنه عصى عن  
علم ولذلك قال الله عز وجل إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار لأنهم كذبوا  
بعد العلم وجعل اليهود شرا من النصارى مع أنهم ما جعلوا الله سبحانه وولدا ولا  
قالوا إنه نال ثلاثة لأنهم أنكروا بعد المعرفة إذ قال الله تعالى يعرفونه كما يعرفون  
أبناءهم وقال تعالى فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين وقال  
تعالى في قصة بلعام بن باعوراء واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فآتبعه  
الشيطان فكان من الفارين حتى قال فئنله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث  
أو تتركه يلهث فكذلك العالم الفاجر إن بلعام أوتى كتاب الله تعالى فأخذ إلى الشهوات  
فشبهه بالكلب أى سواء أوتى الحكمة أو لم يؤت فهو يلهث إلى الشهوات وقال  
عيسى عليه السلام مثل علماء سوء كمثل صخرة وقعت على فم النهر لاهى تشرب  
الماء ولاهى تترك الماء يخلص إلى الزرع

باب الخامس والثمانون في فضل حسن الخلق

قال الله تعالى لنبية وحيبيه مثنيا عليه ومطهر انعمته لديه وانك لعلى خلق عظيم  
وقالت عائشة رضی الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم خلقه القرآن  
وسأل رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حسن الخلق فتلا قوله تعالى خذ  
العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلین ثم قال صلى الله عليه وسلم هو أن تصل  
من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وقال صلى الله عليه وسلم إنما  
بعثت لأتمم مكارم الاخلاق وقال صلى الله عليه وسلم أتقبل ما يوضع في الميزان يوم  
القيامة تقوى الله وحسن الخلق وجاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من  
بين يديه فقال يا رسول الله ما الدين قال حسن الخلق فأناه من قبل يمينه فقال  
يا رسول الله ما الدين قال حسن الخلق ثم أتاه من قبل شماله فقال ما الدين فقال حسن  
الخلق ثم أتاه من ورائه فقال يا رسول الله ما الدين فالتفت اليه وقال أما تفقه هو أن  
لا تغضب وقيل يا رسول الله ما الشؤم قال سوء الخلق وقال رجل لرسول الله صلى الله  
عليه وسلم أوصني فقال اتق الله حيث كنت قال زدني قال أتبع السيئة الحسنة تمحها  
قال زدني قال خالق الناس بخلق حسن وسئل عليه السلام أي الأعمال أفضل  
قال خلق حسن وقال صلى الله عليه وسلم ما حسن الله خلق عبده وخلقه في طعامه  
النار وقال الفضيل قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم إن فلانة تصوم النهار وتقوم  
الليل وهي سيئة الخلق تؤذي جيرانها بلسانها قال لا خير فيها هي من أهل النار وقال  
أبو الدرداء سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أول ما يوضع في الميزان  
حسن الخلق والسخاء ولما خلق الله الايمان قال اللهم قوّني فقواه بحسن الخلق  
والسخاء ولما خلق الله الكفر قال اللهم قوّني فقواه بالبخل وسوء الخلق وقال صلى  
الله عليه وسلم ان الله استخلص هذا الدين لنفسه ولا يصلح لدينكم الا السخاء  
وحسن الخلق ألا فرى ينواديكم بهما وقال عليه السلام حسن الخلق خلق الله  
الاعظم وقيل يا رسول الله أي المؤمنين أفضل ايماناً قال أحسنهم خلقاً وقال صلى  
الله عليه وسلم انكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم ببسط الوجه وحسن الخلق

وقال أيضا صلى الله عليه وسلم سوء الخلق يفسد العمل كما يفسد اكل العسل وعن  
 جرير بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انك امرؤ فاحسن الله  
 خلقك فحسن خلقك وعن البراء بن عازب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 أحسن الناس وجها وأحسنهم خلقا وعن أبي سعيد الخدري قال كان رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه اللهم كما حسنت خلقي فحسن خلقي وعن عبد الله  
 ابن عمر رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر الدعاء فيقول  
 اللهم اني أسألك الصحة والعافية وحسن الخلق وعن أبي هريرة رضي الله عنه  
 عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كرم المؤمن دينه وحسنه حسن خلقه ومروءته  
 عقله وعن اسامة بن شريك قال شهدت الاعراب يسألون النبي صلى الله عليه وسلم  
 يقولون ما خير ما أعطى العبد قال خلق حسن وقال صلى الله عليه وسلم ان أحبكم  
 الي وأقر بكم مني مجلسنا يوم القيامة أحسنكم أخلاقا وعن ابن عباس رضي الله  
 عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث من لم يكن فيه أو واحدة منهن  
 فلا تعدوا بشئ من عملة تقوى تحجزه عن معاصي الله وحلم يكف به السفه أو خلق  
 يعيش به بين الناس وكان من دعائه صلى الله عليه وسلم في افتتاح الصلاة اللهم اهدني  
 لأحسن الاخلاق لا يهدى لأحسنها إلا أنت واصرف عني سيئها لا يصرف عني  
 سيئها إلا أنت وقيل قيم التجميل قال في لطف الكلام واظهار البشر والابتسام فمن  
 لقي الناس بالأحسان وعاملهم بالأخلاق الحسان فهو الذي يخف عليهم جانبه ويحمد  
 اخاؤه كما قال

إذا حوت خصال الخير أجمعها      فضلا وعاملت كل الناس بالحسن  
 لم تعدم الخير من ذي العرش نحرزه      والشكر من خلقه في السر والعلن

الباب السادس والثمانون في الضحك والبكاء واللباس

قال بعض المفسرين في قوله تعالى أفن هذا الحديث أي القرآن تجيبون منه  
 تكذيبا وتضحكون منه استهزاء مع كونه من عند الله تعالى ولا تكون خوفا  
 وانزجارا لما فيه من الوعيد وأتم سامدون لاهون غافلون عما يطلب منكم قال



لم تنزلت هذه الآية فاصحك النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك الآن يتبسم وفي لفظ فاروى النبي صلى الله عليه وسلم ضاحكا ولا يتبسم حتى ذهب من الدنيا وعن ابن عمر رضي الله عنه قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم من المسجد فاذا قوم يتحدثون ويضحكون فوقف وسلم عليهم ثم قال أكثروا ذكرا هذه الذوات ثم خرج بعد ذلك مرة أخرى فاذا قوم يضحكون فقال أما والذي نفسي بيده لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ولما أراد الخضر أن يفارق موسى عليهما السلام قال له عظمي قال يا موسى اياك والحاجة ولا تمس بغير حاجة ولا تضحك من غير عجب ولا تعير الخطأين بخطاياهم وابك على خطيئتك وقال صلى الله عليه وسلم كثرة الضحك تميم القلب وقال صلى الله عليه وسلم من ضحك لشبابه بكى طرما ومن ضحك لغناه بكى لفقره ومن ضحك لحياته بكى لموته وقال صلى الله عليه وسلم اقرأ القرآن وابكوا فان لم تبكوا فتابوا وعن الحسن في قوله تعالى فليضحكوا قليلا أى في الدنيا وليبكوا كثيرا في الآخرة جزاء بما كانوا يكسبون وقال أيضا يا عجباً من ضاحك ومن ورائه النار ومن مسرور ومن ورائه الموت ومرضى الله عنه بشاب يضحك فقال له يا بنى هل خزت على الصراط قال لا قال هل تبين لك انك تصير الى الجنة قال لا قال فقيم الضحك فاروى الشاب ضاحكا بعد ذلك وعن ابن عباس رضى الله عنهما من أذنب ذنبا وهو يضحك دخل النار وهو يبكي ومدح الله تعالى أقواما بالبكاء فقال تعالى ويخرون للأذقان يبكون وعن الأوزاعي في قوله تعالى ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها قال الصغيرة التبسم والكبيرة التفهيم وقال صلى الله عليه وسلم كل عين باكية يوم القيامة إلا ثلاث عين بكت من خشية الله وعين غضت عن محارم الله وعين سهرت في سبيل الله تعالى ويقال ثلاثة أشياء تقسى القلب الضحك من غير عجب والاكل من غير جوع والكلام في غير حاجة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس من الثياب ما وجد من أزار أو ورداء أو قيص أو جبة أو غير ذلك وكان يجبه الثياب الخضر وكان أكثر لباسه البياض ويقول ألبسوها أحياءكم وكفنوا فيها موتاكم وكان له صلى الله عليه وسلم قباء

سندس فيلبه فتحسن خضرته على بياض لونه وكانت ثيابه كلها مشمرة فوق  
الكعبين ويكون الازار فوق ذلك الى نصف الساق ولقد كان له كساء أسود فوجهه  
فقال له أم سامة بأني أنت وأمي ما فعل ذلك الكساء الأسود فقال كسوته فقالت  
مارأيت شيئا قط كان أحسن من بياضك على سواده وكان صلى الله عليه وسلم  
إذا لبس ثوباً بالبسه من قبيل ميامنه ويقول الحمد لله الذي كساني ما أرى به عورتي  
وأتجمل به في الناس وإذا نزعت ثوبه أخرجه من مياسره وكان إذا لبس جديداً أعطى  
خلق ثيابه مسكيناً ثم يقول ما من مسلم يكسو مسكناً من سبل ثيابه لا يكسوه إلا الله  
إلا كان في ضمان الله وحرزه وخيره ما وراه حياً وميتاً وكانت له صلى الله عليه وسلم  
عبادة تفرش له حيناً تنقل ثنئى طاقين تحته وكان ينام على الحصر ليس تحته شيء غيره  
﴿الباب السابع والثمانون في فضل القرآن وفضل العلم والعلماء﴾

قال صلى الله عليه وسلم من قرأ القرآن ثم رأى أن أحداً أوتي أفضل مما أوتي فقد  
استصغر من عظمة الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم ما من شفيح أفضل منزلة عند  
الله تعالى من القرآن وقال صلى الله عليه وسلم أفضل عبادة أمتي تلاوة القرآن  
وقال صلى الله عليه وسلم خيركم من تعلم العلم وعلمه وقال صلى الله عليه وسلم إن  
القلوب لتصدأ كما يصدأ الحديد فقليل يارسل الله وما جلاؤها فقال تلاوة القرآن  
وذكرا الموت وقال الفضيل بن عياض حامل القرآن حامل راية الإسلام فلا ينبغي  
أن يلهو مع من يلهو ولا يسهو مع من يسهو ولا يلغو مع من يلغو تعظيماً لحق القرآن  
وقال أيضاً من قرأ فاتحة سورة الحشر حين يصبح ثم مات من يومه ختم له بطابع  
الشهادة ومن قرأها حين يمسي ثم مات من ليلته ختم له بطابع الشهداء (وأما فضل  
العلم والعلماء) فالأحاديث الواردة في ذلك كثيرة قال صلى الله عليه وسلم من يرد  
الله به خيراً يعقده في الدين ويلهمه رشده وقال صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة  
الأنبياء ومعلوم أنه لا رتبة فوق رتبة النبوة ولا شرف فوق شرف الوراثة لتلك  
الرتبة وقال صلى الله عليه وسلم أفضل الناس المؤمن الذي إذا احتجج إليه نفع  
وإن استغنى عنه أغنى نفسه وقال صلى الله عليه وسلم أقرب الناس من درجة النبوة

أهل العلم والجهاد أما أهل العلم فدلوا الناس على ماجاءت به الرسل وأما أهل الجهاد  
فجاهدوا بأسيافهم على ماجاءت به الرسل وقال صلى الله عليه وسلم الموت قبيلة أيسر  
من موت عالم وقال صلى الله عليه وسلم لا يشبع عالم من علم حتى يكون منتهاه الجنة وقال  
صلى الله عليه وسلم هلاك أمتي في شيتين ترك العلم وجمع المال وقال صلى الله عليه  
وسلم كن عالماً ومعلمها أو مستمعاً ومحبا ولا تكن الخامسة أى مبغضاً فهلك  
وقال صلى الله عليه وسلم آفة العلم الخيلاء ومن أمثال الحكماء من طلب العلم للرياسة  
فقد عدم التوفيق والسياسة قال تعالى سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في  
الأرض بغير الحق وقال الشافعي رضي الله عنه من تعلم القرآن عظمت قيمته ومن  
تعلم الفقه جلت مقدره ومن تعلم الحديث قويت حجته ومن تعلم الحساب جزل رأيه  
ومن تعلم الفري بقرق طبعه ومن لم يعز نفسه لم ينفعه علمه وقال الحسن بن علي رضي  
الله عنهما من أكثر مجالسة العلماء أطلق عقلا لسانه وفتق صرائق ذهنه وسره  
ما وجد من الزيادة في نفسه وكانت له ولاية لما يعلم وافادة لما تعلم وقال صلى الله عليه  
وسلم إذا رد الله عبدا حظه عليه العلم وقال صلى الله عليه وسلم لا فقر أشد من الجهل

\*(الباب الثامن والثمانون في فضل الصلاة والزكاة)\*

اعلم ان الله تعالى جعل الزكاة إحدى مباني الاسلام وأردف بذكرها الصلاة التي هي  
أعلى الاعلام فقال تعالى وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وقال صلى الله عليه وسلم بني  
الاسلام على خمس شهادة أن لا إله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله وأقام الصلاة وإيتاء  
الزكاة والحديث وشدد الوعيد على المقصرين فيهما فقال تعالى فويل للمصلين  
الذين هم عن صلاتهم ساهون وتقدم الكلام على ذلك مستوفى وقال تعالى والذين  
يكزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فيشروهم بعدناب أليم ومعنى  
الانفاق في سبيل الله اخراج الزكاة \*(فائدة)\* يستحب أن يطلب صدقته أتقيا  
الفقراء المعرضين عن الدنيا المتجردين لتجارة الآخرة فان ذلك يربو به المال قال  
صلى الله عليه وسلم لانا نل الاطعام تقى ولا يأكل طعامك الا تقى وذلك لان التقى

يستعين على التقوى فتكون شر يكاله في طاعته باعانتك اياه وكان بعض العلماء  
يؤثر بالصدقة فقراء الصوفية دون غيرهم فقبل له لو عومت بعرفك جميع الفقراء  
لكان أفضل فقال لا هؤلاء قوم همهم لله سبحانه فاذا طرقتهم فاقه تشتت همته  
أحدهم فلأن أرد همته واحد الى الله عز وجل أحب الي من أن أعطي ألفا بمن همته  
الدينا فذكر هذا الكلام للجنييد فاستحسنه وقال هذا لولى من أولياء الله تعالى وقال  
ما سمعت منذ زمان كلاماً أحسن من هذا ثم حكى ان هذا الرجل اختل حاله وهم  
بترك الخانوت فبعث اليه الجنييد ما لا وقال اجعله بضاعتك ولا تترك الخانوت فان  
التجارة لا تضر مثلك وكان هذا الرجل بقالا لا يأخذ من الفقراء ممن ما يبتاعونه  
وكان ابن المبارك يخصص بعرفه أهل العلم فقبل له لو عومت فقال انى لأعرف  
بعدم مقام النبوة أفضل من مقام العلماء فاذا اشتغل قلب أحدهم بحاجته لم يتفرغ للعلم  
ولم يقبل على التعلم فتفرغ لفهم العلم أفضل وان يخص ذوى العاهات لاسيما ذوى  
الارحام والاقارب فتكون صدقة وصلة رحم وفي صلة الرحم ما لا يحصى من الاجر كما  
مر في بابيه وان يخرج الصدقة سر اليسلم من شؤم الرياء ومن اذلال المعطى في الملا قال  
صلى الله عليه وسلم صدقة السر تطفئ غضب الرب وذ كرفي حديث السبعة الذين  
يظلمهم الله تحت ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله رجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم  
شماله ما أعطت يمينه نعم ان كان في اظهار الصدقة خير كأن كان يقصدى به غيره فلا بأس  
ان سلم من الرياء وتجنب الامتنان كما قال تعالى لا تبطلوا صدقاتكم بالبن والاذى فاقه  
المعروف المن بل يؤثر كتمانها ويستعمل نسيانها كما يجب على من صنع له معروف نشره  
ويتعين عليه شكره كما في الحديث لا يشكر الله من لا يشكر الناس وما أحسن قول  
القائل يد المعروف غنم حيث كانت تحملها كفقور أو شكور  
ففي شكر الشكور لها جزاء وعند الله ما كفر الكفور

\*(الباب التاسع والثمانون في بر الوالدين وحقوق الاولاد)\*

لا يخفى انه اذا تأكد حق القرابة والرحم فأخص الارحام وأسماها الولادة فيتضاعف  
تأكد الحق فيها وقد قال صلى الله عليه وسلم ان يحزى ولد والده حتى يجده بمالوكا

فيشتره فيعتقه وقد قال صلى الله عليه وسلم بر الوالدین أفضل من الصلاة والصدقة  
 والصوم والحج والعمرة والجهاد في سبيل الله وقد قال صلى الله عليه وسلم من أصبح  
 مرضيا لآبويه أصبح له بابان مفتوحان الى الجنة ومن أمسى فمثل ذلك وان كان  
 واحدا فواحد وان ظلما وان ظلما وان ظلما ومن أصبح مسخطا لآبويه أصبح له بابان  
 مفتوحان الى النار ومن أمسى فمثل ذلك وان كان واحدا فواحد وان ظلما وان ظلما  
 وان ظلما وقال صلى الله عليه وسلم ان الجنة يوجد رحمة من مسيرة خمسمائة عام ولا يجد  
 رحمة عاق ولا قاطع رحم وقال صلى الله عليه وسلم بر أمك وأباك وأختك وأخاك ثم  
 أدناك فأدناك (وبروي) ان الله تعالى قال لموسى عليه السلام يا موسى انه من بر  
 والديه وعقني كتبته بارا ومن برني وعق والديه كتبته عاقا (وقيل) لما دخل يعقوب  
 على يوسف عليه السلام لم يقم له فأوسخى الله اليه أتعظمان أن تقوم لايك وعزتي  
 وجلالي لأخرجت من صلبك نبيا وقال صلى الله عليه وسلم ما على أحد اذا أراد  
 أن يتصدق بصدق أن يجعله لوالديه اذا كانا مسلمين فيكون لوالديه أجرها ويكون  
 له مثل أجرهما من غير أن ينقص من أجرهما شيء وقال مالك بن ربيعة بينما نحن  
 عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاءه رجل من بني سلمة فقال يا رسول الله هل  
 بقي على من بر أبوي شيء أبرهما به بعد وفاته ما قال نعم الصلاة عليهما والاستغفار  
 لهما وانفاذ عهدهما واكرام صديقهما وصلة الرحم التي لا توصل الا بهما وقال صلى  
 الله عليه وسلم ان من أبر البر أن يصل الرجل أهل وداييه بعد أن يولى الاب وقال  
 صلى الله عليه وسلم بر الوالدة على الولد ضعفان وقال صلى الله عليه وسلم دعوة الوالدة  
 أسرع اجابة قيل يا رسول الله ولم ذلك قال هي أرحم من الاب ودعوة الرحم لا تسقط  
 وسأل رجل فقال يا رسول الله من أبر فقال بر والديك فقال ليس لي والدان فقال بر  
 ولدك كما أن لوالديك عليك حقا كذلك لولدك عليك حق وقال صلى الله عليه  
 وسلم رحم الله والدا أعان ولده على بره أي لم يحمله على العقوق بسوء عمله وقال صلى  
 الله عليه وسلم ساووا بين أولادكم في العطية وقد قيل ولدك رحمتك تشمهاسيما  
 وخادمك سبعانم هو عدوك أو شريكك وقال أنس رضي الله عنه قال النبي صلى الله

عليه وسلم الغلام يعق عنه يوم السابع ويسمى ويماط عنه الاذى فاذا بلغ ست سنين  
أدب فاذا بلغ تسع سنين عزل فراشه فاذا بلغ ثلاث عشرة سنة ضرب على الصلاة  
فاذا بلغ ست عشرة سنة تزوجه أبوه ثم أخذ بيده وقال قد أدبتك وعلمت بك  
وأنك كحنتك أعوذ بالله من فتنك في الدنيا وعذابك في الآخرة وقال صلى الله عليه  
وسلم من حق الولد على الوالد أن يحسن أدبه ويحسن اسمه وقال عليه السلام كل  
غلام رهين أو رهينة بعقيدة تدب عنه يوم السابع ويحلق رأسه وقال قتادة  
إذا ذبحت العقيدة أخذت صوفة منها فاستقبلت بها أوداجها ثم توضع على يافوخ  
الصبي حتى يسيل منه مثل الخيط ثم يقبل رأسه ويحلق بعد وجاء رجل الى عبد الله  
ابن المبارك فشكا اليه بعض ولده فقال هل دعوت عليه قال نعم قال أنت أفسدت  
ويستحب الرفق بالولد رأى الاقرع بن حابس النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقبل  
ولده الحسن فقال ان لى عشرة من الولد ما قبلت واحدا منهم فقال عليه السلام ان  
من لا يرحم لا يرحم وقالت عائشة رضى الله عنها قال لى رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يوما اغسلى وجه أسامة فجعلت أغسله وأنا أنفة فضرب يدي ثم أخذ فغسل  
وجهه ثم قبله ثم قال قد أحسن بنا اذ لم تكن له جارية وتعثر الحسن والنبي صلى  
الله عليه وسلم على منبره فنزل فملمه وقرأ قوله تعالى انما أموالكم وأولادكم  
فتنة وقال عبد الله بن شداد يينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى بالناس  
اذ جاء الحسين فركب عنقه وهو ساجد فأطال السجود بالناس حتى ظنوا أنه  
قد حدث أمر فلما قضى صلاته قالوا قد أطلت السجود يا رسول الله حتى ظننا  
أنه قد حدث أمر فقال ان ابني قد ارتحلني فكبرهت أن اعمله حتى يقضى حاجته  
وفى ذلك فوائد احداها القرب من الله تعالى فان العبد أقرب ما يكون من الله تعالى  
اذا كان ساجدا وفيه الرفق بالولد والبر وتعليم لامته وقال صلى الله عليه وسلم ربح  
الولد من ربح الجنة وقال يزيد بن معاوية أرسل أبى الى الاخنف بن قيس فلما وصل  
اليه قال له يا بحر ما تقول فى الولد قال يا امير المؤمنين ثم ارقو بنا وعماد ظهورنا  
ونحن لهم أرض ذليلة وسما عظيمة وبهم نصول على كل جليلة فان طلبوا فأعظمهم

وان غضبوا فأرضهم بمنحوك ودهم ويحبوك جهدهم ولا تكن عليهم ثقلا ثقيلًا  
 فيما أحياتك ويودوا وفانك ويكرهوا فربك فقال له معاوية لته أنت يا أحنف  
 لقد دخلت على وأنا مملوء غضبًا وغيظًا على يزيد فلم أخرج الا حنف من عنده رضى  
 عن يزيد وبعث اليه بمائتي ألف درهم ومائتي ثوب فارسل يزيد الى الاحنف بمائة  
 ألف درهم ومائة ثوب فقامه اياها على الشطر

### باب التسعون في حقوق الجوار والاحسان للمساكين

اعلم أن الجوار يقتضى حقاراً مما تقتضيه أخوة الاسلام فيستحق الجار المسلم  
 ما يستحقه كل مسلم وزيادة ذلك النبي صلى الله عليه وسلم الجيران ثلاثة جاره له حق  
 واحد وجاره له حقان وجاره له ثلاثة حقوق فالجار الذى له ثلاثة حقوق الجار المسلم  
 ذو الرحم فله حق الجوار وحق الاسلام وحق الرحم وأما الذى له حقان فالجار المسلم  
 له حق الجوار وحق الاسلام وأما الذى له حق واحد فالجار المشرك فانظر كيف  
 أثبت للمشرك حتماً مجرد الجوار وقد قال صلى الله عليه وسلم أحسن مجاورة من  
 جاروك تكن مسلماً وقال النبي صلى الله عليه وسلم ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى  
 ظننت أنه سيورثه وقال صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم  
 جاره وقال صلى الله عليه وسلم لا يؤمن عبد حتى يأمن جاره بوائقه وقال صلى الله  
 عليه وسلم أول خصمين يوم القيامة جاران وقال عليه السلام إذا أنت رميت كلب  
 جارك فقد آذيت (وروى) أن رجلاً جاء الى ابن مسعود رضى الله عنه فقال له ان  
 لى جاراً يؤذيني ويشتنى ويضيق على فقال اذهب فان هو عصى الله فيك فأطعم  
 الله فيه وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان فلانة تصوم النهار وتقوم الليل وتؤذى  
 جيرانها فقال صلى الله عليه وسلم هى فى النار وجاع رجل اليه عليه السلام يشكو  
 جاره فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اصبر ثم قال له فى الثالثة والرابعة اطرح متاعك  
 فى الطريق قال فجعل الناس يمرتون به ويقولون مالك فيقال آذاه جاره قال فجعلوا  
 يقولون لعنه الله فجاء جاره فقال له رد متاعك فوالله لأعود (وروى الزهرى) ان  
 رجلاً أتى النبي عليه الصلاة والسلام فجعل يشكو جاره فأمر النبي صلى الله عليه

وسلم أن ينادى على باب المسجد ألا إن أربعين دارا جارا قال الزهري أربعون هكذا  
 وأربعون هكذا وأربعون هكذا وأربعون هكذا وأربعون هكذا وأربعون هكذا وأربعون هكذا  
 السلام اليمن والشوم في المرأة والمسكن والفرس فيمن المرأة خفة مهرها ويسر  
 نكاحها وحسن خلقها وشؤمها غلاء مهرها وعسر نكاحها وسوء خلقها ويمن  
 المسكن سقته وحسن جوارأهله وشؤمه ضيقه وسوء جوارأهله ويمن الفرس ذله  
 وحسن خلقه وشؤمه صعوبته وسوء خلقه (واعلم) أنه ليس حق الجوار كحق الأذى  
 فقط بل احتمال الأذى أيضا فإن الجار إذا كف أذاه فليس في ذلك قضاء حق ولا يكفي  
 احتمال الأذى بل لابد من الرفق واسداء الخيرة والمعروف اذ يقال إن الجار الفقير  
 يتعلق بجاره الغني يوم القيامة فيقول يارب سل هذا لمنعني معرفته وسد بابته دوني  
 (وبلغ ابن المقفع) أن جاره يبيع داره في دين ركبته وكان يجلس في ظل داره فقال  
 ما كنت اذا بحرمة ظل داره ان باعها معد ما دفع اليه ممن الدار وقال لا تبعها \* وشكا  
 بعضهم كثرة الفار في داره فقيل له لواقنتي هرا فقال أخشى أن يسمع الفار صوت  
 الهرا فيهرب الى دور الجيران فأكون قد أحببت لهم ما أحب لنفسي (وجملة حق  
 الجار) أن يبدأه بالسلام ولا يطل معه الكلام ولا يكثر عليه السؤال ويعوده في  
 المرض ويعزيه في المصيبة ويقوم معه في العزاء ويهنئه في الفرح ويظهر الشركة في  
 السرور معه ويصفح عن زلاته ولا يتطلع من السطح الى عورانه ولا يضايقه في وضع  
 الجذع على جداره ولا يصب الماء في ميزابه ولا يهرح التراب في فناءه ولا يضيئ طريقه  
 الى الدار ولا يتبعه النظر فيما يحمله الى داره ويسترا ما يشكف له من عورانه وينعشه  
 من صرعته اذ انابته نائبة ولا يغفل عن ملاحظة داره عند غيبته ولا يسمع عليه كلاما  
 ويفض بصره عن حرمة ولا يديم النظر الى خادمته ويطلق بولده في كتمته ويرسده  
 الى ما يجمله من أمر دينه ودينه وبنائه هذا الى جملة الحقوق التي لعامة المسلمين وقد  
 قال صلى الله عليه وسلم أتدرون ما حق الجار ان استعان بك أعتنه وان استقرضك  
 نصرته وان استقرضك أقرضته وان افتقر عدت عليه وان مرض عدته وان مات  
 تبعته جنازته وان أصابه خير هنأته وان أصابه مصيبة عزته ولا تستطل عليه بالبناء



فتحجب عنه الرج الاباذنه ولا تؤذوه واذا اشتريت فاكهة فأهدله فان لم تفعل  
فأدخلها سرا ولا يخرج بها ولدك ليغيظ بها ولده ولا تؤذوه بقنار قدرك الا ان تعرف  
له منها ثم قال أتدرون ما حق الجار والذي نفسى بيده لا يبلغ حق الجار الا من رجه الله  
هكذا رواه عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مجاهد  
كنت عند عبد الله بن عمر وعلام له يسليخ شاة فقال يا غلام اذا ساحت الشاة فابدأ  
بجارنا اليهودى حتى قال ذلك مرارا فقال له كم تقول في هذا فقال ان رسول الله صلى  
الله عليه وسلم لم يزل يوصينا بالجار حتى خشينا أنه سيورثه وقال هشام كان الحسن  
لا يرى بأسا أن تطعم الجار اليهودى والنصرانى من أخصيتك وقال أبو ذر رضى الله  
عنه أو صانى خليلي صلى الله عليه وسلم وقال اذا طبخت قدرا فأكثر ماءها ثم انظر  
بعض أهل بيت في جيرانك فاغرف لهم منها

### باب الحادى والتسعون في عقوبة شارب الخمر

قد أنزل الله في الخمر ثلاث آيات الاولى قوله تعالى يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما  
أثم كبير ومنافع للناس الآية فكان من المسلمين شارب وتارك الى أن شرب رجل  
فدخل في الصلاة فمجر فنزل قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأتم  
سكارى الآية فشر بهما من شر بهما من المسلمين وتركها من تركها حتى شر بها عمر رضى  
الله عنه فأخذ بلحى بعير وشج بهارأس عبد الرحمن بن عوف ثم قعد ينوح على قتلى  
بدر فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج مغضبا بجر داءه فرفع شيئا كان  
في يده ففصر به به فقال أعود بالله من غضبه وغضب رسوله فأنزل الله تعالى انما يريد  
الشیطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر الآية فقال عمر رضى الله  
عنه اتهمينا اتهمينا ومن الاخبار المتفقة على تحريمها قول سيدنا رسول الله صلى الله  
عليه وسلم لا يدخل الجنة مد من خمر وقوله صلى الله عليه وسلم أول ما نهانى ربى بعد  
عبادة الاوثان عن شرب الخمر وملاحاة الرجال وقوله صلى الله عليه وسلم ما من قوم  
اجتمعوا على مسكر في الدنيا الا جمعهم الله في النار فيقبل بعضهم على بعض يتلاومون  
يقول أحدهم للآخر يا فلان لاجرك الله عنى خيرا فأنت الذى أوردتنى هذا المورد

فيقول له الآخر مثل ذلك وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال من شرب الخمر في الدنيا سقاها  
 الله من سم الاسود شربة يتساقط منها لحم وجهه في الاناء قبل أن يشرب بها فاذا شربها  
 يتساقط لحمه وجلده يتأذى به اهل النار الا ان شار بها وعاصرها ومعتصرها وواحلها  
 والمحمولة اليه واكل ثمنها شرب كاه في انهما لا يقبل الله منهم صلاة ولا صوما ولا حجاجتي  
 يتوبوا فان ماتوا قبل التوبة كان حقاً على الله أن يسقيهم بكل جرعة شربها في  
 الدنيا من صديد جهنم الا وان كل مسكر حرام وكل خمر حرام (ذكر ابن أبي الدنيا)  
 انه مر بسكران وهو يبول في يده ويغسل به يده كهيئة المتوضي ويقول الحمد لله  
 الذي جعل الاسلام نوراً والماء طهوراً وعن العباس بن مرداس انه قيل له في  
 الجاهلية لم لا تشرب الخمر فانها تزيدي في حرارتك فقال ما انا با آخذ جهلي بيدي فأدخله  
 في جوفى ولا أرضى ان أصبح سيد قومي وأمسى سقيهم - وروى البيهقي عن ابن عمر  
 رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اجتنبوا أم الخبيثات فانه كان رجل  
 ممن كان قبلكم يتعبد ويعتزل الناس فعلقته امرأة فأرسلت اليه خادماً نادعوك  
 لشهادة فدخل فطفقت كلما دخل باباً أغلقته دونه حتى اذا أفضى الى امرأة وضئته  
 جالسة وعندها غلام وباطية فيها خمر فقالت ان لم ندعك لشهادة ولكن دعوتك  
 لتقتل هذا الغلام وتقع على أو تشرب كأساً من الخمر فان أبيت صحت بك وفضحتك  
 فلما رأى انه لا بد له من ذلك قال اسقني كأساً من الخمر فسقته فقال زديني فلم يزل حتى  
 وقع عليها وقتل النفس فاجتنبوا الخمر فانه والله لا يجتمع ايمان وادمان الخمر في صدر  
 رجل أبداً ليوشكن أحدهما يخرج صاحبه وروى أحمد وابن حبان في صحيحه  
 عن ابن عمر أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان من لم أهبط الى الارض  
 قالت الملائكة أى رب أنجبل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك  
 ونقدس لك قال انى أعلم ما لا تعلمون قالوا ربنا نحن أطوع لك من بنى آدم قال الله  
 تعالى الملائكة هلموا ملىكن من الملائكة فننظر كيف يعملان قالوا ربنا هاروت  
 وماروت قال فأهبط الى الارض فتمثلت لهما الزهرة امرأة من أحسن البشر فجاها  
 فسالاها نفسها فقالت لا والله حتى تمكأ بها هذه الكلمة من الاشرار قالوا والله

لا نترك بالله أبدأ فذهبت عنهما ثم رجعت اليهما ومعها صبي نحمله فسألاها نفسها  
 فقالت لا والله حتى تقتلا هذا الصبي فقالا لا والله لا نقتله أبدأ فذهبت ثم رجعت بقدر  
 خمر نحمله فسألاها نفسها فقالت لا والله حتى نشر باهذه الحجرة فشر بافسكر افوقعا  
 عليها وقتلا الصبي فلما أفا قالت المرأة والله ما تركت من شيء أيتما على الأفعلما حين  
 سكرت ما خيرا عند ذلك بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاخترت عذاب الدنيا وروى  
 عن أم سلمة رضي الله عنها قالت اشتكت بنت لي فنبذت لها في كوز فدخل علي  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يغلي قال ما هذا يا أم سلمة فذكرت له اني أدأوى به  
 ابنتي فقال صلى الله عليه وسلم ان الله لم يجعل شفاء أمتي فيما حرم عليها وروى ان الله  
 تعالى لما حرم الخمر سلب منها المنافع

### باب الثاني والتسعون في معراج النبي صلى الله عليه وسلم

روى البخاري عن قتادة عن أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة ان نبي الله صلى الله  
 عليه وسلم حدثهم عن ليلة أسرى به قال بينما أنا في الخطيم وربما قال في الحجر مضطجعا إذ  
 أتاني آت فقد قال وسمعته يقول فسق ما بين هذه الى هذه فقلت للجار ود وهو الى  
 جنبي ما يعني به قال من ثغرة نحره الى شعرته فاستخرج قلبي ثم أتيت بطست من ذهب  
 مملوءة ايمانا فغسل قلبي ثم حشى ثم أعيد ثم أتيت بدابة دون البغل وفوق الجمار أبيض  
 فقال له الجار ود هو البراق يا أباجزة قال أنس نعم يضع خطوه عند أقصى طرفه فحملت  
 عليه فانطلق بي جبريل حتى أتى السماء الدنيا فاستفتح فقبل من هذا قال جبريل قبل  
 ومن معك قال محمد قبل وقد أرسل اليه قال نعم قبل من حبابه فنع المجيء جاء ففتح  
 فلما خلصت فاذا فيها آدم فقال هذا أبوك آدم فسلم عليه فسلمت عليه فرد السلام ثم  
 قال من حبابا لابن الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي حتى أتى السماء الثانية فاستفتح  
 فقبل من هذا قال جبريل قبل ومن معك قال محمد قبل وقد أرسل اليه قال نعم قبل  
 من حبابه فنع المجيء جاء ففتح لنا فلما خلصت اذا بي عيسى وهما ابنا الخالة قال  
 هذا يحيى وعيسى فسلم عليهما فسلمت فردا ثم قال من حبابا لاخت الصالح والنبي الصالح ثم  
 صعد بي الى السماء الثالثة فاستفتح فقبل من هذا قال جبريل قبل ومن معك قال محمد

قيل وقد أرسل اليه قال نعم قيل مر حبابه فنعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت اذا يوسف  
 قال هذا يوسف فسلم عليه فسلمت عليه فردت ثم قال مر حبابا الاخ الصالح والنبي الصالح ثم  
 صعد بي حتى أتى السماء الرابعة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيسل ومن معك قال  
 محمد قيل وقد أرسل اليه قال نعم قيل مر حبابه فنعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت اذا  
 ادريس قال هذا ادريس فسلم عليه فسلمت عليه فردت ثم قال مر حبابا الاخ الصالح  
 والنبي الصالح ثم صعد بي حتى أتى السماء الخامسة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل  
 قيل ومن معك قال محمد قيل وقد أرسل اليه قال نعم قال مر حبابه فنعم المجيء جاء فلما  
 خلصت فاذا هر ون قال هذا هر ون فسلم عليه فسلمت عليه فردت ثم قال مر حبابا الاخ  
 الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي حتى أتى السماء السادسة فاستفتح قيل من هذا قال  
 جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد أرسل اليه قال نعم قال مر حبابه فنعم المجيء  
 جاء فلما خلصت فاذا موسى قال هذا موسى فسلم عليه فسلمت عليه فردت ثم قال مر حبا  
 بالاخ الصالح والنبي الصالح فلما تجاوزت بكى قيل له ما يبكيك قال أبكى لان غلاما بعث  
 بعدى يدخل الجنة من أمته أكثر ممن يدخلها من أمتي ثم صعد بي الى السماء السابعة  
 فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال  
 نعم قال مر حبابه فنعم المجيء جاء فلما خلصت فاذا ابراهيم قال هذا أبوك ابراهيم فسلم  
 عليه قال فسلمت عليه فردت على السلام فقال مر حبابا الابن الصالح والنبي الصالح ثم  
 رفعت الى سدرة المنتهى فاذا نبقها مثل قلال هجر واذا ورقها مثل آذان القبيلة قال  
 هذه سدرة المنتهى واذا أربعة أنهار نهران باطنان ونهران ظاهران فقلت ما هذا  
 يا جبريل قال أما الباطنان فنهران في الجنة وأما الظاهران فالنيل والفرات ثم رفع  
 لي البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم أتيت ببناء من خمر وانا من لبن  
 وانا من عسل فاخترت اللبن فقال هي الفطرة التي أنت عليها وأمتك ثم فرضت على  
 الصلوات خمسين صلاة كل يوم قال فرجعت فررت على موسى فقال هم أمرت قال  
 فقلت أمرت بخمسين صلاة كل يوم قال ان أمتك لا تستطيع خمسين صلاة كل  
 يوم وانى والله قد جرت الناس قبلك وعالجت بنى اسرائيل أشد المعالجة فارجع الى

ربك فاسأله التخفيف لأمتهك فرجعت فوضع عنى عشر افرجعت الى موسى فقال  
 مثله فرجعت فوضع عنى عشر افرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت فوضع عنى  
 عشر افرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت فأمرت بعشر صلوات كل يوم فرجعت  
 الى موسى فقال مثله فرجعت فأمرت بخمس صلوات كل يوم فرجعت الى موسى  
 فقال بم أمرت قلت أمرت بخمس صلوات كل يوم قال ان أمتهك لا تستطيع خمس  
 صلوات كل يوم واني قد سجدت الناس قبلك وعالجت بنى اسرائيل أشد المعالجة  
 فارجع الى ربك فاسأله التخفيف لأمتهك قال سألت ربي حتى استحييت منه ولكن  
 أرضى وأسلم قال فلما جاوزت ناداني مناداً مضيت فرضيتى وخففت عن عبادى

### الباب الثالث والتسعون فى فضائل الجمعة

اعلم أن هذا يوم عظيم عظم الله به الاسلام وخصص به المسلمين قال الله تعالى اذا نودى  
 للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذو اليبع فخرم الاشتغال بامور الدنيا  
 وبكل صارف عن السعى الى الجمعة وقال صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل فرض  
 عليكم الجمعة فى يومى هذا فى مقامى هذا وقال صلى الله عليه وسلم من ترك الجمعة ثلاثا  
 من غير عذر طبع الله على قلبه وفى لفظ آخر فقد نبذ الاسلام وراء ظهره واختلف  
 رجل الى ابن عباس يسأله عن رجل مات لم يكن يشهد الجمعة ولا جماعة فقال فى النار  
 فلم يزل يتردد اليه شهر ايسأله عن ذلك وهو يقول فى النار وفى الخبر ان اهل الكتابين  
 اعطوا يوم الجمعة فاختلفوا فيه فصر فواعنه وهدانا الله تعالى له وأخره لهذه الامة  
 وجعله عيد لهم فهم أولى الناس به سبوا واهل الكتابين لهم تبع وفى حديث أنس  
 عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال أتانى جبرائيل عليه السلام فى كفه امرأة بيضاء  
 وقال هذه الجمعة يفرضا عليك ربك لتكون لك عيداً لأمتهك من بعدك  
 قلت فى النافىها قال لكم فيها خير ساعة من دعا فيها بخير قسم له أعطاه الله سبع حانه اياه  
 أو ليس له قسم ذكر له ما هو أعظم منه أو تعوذ من شره أو مكتوب عليه الأعاذه الله  
 عز وجل من أعظم منه وهو سيد الايام عندنا ونحن ندعوه فى الآخرة يوم المزي بدقلت  
 ولم قال نر ربك عز وجل اتخذ فى الجنة وادياً أفصح من المسك أبيضى فاذا كلن يوم

الجمعة نزل تعالى من عليين على كرسية فيتجلى لهم حتى ينظروا الى وجهه الكريم  
وقال صلى الله عليه وسلم خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم عليه  
السلام وفيه ادخل الجنة وفيه اهبط الى الارض وفيه تيب عليه وفيه مات وفيه  
تقوم الساعة وهو عند الله يوم المزيدي كذلك تسميه الملائكة في السماء وهو يوم  
النظر الى الله تعالى في الجنة وفي الخبر ان الله عز وجل في كل جمعة ستمائة ألف عتيق  
من النار وفي حديث أنس رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال اذا سلمت الجمعة  
سلمت الايام وقال صلى الله عليه وسلم ان الجحيم تسع في كل يوم قبل الزوال عند  
استواء الشمس في كبد السماء فلا تصلوا في هذه الساعة الا يوم الجمعة فانه صلاة  
كله وان جهنم لا تسع فيه وقال كعب ان الله عز وجل فضل من البلدان مكة ومن  
الشهور رمضان ومن الايام الجمعة ومن الليالي ليلة القدر ويقال ان الطير والحوام  
يلقي بعضها بعضا في يوم الجمعة فتقول سلام سلام يوم صالح وقال صلى الله عليه وسلم من  
مات يوم الجمعة أو ليلة الجمعة كتب الله له اجر شهيد وورق فتنه القبر

### ﴿الباب الرابع والتسعون في حق الزوجة على الزوج﴾

حقوق الزوجات على الازواج كثيرة منها حسن الخلق معهن واحتمال الاذى منهن  
ترجم عليهن لقصور عقولهن قال الله تعالى وعاشروهن بالمعروف وقال في تعظيم حقهن  
وأخذن منكم ميثاقا عظيما وقال والصاحب بالجنب قيل هي المرأة وآخر ما وصى به  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث كان يتكلم بهن حتى تلجأ لسانه وخفي كلامه  
جعل يقول الصلاة الصلاة وما ملكت أيمانكم لا تكفوهم ما لا يطيقون الله الله  
في النساء فانهم عوارض في أيديكم يعني أسراء أخذتموهن بامانة الله واستحلتم  
فروجهن بكلمة الله وقال عليه السلام من صبر على سوء خلق امرأته أعطاه الله من  
الأجر مثل ما أعطى أيوب على بلائه ومن صبرت على سوء خلق زوجها أعطاه الله  
مثل ثواب آسية امرأة فرعون (واعلم) أنه ليس حسن الخلق معها كنف الاذى  
عنها بل احتمال الاذى منها والحلم عند طيشها وغضبها اقتداء برسول الله صلى الله عليه  
وسلم فقد كانت أزواجه تراجمه الكلام وتهجره الواحدة منهن يوما الى الليل

وراجمت امرأة عمر رضى الله عنه عمر في الكلام فقال أتراجعيني يا لكعاء فقالت  
 ان أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم يراجعنه وهو خير منك فقال عمر خابت  
 حفصة وخسرت ان راجعته ثم قال حفصة لا تعترى بابنة ابن أبي قحافة فانها حب  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وخوفها من المراجعة وروى أنه دفعت احداهن في  
 صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم فزبرتها أمها فقال عليه الصلاة والسلام دعها  
 فانهن يصنعن أكثر من ذلك وجرى بينه وبين عائشة كلام حتى ادخل بينهما  
 أبا بكر رضى الله عنه حكما واستشهده فقال طار رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 تكلمين أو أتكلم فقالت بل تكلم أنت ولا تقل الاحقافا طمها أبو بكر حتى دمي  
 فوها وقال يا عدوة نفسها أو يقول غير الحق فاستجارت برسول الله صلى الله عليه  
 وسلم وقعدت خلف ظهره فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لم ندعك لهذا لو أوردنا منك  
 هذا وقالت له مرة في كلام غضبت عنده أنت الذي تزعم أنك نبي الله فتسبح رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم واحقل ذلك حلما وكريما وكان يقول لها اني لاعرف غضبك من  
 رضاك قالت وكيف تعرفه قال اذا رضيت قلت لا والله محمد واذا غضبت قلت لا والله  
 ابراهيم قالت صدقت انما أهجر اسمك ويقال ان أول حب وقع في الاسلام حب  
 النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة رضى الله عنها وكان يقول لها كنت لك كابي زرع  
 لأم زرع غير أني لأطلقك وكان يقول للنساء لا تؤذيني في عائشة فانه والله ما نزل على  
 الوحي وأنا في لحاف امرأة منكن غيرها وقال أنس رضى الله عنه كان رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم أرحم الناس بالنساء والصبيان ومنها أن يزيد على احتمال الأذى  
 بالمعانة والترح والملاعبة فهي التي تطيب قلوب النساء وقد كان رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم يمزح معهن وينزل الى درجات عقولهن في الاعمال والاخلاق حتى روى  
 أنه صلى الله عليه وسلم كان يسابق عائشة في العدو فسبقته يوما وسبقها في بعض الايام  
 فقال عليه السلام هذه بتلك وفي الخبر أنه كان صلى الله عليه وسلم من أفكك الناس مع  
 نسائه وقالت عائشة رضى الله عنها سمعت أصوات أناس من الحبشة وغيرهم وهم  
 يلهجون في يوم عاشوراء فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم أتجبين أن ترى لعبيهم

قالت قلت نعم فأرسل اليهم جفاؤا وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بين البابين فوضع  
 كفه على الباب ومتيده ووضعت ذقني على يده وجهلوا بالمعبون وأنظر وجعل رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم يقول حسبك وأقول اسكت مرتين أو ثلاثا ثم قال يا عائشة  
 حسبك فقلت نعم فأشار اليهم فأنصرفوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكل  
 المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا وألطفهم بأهله وقال عليه السلام خيركم خيركم لفسانه  
 وأنا خيركم إنسانا وقال عمر رضي الله عنه مع خشوته ينبغي للرجل أن يكون في أهله  
 مثل الصبي فإذا التمسوا ما عنده وجدر جلا وقال لقمان رحمه الله ينبغي للعاقل أن  
 يكون في أهله كالصبي وإذا كان في القوم وجدر جلا وفي نفسه برا الخبر المروي أن  
 الله يبغض الجعظري الجعظري قيل هو الشديد على أهله المتكبر في نفسه وهو واحد  
 ما قيل في معنى قوله تعالى عتل قيل العتل هو الفظ اللسان الغليظ القلب على أهله  
 وقال عليه السلام لجابر هلا بكرا اتلاعها وتلاعبك (ووصفت) اعرابية تزوجها  
 وقد مات فقالت والله لقد كان ضحوكا اذا وجلسكيتا اذا خرج آكلا ما وجد غير  
 مسائل عما فقد ومنها أن لا ينسط في الدعابة وحسن الخلق والموافقة باتباع هواها  
 الى حد يفسد خلقها ويسقط بالسكينة هيئته عندها بل يراعى الاعتدال فيه فلا يدع  
 الهية والانتعاض مهما رأى منكرا ولا يفتح باب المساعدة على المنكرات البتة  
 بل مهما رأى ما يخالف الشرع والمروءة تفر وامتعض قال الحسن والله ما أصبح  
 رجلا يطيع امرأته فيما تهوى الا كبه الله في النار وقال عمر رضي الله عنه خالفوا  
 النساء فان في خلافهن البركة وقد قيل شاوروهن وخالفوهن وقد قال عليه السلام  
 تعس عبد الزوجة وانما قال ذلك لانه اذا أطاعها في هواها فهو عبدها وقد تعس فان  
 الله ملكه المرأة فلما كها نفسه فقد عكس الامر وقلب القضية وأطاع الشيطان لما  
 قال ولا منبهم فليغيرن خلق الله اذ حق الرجل أن يكون متبوعا لا تابعا وقد سمي  
 الله الرجال قوامين على النساء وسمى الزوج سيدها فقال تعالى وألما سيدها لدى  
 الباب فاذا انقلب السيد مسخر افقد بدل نعمة الله كفر او نفس المرأة على مثال  
 نفسك ان أرسلت عنانها قليلا جحت بك طويلا وان أرخيت عذارها فترا جذبتك



ذراعا وان كبحتها وشدت يدك عليها في محل الشدة ملكتها قال الشافعي رضي  
الله عنه ثلاثة ان اكرمهم اهانوك وان اهنتم اكرموك المرأة والخادم والنبطي  
اراد به ان محضت الاكرام ولم تخرج غلظك بليتك وفظاظتك برفقك

### باب الخامس والتسعون في حق الزوج على الزوجة

والقول الشافعي فيه ان النكاح نوع رقيق في رقيقته فاعليها طاعة الزوج مطلقا  
في كل ما طلب منها في نفسها الا المعصية فيه وقدم ورد في تعظيم حق الزوج عليها  
اخبار كثيرة قال صلى الله عليه وسلم ايما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت  
الجنة وكان رجل قد خرج الى سفر وعهد الى امراته ان لا تنزل من العلو الى السفلى  
وكان ابوها في الاسفل فرض فأرسلت المرأة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
تستأذن في النزول الى ايها فقال صلى الله عليه وسلم اطيعي زوجك فمات فاستأمرته  
فقال اطيعي زوجك فدفن ابوها فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم اليها يخبرها  
ان الله قد غفر لايها بطاعتها الزوجها وقال صلى الله عليه وسلم اذا صلت المرأة خمسها  
وصامت شهرها وحفظت فرجها وطاعت زوجها دخلت جنة ربها فأضاف طاعة  
الزوج الى مباني الاسلام وذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم النساء فقال حاملات  
والدات مرضعات رحيمات بأولادهن لولا ما يأتين الى أزواجهن دخل مصليانهن  
الجنة وقال صلى الله عليه وسلم اطاعت في النار فاذا اكره أهلها النساء فقلن لم  
يارسول الله قال يكفرن اللعن ويكفرن العشير يعني الزوج العاشر وفي خبر آخر اطاعت  
في الجنة فاذا اقل أهلها النساء فقلت أين النساء قال شغلن الاحمران الذهب  
والزعفران يعني الحلي وصبغات الثياب وقالت عائشة رضي الله عنها أنت فتاة الى  
النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يارسول الله اني فتاة اخطب فأكره التزوج فباحق  
الزوج على المرأة قال لو كان من فوقه الى قدمه صديد فله حسته ما أدت شكره قالت  
أفلا أتزوج قال بل أتزوجي فانه خير وقال ابن عباس أنت امرأة من خنم الى رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فقالت اني امرأة أيم وأريد ان أتزوج فباحق الزوج قال ان  
من حق الزوج على الزوجة اذا ارادها فرأودها عن نفسها وهي عن ظهر بعير لاتمعه

ومن حقه أن لا تعطى شيئا من بيته الا باذنه فان فعلت ذلك كان الوزر عليها والأجر له  
ومن حقه أن لا تصوم تطوعا الا باذنه فان فعلت جاءت وعطشت ولم تقبل منها وان  
خرجت من بيتها بغير اذنه لعنتها الملائكة حتى ترجع الى بيته أو تتوب وقال صلى الله  
عليه وسلم لو أمرت أحدا أن يسجد لأحد لأسجد للمرأة أن تسجد لزوجها من عظم  
حقوقها وقال صلى الله عليه وسلم أقرب ما تكون المرأة من وجهه بها اذا كانت في  
قعر بيتها وان صلاتها في محض دارها أفضل من صلاتها في المسجد وصلاتها في بيتها  
أفضل من صلاتها في محض دارها وصلاتها في محض دارها أفضل من صلاتها في بيتها  
والمخضع بيت في بيت وذلك للستر ولذالك قال عليه السلام المرأة عورة فاذا خرجت  
استشرفها الشيطان وقال أيضا للمرأة عشر عورات فاذا تزوجت ستر الزوج عورة  
واحدة فاذا ماتت ستر القبر العشر عورات ففوق الزوج على الزوجه كثيرة وأهمها  
أمران أحدهما الصيانة والستر والآخر ترك المطالبة بما وراء الحاجة والتعفف عن كسبه  
اذا كان حراما وهكذا كانت عادة النساء في السلف كان الرجل اذا خرج من منزله  
تقول له امرأته أو ابنته اياك وكسب الحرام فانما نصبر على الجوع والضر ولا نصبر على  
النار وهم رجل من السلف بالسفر فكره جيرانه سفره فقالوا الزوج حتم لم ترضين بسفره  
ولم يدع لك نفقة فقالت زوجي منذ عرفته عرفته أكلوا ما عرفته رزاقا لرب رزاق  
يذهب الأكل ويبقى الرزاق وخطبت رابعة بنت اسمعيل أحمد بن أبي الخواري  
فكره ذلك لما كان فيه من العبادة وقال لها والله مالي همه في النساء لشغلي بحالي  
فقلت اني لأشغل بحالي منك ومالي شهوة ولكن ورثت ما لا يجزي بلا من زوجي  
فأردت أن تنفقه على اخوانك وأعرف بك الصالحين فيكون لي طريقا الى الله عز  
وجل فقال حتى أستاذن استاذي فرجع الى أبي سليمان الداراني قال وكان ينهاني  
عن التزويج ويعول ما تزوج أحد من أصحابنا الا تغير فلما سمع كلامها قال تزوج  
بها فانها ولية الله هذا كلام الصديقين قال فتزوجتها فكان في منزلنا كمن من جص  
ففتى من غسل أبعدي المستجلبين للخروج بعد الاكل فضلا عن غسل بالاشنان قال  
وتزوجت عليها ثلاث نسوة فكانت تطعمني الطيبات وتطينني وتقول اذهب

بنشاطك وقوتك الى أزواجك وكانت رابعة هذه تشبه في أهل الشام برابعة العدوية  
بالبصرة \* ومن الواجبات عليها أن لا تفرط في ماله بل تحفظه عليه قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم لا يحل لها أن تطعم من يئته الا باذنه الا الرطب من الطعام  
الذي يخاف فساده فان أطعمت عن رضاه كان لها مثل أجره وان أطعمت بغير اذنه  
كان له الاجر وعليها الوزر (ومن حقها) على لوالدين تعليمها حسن المعاشرة  
وآداب العشرة مع الزوج كما روى أن أسماء بنت خارجة الفزاري قالت لابنته  
عند التزوج انك خرجت من العس الذي فيه درجت فصرت الى فراش  
لا تعرفينه وقرين لن نالفيه فكوني له أرضا يكن لك سماء وكوني له مهادا  
يكن لك عمادا وكوني له أمة يكن لك عبدا لا تلحفى به فيقلاك ولا تباعدى  
عنه فينساك ان دنا منك فأقربى منه وان نأى فأبعدى عنه واحفظى أنفه  
رسمه وعينه فلا يشمن منك الا طيبا ولا يسمع الا حسنا ولا ينظر الا جيلا وقال  
يجل لزوجته

خذى العفو منى تستدبى مودتى ولا تنطقى فى سورنى حين أغضب  
ولا تنقرى نى نقرىك الدف مرة فانك لا تدرين كيف المغيب  
ولا تنكثرى الشكوى فتذهب بالهوى ويأباك قلبى والقلوب تغلب  
فانى رأيت الحب فى القلب والأذى اذا اجتماعا لم يثبت الحب يذب

\*(الباب السادس والتسعون فى فضل الجهاد)\*

قال تعالى انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم  
وأ أنفسهم فى سبيل الله أولئك هم الصادقون وعن النعمان بن بشير رضى الله  
عنه ما قال كنت عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجل ما أبالى ان  
لا أعمل عملا بعد الاسلام الا أن أسقى الحاج وقال آخر لا أبالى أن لا أعمل عملا بعد  
الاسلام الا أن أعمر المسجد الحرام وقال آخر للجهاد أفضل مما قلت فزجرهم  
عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقال لا ترفعوا أصواتكم عند منبر رسول الله صلى  
الله عليه وسلم وهو يوم الجمعة ولكن اذا صليت الجمعة دخات فاستفتيته فيما

اختلفتم فيه فأنزل الله عز وجل أجمعتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن  
 آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله ولا يستون عند الله والله لا يهدي القوم  
 الظالمين وعن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال فقد نافر من أصحاب رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم فقلنا ونعلم أي الأعمال أفضل وأحب إلى الله عز وجل عملناه  
 فأنزل الله تعالى سبوح لله ما في السموات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم يأبها  
 الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون إن الله  
 يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص إلى آخرها فقرأها علينا  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى أن رجلا قال يا رسول الله دلني على عمل يعدل  
 الجهاد قال لا أجده ثم قال هل تستطيع إذا خرج المجاهد أن تدخل مسجدا فتقوم  
 ولا تقتر وتصوم ولا تنظر فقال ومن يستطيع ذلك وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال  
 مر رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بشعب فيه عيضة من ماء عذبة فقال  
 لو اعتزلت الناس فأتيت في هذا الشعب ولن أفعل حتى أستأذن رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا تفعل فإن مقام  
 أحلكم في سبيل الله أفضل من صلواته في بيته سبعين عاما ألا تحبون أن يغفر الله لكم  
 ويدخلكم الجنة اغزوا في سبيل الله تعالى من قاتل في سبيل الله تعالى فواق ناقة  
 وجبت له الجنة فإذا كان الصحابي الجليل لم يأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 في الغزاة مع اجتهاده في الطاعات وتعاطيه من الطيبات بل أُرشد به صلى الله عليه وسلم  
 إلى الجهاد فكيف يليق بنا تركه مع قلة طاعاتنا وكثرة سيئاتنا وتعاطينا ما جهل حله  
 من الأقوات وفساد العزائم والنيات وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن مثل  
 المجاهد في سبيل الله وأعلم بمن يجاهد في سبيله كمثل الصائم القائم الخاشع الراكع  
 الساجد وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رضي بالله ربا وبالاسلام ديناً وبمحمد  
 صلى الله عليه وسلم رسولا وجبت له الجنة فوجب لها أن يوجب لها أبو سعيد الخدري فقال  
 أعدها على يا رسول الله فأعادها عليه ثم قال وأخرى برفع الله بها العبد مائة درجة  
 ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض قال وما هي يا رسول الله قال الجهاد

في سبيل الله \* (الباب السابع والتسعون في مكر الشيطان) \*  
قال رجل للحسن يا أبا سعيد أيتام الشيطان فتبسم وقال لو نام لاسترحنا فاذ الاخلاص  
للمؤمن منه نعم له سبيل الى دفعه وتضعيف قوته قال صلى الله عليه وسلم ان المؤمن  
ينضى شيطانه كما ينضى أحدكم بعيره في سفره وقال ابن مسعود شيطان المؤمن  
مهزول وقال قيس بن الحجاج قال لي شيطانى دخلت فيك وأنا مثل الجزور وأنا الآن  
مثل العصفور قلت ولم ذلك قال تدينى بذكر الله تعالى فأهل التقوى لا يتعذر عليهم  
سد أبواب الشيطان وحفظها بالحراسة أعنى الابواب الظاهرة والطرق الجلية التي  
تقضى الى المعاصى الظاهرة وإنما يتعثرون في طرقه الغامضة فانهم لا يهتمون اليها  
فيحرسونها لان الابواب المفتوحة الى القلب للشيطان كثيرة وباب الملائكة  
باب واحد وقد التبس ذلك الباب الواحد بهذه الابواب الكثيرة فالعبد فيها كالسافر  
الذى يبتقى في بادية كثيرة الطرق غامضة المسالك في ليلة مظلمة فلا يكاد يعلم الطريق  
الا بعين بصيرة وطلوع شمس مشرقة والعين البصيرة ههنا هي القلب المصفى بالتقوى  
والشمس المشرقة هو العلم الغزير المستفاد من كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله  
عليه وسلم فيما يهتدى به الى غوامض طرقه والافطرقه كثيرة وغامضة \* قال عبد  
الله بن مسعود رضى الله عنه خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما خطا وقال  
هذا سبيل الله ثم خط خطوطا عن يمين الخط وعن شماله ثم قال هذه سبل على كل  
سبيل منها شيطان يدعوك اليه ثم تلا وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا  
السبل فتفرق بكم عن سبيله وقد ذكرنا مثالا للطريق الغامض من طرقه وهو  
الذى يتحدث به العلماء والعباد المالكين لشهواتهم الكافين عن المعاصى الظاهرة  
فلنذكر مثالا لطريقه الواضح الذى لا يخفى الا أن يضطر الآدمى الى سلكه وذلك  
كما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كان راهب في بني اسرائيل فعمد  
الشيطان الى جارية فخنقها وألقى في قلوب أهلها أن دواءها عند الراهب فأتوا بها اليه  
فأبى أن يقبلها فلم ير الوابى حتى قبلها فلما كانت عنده ليعالجها أتاه الشيطان فزير  
له مقاربتها ولم يزل به حتى واقفها فحملت منه فوسوس اليه وقال الآن تقتضح بأنيك

أهلها فاقتلها فان سألوك فقل ماتت فقتلها ودفنها فأتى الشيطان أهلها فوسوس اليهم وأتى في قلوبهم انه أحبهم فقتلها ودفنها فأتاه أهلها فسأله عنها فقال ماتت فأخذوه ليقتلوه بها فأتاه الشيطان فقال أوالذي خنقتها وأوالذي ألقيت في قلوب أهلها فأطعني نج وأخلصك منهم قال بماذا قال اسجد لي سجدتين فسجد له سجدتين فقال له الشيطان اتى برى منك فهو الذي قال الله تعالى فيه كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اتى برى منك وروى ان ابليس سأل الامام الشافعي رضي الله عنه ما قولك فيمن خلقني كما اختار واستعملني فيما اختار و بعد ذلك ان شاء أدخلني الجنة وان شاء أدخلني النار أعدل في ذلك أم جارف نظري في كلامه ثم قال يا هذا ان كان خلقك لما تريد أنت فقد ظلمك وان كان خلقك لما يريد هو فلا يستل عما يفعل وهم يستلون فاضمحل الى أن صار لاشي ثم قال والله يا شافعي لقد أخرجت بمسئتي هذه سبعين ألف عابد من ديوان العبودية الى ديوان الزندقه وروى أيضا أن ابليس لعنه الله يمثل لعيسى بن مريم عليهما السلام فقال له قل لاله الا الله فقال كلمة حق ولا أقولها بقولك أي لان له تليسات في الخير كما أن له تليسات في الشر تنهاه وبها يهلك العباد والزهاد والاغنياء وأصناف الخلق الامن حفظه الله اللهم اخفظنا من مكايده حتى نلقاك مهتدين

### بَابُ الثَّامِنِ وَالتَّسْعُونَ فِي بَيَانِ السَّمَاعِ

حكى القاضي أبو الطيب الطبري عن الشافعي ومالك وأبي حنيفة وسفيان وجماعة من العلماء ألقاظا يستدل بها على أنهم رأوا وتجريمه وقال الشافعي رحمه الله في كتاب آداب القضاء ان الغناء طوسكره يشبه البطل ومن استكثر منه فهو سفيفه ترد شهادته وقال القاضي أبو الطيب استماعه من المرأة التي ليست بمحرم له لا يجوز عند أصحاب الشافعي رحمه الله بحال سواء كانت مكشوفة أو من وراء حجاب وسواء كانت حرة أو مملوكة وقال قال الشافعي رضي الله عنه صاحب الجارية اذا جمع الناس لسماعها فهو سفيفه ترد شهادته وقال وحكى عن الشافعي أنه كان يكره الطقة بالقبض ويقول وضعته الزنادقة ليشغلوا به عن القرآن وقال الشافعي رحمه الله ويكره من جهة الخبر

اللعب بالتردأ أكثر مما يكره اللعب بشيء من الملاهي ولا أحب اللعب بالشطرنج وأكره  
 كل ما يلعب به الناس لأن اللعب ليس من صنعة أهل الدين ولا المروءة وأما مالك رحمه  
 الله فقد نهى عن الغناء وقال إذا اشتري جارية فوجد لها غنية كان لهردها وهو  
 مذهب سائر أهل المدينة إلا إبراهيم بن سعد وحده وأما أبو حنيفة رضي الله عنه فإنه  
 كان يكره ذلك ويجعل سماع الغناء من الذنوب وكذلك سائر أهل الكوفة وسفيان  
 الثوري وحجاج وإبراهيم والشعبي وغيرهم فهذا كله نقله القاضي أبو الطيب الطبري  
 ونقل أبو طالب المكي اباحه السماع عن جماعة فقال سمع من الصحابة عبد الله بن  
 جعفر وعبد الله بن الزبير والغيرة بن شعبة ومعاوية وغيرهم وقال قد فعل ذلك كثير  
 من السلف الصالح صحابي وتابعي باحسان وقال لم يزل الحجازيون عند نامة مكة يسمعون  
 السماع في أفضل أيام السنة وهي الأيام المعدودات التي أمر الله عباده فيها بذكره كأيام  
 التشريق ولم يزل أهل المدينة مواظبين كأهل مكة على السماع إلى زماننا هذا فادر كنا  
 أيام مروان القاضي وله جوار سمع من الناس التلحين فبدأ عهدن له لاصوفية قال وكان  
 لطاء جاريتهان يلحنان فكان اخوانه يستمعون اليهما قال وقيل لابي الحسن بن  
 سالم كيف تنكر السماع وقد كان الجنيد ومصرى السقطي وذو النون يستمعون فقال  
 وكيف أنك تنكر السماع وقد أجازه وسمعه من هو خير مني فقد كان عبد الله بن جعفر  
 الطيار يسمع وإنما أنكروا اللهو واللعب في السماع وروى عن يحيى بن معاذ أنه قال  
 فقد نائلا ثلاثة أشياء فأنراها ولا أراها تزاد الأقله حسن الوجه مع الصيانة وحسن  
 القول مع الديانة وحسن الاخاء مع الوفاء ورأيت في بعض الكتب هذا محكيًا بعينه  
 عن الحرث المحاسبي وفيه ما يدل على تجويزه السماع مع زهده وتضاربه وجده في الدين  
 وتشميره قال وكان ابن مجاهد لا يحب دعوة إلا أن يكون فيها سماع وحكي غير واحد  
 أنه قال اجتمعنا في دعوة ومعنا أبو القاسم ابن بنت منيع وأبو بكر بن داود وابن  
 مجاهد في نظرهم فحضر سماع فجعل ابن مجاهد يجرض ابن بنت منيع على ابن داود  
 في أن يسمع فقال ابن داود حدثني أبي عن أحمد بن حنبل أنه كره السماع وكان أبي  
 يكرهه وأنا على مذهب أبي فقال أبو القاسم بن بنت منيع أما جدي أحمد ابن بنت

منيع خديثي عن صالح بن أحمد أن أباه كان يسمع قول ابن الخبازة فقال مجاهد  
 لابن داود دعني أنت من أيبك وقال لابن بنت منيع دعني أنت من جدك أي شيء  
 تقول يا أبابكر فيمن أنشد بيت شعراً هو حرام فقال ابن داود لا قال فان كان حسن  
 الصوت حرم عليه انشاده قال لا قال فان أنشده وطوله وقصر منه الممدود ومد منه  
 المقصور أبحرم عليه قال انالم أقوى لشيطان واحد فكيف أقوى لشيطانين قال وكان  
 أبو الحسن العسقلاني الأسود من الأولياء يسمع ويوله عند السماع وصنف فيه كتاباً  
 ورد فيه على منكر به وكذلك جماعة منهم صنفوا في الرد على منكر به وحكى عن  
 بعض الشيوخ أنه قال رأيت أبا العباس الخضر عليه السلام فقالت له ما تقول في هذا  
 السماع الذي اختلف فيه أمحاجبنا فقال هو الصفو الزلال الذي لا يثبت عليه الأقدام  
 العلماء وحكى عن عمشاد الدينوري أنه قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم  
 فقلت يا رسول الله هل تنكر من هذا السماع شيئاً فقال ما أنكر منه شيئاً ولكن قل  
 لهم يفتخون قبله بالقرآن ويختمون بعده بالقرآن وحكى عن طاهر بن بلال الحمداني  
 الوراق وكان من أهل العلم أنه قال كنت معتكفاً في جامع جده على البحر فرأيت  
 بو ما طائفة يقولون في جانب منه قولاً يستمعون فأنكرت ذلك بقلبي وقلت في بيت  
 من بيوت الله يقولون الشعر قال فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم تلك الليلة وهو جالس  
 في تلك الناحية والى جنبه أبو بكر الصديق رضي الله عنه وإذا أبو بكر يقول شيئاً من  
 القول والنبي صلى الله عليه وسلم يستمع اليه ويضع يده على صدره كالواجب بذلك  
 فقلت في نفسي ما كان ينبغي لي أن أنكر على أولئك الذين كانوا يستمعون وهذا  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يستمع وأبو بكر يقول فالتفت الى رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم وقال هذا حق بحق أو قال حق من حق أنا أشك فيه وقال الجنيد تنزل الرحمة  
 على هذه الطائفة في ثلاثة مواضع عند الاكل لأنهم لا يأكلون الا عن قافة وعند  
 المذاكرة لأنهم لا يتحاورون الا في مقامات الصديقين وعند السماع لأنهم يستمعون  
 فوجدوا يشهدون حقاً وعن ابن جرير أنه كان يرخص في السماع فقيل له أيؤتى به يوم  
 القيامة في جملة حسناتك أو سيئاتك فقال لا في الحسنات ولا في السيئات لأنه شبيهه



بالنور وقال الله تعالى لا يؤخذكم الله باللغو في أيمانكم وهذا ما نقل من الاقاول ويل ومن طلب الحق في التقليد ففهما استقصى تمارضت عنده هذه الاقاول ويل فيبقى متحيرا أو ما نال الى بعض الاقاول ويل بالشهوى وكل ذلك قصور بل ينبغي أن يطلب الحق بطريقه وذلك بالبحث عن مدارك الحظر والاماحة

### ﴿الباب التاسع والتسعون في النهي عن البدعة واتباع الهوى﴾

قال صلى الله عليه وسلم اياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار وقال صلى الله عليه وسلم من أحدث في أمر ديننا هذا ما ليس منه فهو رد وقال صلى الله عليه وسلم عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى فعلم من هذه الاحاديث ان كل ما خالف الكتاب والسنة واجاع الأئمة فهو بدعة مر دودة وقال صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنة كان له اجرها ورجل من عمل بها الى يوم القيامة ومن سن سنة سيئة كان عليه وزر ها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة وقال قتادة رضي الله عنه في قوله تعالى وان هذا صراطي مستقيما تابعوه الآية اعلمه وأن السبيل سبيل واحد جماعه الهدى ومصيره الجنة وان ابليس استبدع سبلا متفرقة جماعها الضلالة ومصيرها الى النار وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا بيده ثم قال هذا سبيل الله مستقيما ثم خط خطوطا عن يمين ذلك الخط وعن شماله ثم قال هذه سبل ليس منها سبيل الاعليه شيطان يدعو اليه ثم قرأ هذه الآية وعن ابن عباس هذه السبل الضلالات وقال ابن عطية هذه السبل تعم اليهودية والنصرانية والمجوسية وسائر أهل الملل وأهل البدع والضلالات من أهل الاهواء والشذوذ في القروع وغير ذلك من أهل التعمق في الجدل والخوض في الكلام وهذه كلها عرضة للزلل ومظنة لسوء المعتقد وقال صلى الله عليه وسلم من رغب عن سنتي فليس مني وقال صلى الله عليه وسلم ما من امة ابتدعت بعد نبيا في دينها بدعة الا اضاعتم مثلها من السنة وقال صلى الله عليه وسلم ما تحت ظل السماء من اله يعبد اعظم عند الله من هوى يتبع وقال صلى الله عليه وسلم اما بعد فان خيرا الحديث كتاب الله وخيرا الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم وشرا الامور محدثاتها وكل بدعة ضلالة وانما

أخشى عليكم شهوات النني في اطونكم وفروجكم ومضلات الهوى اياكم والمحدثات  
فان كل محدثة ضلالة وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يحب التوبة عن كل صاحب بدعة  
حتى يدع بدعته. وقال صلى الله عليه وسلم لا يقبل الله لصاحب بدعة صوما ولا تحجولا  
عمرة ولا جهادا ولا صرفا ولا عدلا يخرج من الاسلام كما يخرج الشعر من العجين لقد  
تركتمكم على مثل البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها الا هالك لكل عمرة شربة  
ولكل شربة قفزة فن كانت شرته الى سنتي فقد اهتدى ومن كانت شرته الى غير ذلك  
قد هلك اني أخاف على أمتي من ثلاث من زلة عالم وهوى متبع وحكم جائر رواه  
الترمذي وحسنه في مواضع وصححه في أخرى والشره بكسر الشين وفتح الراء مشددة  
النشاط والهمة

﴿فصل في النهي عن آله الله﴾ روى البخاري أنه صلى الله عليه وسلم قال من قال  
صاحبه تعال أقامرك فليصدق وروى مسلم وأبو داود وابن ماجه من لعب بند أو  
نرد شيرف كما غمس يده في لحم خنزير ودمه وروى أحمد وغيره أنه صلى الله عليه وسلم  
قال مثل الذي يلعب بالنرد ثم يقوم يصلي مثل الذي يتوضأ بالقيح ودم الخنزير ثم يقوم  
فيصلي أي فلا تقبل له صلاة كما صرح به رواية أخرى وأخرج البيهقي عن يحيى بن  
كثير قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على قوم يلعبون بالنرد فقال قلوب لاهية  
وأيد عاملة والسنة لاغية وأخرج الديلمي أنه صلى الله عليه وسلم قال اذا مرتم بهؤلاء  
الذين يلعبون بهذه الازلام والشطرنج والتردوما كان من هذه أي وما شابه ذلك من  
كل طوع محرم فلا تسمعوا عليهم وان سماعوا عليكم فلا تردوا عليهم وقال صلى الله عليه  
وسلم ثلاث من الميسر القمار والضرب بالكعب والصغير بالجار ومر على رضى الله  
عنه يقوم يلعبون الشطرنج فقال ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون لأن عيسى  
أحدكم جراح حتى يطفأ خير له من أن يمسها ثم قال والله لغير هذا خلتهم وقال أيضا رضى  
الله عنه صاحب الشطرنج أكثر الناس كذبا يقول أحدهم قتلت وما قتلت ومات وما  
مات وقال أبو موسى الأشعري رضى الله عنه لا يلعب بالشطرنج الا خاطئ واعلم ان  
اللاهى اما حرام كعود وطينور ومعزفة وطبل ومن مارو ما ألهى بصوت مطرب اذا

انفرد أو مكرره وهو ما يزد به الغناء طر با ولم يطرب منفردا كالصنج والقصب  
فيكره مع الغناء لا وحده أو مباح وهو ما يخرج عن آلة الطرب الى انذار كالبوبق  
وطبل الحرب أو لمجموعة واعلان كالدف في النكاح

﴿الباب المسم للمائة في فضائل رجب﴾

رجب مشتق من الترجيب وهو التعظيم ويقال له الاصب لان الرحمة تصب فيه على  
التائبين وتفيض أنوار القبول على العاملين ويقال له الاصم لانه لم يسمع فيه حس  
قتال وقيل رجب اسم نهر في الجنة ماؤه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل وأبرد  
من الثلج لا يشرب منه الا من صام شهر رجب قال صلى الله عليه وسلم رجب شهر الله  
وشعبان شهري ورمضان شهر أمتي وقال أهل الاشارة رجب ثلاثة أحرف راء وجم  
وباء فالراء حجة الله والجم جرم العبد وجنابته والباء بر الله كان الله تعالى يقول أجعل  
جرم عبدى بين رحمتى وبرى وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال صلى الله عليه وسلم  
من صام السابع والعشرين من رجب كتب له صيام ستين شهرا وهو أول يوم نزل  
فيه جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم بالرسالة وفيه أسرى به صلى الله عليه  
وسلم وقال صلى الله عليه وسلم الا ان رجبا شهر الله الاصم فمن صام من رجب يوما يمانا  
واحسابا استوجب رضوان الله الا كبر قيل زين الله الشهور بأربعة ذى القعدة  
وذى الحجة والحرم ورجب فذلك قوله تعالى منها أربعة حرم فالشهر الحرم ثلاثة  
سردو واحد فردوهو شهر رجب وحكى ان امرأة في بيت المقدس كانت تقرأ كل  
يوم من رجب قل هو الله أحد اثنتى عشرة ألف مرة وكانت تلبس الصوف في شهر  
رجب فرضت وأوصت ابنها ان يدفن معها صوفها فلما ماتت كفنها في ثياب مر تقعة  
فراها في منامه تقول له أنا عنك غير راضية لانك لم تعمل بوصيتي فانتهبه فزعا  
وأخذ صوفها ليدفنه معها فنبش قبرها فلم يجدها فيه فتعجب فسمع نداء ما علمت ان  
من أطاعنا في رجب لا نتركه فردا وحيدا وروى اذا كان ثلث الليل من أول جمعة  
من رجب لا يبقى ملك الا ويستغفر لصوام رجب وعن أنس رضى الله عنه قال قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام ثلاثة أيام من شهر حرام كتب له ثواب عبادة

سبعمئة سنة قال أنس رضي الله عنه صمت اذناي ان لم أكن سمعته من رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم (لطيفة) الاشهر الحرم أربع وخيار الملائكة أربع وأفضل  
 الكتب المنزلة أربع وأعضاء الوضوء أربع وأفضل التسبيح كلمات أربع سبحة  
 الله والحمد لله والاله الا الله والله أكبر وعماد الحساب أربع وأحاديث وعشرات ومئات  
 وألوف والاقوات أربع الساعة واليوم والشهر والسنة وفصول السنة أربع  
 ربيع وصيف وخريف وشتاء والطبائع أربع حرارة وبرودة وبيوسه ورتوبة  
 وسلطان البدن أربع صفراء وسوداء ودم وبلغم والخلفاء الراشدون أربع  
 أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضوان الله عليهم أجمعين (روي الديلمي) عن عائشة  
 رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يسبح الله الخيري  
 أربع ليال سهحالية الاضحى وليلة القطر وليلة النصف من شعبان وأول ليلة من  
 رجب وروي الديلمي أيضا بسنده عن أبي امامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 قال خمس ليال لا ترد فيها دعوة أول ليلة من رجب وليلة النصف من شعبان وليلة  
 الجمعة وليلتنا العيدين

### ﴿الباب الحادي بعد المائة في فضل شعبان المبارك﴾

سمى شعبان لانه يتشعب منه خير كثير مشتق من الشعب بكسر الشين وهو طريق  
 الجبل فهو طريق الخير وروي عن أبي امامة الباهلي رضي الله عنه قال كان رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا دخل شعبان فطهر وانفسك ذأ حسنوا نيتكم فيه  
 وعن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم حتى نقول  
 لا يفطر ويفطر حتى نقول لا يصوم وكان أكثر صيامه في شعبان وفي النسائي من  
 حديث اسامة رضي الله عنه قلت يا رسول الله لم أرك تصوم من شهر من الشهور  
 ما تصوم من شعبان قال ذاك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان وهو شهر  
 ترفع فيه الاعمال لرب العالمين فاحب أن يرفع عملي وأناصم وفي الصحيحين عن  
 عائشة رضي الله عنها قالت ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم استكمل صيام شهر  
 قط الا رمضان وما رأيت في شهر أكثر منه صياما من شعبان وفي رواية كان يصوم

شعبان كانه ولمسلم كان يصوم شعبان الا قليلا فهذه الرواية مفسرة للاولى فالمراد بكه  
 أغلبه قيل ان للملائكة في السماء ليلتي عيد كما ان للمسلمين في الارض يومى عيد فعيد  
 الملائكة ليلة البراءة وهى ليلة النصف من شعبان وليلة القدر وعيد المؤمنين يوم الفطر  
 ويوم الاضحى فلذا سميت ليلة نصف شعبان ليلة عيد الملائكة وذكر السبكي في  
 تفسيره انها تكفر ذنوب السنة وليلة الجمعة تكفر ذنوب الاسبوع وليلة القدر تكفر  
 ذنوب العمر أى احياء هذه الليالى سبب لتكفير الذنوب وتسمى ليلة التكفير أيضا  
 لذلك وليلة الحياة لما روى المنذرى مرفوعا من أحياء ليلتي العيد وليلة نصف شعبان لم  
 يميت قلبه يوم تموت القلوب وتسمى ليلة الشفاعة لما روى أنه صلى الله عليه وسلم سأل  
 الله تعالى ليلة الثالث عشر الشفاعة فى أمته فأعطاه الثلث وسأله ليلة الرابع عشر  
 فأعطاه الثلثين وسأله ليلة الخامس عشر فأعطاه الجميع الامن شرده على الله شراد  
 البهيم يعنى من فر من الله وتباعده بالاصرار على المعصية وتسمى ليلة المغفرة أيضا  
 لما روى الامام أحمد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله ليطلع ليلة النصف من  
 شعبان الى عباده فيغفر لاهل الارض الا رجلاين مشرك أو مشاحن وتسمى ليلة  
 العتق لما روى ابن اسحق عن أنس بن مالك قال بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 الى منزل عائشة رضى الله عنها فى حاجة فقلت لها اسرعى فانى تركت النبي صلى الله  
 عليه وسلم يحدثهم عن ليلة النصف من شعبان فقالت يا أنس اجلس حتى أحدثك  
 بحديث ليلة النصف من شعبان تلك الليلة كانت ليلتي من رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم فجاء ودخل معى فى لحافى فاتبعت من الليل فلم أجده فقلت لعله ذهب الى جارتته  
 القبطية فخرجت فمرت فى المسجد فوقعت رجلى عليه وهو يقول سجد لك  
 سوادى وخيالى وأمن بك فوادى وهذه يدي وما جنبت بها على نفسى يا عظيمى برحى  
 لكل عظيم اغفر الذنب العظيم سجد وجهى للذى خلقه وصوره وشق سمعه وبصره  
 ثم رفع رأسه فقال اللهم ارزقنى قلبا تقيا نقيما من الشرك بريالا كافرا ولا شقيما ثم  
 عاد ساجدا فسمعته يقول أعوذ بربك من سخطك وبعفوك من عقوبتك وبك  
 منك لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك أقول كما قال أخى داود أعفر

وجهي في التراب لسيدى وحق لوجه سيدى أن يعفر ثم رفع رأسه فقلت بأنى أنت  
وأنتى أنت فى وادوانافى وادفقار يا حيراء أمانا تعلمين ان هذه الليلة ليلة النصف من  
شعبان ان الله عز وجل فى هذه الليلة عتقاء من النار بعدد شعر غنم كلب الاستة  
لمر لادم من حجر ولا عاق لوالديه ولا مصر على زنا ولا مصارم ولا مضرب ولا قنات وفى  
رواية معور يدل مضرب وتسمى ليلة القسمة والتقدير لما روى عطاء بن يسار اذا  
كانت ليلة النصف من شعبان نسخ ملك الموت كل من يموت من شعبان الى شعبان  
وان العبد ليفرس الفرس وينسكح الأزواج ويبنى البنيان وان اسمه قد نسخ فى  
الموتى وما ينتظر به ملك الموت الا أن يؤمر به فيقبضه

### الباب الثانى بعد المائة فى فضل رمضان المعظم

قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم  
عن سعيدين جبير رضى الله عنه كان صوم من قبلنا من العتمة الى الليلة القابلة كما  
كان فى ابتداء الاسلام وقال جماعة من أهل العلم كان واجبا على النصارى فربما كان  
يقع فى الحر الشديد والبرد الشديد وكان يشق عليهم فى أسفارهم وبعض معايشهم  
فاجتمع رأى كبارهم على أن يجعلوا أصيابهم فى فصل من السنة بين الشتاء والصيف  
فجعلوه فى الربيع زادوا فيه عشرة أيام كفارة لما صنعوا ثم ان ملكا لهم اشتكى  
فجعل الله عليه ان يرى من وجعه أن يزيد فى صومهم اسبوعا فبرى فزاد فيه اسبوعا  
فلما مات ذلك ووليهم ملك آخر فقال أتموه خمسين يوما ثم أصابهم موتان وهو موت  
البهائم فقال زيدوا صيامكم فزادوا عشر اقل وعشر ابعد وقيل ما من أمة الا وفرض  
عليهم صيام رمضان الا أنهم ضلوا عنه قال البغوى والصحيح ان رمضان اسم للشهر  
من الرمضاء وهى الحجارة المحمأة لانهم كانوا يصومون فى الحر الشديد لان العرب لما  
أرادت أن تضع أسماء الشهور وافق ان الشهر المذكور كان فى شدة الحر وقيل  
سمى بذلك لانه يرمض الذنوب أى يحرقها وفرض فى السنة الثانية من الهجرة وهو  
معلوم من الدين بالضرورة يكفر جاحد وجوبه ووردي فضلها أحاديث كثيرة منها  
قوله صلى الله عليه وسلم اذا كان أول ليلة من رمضان فتحت أبواب الجنان كلها فلم يفلح

منها باب في الشهر كله وأمر الله تعالى مناديا نادى يا طالب الخير أقبل ويا باغي الشر  
 أقصر ثم بقول هل من مستغفر فيغفر له هل من سائل فيعطى سؤاله هل من نائب  
 فيتاب عليه فلم يزل كذلك الى انفجار الصبح ولله كل ليلة عند الفطر ألف ألف  
 عتيق من النار فاستوجبوا العذاب وعن سلمان الفارسي رضى الله عنه قال خطبنا  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر يوم من شعبان فقال أيها الناس قد أظلمكم  
 شهر عظيم فيه ليلة القدر خير من ألف شهر جعل الله صيامه فريضة وقيام ليله تطوعا  
 من تقرب فيه بمخلة من الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه ومن أدى فريضة كان  
 كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه وهو شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة وهو شهر  
 المواساة وهو شهر يزد فيه في رزق المؤمن من فطر فيه صائما كان له عتق رقبة  
 ومغفرة لذنبه قلنا يا رسول الله ليس كلنا يجحد ما يفطر به الصائم قال يعطى الله هذا  
 الثواب من يفطر صائما على مذقة لبن أو شربة ماء أو تمره ومن أشبع صائما كان له  
 مغفرة لذنبه وبسقاؤه به من حوضي شر به لا يظما بعدها أبدا وكان له مثل أجره من  
 غير أن ينقص من أجره شيء وهو شهر أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار  
 ومن خفف عن مملوكه فيه أعتهقه الله من النار فاستكثر وافية من أربع خصال  
 خصلتين ترضون بهما بكم وخصلتين لا غنى لكم عنهما أما الخصلتان اللتان ترضون  
 بهما بكم فشهادة أن لا اله الا الله وتستغفر ونه وأما الخصلتان اللتان لا غنى لكم عنهما  
 تسألون بكم الجنة وتعتوذن به من النار ومنها قوله صلى الله عليه وسلم من صام  
 رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وقوله صلى الله عليه وسلم كل  
 عمل ابن آدم له الا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به وناهيك بعبادة أضافها البارئ تبارك  
 وتعالى لنفسه ومنها قوله صلى الله عليه وسلم أعطيت أمتي خمس خصال في شهر رمضان  
 لم تعطهن أمة قبلها خالوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك وتستغفر لهم  
 الملائكة حتى يفطره أو تصفد فيه مردة الشياطين ويزن الله تعالى كل يوم الجنة  
 ويقول يوشك عبادي الصالحون ان يكف عنهم السوء والاذى ويغفر لهم في آخر ليلة  
 منه قيل يا رسول الله أهى ليلة القدر قال لا ولكن العامل بوفى أجره اذا قضى عمله

﴿الباب الثالث بعد المائة في فضل ليلة القدر﴾

روى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من بني اسرائيل حمل السلاح على عاتقه في سبيل الله ألف شهر فحجب رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك ومعنى ذلك لامته فقال يارب جعلت أمي أقصر الامم أحجارا وأقلها أعمالا فأعطاه الله تعالى ليلة القدر خيرا من ألف شهر مدة حمل الاسرائيلي السلاح في سبيل الله له ولا تمه الى يوم القيامة فهي من خصائص هذه الامة ويقال اسم ذلك الرجل شمعون غزا العدو وألف شهر لم يجف لبد فرسه وقهر الكفار لما أعطى من القوة والجسارة فضافت قلوبهم منه فبعثوا رسولا الى امرأته وضمنوا لها طستمان ذهب مملؤا ذهبا ان هي قيدته حتى يمسوه في بيت لهم ويستريحوا منه فلما نام بالليل أو تقته بجبل من ليف فلما انقبه حرك أعضائه فقطع الجبل قطعاً وسأطالم صنعت ذلك فقالت أجب قوتك فلما أخبر الكفار بذلك بعثوا لها سلسلة ففعلت مثل ما فعلت فقطعها فجاء إبليس الى الكفار وأرشدهم الى أن تسأل المرأة زوجها أي شيء لا تقوى على فكه وقطعه فأرسلوا اليها فسألته فقال ذؤابتي وكان له ثمانية ذؤاب طويلة تجر على الارض فلما نام قيدت رجله بأربعة يديه بأربعة فداء الكفار وأخذوه وذهبوا به الى بيت مذهبهم مقدار أربع مائة ذراع علوه ومع اتساعه له عمود واحد فقطعوا أذنيه وشفتيه وكانوا كلهم مجتمعين ليديه فسأل الله تعالى ان يقويه على فك وثاقه وعلى ان يحرك العمود ويهدمه عليهم مع نجانه منهم فقواه الله فتحرك فانفك وثاقه وحرك العمود فوقع عليهم السقف فأهلكهم الله جميعا ونجى منهم فلما سمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الخبر وقالوا يا رسول الله هل ندرك نحن ثوابه فقال لا أدري ثم سأل به فأعطاه كما تقدم ليلة القدر وعن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان ليلة القدر نزل جبريل عليه السلام في كبكبة من الملائكة يصلون ويسلمون على كل عبد قائم أو قاعد يذكر الله تعالى قال أبو هريرة رضي الله عنه الملائكة تنزل ليلة القدر في الارض أكثر من عدد الحصى فتفتح أبواب السماء لتنزل كما ورد فسطع الانوار ويحصل تجل عظيم ويتكشف فيها



الملوك والناس في ذلك متفاوتون فهم من يكشف له عن ملكوت السموات  
والارض فتكشف له الحجب عن السموات فيشاهد فيها الملائكة على صورها ما بين  
قائم وقاعد وراكع وساجد وذاكر وشاكر ومسيح ومهلل ومنهم من يكشف له عن  
الجنة بما فيها من دورها وقصورها وحورها وأثمارها وأشجارها وأثمارها ويشاهد  
عرش الرحمن وهو سقفها ويشاهد منازل الانبياء والاولياء والشهداء والصديقين  
وبهم في هذا الملوكوت ويتنزّه في ذلك الرجوت ويشاهد جهنم ويشاهد دركاتها  
ومنازل الكفار الى غير ذلك ومنهم من تنكشف حجبته عن جمال الله فلا يشهد الاياه  
وعن عمر عنه عليه الصلاة والسلام من أحيا ليلة سبع وعشرين من شهر رمضان الى  
الصبح فهو أحب الى من قيام ليالي شهر رمضان كماها فقالت فاطمة يا أبت ما تصنع  
الضعفاء من الرجال والنساء ممن لا يقدر ون على القيام قال لا يصحون الوسايد  
فيتكئون عليها ويقعدون ساعة من ساعات تلك الليلة ويدعون الله عز وجل الا  
كان ذلك أحب الى من قيام أمتي جميعا شهر رمضان وعن عائشة رضى الله عنها  
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحيا ليلة القدر وصلّى فيها ركعتين واستغفر  
فيها غفر الله له وخاض في رحمة الله ومسيحه جبريل بجناحه ومن مسحه جبريل  
بجناحه دخل الجنة

### باب الرابع بعد المائة في فضل العيد

سمى هذا اليوم الذي هو أول شوال واليوم الذي هو العاشر من ذي الحجة عمدا لان  
المؤمنين عادوا فيهم ممن طاعة الله تعالى التي هي أداء فر يضي صيام رمضان والحج  
الى طاعة رسوله صلى الله عليه وسلم التي هي صيام ست من شوال والتأهب لزيارته صلى  
الله عليه وسلم ولتكر ذلك كل عام ولكثرة دعوات الله تعالى فيه بالاحسان والعود  
السرى وبعود ما أول عيد صلاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عيد القطر في السنة  
الثانية من الهجرة ولم يتر كما فهمي سنة مؤكدة وعن أبي هريرة رضى الله عنه زينوا  
أعيادكم بالتكبير وقال صلى الله عليه وسلم من قال سبحان الله بحمده يوم العيد  
ثلثا مرة متواهدا لاموات المسلمين دخل في كل قبر انوار ويجعل الله تعالى في

فبه اذا مات ألف نور وعن وهب بن منبه رضى الله عنه ان ابليس برن في كل عيد  
 فتهجم اليه الايالة فيقولون يا سيدنا م غضبك فيقول ان الله تعالى قد غفر لامة  
 محمد صلى الله عليه وسلم في هذا اليوم فعليكم أن تشغلوهم باللذات والشهوات وعن  
 وهب أيضا ان الله تعالى خلق الجنة يوم عيد الفطر وغرس شجرة طوبى يوم عيد  
 الفطر واضطفي جبريل للوحى يوم عيد الفطر وتاب على سحرة فرعون يوم عيد  
 الفطر وقال النبي صلى الله عليه وسلم من قام ليلة العيد محتسبا لم يمته قلبه يوم تموت  
 القلوب (حكى) ان عمر رأى ولده يوم عيد وعليه قميص خلق فبكى فقال ما يبكيك  
 فقال له يا بنى اخشى ان ينكسر قلبك في يوم العيد اذ اراك الصبيان بهذا القميص  
 الخلق فقال انما ينكسر قلب من أعده الله رضاه وأعطى أمه وأباه وانى لا رجوان  
 يكون الله راضيا عنى برضاك فبكى عمر وضمه اليه ودعا له رضى الله عنهم وما أحسن  
 قول القائل

قالوا غدا العيد ماذا أنت لابسه قلت خلفه ساق عبده الجرعا

فقرر وصبر ثوبان بينهما قلب يرى ربه الاعياد والجمعا

العيد لى مأم ان غبت يا أملى والعيد ان كنت لى مرأى ومستمعا

وورد اذا كان غداة عيد الفطر بعث الله الملائكة فيهبطون الى الارض ويقومون  
 على أفواه السكك فينادون بصوت يسمعه جميع خلق الله الاجن والانس يقولون  
 يا أمة محمد اخرجوا الى ربكم يعطى العطاء الجزيل ويعفر الذنب العظيم فاذا  
 برزوا الى مصلاهم قال الله للملائكة ماجزاء الاجير اذا عمل فيقولون جزاؤه ان يوفى  
 أجره فيقول سبحانه أشهدكم انى قد جعلت ثوابهم رضائى ومغفرتى

﴿الباب الخامس بعد المائة فى فضل عشر ذى الحجة﴾

روى ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من أيام  
 العمل فيها أحب الى الله من هذه الايام يعنى أيام العشر قالوا ولا الجهاد فى سبيل الله  
 تعالى قال ولا الجهاد فى سبيل الله الا رجلا خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشئ  
 وعن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من أيام أحب الى الله

وأفضل من أيام العشر قبيل ولا مثلهن في سبيل الله قال ولا مثلهن في سبيل الله الا رجل  
عقر جواده وعفر وجهه في سبيل الله وعن عائشة رضی الله عنها ان شابا كان صاحب  
سماع وكان اذا أهل هلال ذى الحجة أصبح صائما فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فدعا فقال ما يحملك على صيام هذه الايام قال بأبي أنت وأمتي يا رسول الله انها  
أيام المشاعر وأيام الحج عسى الله ان يشركني في دعائهم قال فان لك بكل يوم تصومه  
عدل مائة رقبة ومائة بدنة ومائة فرس يحمل عليها في سبيل الله فاذا كان يوم التروية  
فلك فيها عدل ألف رقبة وألف بدنة وألف فرس تحمل عليها في سبيل الله فاذا كان  
يوم عرفة فلك فيها عدل ألفي رقبة وألفي بدنة وألفي فرس تحمل عليها في سبيل الله  
تعالى وقال صلى الله عليه وسلم يعدل صوم يوم عرفة بصوم سنتين ويعدل صوم  
عاشوراء بصوم سنة وقال أهل التفسير في قوله تعالى وواعدنا موسى ثلاثين ليلة  
وأنمناها بعشر الآية انها العشر الاول من ذى الحجة وعن ابن مسعود رضی الله عنه  
ان الله اختار من الايام أربعة ومن الشهور أربعة ومن النساء أربعة وربعه يسبقون  
الى الجنة وأربعة اشتاقت اليهم الجنة أما الايام فأولها يوم الجمعة فيها ساعة لا يوافقها  
عبد مسلم يسأل الله تعالى شيئا من أمر الدنيا والآخرة الا أعطاه الله اياه وثانيها يوم عرفة  
فاذا كان يوم عرفة يباهي الله تعالى ملائكته فيقول يا ملائكتي انظر والى عبادي  
جاؤا شعاعرا فقد أنفقوا الاموال وأتعبوا الابدان اشهدوا اني غفرت لهم وثالثها  
يوم النحر فاذا كان يوم النحر وقرب العبد قرانه فأول قطرة قطرت من القران  
تكون كفارة لكل ذنب عمله العبد ورابعها يوم الفطر فاذا صاموا شهر رمضان  
وخرجوا الى عيدهم يقول الله تبارك وتعالى للملائكة ان كل عامل يطلب اجره  
وعبادي صاموا شهرهم وخرجوا من عيدهم يطلبون اجرهم اشهدكم اني قد غفرت  
لهم وينادي المنادي يا أمة محمد ارجعوا فقد بدلت سيئاتكم حسنات وأما الشهور  
فربح الفرد وذو القعدة وذو الحجة والمحرم وأما النساء فريم بنت عمران وخديجة  
بنت خويلد سابقة نساء العالمين الى الايمان بالله ورسوله وأسية بنت مزاحم امرأة  
فرعون وفاطمة بنت محمد سيدة نساء الجنة وأما السابقون فلكل قوم سابق فسيدها

محمد صلى الله عليه وسلم سابق العرب وسلمان سابق الفرس وصهيب سابق الروم  
 وبلال سابق الحبشة وأما الأربعة الذين اشتاقت لهم الجنة فعلى بن أبي طالب وسلمان  
 الفارسي وعمار بن ياسر والمقداد بن الأسود وعنه صلى الله عليه وسلم من صام يوم  
 التروية أعطاه الله ثواب صبر أيوب عليه السلام على بلائه ومن صام يوم عرفة أعطاه  
 الله ثواباً مثل ثواب عيسى عليه السلام وعن النبي صلى الله عليه وسلم إذا كان يوم  
 عرفة نشر الله رحمة فليس من يوم أكثر عتقاً منه ومن سأل الله تعالى في يوم عرفة  
 حاجة من حوائج الدنيا والآخرة قضاها له وصوم يوم عرفة يكفر سنة ماضية وسنة  
 مستقبلية والحكمة في ذلك والله أعلم انه بين عيدين وهما يوم اسرور للمؤمنين ولا  
 سرور أعظم من غفران ذنوبهم ويوم عاشوراء بعد العيدين فهو كفرارة سنة واحدة  
 ولانه لموسى عليه السلام ويوم عرفة لنبينا صلى الله عليه وسلم وكرامته تتضاعف على  
 غيره صلى الله عليه وسلم

### الباب السادس بعد المائة في فضل عاشوراء

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فوجد اليهود  
 يصومون يوم عاشوراء فسألهم عن ذلك فقالوا ان هذا اليوم أظهر الله فيه موسى  
 وبنى إسرائيل على قوم فرعون فنعحن تصومه تعظيماً له فقال النبي صلى الله عليه وسلم  
 نحن أولى بموسى منكم فأمر بصومهم وقد ورد في فضل يوم عاشوراء آثار كثيرة منها  
 انه تيب على آدم فيه وكان خلقه فيه وفيه أدخل الجنة وفيه خلق العرش والكرسي  
 والسموات والأرض والشمس والقمر والنجوم والجنة وولد إبراهيم الخليل فيه  
 وكانت نجاة من النار فيه وكذلك نجاة موسى ومن معه وأغرق فرعون ومن معه  
 فيه وفيه ولد عيسى وفيه رفع إلى السماء وفيه رفع ادريس مكاناً علياً وفيه استوت  
 سفينة نوح على الجودي وأعطى فيه سليمان الملك العظيم وأخرج يونس من  
 بطن الحوت ورد بصير يعقوب عليه وآخ ج يوسف من الجب وكشف ضر  
 أيوب وأول مطر نزل من السماء إلى الأرض كان يوم عاشوراء وكان صومه معروفاً  
 بين الأمم حتى قيل بأنه فرض قبل رمضان ثم نسخ به وصامه صلى الله عليه وسلم قبل

الهجرة ولما دخل المدينة أ كد ظلمه حتى قال صلى الله عليه وسلم في آخر عمره  
 الشريف ان عشت الى قابل لاصومن التاسع والعاشر فانتقل الى الرفيق الاعلى من  
 عامه ولم يصم غير العاشر لكنه رغب فيه وفي صوم التاسع والحادي عشر بقوله صلى  
 الله عليه وسلم صوموا قبله يوما وبعده يوما واخالفوا سنة اليهود أى حيث أفردوه  
 بالصوم وروى البيهقي في شعب اليمان من وسع على عياله وأهله في يوم عاشوراء  
 وسع الله عليه في سائر سنته وفي رواية منكورة للطبراني الصدقة فيه بدرهم بسبعماتة  
 ألف درهم وأما حديث من ا كتحل يومه لم يرم ذلك العام ومن اغتسل فيه  
 لم يمرض فموضوع وقد صرح الحاكم بان الاكتحال يومه بدعة وقال ابن  
 القيم حديث الاكتحال وطبخ الحبوب والادهان والتطيب يوم عاشوراء من  
 وضع الكذابين (واعلم) ان ما أصيب به الحسين رضى الله تعالى عنه يوم عاشوراء  
 انما هو الشهادة الدالة على من يدرفته ودرجته عند الله والحاقه بدرجات أهل  
 بيته الطاهرين فمن ذكر ذلك اليوم مصابه فلا ينبغي أن يشتغل الا بالاسترجاع امتثالا  
 للامر واحراز المراتبة تعالى عليه بقوله أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة  
 أولئك هم المهتدون واياهم اياه أن يشتغل ببدع الرافضة ونحوهم من الذب  
 والنياحة والحزن اذ ليس ذلك من أخلاق المؤمنين والالسان يوم وفاة جده صلى  
 الله عليه وسلم أولى بذلك وأحرى وحسبنا الله تعالى وحده ونعم الوكيل  
 ❦ الباب السابع بعد المائة في فضل ضيافة الفقراء ❦

قال صلى الله عليه وسلم لا تكافوا الضيف فنبضوه فانه من أبعض الضيف فقد أبعض  
 الله ومن أبعض الله أبعضه الله وقال صلى الله عليه وسلم لا خير فيمن لا يضيف ومرو  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل له ابل وبقر كثيرة فلم يضيفه ومرو بأمة لها  
 شويهات فذبحت له فقال صلى الله عليه وسلم انظروا اليها انما هذه الاخلاق بيد الله  
 فمن شاء أن يمنعه خلقا حسنا فعل وقال أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 انه نزل به صلى الله عليه وسلم ضيف فقال قل لفلان اليهودى نزلني ضيف فأسلفني  
 شيئا من الدقيق الى رجب فقال اليهودى والله لأأسلفه الا برهن فأخبرته فقال والله

اني لأمين في السماء أمين في الارض ولو أسلفني لأدتيه فأذهب بدرعي وارهنه عنده  
 وكان ابراهيم الخليل صلوات الله عليه وسلامه اذا أراد أن يأكل خرج ميلاً أو ميلين  
 يلتبس من يتقدمي معه وكان يكنى أبا الضيفان واصدق نيته فيه دامت ضيافته في  
 مشهده الى يومنا هذا فلا تنقض ليلة الاوياً كل عنده جماعة من بين ثلاثة الى  
 عشرة الى مائة وقال قوام الموضع انه لم يخل ليلة عن ضيف وسئل رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم ما الايمان فقال اطعام الطعام وبذل السلام وقال صلى الله عليه وسلم في  
 النكفارات والدرجات اطعام الطعام والصلاة بالليل والناس نيام وسئل عن الحج  
 المبرور فقال اطعام الطعام وطيب الكلام وقال أنس رضي الله عنه كل بيت لا يدخله  
 ضيف لا يدخله الملائكة والاخبار الواردة في فضل الضيافة والاطعام لا تحصى  
 وما أحسن قول القائل

لم لأحب الضيف أو أرتاح من طرب اليه  
 والضيف يأكل رزقه عندي ويشكرني عليه

ومن كلام الحكماء لا تتم الصنيعة الا بطلاقة الوجه وحسن الحديث ولطف اللقاء  
 وقال آخر

أضحك ضيفي قبل انزال رحله ويخضب عندي والمحلّ جديب  
 وما الخصب للاضياف في كثرة القرى ولكما وجه الكريم خصب

فيمبني للداعي أن يعمد بدعوته الاتقياء دون الفساق قال صلى الله عليه وسلم أكل  
 طعامك الابرار في دعائه لبعض من دعاه وقال صلى الله عليه وسلم لا تأكل الاطعام  
 تقى ولا يأكل طعامك الا تقى ويقصد الفقراء دون الاغنياء على الخصوص  
 قال صلى الله عليه وسلم شر الطعام طعام الوليمة يدعى اليها الاغنياء دون الفقراء  
 وينبغي أن لا يهمل آثاره في ضيافته فان اهمالهم يحاش وقطع رحم وكذلك يراعى  
 الترتيب في أصدقائه ومعارفه فان في تخصيص البعض يحاش القلوب الباقين وينبغي  
 أن لا يقصد بدعوته المباهاة والتفاخر بل استعماله قلوب الاخوان والتسكين بسنة  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في اطعام الطعام وادخال السرور على قلوب المؤمنين

وينبغي أن لا يدعوا من يعلم انه يشق عليه الاجابة واذا حضر أذى بالحاضر ين  
بسبب من الاسباب وينبغي أن لا يدعوا الا من يحب اجابته قال سفيان من دعا  
أحد الى طعام وهو يكره الاجابة فعليه خطيئة فان أجاب المدعو فعليه خطيئتان  
لانه حمله على الاكل مع كراهته ولو علم ذلك لما كان يأكله واطعام التقي اعانه على  
الطاعة واطعام الفاسق تقوية على الفسق وقال رجل خياط لابن المبارك أنا خياط  
تباب السلاطين فهل تخاف ان أكون من أعوان الظلمة قال لا انما أعوان الظلمة  
من يدع منك الخيط والابرة أما أنت فمن الظلمة نفسك وأما الاجابة فهي سنة  
مؤكدة وقد قيل بوجودها في بعض المواضع قال صلى الله عليه وسلم لو دعيت الى  
كراع لأجبت ولو أهدى الى ذراع لقبلت ولا اجابة خمسة آداب مذكورة في احياء  
علوم الدين وغيره

### الباب الثامن بعد المائة في الكلام على الجنائز والقبر

اعلم أن الجنائز عبرة للبصير وفيها تنبيه له وتذكير لاهل العفلة فانها لا تزيدهم  
مشاهدة الاقسارة لانهم يظنون انهم أيدوا الى جنازة غيرهم ينظرون ولا يحسبون  
انهم لا يحماله على الجنائز يحملون أو يحسبون ذلك ولكنهم على القرب لا يقدر  
ولا يفكرون ان المحمولين على الجنائز هكذا كانوا يحسبون فبطل حسابهم  
وانقرض على القرب زمانهم فلا ينظر عبد الى جنازة الا ويقدر نفسه محمولا عليها  
فانه محمول عليها على القرب وكما أن قد ولعه في غداً وبعد غد ويروي  
عن أبي هريرة رضي الله عنه انه كان اذا رأى جنازة قال امضوا فانما على الاثر  
وكان مكحول الدمشق اذا رأى جنازة قال اغدوا فاننا را محنون موعظة بليغة وغفلة  
سريعة يذهب الاول والآخرة لعقل له وقال أسيد بن حضير ما شهدت جنازة فحدثني  
نفسى بشئ سوى ما هو مفعول به وما هو صائر اليه ولما مات أخو مالك بن دينار  
خرج مالك في جنازته يبكي ويقول والله لا تقر عينى حتى أعلم الى ما دأرت اليه ولا  
أعلم مادمت حيا وقال الاعمش كنا نشهد الجنائز فلاندرى من نعزى لحزن  
الجميع وقال ثابت البناني كنا نشهد الجنائز فلانرى الامتقنعا بيا كيا فهكذا كان

خوفهم من الموت والآن لا تنتظر الى جماعة يحضرون جنازة الاو اكثرهم يضعون  
ويهلون ولا يتكلمون الا في ميراثه وما خلفه لورثته ولا يتفكر اقرانه واقاربه الا  
في الحيلة التي بها يتناول بعض ما خلفه ولا يتفكر واحد منهم الى ماشاء الله في جنازة  
نفسه وفي حاله اذا حمل عليها ولا سبب لهذه العقلة الاقسوة القلوب بكثرة المعاصي  
والذنوب حتى نسينا الله تعالى واليوم الآخر والاهوال التي بين أيدينا فصرنا نلهو  
ونغفل ونشتغل بما لا يعنينا فنسأل الله تعالى اليقظة من هذه الغفلة فان أحسن  
أحوال الحاضر ين على الجنائز بكأؤهم على الميت ولوعقوا البكوا على أنفسهم لا على  
الميت \* نظر ابراهيم الزيات الى أناس يترجمون على الميت فقال لو ترجمون على  
أنفسكم لكان خيرا لكم انه نجما من أهوال ثلاثة وجهه ملك الموت وقد رأى وممرارة  
الموت وقد ذاق وخوف الخاتمة وقد آمن \* وقال أبو عمرو بن العلاء جلست الى  
جبري وهو يعل على كتابه شعر افاطلمت جنازة فامسك وقال شيبني والله هذه الجنائز  
وأنشأ يقول

ترونا الجنائز مقيلات ونلهو حين تذهب مديرات  
كروعة تلهغار ذئب فلما غاب عادت راتعات

في آداب حضور الجنائز التفكير والتنبه والاستعداد والمشي أمامها على هيئة  
التواضع كما ذكر آدابه وسنته في فن الفسقه ومن آدابه حسن الظن بالميت وان  
كان فاسقا واساءة الظن بالنفس وان كان ظاهرها صلاح فان الخاتمة خطيرة  
لا تدري حقيقتها ولذلك روى عن عمر بن ذر أنه مات واحدا من جيرانه وكان  
مسرفا على نفسه فتجاف كثير من الناس عن جنازته فحضرها هو وصلى عليها فلما  
دلى في قبره وقف على قبره وقال يرحمك الله يا بافلان فلقد محبت عمرك بالتوحيد  
وعصرت وجهك بالسجود وان قاله امدت وذو خطابا في مناقب عير مديب وعير ذي  
خطابا \* ويحكى أن رجلا من المهكمين في الفساد مات في بعض نواحي البصرة  
فلم يجد امرأته من يعينها على حمل جنازته اذ لم يدر بها احد من جيرانه لكثرة فسقه  
فاستأجرت حمالين ورحلتها الى المصلى ففاض على عليه احد فحملتها الى الصحراء للدفن



فكان على جبل قريب من الموضوع زاهد من الزهاد الكبار فرأته كالمنتظر للجنازة  
ثم قصد أن يصلي عليها فانتشر الخبر في البلد بأن الزاهد نزل ليصلي على فلان فخرج  
أهل البلد فصلى الزاهد وصالوا عليه وتعجب الناس من صلاة الزاهد عليه فقال قيل  
لني في المنام انزل الى موضع كنت ارى فيه جنازة ليس معها أحد الا امرأة فصل  
عليه فانه مغفور له فزاد تعجب الناس فاستدعى الزاهد امرأته وسألهما عن حاله وانه  
كيف كانت سيرته قالت كما عرف كان طول نهاره في الماخور مشغولاً بشرب  
الخمر فقال انظري هل تعرفين منه شيئاً من أعمال الخير قالت نعم ثلاثة أشياء كان  
اذا افاق من سكره وقت الصبح يبدل ثيابه ويتوضأ ويصلي الصبح في جماعة ثم يعود  
الى الماخور ويستقل بالنسق والثاني انه كان أبداً لا يخلو بيته من يقيم أو يتيمين  
وكان احسانه اليهم أكثر من احسانه الى اولاده وكان شديد التمسك بهم والثالث  
انه كان يفيق في أثناء سكره في ظلام الليل فيسبكي ويقول يارب أي زاوية من زوايا  
جهنم تريد أن تملأها بهذا الخبيث يعني نفسه فانصرف الزاهد وقد ارتفع اشكاله من  
أمره قال الضحاك قال رجل يارسول الله من أزهدهم الناس قال من لم ينس القبر  
والبلي وترك فضلة الدنيا وأثر ما يبقى على ما يبقى ولم يعد غداً من أيامه وعد نفسه  
من أهل القبور \* وقيل اعلى كرم الله وجهه ساشأنك جاورت المقبرة قال لني  
أجدهم خير جيران لني أجدهم جيران صدق يكفون الالسنه وذكرون الآخرة \*  
وكان عثمان بن عفان رضى الله عنه اذا وقف على قبر بكى حتى يبيل لحيمته فسئل عن  
ذلك وقيل له نذ كرا الجنة والنار فلا تبكي وتبكي اذا وقفت على قبر فقال سمعت رسول  
الله صلى الله عليه وسلم يقول ان القبر اول منازل الآخرة فان نجامة صاحبه فما بعده  
أيسر منه وان لم ينج منه فما بعده أشد وقيل ان عمرو بن العاص نظر الى المقبرة  
ونزل وصلى ركعتين فقبل له هذا شيء لم تكن تصنعه فقال ذكرت أهمل القبور  
وما حيل بينهم وبينه فاحييت أن أتقرب الى الله بهما وقال مجاهد أول ما يسلك  
ابن آدم حفرة فتقول أنا بيت اللودو بيت الوحدة وبيت الغربة وبيت الظلمة  
هنا ما أعددت لك فما أعددت لى وقال أبو ذر الأخرى يوم فقرى رم

## أوضع في قبري

\* (الباب التاسع بعد المائة في التخويف من عذاب جهنم) \*

أخرج البخاري كان أكثر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم ربنا آتانا في الدنيا حسنة  
وفي الآخرة حسنة وقبلا عذاب النار وأبو يعلى أنه صلى الله عليه وسلم خطب فقال  
لا تنسوا العظيمة بين الجنة والنار ثم بكى حتى جرى أو بل دموعه جانبي لحيته ثم قال  
والذي نفسي بيده لو تعلمون ما أعلم من أمر الآخرة لشيتم على الصعيد والحثيم على  
رؤسكم التراب والطبراني في الاوسط جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم  
في حين غير حينه الذي كان يأتيه فيه فقام اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال  
يا جبريل مالي أراك متغير اللون فقال ماجئتك حتى أمر الله عز وجل بمنافخ  
النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جبريل صف لي النار أترأت لي  
جهنم فقال جبريل ان الله تبارك وتعالى أمر بجهنم فأوقدها ألف عام حتى  
ايضت ثم أمر فأوقدها ألف عام حتى احرقت ثم أمر فأوقدها أنف عام حتى  
اسودت فهي سوداء مظلمة لا يضيء شررها ولا يطفأ لهبها والذي بعثك بالحق نبيا لو  
أن قدر ثقب ابرة ففتح من جهنم لمات من في الارض كلهم جميعا من حره والذي  
بعثك بالحق لو أن غاز نام من خزنة جهنم برز الى أهل الدنيا لمات من في الارض كلهم  
جميعا من قبح وجهه ومن نثر ريحه والذي بعثك بالحق لو أن حلقة من خلق سلسلة  
أهل النار التي نعت الله في كتابه وضعت على جبال الدنيا لارفضت وماتت حتى  
تنتهي الى الارض السفلى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسبي يا جبريل لا  
ينصدع قلبي فأموت قال فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جبريل وهو يبكي  
فقال تبكي يا جبريل وأنت من الله بالمكان الذي أنت به فقال وما لي لأبكي وأنا  
أحق بالبكاء لعلى أكون في علم الله على غير الحال التي أنا عليها وما أدري لعلى أتبلى  
بما أتبلى به ابليس فقد كان من الملائكة وما أدري لعلى أتبلى بما أتبلى به هاروت وما  
روت قال فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبكى جبريل فإزا لا يبكيان حتى نوديا  
أن يا جبريل و يا محمد ان الله تعالى قد امانكما أن تعصياها فرفع جبريل وخرج رسول

الله صلى الله عليه وسلم فر يقوم من الانصار يضحكون ويلعبون فقال أضحكون  
وراءكم جهنم فلو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ولما استغنم الطعام  
والشراب وخرجتم الى الصعدات تجأرون الى الله عز وجل فنودي يا محمد لا تقنط  
عبادي إنما بعثتك مبشرا ولم أبعثك معسرا فقال صلى الله عليه وسلم سددوا وقاربوا  
وروي انه صلى الله عليه وسلم قال لجبريل مالي لا أرى ميكايل ضاحكا قط قال ما ضحك  
ميكايل منذ خلقت النار وابن ماجه والحاكم وصححه ان نازكهم هذه جزء من سبعين  
جزءا من نار جهنم ولولا أنها أطفقت بالماء مرتين لما انتفعت بهما وانها لتدعو الله عز  
وجل أن لا يعيدها فيها والبيهقي ان عمر رضى الله عنه قرأ كلما انضحت جلودهم  
بدلناهم جلودا غير هالذوق والعذاب قال يا كعب أخبرني بتفسيرها فان صدقت  
صدقتك وان كذبت رددت عليك فقال ان جلد ابن آدم يحرق ويمجد في ساعة  
أو في يوم ستة آلاف مرة قال صدقت والبيهقي ان الحسن البصرى قال في الآية  
تأكلهم النار كل يوم سبعين ألف مرة كلاً كآتهم قيل لهم عودوا فيعودون  
كما كانوا مسلم يؤتى بأئمة أهل الدنيا من أهل النار فيصبغ في النار صبغة ثم يقال له  
يا ابن آدم هل رأيت خيرا قط هل مر بك نعيم قط فيقول لا والله ياربو يؤتى بأشد  
الناس بؤسا في الدنيا من أهل الجنة فيصبغ صبغة في الجنة فيقال له يا ابن آدم هل رأيت  
بؤسا قط هل مر بك شدة قط فيقول لا والله يارب ما مر بي بؤس قط ولا رأيت شدة قط  
وروي ابن ماجه يرسل البكاء على أهل النار فيسبون حتى تنقطع الدموع ثم يبكون  
الدم حتى يصير في وجوههم كمية الاخذ ولو أرسلت فيها السفن لجرت وأبو يعلى  
يا أيها الناس ابكوا فان لم تبكوا فاتبوا كوا فان أهل النار يكون في النار حتى تسيل  
دموعهم في حدودهم ككاتها جداول حتى تنقطع الدموع فيسيل يعني الدم  
فتقرح العيون

﴿الباب العاشر بعد المائة في الميزان والصراف﴾

أخرج أبو داود عن الحسن عن عائشة أنها بكت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ما يبكيك قالت ذكرت النار فبكيك فهل تذكرون أهليكم يوم القيامة فقال صلى

الله عليه وسلم أما في ثلاثة مواطن فلا يذكر أحد أحد عند الميزان حتى يعلم أن يخفف  
ميزانه أم يثقل وعند تطاير الصحف حتى يعلم أين يقع كتابه في عيونه أم في شماله أم وراء  
ظهره وعند الصراط إذا وضع بين ظهراني جهنم حتى يعلم أي يجوز أم لا والترمذي عن  
أنس رضي الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يشفع لي يوم القيامة  
قال أنا فاعل إن شاء الله تعالى قلت فأين أطلبك قال أول ما تطلبني على الصراط قلت  
فإن لم ألقك على الصراط قال فاطلبني عند الميزان قلت فإن لم ألقك عند الميزان  
قال فاطلبني عند الحوض فإني لأخطي هذه الثلاثة مواطن \* وروي الحاكم بوضع  
الميزان يوم القيامة فلوزنت أو وضعت فيه السموات والأرض لوضعت فتقول  
الملائكة يارب لمن يزن هذا فيقول الله تعالى لمن شئت من خلقي فتقول الملائكة  
سبحانك ما عبدناك حق عبادتك ويوضع الصراط مثل حد موسى فتقول  
الملائكة من يجوز على هذا فيقول من شئت من خلقي فيقولون سبحانك ما عبدناك  
حق عبادتك وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال يوضع الصراط على سواء جهنم  
مثل حد السيف المرفهد حفصة مزلة عليه كلاب من نار يختطف بها فمسك  
يهوى فيها ومصروع ومنهم من يمر كالبرق فلا ينشب ذلك أن ينجو ثم كالريح فلا  
ينشب ذلك أن ينجو ثم كجرى الفرس ثم كسعى الرجل ثم كرمل الرجل ثم كمشى الرجل  
ثم يكون آخرهم أنسنا رجل قد لوحته النار ولقي فيها سراً ثم يدخله الله الجنة بفضل  
وكرمه ورجته فيقال له تمن وسل فيقول أي رب أتمزأ مني وأنت رب العزة فيقال  
له تمن وسل حتى إذا انقطعت به الأمانى قال لك ما سألت ومثله معه وروي مسلم عن  
أم مبشر الأنصارية رضي الله عنها أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول  
عند حفصة رضي الله عنها لا يدخل النار إن شاء الله تعالى أحد من أصحاب الشجرة  
الذين يابعون تحتها قالت بلى يا رسول الله فاتهرها فقالت حفصة رضي الله عنها وإن  
منكم الأورادها فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد قال الله تعالى ثم نتجى الذين اتقوا  
ونذر الظالمين فيها جثياً وروي أحمد أن جماعة اختلفوا في الورد فقال بعضهم  
لا يدخلها مؤمن وقال بعضهم يدخلونها جميعاً ثم نتجى الله الذين اتقوا فسأل بعضهم

جابر بن عبد الله رضى الله عنه فقال تردونها جميعا ثم أهوى باصبعيه الى أذنيه وقال صمتان لم أكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الورد الدخول لا يبقى برولا فاجر الا دخلها فتكون على المؤمنين بردا وسلاما كما كانت على ابراهيم حتى ان النار اوقال لهم ضحيج جامن بردهم ثم نتجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا \* وروى الحاكم يرد الناس النار ثم يصدرون عنها باعسا لهم أو لهم كلعج البرق ثم كلعج الريح ثم كحضر الفرس ثم كالراكب في رحله ثم كشد الرجل ثم كشيه

﴿الباب الحادى عشر بعد المائة فى وفاة النبي صلى الله عليه وسلم﴾

قال ابن مسعود رضى الله عنه دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيت أمنا عائشة رضى الله عنها حين دنا الفراق فنظر اليها فدمعت عيناه صلى الله عليه وسلم ثم قال مرحبا بكم حياكم الله أو أكرم الله نصركم الله وأرضيكم بتقوى الله وأوصى بكم الله انى لكم منه نذير مبين أن لا تعلو على الله فى بلاده وعباده وقد دنا الاجل والمنقلب الى الله والى سكرة المنتهى والى جنة المأوى والى الكاس الاوفى فاقروا على أنفسكم وعلى من دخل فى دينكم بعدى منى السلام ورحمة الله وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال لجبريل عليه السلام عند موته من لأمتى بعدى فأوحى الله تعالى الى جبريل أن بشر حبيى أنى لا أخذله فى أمته وبشره بأنه أسرع الناس خروجا من الارض اذا بعثوا وسيدهم اذا جمعوا وأن الجنة محرمة على الامم حتى يدخلها أمته فقال الآن قرت عينى وقالت عائشة رضى الله عنها أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نغسله بسمع قرب من سبعة آبار ففعلنا ذلك فوجدنا راحة نفرج فصلى بالناس واستغفر لاهل أحد ودعا لهم وأوصى بالانصار فقال أما بعد يا معشر المهاجرين فانكم تزيدون وأصبحت الانصار لا تزيد على هيتها التى هى عليها اليوم وان الانصار عيبتى التى أويت اليها فأكرموا كريمهم بعنى محسنهم وتجاوزوا عن مسيئتهم ثم قال إن عبدنا خبير بين الدنيا وبين ما عند الله فاختار ما عند الله فبكى أبو بكر رضى الله عنه ووطن انه يريد نفسه فقال النبي صلى الله عليه وسلم على رسلك يا أبابكر ستوا هذه الابواب الشوارع فى المسجد الا باب أبى بكر فانى لأعلم امرأ أفضل عندى فى الصحبة من أبى

بكر قالت عائشة رضی الله عنها فقبض صلى الله عليه وسلم في بيتي وفي يومى وبين  
صعري ونحري وجمع الله بين رين و ريقه عند الموت فدخل على أخى عبد الرحمن  
ويده سواك فجعل ينظر اليه فعرفت انه يجبه ذلك فقلت له آخذه لك فأوما برأسه  
أرى نعم فنارلته اياه فأدخله في فيه فاشتد عليه فقلت ألينه لك فأوما برأسه أى نعم فلينته  
وكان بين يديه ركوة ماء فجعل يدخل فيها يده ويقول لا اله الا الله ان الموت لسكرات ثم  
نصب يده يقول الرفيق الاعلى الرفيق الاعلى فقلت اذا والله لا يختار يا وروى سعيد بن  
عبد الله عن أبيه قال لما رأته الانصار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بزاد نقلأطافوا  
بالمسجد فدخل العباس رضی الله عنه على النبي صلى الله عليه وسلم فأعلمه بمكانتهم  
واشفاقهم ثم دخل عليه الفضل فأعلمه بمثل ذلك ثم دخل عليه على رضی الله عنه  
فأعلمه بمثلته فديده وقال هافتنا ولوه فقال مات قولون قالوا نقول نحشى أن تموت  
وتصاح بنا وهم لاجتماع رجالهم الى النبي صلى الله عليه وسلم فنار رسول الله صلى الله  
عليه وسلم نخرج متوكئا على على والفضل والعباس أمامه و رسول الله صلى الله  
عليه وسلم معصوب الرأس يخط برجليه حتى جالس على أسفل صرقة من المنبر وناب  
الناس اليه فحمد الله وأثنى عليه وقال أيها الناس انه بلغنى أنكم تخافون على الموت  
كأنه استنكركم للموت وما تنسكرون من موت نبيكم ألم أنع اليكم وتنعى اليكم  
أنفسكم هل خلد نبي قبلي فيمن بعث فأخلد فيكم ألا انى لاحق برى وانكم لاحقون  
به وانى أوصيكم بالمهاجرين الاولين خيرا وأوصى المهاجرين فيما بينهم فان الله عز وجل  
قال والعصران الانسان لنى خسر الا الذين آمنوا الى آخرها وان الامور تجرى باذن  
الله فلا يحملك استبطاء أمر على استعجاله فان الله عز وجل لا يجعل لجة أحد ومن  
غالب الله غلبه ومن خادع الله خدعه فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا فى الارض  
وتقطعوا أركانكم وأوصيكم بالانصار خيرا فانهم الذين تبوءوا الدار والايمان من  
قبلكم ان تحسنوا اليهم ألم يشاطروكم الثمار ألم يوسعوا عليكم فى الديار ألم يؤثر لكم على  
أنفسهم وبهم الخاصة الألفن ولى أن يحكم بين رجلين فليقبل من محسنهم وليتجاوز  
عن مسيئتهم ألا ولانستأثر واعليهم ألا وانى فرط لكم وأتم لاحقون بى ألا وان

موعدهم الحوض حوضي أعرض مما بين بصرى الشام وصنعاء اليمن يصب فيه  
 ميزاب الكوتر ماء أشد بياضاً من اللبن وألين من الزبد وأحلى من الشهد من شرب  
 منه لم يظم أبداً حصاؤه اللؤلؤ وبطحاؤه المسك من حرمه في الموقف غداحرم الخبير  
 كله الأذن أحب أن يرد على خد أفليكف لسانه ويده لا يمانعني فقال العباس يابني  
 الله أوص بقريش فقال إنما أوصى بهذا الأمر قريشا والناس تبع لقريش برهم  
 لبرهم وفاجرهم فاجرهم فاستوصوا آل قريش بالناس خيراً أي أيها الناس إن الذنوب  
 تغير النعم وتبديل القسم فإذا بر الناس برهم أتمتهم وإذا خسر الناس عقوبهم قال الله تعالى  
 وكذلك نولي بعض الظالمين بعضاً بما كانوا يكسبون وروى ابن مسعود رضي الله  
 عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لاني بكر رضي الله عنه سل يا أبا بكر فقال يا رسول  
 الله دنا لاجل فقال قد دنا لاجل وتدي فقال له ينك يابني الله ما عند الله فليت شعري  
 هن منقلبنا فقال الى الله والى سدرة المنتهى ثم الى الجنة المأوى والغردوس الاعلى  
 والكاس الاوفى والرفيق الاعلى والحظ والعيش المهنا فقال يابني الله من يلي غسلك  
 قال رجال من أهل بيتي الادنى فالادنى قال فقيم نكفك قال في ثيابي هذه وفي حلة  
 يمانية وفي بياض مصر فقال كيف الصلاة عليك منا وبكينا وبكي ثم قال مهلا غفر  
 الله لكم وجزاكم عن نبيكم خيراً اذا غسلتموني وكفنتموني فضعوني على سبري في  
 بيتي هذا على شفير قبري ثم اخرجوا عني ساعة فان اول من يصلي على الله عز وجل هو  
 الذي يصلي عليكم وملائكته ثم يأذن للملائكة في الصلاة على فأول من يدخل على  
 من خلق الله ويصلي على جبريل ثم ميكايل ثم اسرافيل ثم ملك الموت مع جنود كثيرة  
 ثم الملائكة بأجمعها صلى الله عليهم أجمعين ثم أنتم فادخلوا على أفواجا فصولاً على أفواجا  
 زمرة زمرة وسلموا وتسليماً ولا تؤذوني بتزكية ولا صيحة ولا رنة ولا يبدأ منكم الامام  
 وأهل بيتي الادنى فالادنى ثم زمر النساء ثم زمر الصبيان قال فمن يدخل القبر قال زمر  
 من أهل بيتي الادنى فالادنى مع ملائكة كثيرة لا تزورهم وهم بر ونكفهم وادوا  
 هني الى من بعدى وقالت عائشة رضي الله عنها فلما كان اليوم الذي مات فيه رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم رأوا منه خفة في أول النهار فتفرق عنه الرجال الى منازلهم

وهو انهم مستبشرين وأخلاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنساء فيبنا نحن على  
 ذلك لم نكن على مثل حالنا في الرجاء والفرح قبل ذلك اذ قال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم اخرجن عنى هذا الملك يستأذن على تفرج من في البيت غيرى ورأسه في حجرى  
 فجلس وتنعجت في جانب البيت فناجى الملك طويلاً ثم انه دعاني فأعاد رأسه في حجرى  
 وقال للنسوة ادخلن فقلت ما هذا بحس جبريل عليه السلام فقال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم أجل يا عائشة هذا ملك الموت جاءنى فقال ان الله عز وجل أرسلنى وأمرنى  
 أن لا أدخل عليك الا باذن فان لم تأذن لى أرجع وان أذنت لى دخلت وأمرنى أن  
 لا أفضك حتى تأمرنى فماذا أمرك فقلت اكفف عنى حتى تأتبنى جبريل عليه  
 السلام فهذه وساعة جبريل قالت عائشة رضى الله عنها فاستقبلنا بأمر لم يكن له عندنا  
 جواب ولا رأى فوجنا وكأنا مضربنا بصاحبة ما يخبر اليه شيئاً وما يتكلم أحد من أهل  
 البيت اعظاما للملك الامر وهيبة ملأت أجوافنا قالت وجاء جبريل فى ساعته فسلم  
 فمررت حسنة وخرج أهل البيت فدخل فقال ان الله عز وجل يقر أعليك السلام  
 ويقول كيف تجددك وهو أعلم بالذى تجدد منك ولكن أراد أن يز يدك كرامة وشرفاً  
 وأن يتم كرامتك وشرفك على الخلق وأن تكون سنة فى أممك فقال أجدنى وجعاً  
 فقال أبشر فان الله تعالى أراد أن يبلغك ما أعد لك فقال يا جبريل ان ملك الموت  
 استأذن على وأخبره الخبر فقال جبريل يا محمد ان ربك اليك مشتاق ألم يعلمك الذى  
 يريدك لا والله ما استأذن ملك للموت على أحد قط ولا يستأذن عليه أبداً الا ان  
 ربك متم شرفك وهو اليك مشتاق قال فلانبرح اذا حتى يجى مؤذن للنساء فقال  
 يا فاطمة ادنى فأكبت عليه فناجاها فرفعت رأسها وعيناها تدمع وماتطبق الكلام  
 ثم قال ادنى منى رأسك فأكبت عليه فناجاها فرفعت رأسها وهي تضحك وماتطبق  
 الكلام فكان الذى رأينا منها عجيباً فسألناها بعد ذلك فقالت أخبرتنى وقال انى  
 ميت اليوم فبكيت ثم قال انى دعوت الله ان يلمحك فى فى أول أهلى وأن يجعلك  
 معى فضحكى وأذنت ابنيها منه فشمها قالت وجاء ملك الموت فسلم واستأذن  
 فأذن له فقال الملك ما تأمر يا محمد قال ألحقنى برى الآن فقال بلى من يومك ههنا



أما إن ربك اليك مشتاق ولم يتردد عن أحد ترده عنك ولم ينهي عن الدخول على أحد إلا بذن غيرك ولكن ساعتك أمامك وخرج قالت وجاء جبريل فقال السلام عليك يا رسول الله هذا آخر ما أنزل فيه إلى الأرض أبد طوى الوحى وطوى بيت الدنيا وما كان لي في الأرض حاجة غيرك ومالي فيها حاجة الا حضورك ثم لزوم موقفي لا والذي بعث محمد بالحق ما في البيت أحد يستطيع أن يخبر اليه في ذلك كلمة ولا يبعث إلى أحد من رجاله لعظم ما نسمع من حديثه ووجدنا واشفاقنا قالت فقامت إلى النبي صلى الله عليه وسلم حتى أضع رأسه بين يدي وأمسكت بصدرة وجعل يغمى عليه حتى يغلب وجهه ترشح رشحا مارأيته من إنسان قط جعلت أسلت ذلك العرق وما وجدته رائحة شيء أطيب منه فكنت أقول له إذا أفاق بأبي أنت وأمي ونفسي وأهلي ما تلقى جبهتك من الرشح فقال يا عائشة ان نفس المؤمن تخرج بالرشح ونفس الكافر تخرج من شذقيه كنفس البار فعند ذلك ارتعدنا وبعثنا إلى أهلنا فكان أول رجل جاءنا ولم يشهده أباي عنه إلى أبي فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يحيى أحدنا وأما صدمهم الله عنه لأنه وولاه جبريل وميكائيل وجعل إذا أغشى عليه قال بل الرفيق الأعلى كأن الخيرة تعاد عليه فاذا اطلق الكلام قال الصلاة الصلاة انكم لاتزالون متماسكين متمسكين جميعا الصلاة الصلاة كان يوصي بها حتى مات وهو يقول الصلاة الصلاة قالت عائشة رضي الله عنهما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم بين ارتفاع الضحى وانتصاف النهار يوم الاثنين قالت فاطمة رضي الله عنها ما لقيت من يوم الاثنين والله لاتزال الامة تصاب فيه بعظيمة أو قالت أم كلثوم يوم صيب على كرم الله وجهه بالكوفة مثلها ما لقيت من يوم الاثنين مات فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه قتل على وفيه قتل أبي فالقيت من يوم الاثنين وقالت عائشة رضي الله عنهما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتحم الناس حتى ارتفعت الرنة وسجى رسول الله صلى الله عليه وسلم الملائكة بشوئى فاختلفوا فكذب بعضهم بؤنه وأخرس بعضهم فأتاكم الا بعد البعد وخلط آخرون فلا ثوا الكلام بغير بيان ويق آخرون معهم عقولهم وأقعد آخرون فكان عمر بن

الخطاب فيمن كذب بموته وعلى فيمن أقعد وعثمان فيمن أخرس ولم يكن أحد من  
المسحين في مثل حال أبي بكر والعباس فان الله عز وجل أبد هما بالتوفيق والسداد  
وان كان الناس لم يرعوا الا يقول أبي بكر حتى جاء العباس فقال والله الذي لا اله الا  
هو لقد ذاق رسول الله صلى الله عليه وسلم الموت ولقد قال وهو بين أظهركم انك ميت  
وانهم ميتون ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون وبلغ أبا بكر الخبر وهو في بني  
الحارث بن الخزرج فجاء ودخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر اليه ثم أكب  
عليه فقبله ثم قال بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما كان الله ليذيقك الموت مرتين فقد  
والله توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج الى الناس فقال أيها الناس من كان  
يعبد محمد افان محمد اقدمت ومن كان يعبد رب محمد فانه حتى لا يموت قال الله تعالى وما  
محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم الآية  
فكان الناس لم يسمعو هذه الآية الا يومئذ وفي رواية ان أبا بكر رضى الله عنه لما  
بلغه الخبر دخل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي على النبي صلى الله عليه  
وسلم وعيناه تهلان وغصه ترتفع كقصع الجرة وهو في ذلك جلد الفحل والمقال  
فاكب عليه فكشف عن وجهه ورفقبل جبينه وخديه ومسح وجهه وجعل يبكي  
ويقول بأبي أنت وأمي ونفسي وأهلي طبت حيا وميتا انقطع لموتك ما لم ينقطع لموت  
أحد من الانبياء فعظمت عن الصفة وجلت عن البكاء وخصت حتى صرت مسلاة  
وعمت حتى صرنا فيك سواء ولولا ان موتك كان اختيارا منك لجدا نا حزنتك  
بالنفوس ولولا أنك نهيت عن البكاء لأنفدنا عليك ماء العيون فأما ما لا نستطيع فنيه  
عنا كم مدوادكار محالفان لا يبرحان اللهم فأبلغه عنا اذ كرنا يا محمد صلى الله عليك  
عند ربك وانتكن من بالك فلولا ما خلفت من السمكينة لم يقم أحد لما خلفت من  
الوحشة اللهم أبلغ نديك عنا واحفظه فينا وليكن هذا آخر ما أقدرنا الله عليه وجذب  
قلوبنا اليه ليكون لنا رسول الله أسوة حسنة ونرجوا من الله أن يبدل السيئة  
بالحسنة وأن يلهقنا ببنيينا صلى الله عليه وسلم على الايمان انه أكرم  
مسؤل وأعز مأمول والحمد لله رب العالمين

## خاتمة الطبع

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي رفع أهل طاعته بفضله ، وخفض أهل المعصية  
والغفلة بعدله ، والصلاة والسلام على من نصبه الله للرسالة العامة وعلى  
آله وصحبه الذين تابعوه حربيا وسلميا مع استلاء قلوبهم بالحببة النامة .

وبعد فقد تم بحمد الله وحسن توفيقه طبع كتاب

## مكاشفة القلوب

المقرب إلى حضرة علام القلوب

مختصر من المكاشفة الكبرى

للإمام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي

مصححا بعرفة لجنة التصحيح برئاسة : الشيخ أحمد سعد علي

القاهرة في ) ٢٧ يولييه سنة ١٩٥٢ م  
٥ ذي القعدة سنة ١٣٧١ هـ

مدير المطبعة  
رستم مصطفى الحلبي

ملاحظ للطبعة  
محمد أمين عمران

﴿ فهرست مكاشفة القلوب المختصر من مكاشفة القلوب الاكبر للامام العلامة  
العارف الشيخ الغزالي رحمه الله تعالى ونفعنا بركاته آمين ﴾

صفحة

خطبة الكتاب	٢
الباب الاول في بيان الخوف	٥
الباب الثاني في الخوف من الله تعالى أيضا	٧
الباب الثالث في الصبر والمرض	١٠
الباب الرابع في الرياضة والشهوة الخ	١٣
الباب الخامس في غلبة النفس الخ	١٥
الباب السادس في العقلة	١٧
الباب السابع في نسيان الله تعالى والفسق الخ	٢٠
الباب الثامن في التوبة	٢٢
الباب التاسع في المحبة	٢٥
الباب العاشر في العشق	٢٧
الباب الحادي عشر في طاعة الله ومحبته الخ	٣١
الباب الثاني عشر في ذكر ابليس الخ	٣٥
الباب الثالث عشر في الامانة	٣٨
الباب الرابع عشر في اتمام الصلاة الخ	٤٠
الباب الخامس عشر في الامر بالمعروف الخ	٤٢
الباب السادس عشر في عداوة الشيطان	٤٦
الباب السابع عشر في بيان الامانة الخ	٥٥
الباب الثامن عشر في فضل الترحم	٦١
الباب التاسع عشر في بيان الخشوع في الصلاة	٦٣
الباب العشرون في بيان القيمة والنجمة	٦٦

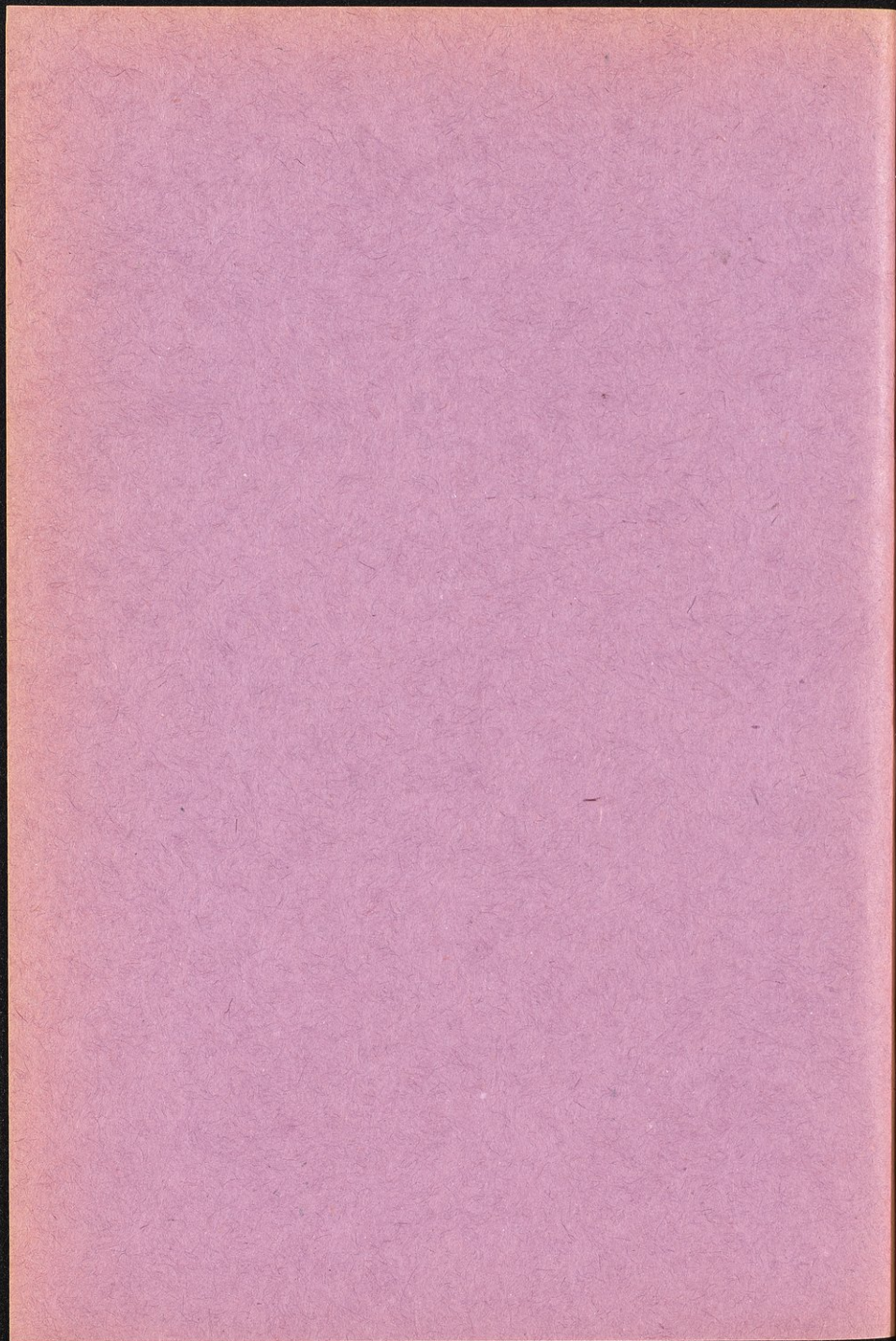
- ٦٩ الباب الحادى والعشرون فى بيان الزكاة  
 ٧١ الباب الثانى والعشرون فى بيان الزنا  
 ٧٣ الباب الثالث والعشرون فى صلة الرحم الخ  
 ٧٨ الباب الرابع والعشرون فى بر الوالدين  
 ٨٢ الباب الخامس والعشرون فى الزكاة والبخل  
 ٨٤ الباب السادس والعشرون فى طول الامل  
 ٨٦ الباب السابع والعشرون فى ملازمة الطاعة الخ  
 ٩٥ الباب الثامن والعشرون فى بيان ذكر الموت  
 ٩٤ الباب التاسع والعشرون فى ذكر السموات الخ  
 ٩٦ الباب الثلاثون فى بيان السكر سى الخ  
 ٩٨ الباب الحادى والثلاثون فى ترك الدنيا الخ  
 ١١١ الباب الثانى والثلاثون فى ذم الدنيا أيضا  
 ١١٩ الباب الثالث والثلاثون فى فضل الفتاة  
 ١٢١ الباب الرابع والثلاثون فى فضل الفقراء  
 ١٢٨ الباب الخامس والثلاثون فى اتخاذولى الخ  
 ١٣٥ الباب السادس والثلاثون فى النفخ والفرع الخ  
 ١٣٤ الباب السابع والثلاثون فى بيان القضاء الخ  
 ١٣٧ الباب الثامن والثلاثون فى بيان ذم المال  
 ١٤٥ الباب التاسع والثلاثون فى الاعمال والميزان الخ  
 ١٤٨ الباب الاربعون فى فضل الطاعة  
 ١٥٣ الباب الحادى والاربعون فى السكر  
 ١٥٩ الباب الثانى والاربعون فى بيان ذم السكر  
 ١٦٥ الباب الثالث والاربعون فى التفكر فى الايام الخ

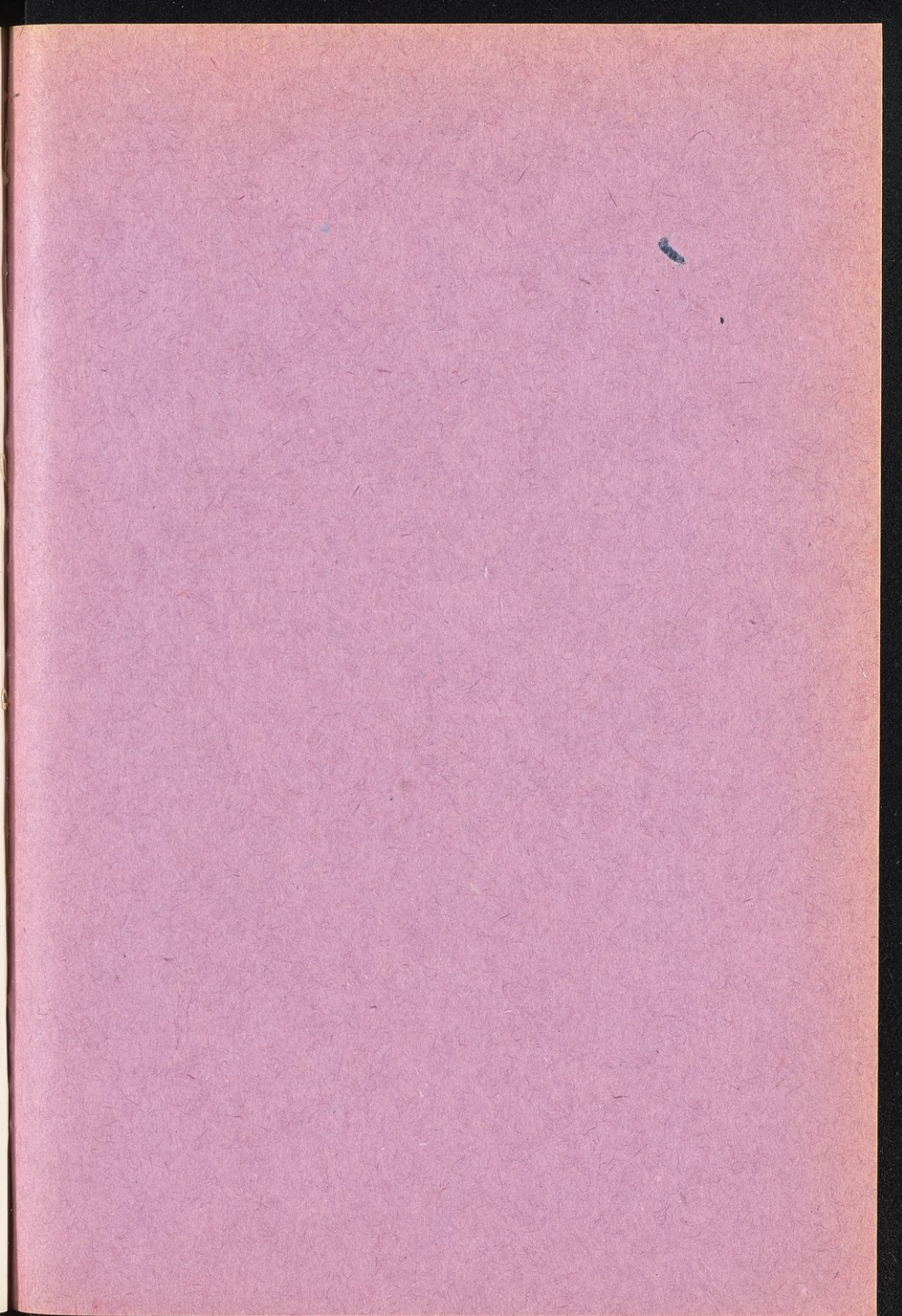
- ١٦٤ الباب الرابع والاربعون في بيان شدة الموت
- ١٦٧ الباب الخامس والاربعون في بيان القبر وسؤاله
- ١٧٠ الباب السادس والاربعون في بيان علم اليقين الخ
- ١٧٢ الباب السابع والاربعون في بيان فضل ذكر الله تعالى
- ١٧٥ الباب الثامن والاربعون في فضائل الصلوات
- ١٧٧ الباب التاسع والاربعون في بيان عقوبة تارك الصلاة
- ١٨٧ الباب العاشر والاربعون في بيان عرصات جهنم وعذابها
- ١٨٨ الباب الحادي والعشرون في بيان عذاب جهنم أيضا
- ١٩٢ الباب الثاني والعشرون في بيان فضل الحفظ من الذنوب
- ١٩٦ الباب الثالث والعشرون في بيان فضل التوبة
- ٢٠٠ الباب الرابع والعشرون في بيان النهي عن الظلم
- ٢٠٢ الباب الخامس والعشرون في النهي عن ظلم اليتيم
- ٢٠٤ الباب السادس والعشرون في بيان ذم الكبر
- ٢٠٦ الباب السابع والعشرون في فضل التواضع والقناعة
- ٢٠٩ الباب الثامن والعشرون في بيان غرور الدنيا
- ٢١١ الباب التاسع والعشرون في بيان ذم الدنيا والتحذير
- ٢١٤ الباب العشرون في فضل الصدقة
- ٢١٧ الباب الحادي والعشرون في قضاء حاجة أخيه المسلم
- ٢١٨ الباب الثاني والعشرون في فضل الوضوء
- ٢٢٠ الباب الثالث والعشرون في فضل الصلوات
- ٢٢٣ الباب الرابع والعشرون في بيان أهوال القيامة
- ٢٢٤ الباب الخامس والعشرون في صفة جهنم والميزان
- ٢٢٦ الباب السادس والعشرون في بيان ذم الكبر الخ

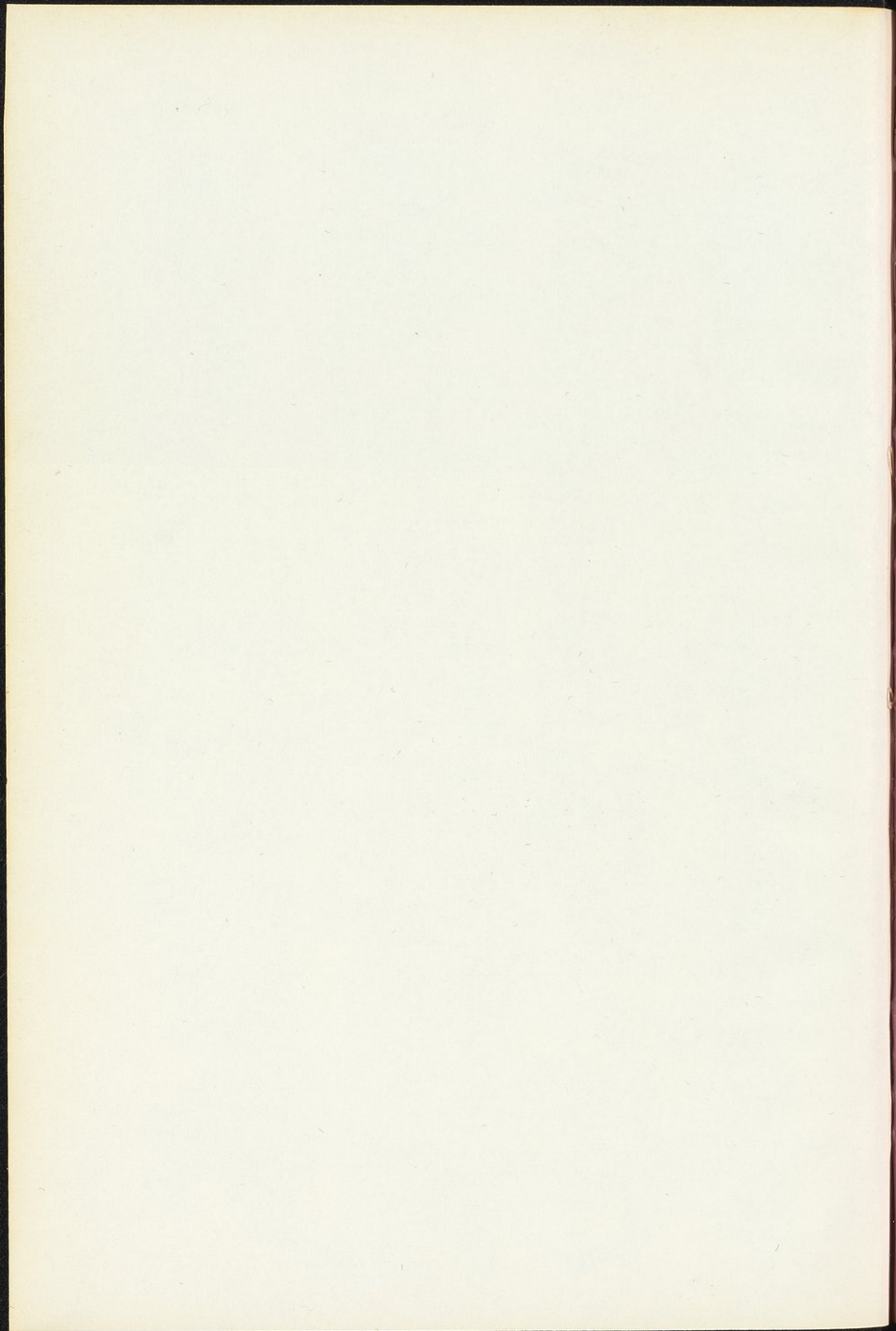
- ٢٢٨ الباب السابع والستون في الاحسان الى اليتيم واجتناب الظلم
- ٢٣٠ الباب الثامن والستون في أكل الخمر
- ٢٣٢ الباب التاسع والستون في النهي عن الربا
- ٢٣٥ الباب السبعون في حقوق العبد
- ٢٣٧ الباب الحادي والسبعون في ذم اتباع الهوى الخ
- ٢٤٠ الباب الثاني والسبعون في صفة الجنة ومراتب أهلها
- ٢٤٥ الباب الثالث والسبعون في الصبر والرضا والقناعة
- ٢٤٧ الباب الرابع والسبعون في فضل التوكل
- ٢٤٨ الباب الخامس والسبعون في فضل المسجد
- ٢٤٩ الباب السادس والسبعون في الرياضة وفضل أهل الكرامة
- ٢٥٤ الباب السابع والسبعون في الايمان والنفق
- ٢٥٦ الباب الثامن والسبعون في النهي عن الغيبة والنميمة
- ٢٥٩ الباب التاسع والسبعون في بيان عداوة الشيطان
- ٢٦١ الباب الثمانون في بيان المحبة ومحاسبة النفس
- ٢٦٤ الباب الحادي والثمانون في بيان تلييس الحق بالباطل
- ٢٦٥ الباب الثاني والثمانون في فضل صلاة الجمعة
- ٢٦٦ الباب الثالث والثمانون في فضل صلاة الليل
- ٢٦٩ الباب الرابع والثمانون في عقوبة علماء الدنيا
- ٢٧١ الباب الخامس والثمانون في فضل حسن الخلق
- ٢٧٢ الباب السادس والثمانون في الضحك والمكاول والباس
- ٢٧٤ الباب السابع والثمانون في فضل القرآن وفضل العلم والعلماء
- ٢٧٥ الباب الثامن والثمانون في فضل الصلاة والزكاة
- ٢٧٦ الباب التاسع والثمانون في بر الوالدين وحقوق الاولاد

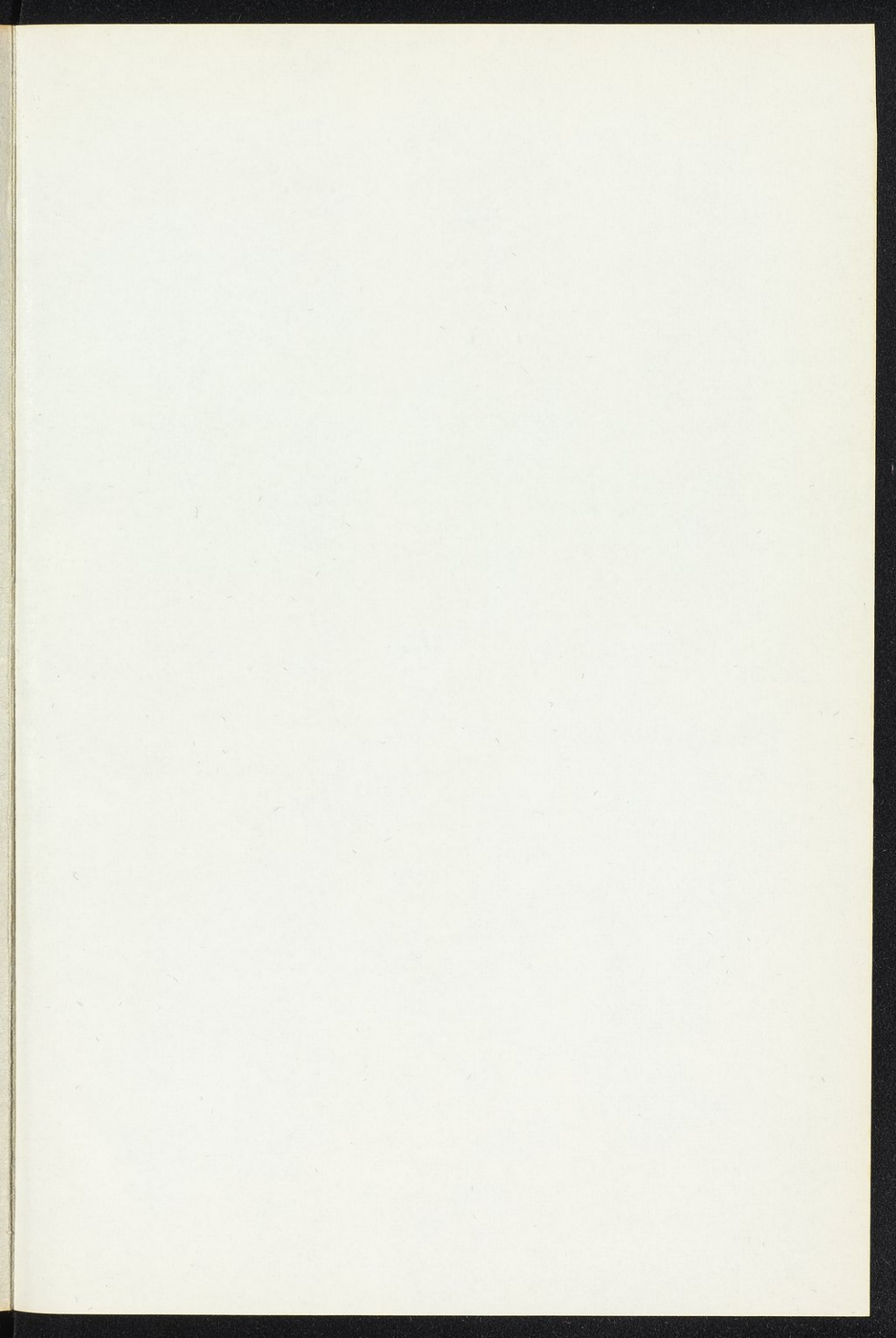
- ٢٧٩ أبواب التسعون في حقوق الجوار والاحسان للسالكين  
 ٢٨١ الباب الحادى والتسعون في عقوبة شارب الخمر  
 ٢٨٣ الباب الثانى والتسعون في معراج النبي صلى الله عليه وسلم  
 ٢٨٥ الباب الثالث والتسعون في فضائل الجمعة  
 ٢٨٦ الباب الرابع والتسعون في حق الزوجة على الزوج  
 ٢٨٩ الباب الخامس والتسعون في حق الزوج على الزوجة  
 ٢٩١ الباب السادس والتسعون في فضل الجهاد  
 ٢٩٣ الباب السابع والتسعون في مكر الشيطان  
 ٢٩٤ الباب الثامن والتسعون في بيان السماع  
 ٢٩٧ الباب التاسع والتسعون في النهى عن البدعة وانباع الهوى  
 ٢٩٨ فصل في النهى عن آله الله  
 ٢٩٩ الباب التتمم للمائة في فضائل رجب  
 ٣٠٠ الباب الحادى بعد المائة في فضل شعبان المبارك  
 ٣٠٢ الباب الثانى بعد المائة في فضل رمضان المعظم  
 ٣٠٤ الباب الثالث بعد المائة في فضل ليلة القدر  
 ٣٠٥ الباب الرابع بعد المائة في فضل العيد  
 ٣٠٦ الباب الخامس بعد المائة في فضل عشر ذى الحجة  
 ٣٠٨ الباب السادس بعد المائة في فضل عاشوراء  
 ٣٠٩ الباب السابع بعد المائة في فضل ضيافة الفقراء  
 ٣١١ الباب الثامن بعد المائة في الكلام على الجنازة والقبر  
 ٣١٤ الباب التاسع بعد المائة في التخويف من عذاب جهنم  
 ٣١٥ الباب العاشر بعد المائة في الميزان والصراف  
 ٣١٧ الباب الحادى عشر بعد المائة في رفاة النبي صلى الله عليه وسلم

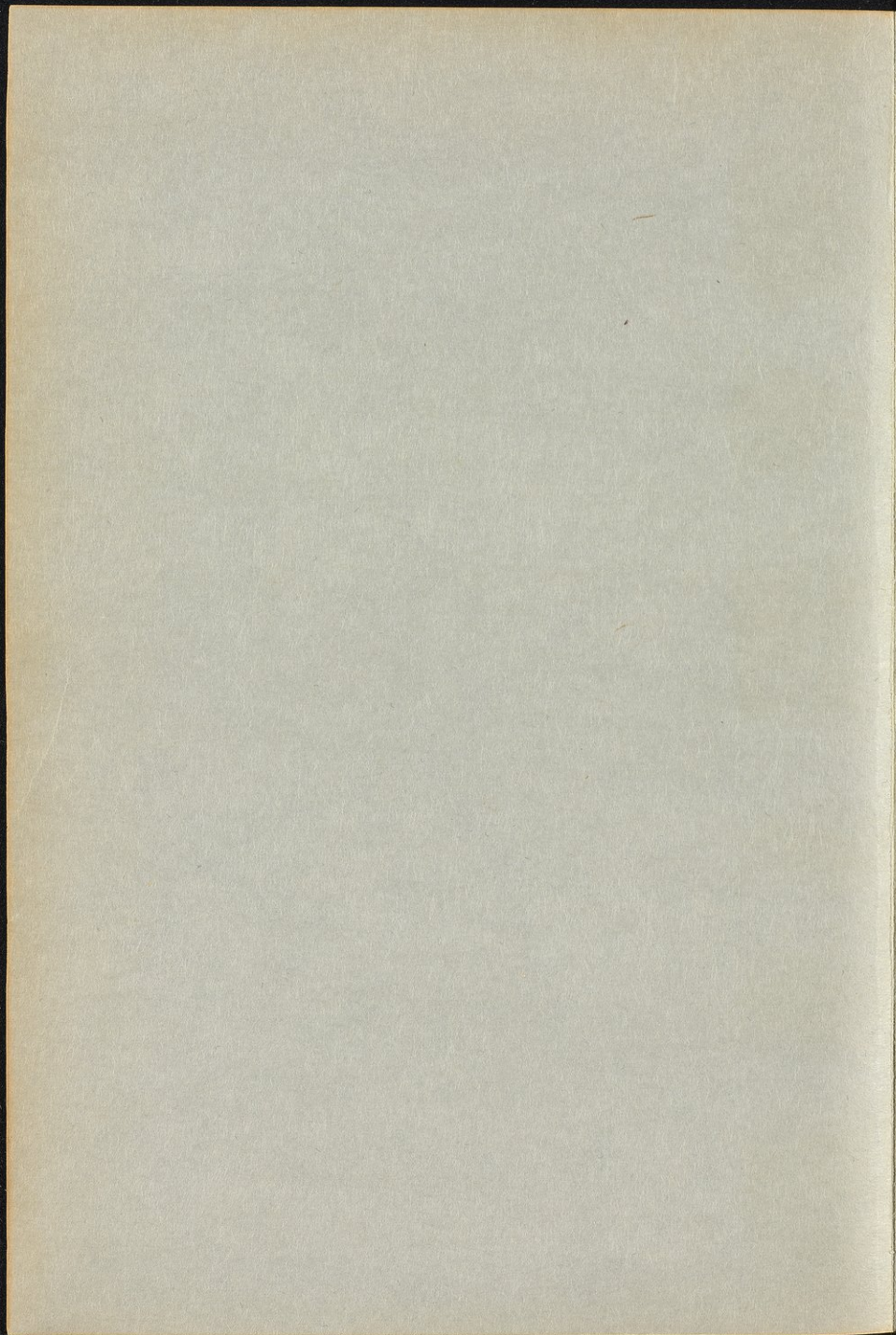


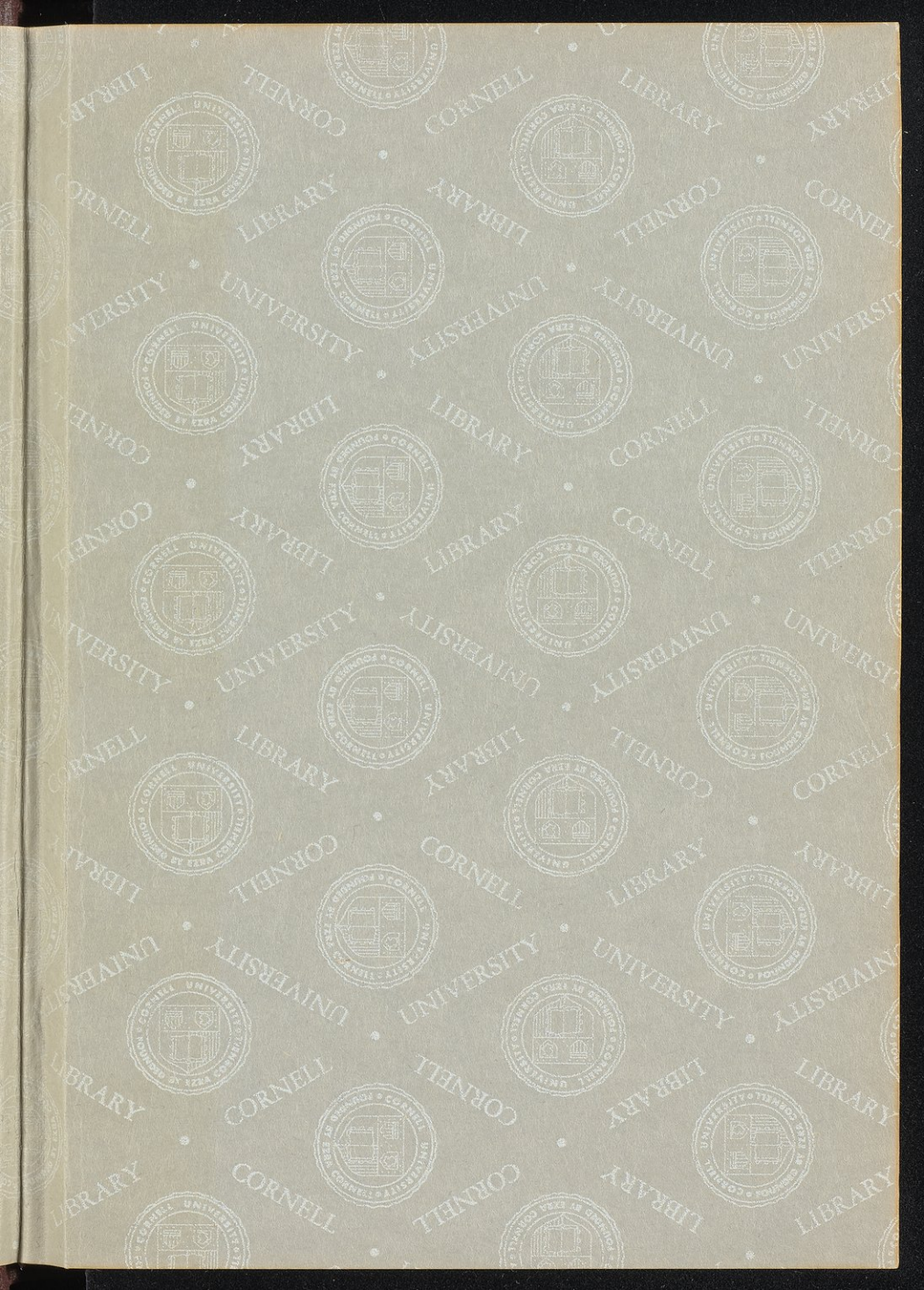














BP  
189  
G41  
1952